

جامعة زيان عاشور الجلفة

مخبر استراتيجيات الوقاية و مكافحة المخدرات في الجزائر

تطوير

العلوم

الاجتماعية

مجلة دورية محكمة تصدر عن المخبر

المجلد العاشر العدد الثالث

شهر ديسمبر 2017

ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043

مجلة المخبر

جامعة زيان عاشور الجلفة

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

مجلة تطوير العلوم

الإجتماعية

مجلة دورية دولية محكمة تصدر عن المخبر

(معتمدة من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الجزائر)

المجلد العاشر العدد الثالث

ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043

الرئيس الشريفي:			
أ.د. برزوق بلقومان ، مدير جامعة الجلفة			
مدير المجلة:			
د.بن شريك عمر مدير المخبر			
رئيس التحرير:		منسق اللجنة العلمية:	
د. زعتر نورالدين		د. خالد مسعودة	
مسؤول النشر:		نائب رئيس التحرير:	
د. خاضر صالح		د. فرحات عبد الرحمان	
الهيئة العلمية:			
جامعة الأردن	أ.خالد أحمد الصريرة	جامعة القاهرة	أ.سامي نصار
جامعة دمشق	أ.محمد الشيخ حمود	جامعة دمشق	أ.أسعد ملي
الكويت	راشد المانع	باريس 10 فرنسا	دبلة كمال
جامعة بسكرة	أ.هياق ابراهيم	جامعة سطيف	أ.معمرية بشير
جامعة البليدة	أ.حفظ الله رفيقة	جامعة البليدة	أ.حدار عبد العزيز
جامعة البليدة	أ.رتيمي فضيل	جامعة البليدة	أ.معتوق جمال
جامعة المدية	أ.عباسي سعاد	جامعة البليدة	أ.عزاق رقية
جامعة الأغواط	أ.بوفاتح محمد	جامعة الأغواط	أ.عرعار سامية
جامعة الجلفة	أ.أحمد بلعربي	جامعة الجلفة	أ.بكاي ميلود
جامعة الجلفة	أ.منصور داود	جامعة الجلفة	أ.مهدي عمر
جامعة الجلفة	أ.قيرع فتحي	جامعة الجلفة	أ.عروي المختار
جامعة الجلفة	أ.مسعودان مخلوف	جامعة الجلفة	أ.روبيح كمال
جامعة الجلفة	أ.بن داود ابراهيم	جامعة الجلفة	أ.لحول عامر

مجلة تطوير العلوم الاجتماعية

ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043

رابط المجلة على المنصة الإلكترونية للمجلات العلمية الجزائرية

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/310>

مجلة نصف سنوية دولية محكمة

قواعد النشر في مجلة تطوير العلوم الاجتماعية

تصدر مجلة تطوير العلوم الاجتماعية بشكل دوري ضمن مجالات مجابهة المخدرات والإدمان وكذا باقي مجالات العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، من طرف مخبر استراتيجيات الوقاية و مكافحة المخدرات في الجزائر و بمساهمة أساتذة و باحثين من الجامعات و المخابرو مراكز البحث في الجزائر و باقي الدول على أن تكون البحوث و الدراسات و المقالات المقدمة من طرفهم مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية ، ويشترط في البحث ألا يكون قد نُشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر بإقرار صريح من صاحب البحث عند تقديمه للبحث، كما تخضع البحوث كلها للتحكيم والتقييم حسب الشروط والأصول العلمية المتبعة



فهرس المحتويات

الصفحات	عنوان المقال	المؤلف
24-08	ازمة الهوية عند المراهق يتيم الاب	بلخير فايزة
42-25	استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الانحرافي لدى الطالب الجامعي	دغبوج وليد
53-43	استراتيجيات التلاعب بالرأي العام	إلياس بوخموشة
70-54	اقتراح برنامج ترويجي رياضي للرفع من تقدير الذات عند المراهقين المعاقين سمعيا(15-16سنة)	حسام الدين شريط
83-71	الأمن النفسي وعلاقته بالاكئاب لدى الأطفال اليتامى	بخيتي البشير خوان أمينة
105-84	الانحرافات الجنسية لدى الشباب	بن السايح مسعودة
126-106	البروفيل النفسي للمراهق مجهول النسب ویتيم الأبوين ما بين الهجران والحرمان	وسام بوفج نوري الود
140-127	التقويم البيداغوجي و مقارنة التعليم بالكفاءات بين الأسس النظرية و التطبيقات الميدانية	حسان هشام بن يوسف عبد الرحمان
158-141	التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم	عيسى بن سالم احمد قرينعي
176-159	التوافق النفسي للوالدين وانعكاسه على تكييف الأبناء في المدرسة - دراسة ميدانية لتلاميذ السنتين الثانية والثالثة من التعليم المتوسط	فاطمة حولي قادري حليلة
189-177	الطفل اليتيم و مجهول النسب بين الاضطرابات النفسية والانحراف	فورار سارة قوجيل رضوان

200-190	المتقف والأستاذ الجامعي كمحرك نظري وعملي للمجتمع "الفيلسوف الملتزم وتحرير الإنسان"	بن محمد يونس
244-201	المعلم والمقاربة بالكفاءات	قيرع فتحي
254-245	تدريس المعاقين بصريا	ماجدة عمران
270-255	حماية الأطفال مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري	زيان شامي
285-271	دور الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في مكافحة جريمة اختطاف الأطفال وسبل الوقاية منها	وهيبة بشريف
306-286	دور النشاط البدني الرياضي اللاصفي في المؤسسات التربوية كعلاج للعنف المدرسي	بلخير حاشي
326-307	دور مؤسسات المجتمع المدني في التكفل بفئة الأيتام -جمعية كافل اليتيم بعين ولمان أنموذجا-	كمال بلخيري كوندة سلمى
345-327	سوسيولوجيا التواصل الاجتماعي الافتراضي	ساسي سفيان
361-346	مكانة المسنين ورعايتهم في الأسرة الجزائرية	مراد بوبركة محمد حمداوي
377-362	مواقع التواصل الاجتماعي ونوستالجيا القيم في المجتمع الجزائري	قرناني ياسين بكار أمينة
404-378	هجرة الشباب العربي ومشكلات الاندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية "الاتحاد الأوروبي نموذجا"فرنسا،ألمانيا،هولندا	إسلام عبد الله عبد الغني غانم
422-405	واقع التكفل بالمراهقة (الانثى) داخل الاسرة البديلة	دبراسو فطيمة حمودة مريم
439-423	استراتيجية الإعلام الأمني وآليات ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية	إيمان هاجر مقيدش
449-440	Rôle des services de médecine du travail dans l'étude et la prévention du stress lié au travail	Nassima REMMAS

ازمة الهوية عند المراهق يتيم الاب

المؤلف: بلخير فايزة

المركز الجامعي غليزان faizapsychologie@yahoo.fr

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز دور الإعلام في تحقيق التوعية المرورية والعلاقة القائمة بين الإعلام والأمن والجهود المتكاملة بينهما في التخفيض من ظاهرة حوادث المرور، وذلك من خلال التركيز على الاستراتيجيات التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع وسائل الإعلام كآليات مساهمة في ترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى الشباب السائقين بولاية سطيف عموما والوقاية من حوادث المرور على وجه الخصوص. وقد تم توزيع أداة الاستبيان على عينة عشوائية من الشباب السائقين، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الأمني قد ساهمت بدرجة كبيرة في رفع مستوى الثقافة الأمنية لدى السائقين الشباب وذلك بنسبة 65%، كما أن استراتيجية الشفافية قد احتلت المرتبة الأولى من مجموع الاستراتيجيات التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع وسائل الإعلام.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية -الإعلام الأمني-التوعية المرورية-الوقاية المرورية – حوادث المرور

Abstract

This study aims to try to highlight the role of the media in achieving Traffic awareness and the Relationship between information security and integrated efforts in the reduction of Traffic accidents, and that by focusing on the strategies adopted by security agencies in their dealings with the media as a contribution to Traffic awareness culture among young drivers generally Sétif and prevention of Traffic accidents in particular.

The survey instrument was distributed to a random sample of young drivers, where the results of the study found that the media greatly contributed to security in upgrading security culture among young drivers by 65%, and that the strategy of transparency ranked first in total strategies adopted by security agencies in their dealings with the media.

Keywords : strategy-security media-Traffic awareness-road Traffic - accidents prevention.

مقدمة

إن الناظر إلى أحوال العصر وما فيه من تغيرات وتطورات، يجد أن الإعلام أصبح يشكل محورا أساسيا في حياتنا اليوم خاصة مع تعقد الحياة وبروز الصراعات والنزاعات التي ولدت بفعل العولمة، لتبرز الحاجة إلى الإعلام باعتباره مرآة عاكسة لما يستجد على ساحات الحياة المعاصرة لكونه مرتبط بمجالات عديدة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وحتى أمنية.

وبناءً على هذا فإن الإعلام الأمني يعد أحد أشكال الإعلام المتخصص الذي ظهر حديثاً على الساحة الإعلامية بشكل عام وفي المجال الأمني بشكل خاص حيث يمثل الدعامة التي تتخصص في إعداد الأجهزة الأمنية، قصد تنوير المواطن وبتث الوعي الأمني عن طريق البرامج الوقائية والعلاجية اعتماداً على جملة من الوسائل كالندوات والمحاضرات التي تتيح للجمهور فرصة للحوار والنقاش حول مختلف المواضيع الأمنية، إلى جانب تنظيم الحملات التحسيسية والمعارض التوعوية التي تستهدف في المقام الأول إلى تدعيم العلاقات الإيجابية بين الإعلام والجهاز الأمني، لإبراز جهود هذه الأخيرة من أجل كسب ثقة وتعاون المواطنين في مقابل إيصال رسالة للتوعية ووقاية المجتمع من الجريمة المرورية التي باتت من أخطر الجرائم التي ترتكب في حق الكثير من الضحايا خاصة في الآونة الأخيرة، إذ تشير الأرقام والإحصائيات إلى الارتفاع الرهيب لهذه الظاهرة، الأمر الذي يتطلب ضرورة تدخل كل الجهات المعنية سواء كانت رسمية أو غير رسمية في الحد من هذه الظاهرة المنتشرة من أجل الحفاظ على أمن وسلامة كل من الفرد والمجتمع.

1 مشكلة الدراسة وفرضياتها

يشهد العالم اليوم العديد من الآفات الاجتماعية التي تهدد أمن وسلامة الإنسان والمجتمع، ولعل من أبرزها مشكلة حوادث المرور التي أصبحت من أهم المشاكل التي تواجه دول العالم ناهيك عما تسببه من خسائر مادية وبشرية ضخمة تشكل عبئا كبيرا على عاتق المواطن والدولة ومؤسساتها على حد سواء لذا كان لزاما عليها الاعتماد أكثر على الطرق والوسائل العلمية المدروسة لإيجاد حلول لهذه المشاكل والتخفيف من حدتها ومن أثارها السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع

وهذا ما تؤكدته المنظمة العالمية للصحة أن حوادث المرور تقتل حوالي 1,3 مليون شخص سنويا، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ارتفاع الخسائر البشرية، فإذا نظرنا في الأسباب نجد أن العامل البشري والمتمثل في فئة الشباب التي تعتبر من أكثر الفئات تعرضا لحوادث المرور الأمر الذي يتطلب إعادة تشخيص مكنم الخلل ومحاولة العمل على إرساء آليات عملية لتفعيل دور مختلف الفاعلين الاجتماعيين من أسرة والمدرسة ومساجد ووسائل الإعلام ومدارس تعليم السياقة ومؤسسات الأمنية والجمعيات الأمر الذي يستدعي بناء استراتيجية فعالة تساهم بشكل فعال في نشر ثقافة الوقاية المرورية

تتماشي واهتمامات وانشغالات الدولة والمجتمع على حد سواء حيث تبدأ من داخل الأسرة والمدرسة من خلال تقديم رسائل إعلامية توعوية قوية وهادفة تدعم الاستراتيجية المرجوة لتحقيق نتائج مرضية تستعين بها الأجهزة الأمنية في سبيل تحقيق التوعية والوقاية المرورية بالجزائر.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تحاول أن تطرح كل الأسئلة التي ثارت في الفترة الأخيرة بشأن الظاهرة المرورية في الجزائر عموماً وفي ولاية سطيف على وجه الخصوص ، حيث تحل المرتبة الثانية بعد العاصمة من حيث عدد حوادث المرور، بحكم الكثافة السكانية وارتفاع عدد المركبات، لذا كان لابد من إعادة النظر في هذه الظاهرة من خلال التركيز على زاوية مهمة ألا وهي الإعلام الأمني كاستراتيجية وقائية يمكن من خلالها رؤية الظاهرة عن كثب وتجلياتها وبيان أسبابها واتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لمعالجتها وذلك لدعم وتعزيز العلاقة القائمة بين الإعلام والجهاز الأمني في سبيل ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية ومحاولة تعميمها على كل شرائح المجتمع وبالأخص شريحة الشباب ، ولهذا السبب ارتأينا إلى طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

- كيف يساهم الإعلام الأمني في نشر الوعي المروري لدى الشباب السائقين بولاية سطيف؟
- وقد انبثق من هذا التساؤل الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية الآتية:
- ماهي العوامل المؤدية لحوادث المرور بالجزائر؟
- هل وسائل الإعلام الأمني تلعب دوراً فعالاً في نشر التوعية المرورية لدى الشباب السائقين؟
- ماهي أهم الاستراتيجيات الإعلامية التي تتبناها مصالح الأمن في التخفيض من حوادث المرور من وجهة نظر المبحوثين؟
- ماهي الأدوار التي تقوم بها الجهات المعنية بالتوعية والوقاية المرورية بالجزائر؟

1 فرضيات الدراسة

تعتبر الفرضية العلمية هي عبارة عن تفسير أو حل محتمل للمشكلة التي يدرسها الباحث، ولكن صحته تحتاج إلى تحقيق وإثبات، ولذلك يستخدم الباحث الوسائل المناسبة لجمع الحقائق والبيانات التي تثبت صحة الفرض أو تدحضه.⁽¹⁾ ومن هذا المنطلق قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الفرضيات التالية:

- هناك علاقة وثيقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين ودرجة الوعي المروري لدى السائقين الشباب.
- تؤدي وسائل الإعلام دوراً فعالاً في دعم أنشطة مصالح الأمن في الوقاية والتوعية من حوادث المرور بالجزائر.
- تساهم استراتيجيات الإعلامية المنتهجة من طرف مصالح الأمن في توعية الشباب السائقين من حوادث المرور.

• كلما زاد الاهتمام بتكثيف الحملات التحسيسية عبر وسائل الإعلام كلما قل ارتكاب حوادث المرور من طرف السائقين الشباب.

2 أهمية وأهداف الدراسة

يستمد هذا البحث أهميته من الدراسة الميدانية كونه يعالج موضوعا يتسم بالجدة والحدثة، بالرغم من أن العديد من الدراسات والأبحاث قامت بدراسة موضوع حوادث المرور إلا أن هذه الدراسة قد ركزت على آليات جديدة في تحقيق التوعية والوقاية المرورية حيث تجسدها استراتيجية الإعلامية تعتمد على المؤسسات الأمنية في سبيل التقليل من حوادث المرور في الجزائر عموما وفي ولاية سطيف خصوصا. تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يؤديه الإعلام الأمني، في التوعية والوقاية من حوادث المرور، حيث ينبثق من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل فيما يلي:

- الكشف عن دور الإعلام في تحقيق التوعية الأمنية المرورية.
- تسليط الضوء حول أبرز الاستراتيجيات الإعلامية التي تتبناها الأجهزة الأمنية في سبيل تحقيق الوقاية المرورية.
- محاولة الكشف عن العلاقة القائمة بين الإعلام والأمن والجهود المتكاملة بينهما في التخفيض من أثر حوادث المرور.
- التعرف على أهم الوسائل الإعلامية التي تساعد عمل الأجهزة الأمنية في نشر رسالة التوعية المرورية لكل شرائح المجتمع عموما وشريحة الشباب السائقين على وجه الخصوص.
- تسليط الضوء على مختلف الأدوار التي تقوم بها الجهات المعنية سواء كانت رسمية أو غير رسمية في التوعية والوقاية المرورية وبالتالي محاولة تثمين كل هذه الأدوار في سبيل التقليل من ارتكاب حوادث المرور بالجزائر.

3 تحديد مفاهيم الدراسة

الاستراتيجية

نظرا لارتباط مفهوم الاستراتيجية بنجاح المؤسسة ومستقبلها، شكل مصطلح الاستراتيجية وحدة حقل دراسة للعديد من الباحثين فتعددت أفكارهم بتعدد اتجاهاتهم وهي:

"عبارة عن طرائق التي تتعلق بالمفاهيم العملية وسياقات العمل أو الطرائق المستخدمة للوصول إلى نهايات المحددة لتصبح المعادلة الخاصة بالاستراتيجية كالتالي:

$$\text{النهايات أو الغايات} + \text{الوسائل} + \text{الطرائق} = \text{الاستراتيجية}^{(2)}$$

تعريف الاستراتيجية في الاعلام والاتصال: "هي مجموعة من الخطط والبرامج تضعها المؤسسات الإعلامية في إطار السياسات العامة على المدى المتوسط والبعيد لتحقيق جملة من الأهداف تخدم مصلحة الوطن والمواطنين"⁽³⁾

التعريف الاجرائي لمفهوم الاستراتيجية: هي عبارة عن مجموعة من الآليات والأسس التي تضعها الأجهزة الأمنية، باستخدام كل الوسائل اللازمة والموارد المادية والطاقات البشرية، بالتنسيق مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ومكتوبة في إطار الاستراتيجية الوطنية للسلامة المرورية من أجل تحقيق هدف استراتيجي يسعى إلى تقليل حجم الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن حوادث المرور من خلال توعية الشباب السائقين بضرورة احترام أنظمة المرور للوقاية من حوادث المرور على مستوى الطرقات.

الإعلام الأمني

" هو مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام لتحقيق الخطة الشاملة والتصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطار ومخاطر الجرائم وإرشاد المواطنين بأسلوب يضمن عدم وقوع في فريسة الجريمة" (4)

كما يعرف بأنه "تلك الرسائل والمعلومات والأخبار الصادقة التي تصدر عن جهاز الشرطة وتبث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بهدف التوعية والإرشاد وتحسين صورة المؤسسة الشرطة في أذهان الجماهير لتحقيق التفاعل الإيجابي بين الشرطة والجماهير في إطار سياسة الدولة وقوانينها". (5)

التعريف الاجرائي للإعلام الأمني: "يقصد به كافة الأنشطة الإعلامية والاتصالية مقصودة ومخطط لها، من طرف رجال الأمن من خلال صياغة رسائل إعلامية هادفة تحمل في طياتها كل الجهود التي تقوم بها المؤسسات الأمنية باستخدام مختلف الوسائل الإعلامية (المسموعة، المرئية، المكتوبة) وفق نمط اتصالات متبادلة بين الشرطة والإعلام والجمهور في إطار استراتيجية أمنية شاملة".

التوعية المرورية

تعريف التوعية المرورية: "تلقي الفرد جملة من المعارف والمعلومات، وتدريبه على تطبيقها ميدانيا، وإكسابه قيما وعادات تحكم سلوكه عند التعامل مع الطريق، سائقا كان أو راكبا أو راجلا" (6)

التعريف الإجرائي للتوعية المرورية: "هي جهود إعلامية تثقيفية لجعل الشباب يلتزمون بقواعد المرور من أجل الحد من فداحة الخسائر البشرية والمادية من خلال الاعتماد على منهجية حديثة وعملية باستغلال وسائل الإعلام في تقديم مواضيع المرور والسلامة المرورية بالتعاون مع الأجهزة الأمنية في إطار الإعلام الأمني كل هذا من أجل نشر سلوكيات مرورية إيجابية للشباب السائقين".

الوقاية المرورية

"هي كل التدابير والإجراءات التي يتخذها المجتمع بهدف التخفيف من العوامل والظروف التي تؤدي إلى وقوع الحوادث المرورية بغية التقليل من عدد الضحايا التي تخلفها، والخسائر التي تسببها وذلك ضمن سياسة واستراتيجية محكمة." (7)

حوادث المرور

"هو ذلك الحادث الغير عمدي الذي ينتج عنه سوء استخدام المركبة على الطريق العام وينتج عنه خسائر وأرواح والممتلكات وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الاقتصاد الوطني." (8)

التعريف الاجرائي لحوادث المرور: "هي حوادث غير متوقعة تنشأ نتيجة الإخلال بعامل ما، بفعل النظام المتبادل بين السائقين والسيارات والظروف الجوية وحالة الطريق، وعدم صلاحية السيارة، اختراق قواعد المرور، والإخلال بالتأدية العادية لأي عنصر من عناصر المذكورة يمكن أن يؤدي إلى نشوء أحد حوادث المرور تتجم عنها خسائر بشرية ومادية متفاوتة الخطورة تبعاً لدرجة خطورة حوادث المرور"

II الإطار النظري للدراسة

➤ العوامل المسببة لحوادث المرور بالجزائر

1/ العامل البشري

أثبتت معظم الدراسات في مجال المرور أن السائق هو العنصر الأساسي في حوادث المرور لأنه يتأثر بمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وغيرها، فقد أشار الباحث الهولندي دوبيكادير (De Beukelaer) إلى أن السائق (العامل البشري) يكون عادة العامل الأساسي في حوادث المرور، وأن السلوك الإنساني هو العامل الأهم في وقوع حوادث المرور. (9)

وهو ما تؤكدته الاحصائيات الرسمية لمديرية الأمن والوقاية عبر الطرق لسنة 2017 إلى أن من بين الأسباب الرئيسية المؤدية للحوادث المرور هو العنصر البشري الذي يحتل المرتبة الأولى بنسبة 97,20% لسنة 2017 في المناطق الحضرية. (10)

ويتألف العنصر البشري من العناصر الآتية:

- **السائقين:** يعد سائقي المركبات أحد محور المشكلة المرورية، ثمة نسبة كبيرة من السائقين الذين لا يتمتعون بالمهارات الفنية المطلوبة للقيادة التي من شأنها أن تحقق السلامة المرورية⁽¹¹⁾ وهناك بعض الصفات السلبية التي يتصف بها السائقون وتؤثر عليهم في وقوع حوادث المرور:
- عدم الكفاءة والخبرة:** فمعظم حوادث المرور تقع نتيجة عدم معرفة السائق بأصول القيادة وقواعد وآداب الطريق لذا فإن عد خبرته أو نقصها تؤدي إلى وقوع حوادث المرور ومن هنا يجب أن يتدرب السائق جيدا من أجل منحه رخصة السياقة. (12)

ضعف الإحساس بالمسؤولية: ثمة نسبة كبيرة من السائقين لا يتمتعون بالمستوى الحضاري المطلوب لاحترام الآخرين من مستخدمي طريق وعدم التحلي بروح المسؤولية⁽¹³⁾

ضعف اللياقة الصحية: لا شك أن القيادة الرشيدة تتطلب مجهودا ذهنيا وعضليا لذلك يجب أن يكون السائق خالي من الأمراض العضوية والنفسية المستمرة كالإرهاق، الصداع، التهور بالإضافة إلى الأثر الناتج عن تناول المواد الكحولية والمخدرات التي تؤدي إلى إضعاف القدرة على التركيز أثناء القيادة وزيادة

الانفعالات في وجود ازدحام مروري وبالتالي على السائق تجنب كل هذه العوامل المسببة للحوادث المرور حتى يكون قادرا على القيادة الآمنة (14)

• **المشاة:** هم الأفراد والجماعات الذين يستخدمون الشوارع والطرق سيراً على الأقدام وكثيراً ما يقع حادث المرور أثناء عبور طريق في الأماكن الغير مخصصة للعبور والكثير من حوادث المشاة تقع من الأطفال وكبار السن والنساء نتيجة عدم التأكد من خلو الطريق قبل القيام بعملية العبور أو العبور في غير الأوقات والأماكن المخصصة للعبور (15)

2/ عامل المركبة: تعد المركبة وصلاحتها للاستعمال من العناصر المهمة التي تحفظ سلامة الفرد والأخرين وتقع سلامة صيانة المركبة على الفرد، الذي يعتبر المسؤول الأول والأخير عن سلامتها وأن أي خلل ينتج عن إهمال صاحب المركبة هو مسؤول عنها مسؤولية مباشرة (16)

فالسائق الجزائري يتجاهل الصيانة الوقائية، ويركز بالخصوص على الصيانة التي تضمن استمرار السيارة في السير وتفادي أي تعطيل كما أنه لا يدرك أهمية الصيانة الوقائية ودورها في تفادي حوادث المرور. (17)

3/ عامل المحيط والطريق: يعد المحيط عاملاً مساعداً على زيادة الحوادث، حتى وإن لم يكن العامل الأساسي حيث أن عدم صلاحية أجزاء الطريق أو انعدام الإشارات والإنارة قد يؤدي إلى حوادث المرور خاصة عند سوء الأحوال الجوية كتهطل الأمطار وهبوب الرياح، أو زوابع رملية، أو ضباب على الطرق السريعة بصفة خاصة والشوارع داخل المدينة بصفة عامة. (18)

➤ آليات ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية بالجزائر

تعدد الجهات المنوط لها تفعيل الأمن ورفع السلامة المرورية في المجتمع الجزائري، وتختلف هذه الجهات من حيث مسؤوليتها ما بين التربوية التعليمية القانونية الدينية والإرشادية، إلا أنها تشترك في الدور التوعوي والتحسيس إذ تعتبر مؤسسات الاجتماعية فاعلة في المجتمع وبالتالي فإن حدوث تعاون وتنسيق في برامج وحملات التوعية المرورية من شأنه زيادة الوعي المروري وبالتالي تكوين ثقافة مرورية ويمكن تقديم الجهات على النحو التالي:

• **الأسرة:** تعتبر الأسرة إحدى مؤسسات المسؤولية عن تطوير وبناء شخصية الفرد من النواحي الاجتماعية والنفسية والعقلية والأخلاقية

خاصة وأن المفاتيح الأساسية لشخصية الفرد تتكون في السنوات الأولى من طفولته حيث تكون الأسرة هي البيئة الوحيدة التي يعرفها الطفل قبل نوجهه إلى المدرسة

وكما أن الأسرة تسهم في تربية الطفل أخلاقياً وصحياً واجتماعياً فإنها يجب أن تكون قادرة على تربيته مرورياً ويتم ذلك من خلال السعي لتعريف الأطفال بأساليب السلامة المرورية وتعويدهم على السلوكات

والعادات المرورية الصحية وأن يكون جميع أفراد الأسرة وخاصة الوالدين القدوة للأطفال في مجال السلوك المروري. (19)

• **المؤسسات التربوية:** تعتبر المدرسة مرحلة أرقى في عملية التربية والتعليم والتوجيه، فيها يصبح الفرد أكبر سنا وأكثر معرفة وأكثر قربا من مرحلة النضوج الشخصية واكتمالها، وتستطيع المدرسة عموما ترسيخ الفكر العلمي في ذهن التلميذ وتدريبه على فهم الحياة والمجتمع. (20)

إن مهمة المدرسة نابعة من مهام القطاع التربوي التعليمي ككل والذي يتعين عليه التكفل بالتربية المرورية ضمن البرامج المدرسية والحياة المدرسية وكذا المساهمة في الأنشطة المكملة لأعمال المدرسة أي أنها تقوم بعملية التكوين من خلال مهمتها الأساسية وكذا تقوم بالتأثير بحكم علاقتها مع المجتمع (التأثير على الفرد، العائلة، الأقران، الوسط المدرسي)

وعليه يمكن القول أن المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة بدأ من المدرسة ثم الجامعات والمعاهد العلمية والمهنية بكل أنواعها تلعب دورا أساسيا في اكتساب الوعي المروري وتنمية مهارات والسلوكيات الصحيحة وتحديد النماذج التي يقتدي بها وذلك بدءا من التعريف بالسلوك المروري وجدواه للحفاظ على النفس والآخر في المجتمع وانتهاء بالقيام بالدراسات العلمية للارتقاء بالسلوك المروري.

• **المؤسسات الدينية (المساجد):** من المؤسسات الكبرى التي ينبغي ألا يغفل دورها في التوعية والتحسيس من خلال الخطاب الديني

الذي له أثر كبير في نفوس الجزائريين، فهناك الكثير من القضايا التي تحتاج إلى خطاب ديني هادف ومقنع وعلى رأسها حوادث المرور والتي يجب أن تلعب المؤسسات الدور المنوط بها على أكمل وجه وذلك بتفعيل الوازع الديني وتذكير الناس بأن من أهم مقاصد الشريعة حفظ النفس وأن الاعتداء على حق الحياة يعد جريمة وأمر غير مقبول. (21)

• **مدارس تعليم السياقة:** تعتبر مدارس السياقة شأنها شأن المؤسسات التربوية الأخرى حيث توصلت إحدى الدراسات في الجزائر والتي

أجزت من طرف المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق والتي عرضت نتائجها في اليوم الدراسي تحت شعار " أعطيني تكوينا ناجحا أعطيك سائقا بارعا" على النحو التالي:

- إن شروط وظروف وإمكانيات التكوين في السياقة غير متوفرة لدى المكون
- إن الوسائل المستعملة في التكوين جد محدودة خاصة فيما يتعلق بالتجهيزات السمعية البصرية والوسائل الحديثة
- إن أهداف التكوين ومدته غير محدودة. (22)

يكن القول أن مدارس تعليم السياقة في الجزائر يجب ألا يقتصر دورها على تعليم المتدرب على كيفية قيادة المركبة فحسب وإنما لابد من غرس الجوانب التربوية والتعليمية السليمة لدى طالبي الحصول على رخصة سياقة، ليس فقط في مجال تعليم القيادة، وإنما أيضا في ترسيخ القيم والمبادئ المرورية الصحيحة التي يفترض أن يتمتع بها سواق العربات وتربيتهم على عقيدة احترام القانون وروح التسامح والتعامل مع باقي مستعملي الطريق.

• **الجمعيات:** تعتبر مؤسسات فاعلة في المجتمع والتي لها قدرة هائلة على التأثير في القرارات الاجتماعية حيث تكمن أهميتها في مدى

فعاليتها وتأثيرها في المجتمع واهتمامها بشؤون المواطنين ومعاناتهم من مختلف الظواهر السلبية⁽²³⁾ وبناء على هذا يجب تضافر جهود الجميع من أجل مكافحة ظاهرة حوادث المرور بما فيها الجمعيات لقربها من المواطن وعلاقتها الوطيدة مع أفراد المجتمع بجميع شرائحه، كما أن لها قدرة كبيرة على التواصل مع أفراد المجتمع، لذا لابد من دعم جميع الجمعيات الناشطة في مجال السلامة المرورية وحثها على العمل الى جانب الهيئات والمصالح المكلفة بالوقاية المرورية من خلال مد يد العون لها سواء بالإمكانات المادية كتزويدها بالمطويات و الملصقات التوعوية أو البشرية بالاستفادة من خبرات إدارتها في مجال التوعية من حوادث المرور، وذلك من اجل التقليل من عدد الحوادث وضحاياها.⁽²⁴⁾

• **وزارة النقل:** تضطلع هذه الوزارة بالدور الحيوي وهام للنهوض وتحسين مستوى السلامة المرورية بالمشاركة والتعاون مع الجهات

الأخرى كالجهاز الأمنية لجمع المعلومات الخاصة بالحوادث، وإيجاد استراتيجيات لرفع مستوى السلامة المرورية حيث تعمل على:⁽²⁵⁾

- الإشراف على إعداد وتأطير البرامج وحملات التوعية المرورية

- إصدار المنشورات والملصقات الخاصة بالتوعية المرورية

- التواصل مع الجهات الأخرى ضمن اللجنة الوطنية للسلامة المرورية

- التنسيق والمشاركة مع لجان السلامة المرورية في الدول العربية

• **المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق:** هو عبارة مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تتجسد أنشطة والأدوار التي يقوم بها المركز في مجال الوقاية والتوعية المرورية فيما يلي:⁽²⁶⁾

- اعداد استراتيجيات الوقاية المرورية وضمان تنفيذها ومتابعتها.

- ضمان تنسيق أعمال مختلف المتدخلين في مجال الوقاية المرورية.

- إعداد برامج التوعية التي تسهم في الوقاية والسلامة المرورية.

- تنشيط الجمعيات وتنسيق أعمالها في مجال الوقاية والسلامة المرورية، وتقديم مختلف أنواع الدعم والمساعدات لها.
- إعداد برامج التكوين والتربية في مجال الوقاية والسلامة المرورية.
- إعداد التقرير السنوي للمركز الوطني في مجال الوقاية المرورية
- وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام من أكثر الوسائل تأثيرا وحضورا لدى الجمهور، حتى أصبحت هذه الوسائل مسؤولة كغيرها من جهات أخرى في معالجة المشاكل وتدارك النقائص وانعكس ذلك على شرائح واسعة من المجتمع فوسائل الإعلام وعلى اختلافها قادرة على التأثير في الآراء والسلوكات حسب المراحل الزمنية أو حسب الجمهور بعيدا عن خصائصها⁽²⁷⁾
- ومن هنا يبرز الدور الفعال الذي تقوم به وسائل الإعلام في صنع المعلومة وتقديمها في شكل رسالة إعلامية قد تكون مسموعة أو مرئية أو مقروءة تسعى إلى تعديل سلوكات المواطنين عموما والسائقين الشباب على وجه الخصوص من خلال استراتيجيات وخطط وبرامج الحملات التحسيسية، تجسد مهامها في التوعية والوقاية المرورية من خلال تعاون كل الجهات المعنية من مصالح الأمن ووزارة النقل الشؤون الدينية المجتمع المدني وغيرها

III الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

4 منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك " لوصف الظاهرة وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كمياً أو كيفياً، إذ يلجأ الباحث إلى استخدام هذا المنهج حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها وذلك للتوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع الدراسة وذلك لفهم أفضل لها أو في وضع إجراءات مستقبلية خاصة بها".⁽²⁸⁾

5 مجالات الدراسة

يعتبر مجال الدراسة خطوة أساسية في البناء المنهجي لأي بحث علمي لأنه يؤثر الدراسة في قالب يسمح لنا بالتحكم في كل خطوات البحث، ويمكن أن نميز في مجال الدراسة ثلاثة أنواع من المجالات:

❖ **المجال المكاني:** ويقصد به مكان الذي تم إجراء الدراسة الميدانية، لذا فقد تم اختيار المجال الجغرافي للدراسة بولاية سطيف.

❖ **المجال الزمني:** استغرقت الدراسة الميدانية حوالي شهرين تقريبا بين شهر ماي وجوان 2017.

❖ **المجال البشري وعينة الدراسة:** إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو مجموعة متناهية أو غير متناهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تتركز الملاحظات عنها ... وهو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي تجرى عليها البحث أو التقصي. (29)

ويقصد به مجتمع البحث الذي سنختار منه العينة، لذا فقد كان المجال البشري لموضوع الدراسة والمتمثل في الشباب السائقين بولاية سطيف، أما العينة هي الشباب سائقي السيارات الممتدة أعمارهم بين 18- 30 سنة القاطنين بولاية سطيف وممارسين السياقة، لذا فقد تم تطبيق العينة العشوائية نظرا لكبير حجم مجتمع البحث، واستحالة إجراء الدراسة على كافة أفراد المجتمع.

وعلى هذا الأساس تم اختيار عينة تتكون من 80 مفردة حسب الإمكانيات وقدرات الباحثة والوسائل المتاحة، حيث أخذ بعين الاعتبار عامل السن المنحصر بين 18- 30 سنة دون مراعاة متغير الجنس والمستوى التعليمي والنشاط الممارس لتكون العينة تمثل كل شرائح الشباب.

6 أدوات جمع البيانات:

تعتبر هذه المرحلة هامة جدا لأن طريقة اختيار جمع المعطيات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله ضمن ما يمكن دراسته، لا يمكن جمع أي معلومة بأية طريقة فجاح البحث العلمي يرتبط أساسا بمدى فعالية الأدوات المستخدمة في جمع البيانات. (30)

استخدمت الدراسة أداة الاستبيان لجمع المعلومات والبيانات حول أفراد العينة، حيث تم توزيع الاستبيان على الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 إلى 30 سنة لمعرفة استراتيجية الإعلام الأمني في توعية ووقاية الشباب من حوادث المرور، حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن فئة الشباب من أكثر الفئات تضررا وتعرضا لحوادث المرور، وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على أسلوب الاتصال الشخصي لكي يجيب المبحوث على الأسئلة بطريقة حرة ودون توجيه، حيث تكون الاستبيان من شقين يتعلق الجزء الأول بالبيانات الشخصية للمبحوثين والجزء الثاني يتكون من محاور الاستمارة وقد تنوعت الأسئلة بين المغلقة والمفتوحة وترتيبها حسب أبعاد ومؤشرات الدراسة.

• التقنيات المستخدمة لتحليل البيانات:

- النسب المئوية حساب تكرارات المعطيات وحساب النسب المئوية
- التعليق والتفسير أي تحليل النسب المئوية المتوصل إليها والتعليق عليها وربط النتائج بمتغيرات الدراسة.

7 عرض ومناقشة نتائج الدراسة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
-------	---------	----------------

ذكور	60	%75
إناث	20	%25
المجموع	80	%100

جدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب متغير الجنس

تظهر نتائج الجدول أعلاه أن الذكور يمثلون نسبة 75% أي ما يعادل 60 مفردة من عينة الدراسة، في حين بلغت نسبة الإناث 25% أي ما يعادل 20 مفردة، وهي نسبة تعكس واقع قيادة السيارة من طرف الجنسين في الجزائر، فعلى الرغم من ازدياد امتلاك المرأة للسيارة بأكثر من 60% مقارنة مع السنوات القليلة السابقة وإقبالها المعترف على مدارس تعليم السياقة، بالإضافة إلى ارتباط قيادتها للسيارة بعدد من المتغيرات الأخرى كالمستوى التعليمي والعمل.

النسبة المئوية	التكرار	السن
%43,75	35	21-18
%26,25	21	24-22
%17,5	14	27-25
%12,5	10	30-28
%100	80	المجموع

جدول رقم 02: يبين توزيع العينة حسب متغير السن

يتضح من خلال بيانات الجدول المبين أعلاه أن 37,5% من مفردات عينة الدراسة تتراوح أعمارهم من 25 - 27 سنة، و25% منهم تتراوح أعمارهم من 18-21 سنة و28-30 سنة، وفي الأخير الفئة العمرية ما بين 22-24 سنة بنسبة 12,5% أي ما يعادل 10 مفردة، هذه النسب تبدو منطقية ومتناسبة مع بنية المجتمع الجزائري الذي تغلب فيه فئة الشباب على تركيبة الفئات العمرية لسكان الجزائر.

النسبة المئوية	التكرار	المؤشرات
%10	08	ابتدائي
%21,25	17	متوسط
%26,25	21	ثانوي
%42,5	34	جامعي
%100	80	المجموع

جدول رقم 03: توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن المستوى الجامعي يمثل النسبة الأعلى وذلك بنسبة 42,5% أي ما يعادل 34 مفردة، يليه المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 31,25% أي ما يعادل 25 مفردة، ثم يليه مستوى التعليمي الثانوي بنسبة 26,25% أي ما يعادل 21 مفردة.

ومنه فإن المستوى التعليمي ومعدل انتشار الأمية لها انعكاس كبير على سلوكيات الأفراد وقناعاتهم بضرورة التزامهم بالقوانين ونظم تعليمات المرور، مما يؤدي إلى حفظ الممتلكات العامة وتكريس الرقابة وكذا احترام حقوق الآخرين، وحفظ الأمن والسلامة المرورية.

8 عرض ومناقشة نتائج الدراسة

إثبات صحة الفرضية الأولى: " هناك علاقة وثيقة بين المستوى التعليمي للمبوهئين ودرجة الوعي المروري لدى السائقين الشباب "

كشفت الدراسة إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما كان الأفراد أكثر وعيا وإدراكا بقوانين المرور مما يؤدي إلى التقليل من حوادث المرور، أما إذا كان المستوى التعليمي منخفض سيفقد الشباب المعلومات الكافية التي يقدمها الإعلام في مجال أمن الطرقات وبالتالي عدم فهم الرسالة الإعلامية الموجهة لجمهور السائقين بما يؤدي إلى ارتفاع من حوادث المرور وهو ما يؤكد صحة هذه الفرضية.

كشفت الدراسة ارتفاع نسبة التعرض الشباب لحوادث المرور وذلك بنسبة 87,5% أي ما يعادل 70 مفردة، وهو ما يعكس مدى الخطورة التي تهدد الأمن المروري على مستوى طرقاتنا، مما يستدعي التفاتة حازمة ووقفة صارمة في وجه هذا الهاجس ما اصطلح على تسميته بإرهاب الطرقات في بلادنا.

إن من بين الأسباب المؤدية لحوادث المرور ترجع بالدرجة الأولى إلى عدم احترام قانون المرور وذلك بنسبة 62.5% وهو ما يفسر أن العنصر البشري هو المتسبب الرئيسي في حوادث المرور من خلال تجاوز في السرعة المحددة أثناء السياقة، عدم احترام قانون الأولوية، والقيادة في حالة سكر كل هذا ناتج عن غياب الوعي المروري لدى الشباب السائقين.

إثبات صحة الفرضية الثانية "تؤدي وسائل الإعلام دورا فعالاً في دعم أنشطة مصالح الأمن في الوقاية والتوعية من حوادث المرور بالجزائر"

يتعرض أغلب الشباب السائقين لوسائل الإعلام بنسبة 65% وهو ما يفسر أن وسائل الإعلام الأمني قد ساهمت بدرجة كبيرة في رفع مستوى الثقافة الأمنية لدى الشباب نظرا للاستعداد المسبق لديهم ولقيامهم بخطوة تتمثل في التعرض لوسائل الإعلام الأمر الذي يزيد من قدرة الإعلام في تفعيل الرسالة الإعلامية الأمنية باعتبارها تلقى اقبالا معتبرا من طرف السائقين.

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الإعلام إقبالا واعتمادا من طرف الشباب بنسبة 38,46% بحكم سهولة استخدامها ونقص تكاليفها للمواكبة التطورات الراهنة وهذا لا يعني انكار دور وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعة والتلفزيون والصحف في نشر التوعية والسلوكيات المرورية الإيجابية لدى الشباب، وهذا الأمر من شأنه أن يدعم الأنشطة والأدوار التي تقوم بها الأجهزة الأمنية عبر الموقع الرسمي للمديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق وهو ما يؤكد أن وسائل الإعلام سواء كانت تقليدية أم حديثة تلعب دور فعالا في ترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى الشباب السائقين بولاية سطيف.

إثبات صحة فرضية الثالثة: "تساهم استراتيجيات الإعلامية المنتهجة من طرف مصالح الأمن في توعية الشباب السائقين من حوادث المرور".

تعد استراتيجية الشفافية من أكثر الاستراتيجيات الإعلامية التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع جمهور السائقين وذلك بنسبة 50% وهذا راجع إلى أن الأجهزة الأمنية تقوم بالدور المنوط بها بكل صدق وشفافية كما أنها على اتصال دائم مع السائقين الشباب من خلال إتاحة كل المعلومات الخاصة بالمرور عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك- تويتر- يوتيوب) متجه بذلك إلى الجمهور المستهدف بحيث تساهم بدور كبير في نشر ثقافة التوعية المرورية لدى السائقين الشباب وبالتالي التقليل من حوادث المرور. إن الطريقة المثلى لاحترام قانون المرور هو الحزم في تطبيقه وذلك بنسبة 35.71% وهو ما يؤدي إلى زيادة تكوين ثقافة مرورية تسمح للسائقين باحترام القواعد المرورية من خلال فرض عقوبات مالية من أجل التقليل من ارتكاب الأخطاء الناجمة عن عدم احترام القانون المرور، إلا أن الجانب الردعي لوحده غير قادر على تحقيق التوعية المرورية إلا إذا اكتمل ببرامج الحملات التحسيسية التي تلعب دور مهم ومحوري في نشر الوعي في أوساط الشباب السائقين.

إثبات صحة الفرضية الرابعة: "كلما زاد الاهتمام بتكثيف الحملات التحسيسية عبر وسائل الإعلام كلما قل ارتكاب حوادث المرور من طرف السائقين"

إن الحملات التوعية المرورية التي تقوم بها أجهزة الأمنية بشكل مكثف تعد من أكثر الأساليب الناجعة في نشر التوعية المرورية لدى السائقين الشباب وذلك بنسبة 50%، وهو ما يفسر أن هذه الحملات مبنية على أسس علمية ومنهجية سليمة قادرة على إقناع الفئة المستهدفة والمتمثلة في الشباب على التوعية التي تهدف في الأساس إلى محاولة تغيير السلوكيات السلبية إلى سلوكيات إيجابية من خلال الاعتماد الحملات التحسيسية التي تلعب دور في تشكيل ثقافة التوعية المرورية، كما لا يمكن حصر هذا الأمر في الجانب التحسيسية إذ لابد من إشراك عوامل أخرى تتدخل من أجل توعية الشباب السائقين بضرورة احترام قواعد السلامة المرورية وبالتالي تحقيق نسبة أقل من حوادث المرور على مستوى طرقتنا.

خاتمة

يمكن القول إن الأجهزة الأمنية تقوم بدور المنوط بها من خلال تقديم كل المعلومات بكل شفافية ومصداقية لوسائل الإعلام التي تلعب دور مهم ومحوري في نقل الرسائل التوعوية التي تسعى إلى مخاطبة العقل لإيجاد إنسان واعي ومرتزن في قيمه وسلوكاته كخطوة أولى للقضاء على سلوكيات مرورية عفوية وغير مخططة.

ومحاولة إقناع السائقين وإشراكهم في عملية التوعية بالاعتماد على المطويات والمحاضرات والأيام الدراسية والحملات التحسيسية وحتى الرسائل القصيرة عبر الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي التي تدعم كل الأنشطة التي تقوم بها المديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق كل هذا في سبيل التقليل من حوادث المرور، غير أنه لا يمكن الاعتماد فقط على الإعلام والأمن كآليات مساهمة في نشر وترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى مستعملي الطريق، وإنما أيضا لابد من إشراك كل الفاعلين الاجتماعيين من أسرة ومؤسسات تربوية ومساجد وجمعيات ومؤسسات أمنية وإعلام على أن تسهم بشكل كبير في ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية التي تندرج ضمن استراتيجية الوطنية للسلامة المرورية.

قائمة المراجع

- (1) عبد الرحمن سيد سليمان: "البحث العلمي خطوات ومهارات"، (ط. 1)، عالم الكتب، 2009، ص 68.
- (2) صالح عبد الرضا رشيد واحسان دهش جلاب: "الإدارة الاستراتيجية مدخل تكاملي"، ط. 1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 17.
- (3) مي عبد الله، عبد الكريم شين: "المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال (المشروع العربي لتجديد المصطلحات)"، ط. 1، بيروت لبنان: دار النهضة العربية، 2014، ص 40.
- (4) حمدي محمد شعبان: "الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث"، د.ط، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، مصر، 2005، ص 44.
- (5) جاسم خليل ميرزا: "الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق"، ط. 1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2006، ص 17.
- (6) الهاشمي بوزيد بوطالبي: "فعاليات حملات التوعية المرورية (التعليم والسلامة المرورية)"، ج 2، مركز البحوث والدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 10.
- (7) نفس المرجع، ص 06.

- (8) بن ناصر عامر المطير: "حوادث المرور في الوطن العربي وتكاليفها الاقتصادية"، د.ط، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 09.
- (9) De Beublaer، Robert، «The Good Humanitarian»، in Traffic Technology ، Review، International، Feb/Mar ,2004، Surry(UK)، P32.
- (10) الموقع الرسمي للمديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق، إحصائيات سنة 2017، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2017، على الساعة 13:33، متاح على الموقع: WWW.dgsn.dz
- (11) جاسم خليل ميرزا، "الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق"، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- (12) أديب محمد خضور: "حملات التوعية المرورية العربية"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007، ص 37.
- (13) راضي عبد المعطي السيد: "الآثار الاقتصادية لحوادث المرور"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2008، ص 63.
- (14) أديب محمد خضور، حملات التوعية المرورية العربية، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- (15) راضي عبد المعطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 62.
- (16) نفس المرجع، ص ص 65-66.
- (17) جمال عبد المحسن عبد العالي: "الحوادث المرورية والعناصر الحاكمة لها"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1997، ص 35.
- (18) وهيب حمزاوي: "الاتصال الاجتماعي الخاص بالوقاية من حوادث المرور في الجزائر"، دراسة حالة لحملة تحسيسية، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 18.
- (19) عبير تباري: "الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر"، دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام ومجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011-2012، ص 163.
- (20) أديب محمد خضور: "تخطيط برامج التوعية الأمنية لتكوين رأي عام ضد الجريمة"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 2003، ص 102

- (21) تبناني عبير، مرجع سبق ذكره، ص 165.
- (22) عبد الرحمن شداد: "دور برامج وحملات التوعية المرورية في زيادة الوعي المروري لدى السائقين"، دراسة ميدانية على عينة من السائقين الشباب بمدينة الجلفة، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 94.
- (23) شون ماكبريد ايلي أبل وآخرون: "أصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع اليوم وغدا"، تقرير اللجنة الدولية للدراسات لمشكلات الاتصال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 250.
- (24) المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق: "دور المجتمع المدني في مجال السلامة المرورية"، الملتقى الوطني الأول حول دور الحركة الجمعوية في التوعية من حوادث المرور، (25 نوفمبر 2000)، بفندق السفير مازفران-الجزائر العاصمة، تاريخ الزيارة: 27 جوان 2017، على الساعة: 20:27، متاح على الموقع: http://www.cnpsr.org.dz/news_article/7
- (25) عبد الرحمن شداد، مرجع سبق ذكره، ص 93.
- (26) المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، تاريخ الزيارة 18 جويلية 2017 على الساعة 15:29، متاح على الموقع: http://www.cnpsr.org.dz/page?page_id=4
- (27) Balle Francis: "Media et sociétés", Paris ,Montchrestien, 10^{ème} ed, 2001, p747.
- (28) أمين ساعاتي: "تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه"، ط.1، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، السعودية، 1991، ص 78.
- (29) موريس أنجريس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية"، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط.2، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006، ص 298.
- (30) أرامي، ب فالي: "البحث في الاتصال"، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 112.

استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الانحرافي لدى الطالب الجامعي

المؤلف: دغبوج وليد

جامعة باجي مختار عنابة walidsmart12@yahoo.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مدى تأثير المراهقين الذين يمثلون طلاب جامعة تبسة بمضامين العنف والجريمة التي يتم مشاهدتها أو نشرها أو تداولها بينهم عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، والتي قد تساهم في تعزيز سلوكيات سلبية لدى هؤلاء من خلال الإشكالية التالية: هل تساهم مواقع التواصل الاجتماعي عبر مضامين العنف والجريمة في التأثير السلبي على سلوكيات الطلاب داخل الوسط الجامعي؟، حيث أسفرت النتائج الدراسة على: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي وانتشار السلوكيات الانحرافية داخل الوسط الجامعي، كما دعت الدراسة في الأخير إلى بث برامج توعية تساعد على حل مشاكل هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الانحراف، السلوك الانحرافي، المراهقة، طلبة الجامعة.

Abstract:

The purpose of this study is to find out whether adolescents who represent Tebessa University students are affected by the content of violence and crime, which are seen, published or circulated through social networking sites. Which may contribute to the promotion of negative behaviors among them through the following problem: Do social networking sites contribute to the content of violence and crime in the negative impact on the behavior of students in the university?, Where the results of the study: the existence of a correlation relationship of statistical significance between the use of students to social networking sites and the prevalence of behavior deviation within the university, as called for the study in the latter, to broadcast awareness programs to help solve the problems of this phenomenon.

Key words: social networking sites, deviation, deviant behavior, adolescence. University students.

مقدمة:

يعتبر الإنسان اجتماعياً بطبعه، فمنذ وجوده على وجه الأرض وهو يتحرك بمحركات تحركه، منها محرك القيم، حيث يحدد علاقاته مع غيره، وقد يكتسب الطفل قيمه من الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع في الماضي، لكن التطورات الراهنة قد كان لها بالغ الأثر في تراجع دور هذه المؤسسات وفي التأثير على قيم وأفكار ومعتقدات الأفراد خاصة لدى شريحة الشباب والمراهقين، وهذا نتيجة الانفتاح على هذا المد التكنولوجي.

وما يلفت الانتباه في العلاقات بالوقت الحاضر بين الأفراد هو استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة في إيصال أية رسالة مهما كان نوعها، حتى أصبح الأفراد غالباً لا يتواصلون عن طريق الحديث المباشر، وإنما يستخدمون وسائل اتصال حديثة، مثل: الهاتف النقال و الانترنت، ويتطور نظم الاتصال الحديث عبر مواقع الانترنت برز ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي والمتمثل في: **الفايسبوك والتويتر واليوتوب والسكايب وغيرها** من المواقع الخاصة بالدرشة وتبادل الصور ومقاطع الفيديو، ضمن بيئة افتراضية تشكلها هذه المواقع والتي تتيح ربط الأفراد بعضهم البعض والتواصل بينهم ضمن شبكة من العلاقات الافتراضية مما سهل ربط جميع مناطق العالم لتصبح كقرية واحدة تسهل تبادل الأفكار بكل حرية ودون قيد⁽¹⁾.

إن فئة الشباب والمراهقين يعتبرون الأكثر تأثراً بهذه الشبكات من خلال ما يستقطبونه من أفكار أو يشاهدونه من صور أو مقاطع فيديو عبر هذه المواقع، سواء داخل غرف الدردشة أو من خلال تبادل الصور ومقاطع الفيديو عبر بعض المواقع الاجتماعية ك**الفايسبوك والتويتر واليوتوب وغيرها...**⁽²⁾، حيث قد تساهم في نشر أفكار هدامة أو بعض الأنماط الانحرافية الغير مقبولة دينياً ولا خلقياً، خاصة كون المراهقين والشباب يميلون لتقليد ومحاكاة ما يكتسبونه من أفكار والتي قد تكون في أغلب الأحيان مرفوضة تتجسد في أنماط سلوكية إنحرافية، كالاعتداء بالسكين والضرب والجرح العمدي والعدوانية الزائدة أو القتل العمد أو التحرشات والاعتداءات الجنسية، الابتزاز أو التشهير بالأفراد عبر هذه المواقع. كما يمكن أن تتجسد أنماط السلوك العدواني العنيف لدى الشباب المراهقين داخل الوسط الجامعي من خلال: الإكثار من الأصوات العالية والضجيج والصياح الغاضب والتشاؤم والتهديد بالكلام و الإشارات والعدوان المباشر.

1) مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول مدى تأثر المراهقين الذين يمثلون طلاب جامعة تبسة بمضامين العنف والجريمة التي يتم مشاهدتها أو نشرها أو تداولها بينهم عبر وسائل الإعلام والاتصال، خاصة عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي، ك**الفايسبوك والتويتر واليوتوب والسكايب وغيرها**، والتي قد تساهم في تشكيل وتعزيز سلوكيات سلبية لدى هؤلاء، والسؤال المطروح هنا هو:

- هل تساهم مواقع التواصل الاجتماعي عبر مضامين العنف والجريمة في التأثير السلبي على سلوكيات الطلاب داخل الوسط الجامعي .؟
- وهل تختلف الآثار السلبية التي تتركها مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب عند الذكور عنها عند الإناث .؟
- وهل تختلف الآثار السلبية التي تتركها مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب وفقاً لمستواهم الدراسي .؟

(2) أهمية الدراسة:

إن موضوع استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوك الانحرافي لدى طلاب الجامعة يكتسي أهمية بالغة، حيث أنه يلقي الضوء على دور هذه التكنولوجيا بمختلف دعوماتها في نشر سلوكيات إنحرافية، قد تتجلى في الجريمة وعلى الخصوص لدى الطلبة الجامعيين، كما تسمح بإلقاء الضوء على سلبات استخدامها في كل من الجانب النفسي والسلوكي والاجتماعي لدى الطالب الجامعي.

(3) فرضيات الدراسة:

تعتبر الفرضية مبدأ لحل مشكلة ما يحاول الباحث أن يتحقق منها باستخدام المادة المتوفرة لديه وهذا سعياً منه لإثبات مدى صحتها أو رفضها⁽³⁾. ومن هنا فقد صاغ الباحث ثلاث فرضيات صفرية، نظراً لكونها تمثل علاقة سلبية بين متغيرين أو أكثر، حيث صاغها كمايلي:

الفرضية الصفرية الأولى H01 :

- لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي وانتشار السلوكيات الانحرافية داخل الوسط الجامعي .؟

الفرضية الصفرية الثانية H02:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب عند الذكور عنها عند الإناث.؟

الفرضية الصفرية الثالثة H03:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تبعاً لمتغير المستوى المادي.؟

الفرضية الصفرية الرابعة H04:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تعزى لمستوى الطالب العلمي.؟

(4) مفاهيم الدراسة:**• تعريف الإنترنت:**

• **لغويًا:** مشتقة من شبكة المعلومات الدولية اختصاراً للاسم الانجليزي **international network** ، كما يطلق عليها مسميات عدة مثل: الشبكة **(the net)** (4).

يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: " نظام عالمي للتواصل السريع والحصول على المعرفة بجميع مجالاتها من خلال شبكة تضم ملايين أجهزة الحاسوب المنتشرة في أنحاء العالم".

• **مواقع التواصل الاجتماعي:** هي منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء الموقع الخاص به، ومن ثمة ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع الأعضاء الآخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية(5).

كما يعرفها (بريس و مالوني و كريشمار **maloney – preece**): "مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج"(6).

ومما سبق يعرفها الباحث إجرائياً كالتالي: "مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، تسمح لمجموعة من الأفراد الفاعلين من التواصل مع بعضهم البعض، ضمن علاقات محددة ذات طابع تفاعلي افتراضي، ويمكن أن نوجزها فيمايلي: (الملفات الشخصية أو صفحات الويب، الأصدقاء أو العائلات في المجتمع الافتراضي، إرسال الرسائل عن طريق الدردشة المباشرة مثل: **facebook–twitter– linkedin–myspace** وغيرها، أو عن طريق البريد الإلكتروني، إرسال البومات الصور، المجموعات، الصفحات المتوفرة على شكل مدونات الخاصة بالحملات الإعلانية أو المنتجات)".

• **مفهوم الانحراف:** يعرف الانحراف لغة على أنه " كل ابتعاد عن الخط المستقيم " ... إلا أننا عندما نتحدث عن السلوك الاجتماعي لا يمكننا أن نطبق هذا التعريف بحذافيره نظراً لصعوبة تحديد ما يمكن أن نصلح عليه بالخط المستقيم(7).

فمظاهر **الانحرافات السلوكية** تتعدد وتختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى نتيجة اختلاف المعايير والقوانين والثقافات وكذلك نتيجة التطور الطبيعي في أساليب المعيشة، فما قد يُعتبر انحرافاً في أحد المجتمعات قد لا يُعتبر كذلك في مجتمع آخر. إلا أن هناك مجموعة من السلوكيات التي لا يختلف مجتمع عن الآخر ولا تشريع عن غيره في اعتبارها انحرافاً عن المناهج والنظريات التربوية والاجتماعية المتبعة. من هذه السلوكيات على سبيل المثال لا الحصر السرقة والجريمة والإدمان والشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من مظاهر.

ويعرف الباحث السلوك **الانحرافي إجرائياً:** بأنه: " مجموعة الميولات التي تصدر عن المراهقين المضادة لقوانين المجتمع والموجهة في شكل أفعال عنيفة تهدف لإلحاق الضرر بالذات أو بالآخرين".

ولعل أبرز مظاهر الانحرافات السلوكية في مجتمع اليوم هي: (8)

- سلوكيات موجهة ضد الفرد: والمتمثلة في القتل عن طريق الجرائم المنظمة (المافيا+المنظمات العنصرية) أو العنف الجسدي أو الاعتصاب أو الضرب والجرح والشتم العمدي..الخ والهدف منها إلحاق الضرر بشخص ما.

- سلوكيات موجهة ضد النفس: والمتمثلة في الانتحار والإدمان على الكحول والمواد المخدرات والدعارة، وتعني إلحاق الضرر من قبل الفرد على نفسه بدون تدخل خارجي، وعلل هذه المظاهر هي الأكثر شيوعا وانتشاراً داخل الفضاء التفاعلي الاجتماعي والمؤسساتي للأفراد .

• المراهقة:

• لغة: وهي كلمة مأخوذة من الفعل راهق بمعنى اقترب من النضج فلفظ المراهقة يعني التدرج نحو النضج الجسدي، يقال رهق الغلام أي قارب الحلم وتأتي كلمة (adolescence) من الفعل اللاتيني (adolescere) (9).

• اصطلاحا: "المراهقة عبارة عن سيرورة الاندماج النفسي للبلوغ، حيث تظهر معالمها في البلوغ الجنسي الذي يصاحبه تغيير نفسي هام يميزها عن باقي المراحل النمائية" (10).

• إجرائياً: ركز الباحث في دراسته على المراهق الذي يعيش الشطر الأخير من مراهقته، حيث تكتمل جميع جوانب نموه لتبلغ درجة من النضج، ويكمن أن نطلق على هذه الفترة اسم "عتبة الرشد".

• الجامعة: لغة: مصطلح مشتق من فعل جمع (جمع - جمعا) المتفرق: ضمته وألفه (11).

• اصطلاحا: أصل اسم لاتيني "universitas" استعمل في القرن 19م في الحقوق، للإشارة لكل رابطة وكل مجتمع.

وعبر التاريخ تم تعريف الجامعات ومؤسسات التعليم العالي، على أساس أنها مجهزة أو خاضعة لأسلوب إداري وتمويل محدد قانونياً (12).

كما تعرف الجامعة بأنها: "مجموعة معاهد علمية تسمى الكليات تدرس فيها الآداب والفنون والعلوم، وهي مؤسسة التعليم العالي تتكون من عدة كليات تنظم دراسات في مختلف المجالات وتخول حق منح درجات جامعية في هذه الدراسات وهي مجموعة معاهد علمية ذات صفة قانونية تستخدم أساتذة وينتظم بها طلاب" (13).

مما سبق يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: " مؤسسة للتعليم العالي، تظم عدة كليات أو معاهد كل واحدة تختص في دراسات معينة كالآداب أو الفنون أو العلوم، وهي هيئة لها صفة قانونية في استخدام أساتذة مؤهلين وتدرّس طلاب ومنحهم درجات جامعية".

الطالب الجامعي: وهو المت مدرس الذي يزاول دراسته الجامعية في أحد معاهد جامعة العربي التبسي بولاية تبسة.

5) الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تتفق مع الدراسة الحالية حول استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالسلوكيات الانحرافية العنيفة الإجرامية التي تصدر عن الطلبة، والتي اختار منها الباحث:

1-دراسة يامين بودهان (2009-2010) (16) بعنوان: الآثار النفسية والاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين الانترنت، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، حيث انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية: ماهي الآثار النفسية الاتصالية التي تظهر على الشاب الجزائري أثناء تعرضه لمضامين شبكة الانترنت الاتصالية؟.

لقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي و على أداة الاستمارة والمقابلة ومن أهم النتائج التي توصل إليها:

- إقبال الذكور على استخدام الانترنت أكثر من إقبال الإناث.
- ما نسبته (54%) من مجموع مستخدمي شبكة الانترنت من الشباب يلجون إلى مواقع الشبكة بشكل دائم.
- أظهرت الدراسة أن أغلبية الشباب وبنسبة (66%) من مجموع مفردات العينة يستخدمون أسماء مستعارة، بينما أظهر ما نسبته (34%) أنهم لا يخفون أسمائهم.
- اتضح أن فئة الشباب الجزائري كان دافعها الأساسي للردشة مع أشخاص غرباء، تكوين علاقات غرامية مع الجنس الآخر.

➤ مناقشة الدراسة السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في بعض النقاط الهامة نلخصها فيمايلي:

- ✓ أن الإدمان النفسي على الحاسوب والانترنت هو مرحلة مرضية تتضمن المرض والاكتئاب وتنطوي على العديد من الأفكار اللاعقلانية التي تتطلب العلاج.
- ✓ أن العالم وخاصة العالم العربي كمجتمع مستهلك للتكنولوجيا لا منتج لها يتعرض لمجموعة من التحديات والمخاطر يفرضها عليه واقعه الاستهلاكي ولا بد له من أخذ الحيطة والحذر خصوصا فيما يتعلق بالعملية التعليمية.

➤ الإطار النظري للدراسة:

أولاً: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي، استخداماتها والقضايا التي تثيرها:

1) ماهية مواقع شبكات التواصل الاجتماعي:

لقد شهدت مواقع الشبكات الاجتماعية خلال مرحلتين أساسيتين، الأولى وهي مرحلة الجيل الأول للويب (web 1.0)، حيث ظهرت شبكة موقع - سيكس ديفريز six degrés - الذي منح للأفراد

المتفاعلين في إطاره فرصة طرح لمحات عن حياتهم وإدراج أصدقائهم. بالإضافة على كل من موقع "لايف جورنال" وموقع كايورلد الذي أنشئ في كوريا سنة 1999، حيث قد ركزت جل هذه المواقع على خدمة الرسائل القصيرة والخاصة بالأصدقاء، أما والمرحلة الثانية هي الجيل الثاني للانترنت (web 2.0) فقد تضمنت العديد من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها...)، حيث هدفت لتطوير المجتمعات الافتراضية مركزة على درجة كبيرة من التفاعل والاندماج والتعاون أهمها: "my space" و "facebook" الذي يعتبر الموقع الأمريكي المشهور. حيث بدأت هذه المواقع من سنة 2001، التي تسمح للمستخدمين بخلق صفحات شخصية ومهنية وتحديد هوية الأصدقاء، و التفاعل ضمن بيئة افتراضية تتيح استخدام الدردشة عن طرق الكتابة أو المسموعة أو السمعية والمرئية باستخدام كامرا رقمية والتي يطلق على تسميتها بـ (webcam)، بالإضافة إلى تبادل الصور والملفات ومقاطع الفيديو التغيير الأخير في مواقع التواصل الاجتماعي.

(2) تعريف مواقع الشبكات الاجتماعية:

يمكن أن نوجز تعريف مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على النحو الموالي:

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها: "مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب 2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبه انتماء (بلد- مدرسة- جامعة- شركة ... الخ). (17). يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع، أو أصدقاء نعرفهم من خلال السياقات الافتراضية.

(3) دور شبكات التواصل في تشكيل المجتمعات الافتراضية:

لعبت مواقع شبكات التواصل الاجتماعية، دوراً فعالاً في تشكيل ما يعرف بـ الجماعات الافتراضية (virtual communities) ، ذلك بما تتيحه من بيئة رقمية يجتمع من خلالها العديد من الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعات مختلفة من حيث: العادات، التقاليد، الأعراف، القيم والمعتقدات... الخ، ويتبادلون فيما بينهم الخبرات المكتسبة والمتنوعة في جميع المستويات، سواء كانت سياسية، اقتصادية، ثقافية ... الخ (18).

ومن جهة أخرى أصبحت مواقع شبكات التواصل الاجتماعية على اختلاف أنواعها تعد بمثابة المجتمع الحياتي الثاني، وواقع معيش آخر بالنسبة لمستخدميها، الذين يعيشون من خلالها هويات افتراضية وفقاً لرغبتهم الذاتية والتي يمكن أن تكون في بعض الأحيان مثالية، حيث أن المستخدم أثناء اشتراكه في هذه المواقع، تترك له حرية الاختيار في وضع البيانات الشخصية التي يريدها وبكيفية وفقاً لإرادته الخاصة، حيث أنهم يستطيعون تغيير مختلف الصفات "السوسيوديمغرافية" المتعلقة بهم، من سن، جنس، مستواهم الثقافي... الخ.

توزيع استعمالات شبكات التواصل الاجتماعي حسب متغير السن



رسم بياني رقم(1): استعمالات شبكات التواصل الاجتماعي حسب متغير السن لسنة

2017

ثانياً: السلوك الانحرافي عبر مواقع التواصل الاجتماعي والمقاربات النظرية المفسرة له:

1) ماهية السلوك الانحرافي:

ويعرفه (تافت دونالد taftdonald)، بأنها: "كل اعتداء على أي مصلحة من المصالح التي تحافظ على استقرار المجتمع وبقائه، والتي يسير من خلالها نحو رقيه". كما يعرفه قاموس علم الاجتماع: بأنه "سوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعتها الجماعة". أما "سيغموند فرويد" فيرى بأنه: "كل سلوك انحرافي قائم على انتهاك القواعد الأخلاقية للمجتمع باستخدام العنف سواء اللفظي أو البدني أو النفسي والراجع إلى نقص في إشباع الغريزة الجنسية"⁽¹⁹⁾.

2) السلوك الانحرافي عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

تساهم وسائل الإعلام المختلفة وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي في زرع السلوك الانحرافي العنيف لدى العديد من مستخدميها من جيل الشباب والمراهقين وهذا من خلال مشاهدة العنف عبرها والتي تتضمنها مقاطع الفيديو عبر اليوتيوب كمشاهدة فيلم أكشن أو مباريات في المصارعة أو مقاطع لحوادث قتل أشخاص أو ابتزازهم أو الدردشة المكتوبة أو الصور الخليعة عبر الفايسبوك أو السكايب أو التوتير وغيرها من مواقع الدردشة، التي تستثيرهم وتدفعهم للميول للعنصرية أي محاكاة وتقليد ما يعرض من مشاهد عنيفة. أي أن التعرض لحافز أو مثير عدواني من شأنه أن يزيد من الإثارة السيكلوجية والعاطفية للفرد، هذه الإثارة بدورها سوف تزيد من احتمالات قيام الفرد بسلوك عدواني. فحينما يقدم العنف أو الجريمة بشكل له ما يبرره مثل الدفاع عن النفس أو القصاص فإن ذلك يزيد من احتمالات الاستجابة العدوانية ذلك لأن المشاهد يمكن أن يعتنق مثل هذه التبريرات ليبرر بها سلوكه العدواني⁽²⁰⁾.

ومن هنا يمكننا القول بأن مشاهدة مضامين العنف والجريمة عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي يثير لدى المتلقي عناصر الانتباه، ومتى ما استقرت في الذاكرة فإن التفاعل معها والتأثر بها سلباً أو

إيجاباً ، حيث يصبح أمراً تلقائياً كما أن السلوك العدواني لدى الأطفال و المراهقين يبرز نتيجة (تكرار) تعرضهم للبرامج أو المضامين التي يتم داولها أو مشاهدتها و تكون في الغالب ذات طابع عنيف مما يساهم في نشوء ذلك السلوك العدواني عندهم .

3) المقاربة النظرية المفسرة لمواقع التواصل الاجتماعي:

❖ نظرية الاستخدامات و الإشباعات:

لجاناً من خلال الدراسة الحالية إلى عدة قراءات لمختلف النظريات الإعلامية محاولين إسقاط الفرضيات الموضوعية لدراسة تأثير وسائط الإعلام الجديد، على جمهور المتلقين الذين يمثلون جيل الشباب والمراهقين. لقد لقي اعتماد فرضيات نظرية الاستخدامات و الإشباعات الذي نظر لوسائل الاتصال التقليدية استحساناً من طرف الباحثين في مجال الإعلام و الاتصال و اعتبروها مناسبة لتطبيقها على الإعلام الجديد . فحسب "راي بيرن **Burn Ray** " شكل التفاعلية على مستوى شبكة الانترنت يتمتع بمستوى أكثر قوة و ارتفاعاً من تلك على مستوى و سائل الإعلام التقليدية، وكون الفرد قصدي في تعرضه و تصفحه لمواقع معينة لإشباع حاجاته المختلفة، فهي تعتبر مناسبة للدراسات الحالية حول حاجات الفرد انطلاقاً من شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالإعلام الجديد⁽²¹⁾.

فظهر الواب في بداية التسعينات من القرن الماضي طرح انشغالات بحثية أدت لتسليط اهتمام الدراسات حول استخدام الناس للشبكة العنكبوتية، و الإشباعات التي تتحقق من ذلك، استناداً على مدخل الاستخدامات و الإشباعات الذي استعمل قبل ذلك على وسائل الإعلام التقليدية على نطاق واسع. ظهرت جراء ذلك عدة محاولات في تطبيق النظرية القديمة على الإعلام الجديد و توصلت لنتائج مهمة. من الدراسات المبكرة في هذا المجال: دراسة "بيرس و دان"، حول استخدام الحواسيب المنزلية و مقارنتها مع وسائل الإعلام الأخرى في تلبية مجموعة متنوعة من الحاجات معتمدة على "نظرية الاستخدامات و الإشباعات ، و توصلت الدراسة على مجموعة من النتائج أهمها، أن : القليل من المبحوثين من يملكون أجهزة الكمبيوتر أذاك، فالكمبيوتر يعتبر بالنسبة لهم كمصدر للترفيه و التسلية ، الاسترخاء و المتعة⁽²²⁾.

وسع الباحثون زاوية الدراسات للبحث في تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، من زاوية الجانب النفعي، حيث أن المال الاجتماعي في نظريتهم يتحقق من خلال التعامل على مستوى تلك المواقع ، و النفعية هنا قد تكون مادية أو معنوية. فبالنسبة للطلبة الجامعيين ، مثلاً قد يتمثل رأس المال الاجتماعي في الحصول على صداقات قد تؤثر بشكل إيجابي على حياتهم الأكاديمية أو الشخصية. كما تؤكد البحوث في ذات المجال في أن تعزيز "رأس المال الاجتماعي" يتم من خلال الحفاظ على العلاقات القديمة القائمة و المرور إلى قيام علاقات جديدة مع أشخاص غير معروفين و هذا لتحقيق إشباع معين من خلال عرض الشخص لذاته من خلال "البروفایل" و

الصور و غيرها من الوسائل المتاحة للتقديم عبر المواقع الاجتماعية و هذا ما أطلق عليه بالتبرج الاجتماعي. (23)

من خلال ما تقدم يصل الباحث إلى كون نظرية الاستخدامات و الاشباع، رغم قدم المدخل و رغم كل الانتقادات الموجه لها، من خلال اعتمادها الجانب الوظيفي و من صعوبة قياس الحاجات، بالإضافة إلى الفردية الطاغية على المنهج كون نتائجه لا تصلح للتعميم و غيرها ، إلا أن مجال البحث في الإعلام الجديد لا زال يعتمد النظرية القديمة.

ثالثاً: الإطار الميداني للدراسة:

يهدف الإطار الميداني لعرض نتائج الدراسة التي توصل لها الباحث في محاولة للإجابة على أسئلة الدراسة، والتي هدفت إلى التعرف على الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي عبر مضامين العنف والجريمة في نشر السلوكيات الانحرافية لدى الطلاب داخل الوسط الجامعي .

1) منهجية الدراسة:

قام الباحث بمراجعة أدبيات الدراسة، للوقوف على المفاهيم المتعلقة مضامين العنف والجريمة المنتشرة عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي وتناول أهم النظريات الإعلامية التي تناولت هذه القضية، حيث يندرج هذا الموضوع ضمن الدراسات الوصفية لذلك سيتم توظيف المنهج الوصفي من أجل فهم مختلف الأسباب الكامنة وراء دور مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير السلبي على طلبة الجامعة، بالإضافة إلى المنهج التاريخي وذلك من أجل معرفة مختلف التطورات الحاصلة في كل من شبكات مواقع التواصل الاجتماعي و سلوكيات الانحرافية العنيفة والجريمة، بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج الكمي في محاولة من أجل معرفة دور شبكات مواقع التواصل الاجتماعي في نشر سلوكيات الانحرافية والإجرامية بصفة خاصة لدى طلبة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة العربي التبسي، بالإضافة لتوظيف منهج دراسة الحالة والذي يتمثل في حالة طلبة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة العربي التبسي، في محاولة لفهم دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر السلوكيات الانحرافية والإجرامية لدى هذه العينة، كما قام الباحث بتوظيف المنهج الإحصائي القائم على جمع الأرقام والبيانات الإحصائية وتحليلها.

2) مجتمع الدراسة وعينتها:

من خلال معطيات هذه الدراسة فقد اعتمدنا في تحديد العينة على تقنية المعاينة العشوائية البسيطة من أجل تحديد عينة مرتادي مقاهي الانترنت التي ستكون محل دراسة الباحث، عمد الباحث إلى القيام بحصر العدد الإجمالي للطلبة والطالبات المتمدرسين بكلية العلوم الاقتصادية و العلوم التجارية و علوم التسيير والبالغ عددهم (2000) مسجل، و الموزعين على أقسامها على النحو التالي:

إجمالي عدد الطلبة	عدد الطلبة بطور الماستر	عدد الطلبة بطور الليسانس	التخصص
2000		473	التعليم الأساسي
	116	405	قسم العلوم الاقتصادية
	120	401	قسم العلوم التجارية
	101	384	قسم العلوم التسيير

رقم

جدول

(1): إعداد الباحث يوضح توزيع طلبة الكلية بطوري الليسانس و الماستر

وانطلاقا من المعطيات السابقة فقد اعتمد الباحث في تحديد العينة على تقنية المعاينة العشوائية البسيطة وهذا بأخذ 50 طالب وطالبة من كل قسم أي بنسبة تقدر بحوالي 10% من مجتمع الدراسة ككل، وعليه فان عينة البحث التي اختارها الباحث لتمثل مجتمع الدراسة (200) طالب وطالبة من جميع أقسام الكلية. حيث قام الباحث خلال السداسي الأول من السنة الجامعية 2013-2014 بتوزيع الاستمارة على المبحوثين بكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير بجامعة تبسة باعتبار الباحث موظفاً بالكلية رئيس مصلحة الإحصاء"، حيث استرجع الباحث 150 استمارة من أصل 200 والتي عمد إلى تحليلها إحصائياً.

(3) أسلوب جمع المعلومات: من أجل توفير المعلومات والبيانات لتغطية الجانب النظري واختبار الفرضيات، اعتمد الباحث على ما يأتي:

❖ المصادر الثانوية: من خلال الاعتماد على الكتب والمراجع والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.

❖ الاعتماد على استبانته وفق مقياس ليكرت الخماسي، (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق مطلقاً) كتقنية أو أداة لجمع البيانات فمن خلالها يمكن التعرف على أنماط وعادات الطلبة في استخدام الشبكة العنكبوتية، كما أننا نستطيع من خلالها الحصول على معلومات تمكننا من التعرف على مختلف السلوكيات الانحرافية والإجرامية التي يتصرف من خلالها الطلبة أو الأطراف الذين يتصلون معهم عبر الشبكة. هذا ووفق تعريف عبد الناصر جندلي لها والمتمثل في أنها "مجموعة من الأسئلة تسهل إجابات المبحوثين عبر اقتراحات"، كما أنها تسمح بالحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات في فترة قصيرة، لذلك وفي دراستنا هذه تضمنت الاستبانة جزئين هما:

• الجزء الأول: يشتمل أسئلة عامة حول الطلبة، والمتمثلة في: الجنس، السن، والمستوى الدراسي، بالإضافة إلى بعض المعلومات الخاصة باستخدام شبكات مواقع التواصل الاجتماعي.

• **الجزء الثاني:** وهو عبارة عن **23** فقرة تبحث في الآثار السلبية التي تتركها مواقع التواصل الاجتماعي عبر مضامين العنف والجريمة في التأثير السلبي على سلوكيات الطلاب. بالإضافة إلى تأثيرها السلبي على سلوكيات الطلاب وفقا لمتغيرين الجنس (**عند الذكور عنها عند الإناث**). والمتغير الخاص بالمستوى المادي و الدراسي.

ولحساب الاتساق الداخلي لاستمارة الاستبيان، تم الاعتماد على برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية 'SPSS 17.01'، وهي الاختصار لـ "STATISICAL PACKAGE FOR SOCIAL". حيث أن هذا الأخير هو الأداة التي تسمح للباحث بتحليل البيانات في مختلف الاختصاصات سواء كانت متصلة بالعلوم: السياسية، الاقتصادية، النفسية، الاجتماعية أو بالعلوم التجارية. حيث قام الباحث بحساب معامل الارتباط **ألفا كرونباخ** من أجل التأكد من ثبات الاستمارة الاستبائية واتساقها الداخلي وفقا للجدول رقم(2).

وبعد استبعاد الأسئلة الثابتة من طرف عينة الدراسة، ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا أن معامل ارتباط 'ألفا كرونباخ' يقدر بـ (0.835) لبقية الأسئلة الأخرى والمقدرة بـ (23 سؤالاً)، وبالتالي نسبة الحصول، على النتائج كلما أعدنا توزيع الاستبانة (الاختبار) على العينة ذاتها، بالإضافة إلى اتساق الاستبانة و المقدر بـ (83.5%).

عدد الأسئلة	معامل ألفا كرونباخ
23	0.835

جدول رقم(2) يوضح: الاستمارة الاستبائية من خلال حساب معامل ارتباط 'ألفا كرونباخ'

4. أهم نتائج الدراسة:

1. الفرضية الصفرية الأولى H01 :

لا توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي وانتشار السلوكيات الانحرافية داخل الوسط الجامعي؟.

السلوكيات الانحرافية	استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي	درجة بيرسون	استخدام الطلاب لمواقع التواصل
.262(**)	1	درجة بيرسون	استخدام الطلاب لمواقع التواصل

			الاجتماعي
.001	.	الدلالة	
150	150	العدد	
1	.262(**)	درجة بيرسون	السلوكيات الانحرافية
.	.001	الدلالة	
150	150	العدد	

** الارتباط عند مستوى 0.01

من خلال الجدول السابق يتبين أن ($r = 0.262$) ومستوى الدلالة (0.001) وبمقارنتها بمستوى الدلالة الافتراضي (0.05) نجد أن مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي وبالتالي نرفض الفرضية أي: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي وانتشار السلوكيات الانحرافية داخل الوسط الجامعي.

2. الفرضية الصفرية الثانية H02:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب عند الذكور عنها عند الإناث؟.

القرار	د.ح	د.ح	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
دالة	.00	14	-	17.	6.4	11 ذكر
	0	8	4.660	212	53.166	4 أنثى
			82	7	36	
			23.178			
			19			

من خلال الجدول السابق تبين أن قيمة ($t = 4.660$) ومستوى الدلالة (0.000) وبمقارنتها بمستوى الدلالة الافتراضي (0.05) نجد أن مستوى الدلالة أصغر من مستوى الدلالة الافتراضي وبالتالي نرفض الفرضية أي: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تبعا لمتغير الجنس، وهو لصالح المتوسط الأكبر أي الإناث.

3. الفرضية الصفرية الثالثة H03:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تبعاً لمتغير المستوى المادي؟.

القرار	الدلالة	F	المتوسط الحسابي	د.ح	مجموع المربعات	
غير دالة	.117	2.176	826.843	2	1653.685	بين المجموعات
			380.067	147	55869.80	داخل المجموعات
				149	57523.49	المجموع
					8	
					3	

من خلال الجدول السابق نجد أن قيمة (ف = 2.176) ومستوى الدلالة (0.117) وبمقارنتها بمستوى الدلالة الافتراضي (0.05) نجد أن مستوى الدلالة أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي وبالتالي نقبل الفرضية أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تبعاً لمتغير المستوى المادي.

4. الفرضية الصفرية الرابعة H04:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تعزى لمستوى الطالب العلمي؟.

القرار	الدلالة	د.ح	ت المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	التخصص
دالة	.12	14	-	17.4714	37.98	77	ليسانس
		8	1.536	0	70	73	ماستر
				21.6192	42.90		
				8	41		

من خلال الجدول السابق نجد أن قيمة (ت = 1.536) ومستوى الدلالة (0.127) وبمقارنتها بمستوى الدلالة الافتراضي (0.05) نجد أن مستوى الدلالة أكبر من مستوى الدلالة الافتراضي وبالتالي نقبل الفرضية

أي : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تعزى لمستوى الطالب العلمي.

5. تفسير النتائج:

الفرضية الأولى: دلت على وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين استخدام الطلاب لمواقع التواصل الاجتماعي وانتشار السلوكيات الانحرافية داخل الوسط الجامعي، حيث أن الشباب والمراهقين الذين يشاهدون سلوكيات عدوانية بحجم كبير عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية وخاصة من خلال التقنيات الحديثة المتمثلة في شبكات مواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في: "facebook, twitter, skype, youtube"، وغيرها من المواقع الخاصة بالدرشة وتبادل الصور ومقاطع الفيديو وهذا ضمن بيئة افتراضية، حيث بمقدورهم خزن هذه السلوكيات ومن ثمة استعادتها وتنفيذها، وذلك حالما تظهر المؤثرات الملائمة لإظهار هذه الاستجابة السلوكية العدوانية التي تنطبع في أعماق اللاشعور لدى الطفل أو المراهق فتظهر على ساحة الشعور وتبرز وتتجسد في أفعال ممارسة ذات طابع عدواني.

وهذا ما يدل على قوة المضامين الإعلامية في التأثير على ويمكن ملاحظة أنماط "السلوك العدواني" العنيف لدى المراهقين داخل الوسط الجامعي من خلال: الإكثار من الأصوات العالية والضجيج والصياح الغاضب والتشاؤم والتهديد بالكلام و الإشارات والعدوان المباشر ضد الأشياء، مثل: ضرب الأبواب بعنف وبعثرة الأشياء وتهشيم النوافذ و إشعال الحرائق والعدوان ضد الآخرين مثل: الاندفاع نحو الآخرين بعنف وضربهم و ننف شعورهم ومهاجمتهم ومحاولة جرحهم بل وقتلهم والفتك بهم حرقاً وتمزيقاً.

الفرضية الثانية: دلت على أن الإناث يتأثرن باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من الذكور ويعود ذلك إلى أن طبيعة التنشئة الاجتماعية للإناث في مجتمعاتنا تفرض عليها قيود قاهرة من قبل الأسرة أو المجتمع باعتباره محافظاً، وبالتالي فإن مقاهي الانترنت سواء التابعة للنادي الجامعة أو كانت ملكاً للخواص، تمثل المجال الحر للإبحار عبر شبكات مواقع التواصل الاجتماعي بكل حرية، وبما أن مرحلة المراهقة والشباب تمثل أصعب المراحل التي تدفع بالشباب والفنيات لتقليد ومحاكاة ما يتم تداوله عبر هذه المواقع، من خلال التأثير بالمضامين التي يتم نشرها عبرها، سواء أكانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، ومن هنا فإن مواقع التواصل الاجتماعي تساهم في جذب مستخدميها من خلال تقديم الجانب الإيجابي الذي تدعمه وسائل الدعاية والإشهار مما يحجب عن مستخدميها حقيقة جوانبها السلبية الخفية وأثناء ولوجهم لفترات طويلة يصبح المستخدم في حالة إدمان وتبعية لهذه المواقع مما يدخله في نوع من العزلة الاجتماعية نتيجة ما توفره هذه المواقع من بيئة افتراضية بديلة عن المجتمع الواقعي مما يجعله يعيش في "مهاة"، يكتسب من خلالها أنماط سلوكية وفكرية تكون في أغلبها دخيلة عن ثقافته ومعتقداته والتي تعمل على شحن طباعه وتحفيزه على مخالفة القواعد والمعايير الاجتماعية والقوانين الرسمية والعرفية.

الفرضية الثالثة: دلت على أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تبعاً لمتغير المستوى المادي وهذا يعود لتكلفة استخدام الإنترنت المتيسرة للجميع، حيث أن اتساع تكنولوجيا الإعلام والاتصال حول العالم ساهم في تخفيض خدماتها خاصة بالنسبة للشباب والمراهقين المرتادين لمقاهي الانترنت التي انتشرت بكثرة في الآونة الأخيرة مع تعدد وتنوع خدماتها لمستخدميها وانخفاض تكلفتها كونها موجهة لمختلف شرائح وطبقات المجتمع.

الفرضية الرابعة: دلت الفرضية الرابعة على عدم وجود فروق دالة إحصائية في الآثار السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلاب تعزى لمستوى الطالب العلمي ويبدو من النتيجة أن جميع الطلاب يتأثرون بالمضامين التي يتم تداولها بالرغم من اختلافهم في المستوى الدراسي، حيث أن طلبة طور الليسانس الذين يمثلون السنة الأولى والثانية والثالثة ليسانس وكذلك طلبة الماستر الذين يمثلون السنة الأولى والثانية ماستر، يتأثرون سلباً باستخدام شبكات مواقع التواصل الاجتماعي لساعات طويلة مما يدخلهم في نوع من العزلة الاجتماعية نتيجة ما توفره هذه المواقع من بيئة افتراضية بديلة عن المجتمع الواقعي مما يجعلهم يعيشون في "مناهة"، يكتسبون من خلالها أنماط سلوكية وفكرية تكون في أغلبها دخيلة عن ثقافتهم ومعتقداتهم والتي تعمل على شحن طباعهم وتحفيزهم على مخالفة القواعد والمعايير الاجتماعية والقوانين الرسمية والعرفية .

6. مقترحات وتوصيات البحث:

- ✓ اهتمام وسائل الإعلام بدراسة تأثير مضامين العنف و الجريمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي على سلوكيات الشباب والمراهقين، وبتنفيذ برامج توعية تساعد على حل مشاكل هذه الظاهرة.
- ✓ تفاعل المؤسسات التربوية مع أخصائيين في الإرشاد النفسي والاجتماعي، قصد تعرف الطلاب بالانعكاسات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على سلوكياتهم، نتيجة الإدمان على استخدامها.
- ✓ دعم الجمعيات الشعبية والمدنية ودور العبادة في المجتمع للتصدي لهذه الظاهرة من خلال برامج ودورات تزيد من وعي الطلبة لمخاطر وانعكاسات مواقع التواصل الاجتماعي عبر ما يسمى: "المجتمع الافتراضي".
- ✓ إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع البحث، حيث تبقى نتائج هذه الدراسة محدودة ضمن عينة البحث لتكون النتائج قابلة للتعميم بشكل أمثل.

7. المراجع:

- (1) إنولا، ميشال، تقنيات اتصال حديثة: الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة والتربية، ترجمة: العياضي، نصر الدين، والصادق، رابح، باريس، دار الكتاب الجامعي، 2004.
- (2) - اللبان، شريف درويش، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

- (3)- أحمد، شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ، ط1 المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 1985.
- (4)- فريحة ،محمد كريم، النوادي الإلكترونية "تحديات وبدائل" دراسة ميدانية بنوادي مدينة عنابة، مجلة علوم إنسانية السنة الثالثة: العدد 27: مارس، الجزائر، 2006. www.uluminsania.net.
- (5)- فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 2011.
- (6)- العباقي، عمر موفق بشير، الإدمان والإنترنت ، ط1، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- (7)- بن مرسللي محمد محمود، سيكولوجية الدافعية والانفعالات، ط1 عمان، دار المسيرة، 2007.
- (8)- بوخريسة، بوبكر، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.
- (9)- الخليفي محمد الصالح: تأثير الانترنت في المجتمع، الرياض، عالم الكتب، 2007.
- (10)- أحمد محمد الكندري: علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة، الكويت، مكتبة الفلاح، 1992.
- (11)- مذكور إبراهيم: معجم العلوم الاجتماعية، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1992.
- (12)- مان ميشيل: موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل مختار الهواري، سعد عبد العزيز مصلوح، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1999.
- (13)- فاضل محمد البدراني، الأخلاقيات والإعلام، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 385، السنة الثالثة والثلاثون، مارس 2011.
- (14)- رشا عبد الله، موقع الشبكات الاجتماعية الإلكترونية بين الخصوصية والحرية، دراسة منشورة في كتاب: الثقافة العربية في ظل وسائل الاتصال الحديثة، وزارة الإعلام، مجلة العربي، ج1، الكويت، 2010.
- (15)- بودهان يامين، الآثار النفسية والاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين الانترنت، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009-2010.
- (16)- فارس جميل أبو خليل، وسائل الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- (17)- فرغلي، إبراهيم، (الفيس بوك) العربي.. من الثورة إلى الرقابة الشعبية، ثقافة إلكترونية، الكويت العربي، العدد "630"، مايو، 2011.
- (18)- عواد محمد، شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، موقع تأملات، أكتوبر، 2010. متاح على الواب: شوهد بتاريخ: 2017/07/22. http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html

(19)– Beer D., “Social network(ing) sites. Revisiting the story so far: A response to danah boyd & Nicole Ellison”, Journal of Computer–Mediated Communication, 13, 2008.

• (20) - رضا عبد الواحد أمين، النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني، منتدى سور الأزيكية ، 2008.

• (21) - عبد الرزاق الدليمي، استخدامات الشباب الجامعي الأردني لمواقع التواصل الاجتماعي واشباعاتها ، مجلة علوم الإنسان و المجتمع ، العدد 12 ، نوفمبر 2014.

• (22) - حسني محمد نصر ، اتجاهات البحث و التنظير في وسائل الإعلام الجديدة : دراسة تحليلية للانتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة ، بحث مقدم الى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي : التطبيقات و الإشكالات المنهجية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض 10 -11 مارس 2015.

• (23)- La sociologie de la communication au prisme des etudes sure la science et la technologie in S.proulx et A.klein ;dir., Connexions. Communication numérique et lien social , presse universitaires de namur, namur , 2012.

(24)- Beer.D, “Social network(ing) sites. Revisiting the story so far: A response to danah boyd & Nicole Ellison”, Journal of Computer–Mediated Communication, 13, 2008, pp. 516–529.

استراتيجيات التلاعب بالرأي العام

المؤلف: إلياس بوخموشة

جامعة جيلالي ليابس بولاية سيدي بلعباس

cineliasb@gmail.com

مقدمة

أرادت الدراسة أن تحاول الخوض في البحث بالسياسة وعلاقتها بمناهج التأثير والتلاعب بالأفراد والمجاميع، لكن المراجع قليلة جدا بهذا المجال مما اضطرني للتعامل بحذر شديد مع الأنترنت، ثم تطور معي البحث في الدعاية وما تحمله في جعبتها من خبايا وفوارق، ثم نمى وصولا إلى نقطة حاسمة تفصل بين مفهومي السيد عن العبد لتجعل من المُتَحَكَم موجهًا للفضاء السيبرني الذي يخاطبه، بأي نوع من أنواع الخطاب وشفراته وقنواته. يقوم السيد بالتعامل مع العبد مُتَحَكِمًا عن طريق أدوات متعددة يُمكن حصرها فيما اصطلح عليه باستراتيجيات التلاعب بالرأي العام. وكي نختلج أغوار الماهية التلاعبية يلزمنا تمهيدا تعريفيا لماهيتي التلاعب ثم الإستراتيجية وصولا إلى بيت القصيد ألا وهو استراتيجيات التلاعب ثم تقنياته .

1- بحوث في ماهية مفهوم السيد والعبد في الفكر الإنساني:

1-1 ما التلاعب؟:

التلاعب La manipula مُلحاحا، تطويع الشيء والعمل عليه بتحويله من مادة ذات شكل وحجم ولون معين إلى شيء آخر من نفس المادة عموما وهذا على ضوء التعريف الدقيق الذي قدمه "فرانسوا برنار هويغ" لهذه الماهية، (تحويل المعادن أو المواد الكيميائية (و التحكم بالحمض النووي ADN مثل "التلاعب الجيني") (1) أما الماهية التي تفيدنا في مجال البحث فهي أن التلاعب هو تلك القدرة على دفع فرد (بيكسال) إلى فعل ما يصبو إليه المُتَحَكَم دون أن يحس العبد أنه مُسَيَّر، وفي هذه الحالة نتحدث عن مُتلاعبٍ به أو بالاصطلاح الخاص بهذا التخصص نتحدث عن (الضحية) (2) . وهنا يتبادر السؤال مُلحاحا ، - كيف يحدث التلاعب فكريا ونفسيا..؟

2-1 التلاعب الفكري (الذهني):

(التلاعب الذهني بفرد أو جماعة أفراد هو محاولة أخذ التحكم والسلطة للنفس والسلوك، عن طريق تقنيات للإقناع والاقتراح الذهني. تقوم بالتركز على بعض النقاط في الأنفس للتمكن من لفت وشغل انتباه النقد الذاتي للفرد، أي قدراته للحكم على المعلومات أو لرفضها. بالنسبة لآخرين يختلف التلاعب عن الهيمنة فيما يخص الحصول على تصرف تلقائي للفرد أو للجماعة ولكن دون أن يكون واعيا بالأصل الخارجي للإيحاء. Suggestion) (3).

النقاط التي يركز عليها التلاعب الذهني هي:

- (الانفعالات (مثال: الخوف، العاطفة، الآمال).
- التكرار، الضغط الفيزيائي، نفسيا وذهنيا، فردي أو للجماعة.
- استغلال الميل الإدراكي، باستعمال معلومات خاطئة، بالتبسيطات الدلالية والصوفية.
- مبادئ "المكافئة" و"العقاب" من قبل السيد.(4)

3-1 ما الإستراتيجية ؟ :

الإستراتيجية La stratégie بالإغريقية ستراتوس stratos تعني جيش أما أجين ageîn تعني القيادة (5) فيصبح المعنى الموسوعي لكلمة إستراتيجية هو قيادة الجيش . وجاء في مقال لـ "هشام بن يعايش" في مقابلة له مع "فرانسوا برنار هويغ" (التصور التقليدي للجيش يرى الإستراتيجيات كفن للحرب)(6)

(كما امتد المعنى ليصبح ترتيب سياسة تتضح عن طريق قوتها ومكامن ضعفها، و جرد للتهديدات والعطاء والهبات في ميادين أخرى خارج الجيش كالميادين الاقتصادية مثلا: إستراتيجية اقتصادية، صناعية، مالية، الخ.(7)

(الغلاف الاستراتيجي يتمثل في المهاجمة بالمستوى العالي من قواعد السير عوض المواجهة المباشرة للقوى الحية).(8)

في حين أن فكرة التخطيط وليدة تفكير خطي يفضل العلاقة الموضوعية الإرغامية، بمعنى نود وصول الأهداف بسرعة وأنية مع حذف كل العراقيل تحسبا للمخاوف

و انعدام الضغط والإرغام. أما التفكير والمنطق الاستراتيجي يحمل طبيعة معقدة، حيث أنه يبحث معطيات المشكل : حيث تصبح هي الموارد الأساسية وليست الأهداف الموضوعية. فعن طريق تلك الموارد يمكن

الفصل أو على الأقل تعديل الأهداف (9)، بهذا القدر من التعريف والتوضيح لماهيتي الإستراتيجية والتلاعب نصل إلى ربط لطيف بين الماهيتين ووظيفتهما في الرأي العام إذا ما أحكم (سيد) دمجهما معا :

4-1 استراتيجيات التلاعب بالرأي العام:

1-4 إستراتيجية الصرف أو تحويل والإلهاء *La stratégie de la diversion* : عنصر مهم جدا في التحكم بالمجتمع، حيث تقوم إستراتيجية الصرف أو التحويل والإلهاء على تحويل انتباه الجمهور عن المشاكل الأساسية والتحويلات التي أرادها الحاكم السياسي والاقتصادي، عن طريق طوفان مُتتابع من الإذغال والتسليية والمعلومات الفارغة من الدلالة .

استراتيجيا التحويل ضرورية لمنع الجمهور من الاهتمام بالمعارف الأهم، في ميادين العلم، الاقتصاد، علم النفس، البيولوجيات العصبية، والسيبرنطيقية .

في علم النفس الاجتماع والإستراتيجية، يُعتبر الصرف شكلا من أشكال التلاعب مُوجه لشد انتباه الخصم عن النقطة التي سوف يُهاجم فيها (10)، (إستراتيجية التمويه تستهدف منع الجمهور من الاهتمام بالمعارف الأساسية في شامل الميادين، بوضعه في حالة تضاد وفوضى وبدون وجهة. وتتجلى هذه الإستراتيجية بالإشاعات والكذب الإعلامي خلال الدعاية) (11)

الإشاعة: (الرجل الذي رأى الرجل الذي رأى الدُب) (12)

معناه قصة يفقد مصدرها اليد الأولى، والتي لا يمكن التأكد من مصدرها الرئيسي.

يوجد أيضا ما سمي بهاتف العرب.

(هاتف العرب):

معناه معلومة تنتقل من فم لأذن ولها كل الفرص لئُشوه إبان مسارها، وبدون إمكانية للتأكد من الإدماج في قمة السلسلة) (13)

(الكذب أو التشويه الإعلامي *la désinformation*) (14): تكون بالبحث المُتعمد لمعلومات خاطئة للتأثير في الرأي وإفشال الخصم. يكون البحث عن طريق وسائل الإعلام، وكذا عن طريق الإشاعة . يكون إفشال الخصم بإضعاف قدراته الهجومية أو تقسيم صفه، أو بتحطيم روحه المعنوية ودفعه نحو الفوضى. (ويبقى الكذب الإعلامي تقنية معقدة جدا، يصعب تصنيفها . ويمكن استعمالها كأداة في ذاتها، أو كتقنية مصاحبة لآلية أو تقنية أو إستراتيجية دفاعية كانت أم هجومية.) (15)، يجب عدم الخلط بين الكذب الإعلامي و

التشويش الإعلامي الذاتي *mésinformation*: حيث أن هذه الأخيرة هي كل وضعية لا يمكن من خلالها للموضوع أن يصل درجة المعرفة الحقيقية التي يدعي أنه اكتسبها بذكائه، وبوسائله الإدراكية، والوقت والمجهود الذي بذله، وكذا منابعه في المعلومة.. (16). في حالة إرسال مشوش أو مشكلة في الإدراك أو حادث عن طريق التواصل تحدث (المغالطة الذاتية) أي التشويش الإعلامي الذاتي. نلاحظ هذا النوع في محاولات عبثية لقراءة رموز لا تحمل أي دلالة وتكون القراءة تعويضية. ومن هنا يأتي التشويش في قراءة منابعنا المعلوماتية.

4-2 صنع مشاكل، ثم اقتراح الحلول: تُسمى هذه الطريقة أيضا بـ"مشكل-رد فعل-الحل". نقوم أولا بصنع مشكل، أي وضعية محضرة لإلحاق ردة فعل للجمهور، حتى يصير هذا الأخير يُطالب بالإجراءات التي نَبْنَعِي تَقْبَلُهَا (17). مثال: ترك العنف يتطور، أو تنظيم عمليات دموية، حتى يبدأ الجمهور ينادي بقوانين أمنخدماتها. التأثير على الحرية أو إلحاق أزمة اقتصادية لجعلهم يتقبلون ضرر ضروري، أي التراجع عن الحقوق الاجتماعية المدنية وتفكيك خدماتها .

4-3 إستراتيجية التدرج *La stratégie du dégradé* : لجعلهم يتقبلون إجراء غير مقبول، يكفي أن يُطبق بالتدرج التقدمي، بمدة 10 سنوات (18). فهذه الطريقة تم في أوروبا فرض التغيير الراديكالي بوضع ترتيبات اجتماعية اقتصادية جديدة في خضم العشرية 1980 إلى 1990 . بطالة ثقيلة، مرونة، عدم السيطرة في مساحة الفضاء أو الفضاء واعتباطيا. راتب شهري لا يضمن الدخل المحترم. تغييرات عديدة كان يُمكنها أن تُثير ثورة إذا ما طُبقت مباشرة واعتباطيا .

4-4 إستراتيجية الغير مباشر أو التأجيل: طريقة أخرى لجعلهم يتقبلون القرارات الغير شعبية وتقديمها بصيغة "مؤلمة لكنها ضرورية"، لأخذ موافقة الجمهور في الحاضر لتطبيق في المستقبل. لأنه أكثر سهولة تقبل التضحية المستقبلية عن التضحية الآتية (19). أولا لأن المجهود غير مطالب به حاليا. ثانيا لأن الجمهور يروج دائما وببلاهة أن "كل شيء سوف يتحسن غدا" وأن التضحية المطلوبة يمكن أن تُصبح في محل التفادي. ثالثا هذا يترك الوقت للجمهور للتأقلم مع فكرة التغيير وقبولها مع تحفظ حين يأتي الوقت المناسب. وكمثال : الانتقال إلى العملة الأوروبية الموحدة "الأورو" وفقدان الاستقلالية النقدية والاقتصادية تم تقبلهما من طرف الدول الأوروبية من 1994-1995 من أجل تطبيق في سنة 2001 .

4-5 مخاطبة الجمهور كأطفال في سن متقدمة: معظم الإشهار الموجه لجمهور الكبار يستعمل خطابا، وحجج، وشخصيات، ونبرة صبيانية، تكون قريبة في كثير من الأحيان من الغباء، وكأن المشاهد طفل في مقتبل العمر أو معاقا ذهنيا (20). والأمثلة كثيرة في القنوات التلفزيونية الأجنبية على وجه الخصوص . والغرض من ذلك هو الحصول على استجابة توازي الخطاب أي بديهية وكأن المُخاطب طفل بـ 12 سنة.

6-4 مخاطبة العاطفة بدل الفكر والعقل: مخاطبة العواطف عبارة عن تقنية مُصنفة للشوشرة على التحليل العقلي، أي منع الأفراد من الحس النقدي(21). إضافة إلى أن استعمال ملف العواطف يُمكن من فتح الباب لولوج اللاوعي لِعَرَس أفكار، ورغبات، ومخاوف، واندفاعات غريزية، أو سلوك ...

7-4 ترك الجمهور في غيابات الجهل والحماقات: جعل الجمهور في حالة لا يُمكنه من خلالها فهم التكنولوجيا والمنهجيات المُتبعة للتحكم به واستعباده(22). من بين الأدوات: التعليم "في أمريكا" للطبقة الدنيا الذي يبقى فقيرا مقارنة بالطبقة العليا لتوسيع هوة الجهل الفاصلة بينهما والسبب يبقى مجهولا للطبقة الدنيا .

8-4 تشجيع الجمهور على الاكتفاء بالضعف والرداءة (23): بجعل الجمهور يُحب ويُفضّل حالة البلاهة، والخشونة والسوقية، وسوء الخلق...

9-4 تعويض الثورة باللوم والذنب: جعل الفرد يعتقد أنه المسئول الوحيد عن أحرانه وآلامه، بسبب التأثير بذكائه، وبقدراته، ومجهوده، وبهذا عَوَض أن يثور ضد النظام الاقتصادي، يبقى في دائرة اللوم الذاتي وتأنيب الضمير (24). التأنيب والاحتقار الذاتي، والذي يُحدث له حالة ضغط نفسي ومن بين آثارها، موت الفعل، فبدون فعل لا توجد ثورة.

10-4 معرفة الأفراد أكثر من معرفتهم هُم بدواتهم : في خضم الـ 50 سنة المُنصرمة، التطور الرهيب للعلوم حفر فجوة متفاقمة بين معارف الجمهور وبين التي يملكها ويستعملها المُسيرين. بفضل البيولوجيات، البيولوجيات العصبية، وعلم النفس التقني، استطاع "النظام" الوصول إلى معرفة متقدمة حول الإنسان، نفسيا وفسولوجيا في الآن ذاته(25). وصل النظام إلى إحاطة معرفية أفضل فيما يخص الفرد المتوسط أكثر من معرفة هذا الأخير بذاته. وهذا ما يدل على أن النظام في جل الحالات مُمكن من التحكم والسيطرة على الأفراد أكثر من أنفسهم.

يُمكن ملاحظة التماثل بين الدعاية والتلاعب، حيث أن الدعاية استفادت كثيرا من استراتيجيات التلاعب، وفي الوقت ذاته آلت إلى جزء من التلاعب حيث يبين "تشاخوتين" ذلك بالحديث عن نجاح الدعاية، حيث يُعتبر "الناشطون" عموما عشرة بالمائة في حين يكثر المتأثرون بمفعول الدعاية "الخاملون" فيبلغون تسعون بالمائة ويصبحون الأغلبية، وبهذا يَرَجِحُون كفة المُتحكم لبلوغ الأكثرية.

2- فنيات التلاعب بالرأي العام والأفراد:

5-2 تقنيات التلاعب:

بخلاف ما هو متداول حول فكرة المُتلاعبِ به، نجد أن أفضل المواضيع الجاهزة للتلاعب من أفراد ليسوا الأكثر غباء، بل على العكس تماما، حيث أنهم في كثير من الأحيان أشخاص قاموا بدراسات ووضعيتهم المعيشية ليست بالسيئة. هؤلاء الأشخاص هم بالفعل أكثر حساسية للميل الإدراكي .
يلعب السن دورا مهما، حيث أنه كلما كان الفرد شابا أقل من 30 سنة، إلا وهو أكثر عرضة للتأثر، أي للتلاعب به. أما الأشخاص الذين يعانون مرضا عقليا أو فيزيونوميا نجدهم أكثر صلابة على التلاعب (26)

لا يمكن واستيعاب التقنيات التلاعب – وهي كثيرة ومتجددة - إلا بعد حصر أهم المناهج المُعتمدة في التلاعب:

1-5-2 منهج بافلوف :

بالمفهوم البافلوفيانى، يُعتبر التلاعب الذهني أو التكيف، برمجة لعقل وفكر الموضوع (المتلاعب به) . يمر الفرد عبر سلسلة من الاختبارات، والتي بفعل سلوكه يؤول إلى المكافئة أو العقاب، العقاب يكون فعل رمزي قبل كل شيء (27).

يلعب التكرار في هذا المنحى دورا مهما لتكييف الفرد وفق الحالة الجديدة التي تُصبح منعكسا شرطيا .

2-5-2 منهج جوزي سيلفا Méthode José Silva : وهي طريقة بسيكو تقنية لاستكشاف الفضاء الداخلي والتحكم الذهني . يكون التحكم بالدبذبات أو الموجات الدماغية *ondes cérébrales* (28)، (طُور ت هذه الأخيرة في سنوات 1960)(29).

يوجد عدة أنواع من الدبذبات تنسجم مع عدة حالات للدماغ :

- دبذبات دالتا δ ondes أقل من 4 Hz حالة النوم العميق .
- دبذبات تيطا θ ondes من 4,5 Hz حتى 8 Hz - تُميز حالة التنويم المغناطيسي، والجذب، وفقدان الوعي أو النوم الخفيف.
- دبذبات ألفا أو دبذبات الراعي *ondes α / ondes de Berger* : من 8,5 Hz إلى 12 Hz خاصة حالة الوعي .
- دبذبات بيتا β ondes : من 12 Hz إلى 40 Hz خاصة حالة الحركة والنشاط المستمر .
- دبذبات غاما γ ondes : أكثر من 40 Hz تخصيص حالة المجهود الفكري المستمر حاد .

الحالة التي يبحث عنها سيلفا هي دالتا وتيطا . تكون بأخذ المخدرات أو مادة مهدئة، مُرفقة بمرحلة من التدريب أو الترويض (التربوية) والتي تتمثل في مُعاقبة الموضوع (بالكهربة أو استعمال العنف البدني أو الفكري)، وهذا ما يدفع الفرد إلى حالة الإيحاء الذاتي autosuggestion حيث يُعتبر هذا تنويم مغناطيسي إبان اليقظة أي بدون تنويم .

2-5-3 منهج مكولترا :

منهج مكولترا méthode MKULTRA يركز على قاعدة البث الإلكترونيمانيتيك الكهرومغناطية. طُور هذا المنهج من طرف الـ"سي أي إي" CIA في الولايات المتحدة الأمريكية ابتداء من سنة 1950، وقد استُلهم من المناهج السوفيتية آنذاك (من بينها منهج بافلوف)، وكذا مناهج صينية وأخرى من شمال كوريا (التعذيب كعنصر رئيسي). بفشل طريقة مكولترا، قامت السي أي إي بتدمير كل التسجيلات الخاصة بالمشروع سنة 1973 تحت أمر من مدير المخابرات ريتشارد هيلمز Richard Helms (30).

الهيئة المركزية للاستخبارات «Agence central de renseignements» (Central Intelligence Agency (CIA) (هيئة مرتبطة برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، أنشأت سنة 1947 ، في نفس حقبة إنشاء مجلس الأمن (National Security Council) (31)

2-5-4 منهج ميس "MISE":

لا تختص هذه الطريقة على وجه التحديد بالتلاعب إلا في مرحلتها "ت" "E" ميس تعني : "MISE" signifie : Money, Ideology, Sex et Ego وتضم الحوامل السيكولوجية leviers psychologiques التي كانت تستخدمها القوات السرية (المخابرات) ، خصيصا خلال الحرب الباردة للحصول على المعلومات أو لتعاون عميل عدو بشراء خدماته، إقناعه، أو جعله خاضعا جنسيا، وكذا بالعود الزائفة، وأخيرا عن طريق التلاعب الذهني، عموما عن طريق الملاطفة، وعن طريق بروتوكولات مستوحاة من دراسات وتجارب نفسية سيكولوجية (32) .

2-5-5 منهج النصف واعي Méthode subliminale:

خلال الخمسينات بظهور التلفزيون ودخوله المنازل والبيوت فصح مجالا لطريقة جديدة للتلاعب الذهني عن طريق الصورة النصف واعية image subliminale: المبدأ بإمرار أمام العين صورة سريعة جدا لدرجة أن الوعي لا يمكنه إدراكها، لكن العين والدماغ يتركون لها أثر في اللاوعي. يجب على الصورة أن تكون بسيطة وعلى شكل : رمز، لون، لوغو... (33) لا تزال الدراسات حول فعاليتها متواصلة. تُعتبر هذه التقنية ممنوعة في القنوات التلفزيونية الفرنسية. ظهرت صورة (النصف واعي) للرئيس الفرنسي الأسبق

"فرانسوا ميتيرون" خلال جينريك الجريدة الإخبارية للقناة الفرنسية "الهوائي 2" Antenne 2 التي أصبحت الآن France 2 "الفرنسية 2" وهذا خلال الحملة الانتخابية لسنة 1988.

أحدث هذا التوظيف لصورة النصف واعي ضجة كبيرة إضافة إلى محاكمة بـحجة التلاعب بالانتخاب ، وتمكنت "الهوائية 2" الفلاة من العدالة بحجة أن مدة عرض الصورة كانت أطول من 1 من 25 صورة في الثانية، وهذا ما لا يؤهلها لتكون صورة النصف واعي .

2-5-6 منهج الحَصْر (القلق) Méthode de l'angoisse :

طُورت هذه الطريقة خلال سنة 1930 وهي تركز على المبدأ الآتي: فرد في حالة خوف يُصبح مفضوحا: بالفعل حيث أن كل خدمات الدماغ بحُكم أنه لا يمكنها أن تعطيه حلا سريعا لمشكل ما تُصبح مُعطلة عن الفعل، إذن هي حالة طوارئ(34). تحت أثر الخوف يتصرف الفرد بطريقة بدائية، إذن الأكثر ظهورا ووضوحا، كالفريسة التي يطاردها الصياد وتقع بكل غياب، في الفخ المنسوب لها على الأرض. تحت تأثير الخوف يقوم الفرد بفعل كل ما يُمكنه من أجل الخلاص من تلك الحالة، إذن يقدم كل ما يُطلب منه، حتى ولو كان يعلم أن هذا لن ينجح أو أن هناك كذب. يدخل في هذا الإطار التعذيب والتهديد في الاستجابات ، وهذا ما كان مُستخدما منذ القدم .

2-5-7 المنهج الطبي Méthode médicale :

وهو الأكثر حداثة، يكون باستعمال كميات كبيرة من المُهدئات لهدف تحديد الطاقات الإدراكية للموضوع ، حيث يتصرف هذا الأخير كطرف الحُدوة، وعند استيقاظه يكون هذا المريض المُعالج قد احتفظ بأثر المعلومات أو التكييف المعمول تحت رقابة طبية، ولكن لا يبقى لذلك أثر في وعيه أو يبقى قدر صغير (35).

التلاعب الذهني يصلح لعدة استخدامات (العسكرية، الدينية، التسويق، تسيير الموارد البشرية عن طريق البرمجة اللغوية العصبية. (PNL) neurolinguistique (La programmation) (36)

2-5-8 البرمجة اللغوية العصبية:

وهي مُقاربة للتطور الشخصي نابع من الولايات المتحدة الأمريكية. تقترح الوصول بسرعة لإحداث تغييرات شخصية من أجل كينونة أفضل. أُسست سنة 1970 عن طريق الملاحظات لنماذج تجريبية في إطار علم النفس من قبل مُهتمين باحثين حول عمل الطبيب النفسي الخارج عن المعتاد مبدئيا وكان روادها:

Milton Erickson, Virginia Satir et Fritz Perls.

(لا تُعتبر البرمجة اللغوية العصبية علم خالصا، وإنما علم مُستعارا pseudoscience) (37)

غرضها:

- (ملاحظة الكفاءات والخصائص).
 - حل تشفيرها .
 - تجربتها لصناعة نماذج مُعادلة
- عن طريق حالة حاضرة، التوجه إلى حالة مرجوة، باستخدام الموارد: ماضي، حاضر، والآتي (بالتخيل) للشخص). (38)

2-5-9 التلاعب الذهني السري:

وهو خاص بالجماعات السرية "ساكت" ولها خصوصياتها المجتمعة في الخضوع التام والقصري للفرد خضوعا سريا على وجه العموم للجماعة و سيدها تحت طاعة عمياء (39). وهو يحيد شيئا ما عن إشكالية بحثنا لأن أغواره عميقة تستنفذ طاقاتنا وصفحات البحث لكثرة مادتها وتشعبها خصوصا إذا فتحنا باب الجماعات المتطرفة والإرهابية.

خاتمة

لا يمكن الفرار من سطوة التلاعب والتحكم في زمن التلفزيون والكروس ميديا إلا باتخاذ وقاية اليقظة، la veille هناك يقظة صناعية وأخرى في المؤسسات وأخرى إستراتيجية و كذا التجارية ثم المنافساتية والمالية والتكنولوجية والقضائية وغيرها... ولها معان متباينة حسب المجالات، فعلى سبيل المثال: اليقظة الإستراتيجية هي: حراسة ومراقبة اللعب التنافسي، أما اليقظة التكنولوجية فهي: المراقبة والرقابة التكنولوجية(40).

- ماهية المراقبة هنا؟

هي الحصول على المعلومات المهمة والضرورية للتمكن من التحكم المطلق في فضاء التخصص بغية الأمان . والأمان هنا هو البقاء في ستر من النكبات التي يُمكنها أن تُهدد استمرارية المشروع والنظام القائم.

فيما يخص المعلومات التي تنطوي تحت عباءة اليقظة تكون مُتداولة ويُمكن الحصول عليها. أما الحصول وبأي طريقة على المعلومة الإستراتيجية المحمية لخطورتها فهذا يَخرج عن إطار اليقظة ليتحول إلى جوسسة .

هوامش

(1) François-Bernard Huyghe, Comprendre le pouvoir stratégique des médias, Eyrolles, 1ère édition, septembre 2005, page 20.

(2) primefluoedition.com.monsite.wanadoo.fr/page1.html

(3) http://fr.wikipedia.org/wiki/Manipulation_mentale

(4) أنظر م.س

(5) <http://fr.wikipedia.org/wiki/stratégie>

(6) <http://www.huyghe.fr>

(7) أنظر م.ن

(8) م.ن

(9) أنظر م.ن

10(voir) <http://fr.wikipedia.org/wiki/stratégie>

(11) <http://fr.wikipedia.org/wiki/Diversion>

(12) <http://fr.wikipedia.org/wiki/rumeur>

(13) م.ن

(14) (voir) <http://www.huyghe.fr>

(15) <http://renaissance.forumactif.com/Le-Forum-Identitaire-et-Libertaire-c1/Divers-f1/Techniques-de-manipulation-des-masses-p336.htm>

(16) <http://www.huyghe.fr> أنظر

(17) © syti.net, 2002

(18) أنظر م.ن

(19) أنظر م.س

(20) أنظر م.ن

(22) أنظر م.ن

(21) أنظر م.ن

23 أنظر م.س

24 أنظر م.ن

25 أنظر م.ن

http://pros.orange.fr/ulyse_voyages/pages/modele.htm 26

(voir) <http://fr.wikipedia.org/wiki/manipulation> 27

28

(voir) http://www.arikah.com/encyclopedie-francaise/Manipulation_mentale 29

30

<http://prevensectes.com/silva.htm> 31

http://www.arikah.com/encyclopedie-francaise/Manipulation_mentale 32

(33) (voir) <http://fr.wikipedia.org/wiki/manipulation>

(34) Encyclopédie Encarta 1999

(35)(voir) <http://fr.wikipedia.org/wiki/manipulation>

(36) (voir) http://www.arikah.com/encyclopedie-francaise/Manipulation_mentale

(37) (voir) http://www.arikah.com/encyclopedie-francaise/Manipulation_mentale

(38)(voir) <http://fr.wikipedia.org/wiki/manipulation>

(39)(voir) http://fr.wikipedia.org/wiki/Programmation_neuro-linguistique

(40) م.س

اقتراح برنامج تروحي رياضي للرفع من تقدير الذات عند المراهقين المعاقين سمعياً (15-16 سنة)

(دراسة تجريبية بمدرسة صغار الصم في مدينة باتنة للعام الدراسي 2016/2017).

المؤلف: حسام الدين شريط

– جامعة باتنة 2 –

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية البرنامج التروحي الرياضي المقترح في الرفع من تقدير الذات عند المراهقين المعاقين سمعياً (15-16 سنة)، ولدراسة مدى الفعالية أجرى الباحث دراسة ميدانية بمدرسة صغار الصم الواقعة بوسط مدينة باتنة، حيث شملت عينة الدراسة على 24 فرداً مقسمة حسب الجنس (12 تلميذ و12 تلميذة) وتم اختيارها بالطريقة العمدية الهادفة بنسبة 60% من مجتمع البحث، كما اتبع الباحث في هذه الدراسة على المنهج التجريبي وذلك بإجراء اختبار قبلي في جانفي 2017 تلى ذلك تطبيق البرنامج التروحي على العينة ثم انتهينا بإجراء تطبيق بعدي في ماي 2017، كما اعتمد الباحث على مقياس الدكتور وحيد مصطفى كامل لتقدير الذات عند المعاقين سمعياً كأداة لقياس تقدير الذات، وكذلك طبق البرنامج التروحي الرياضي المصمم من طرف الباحث والذي يتكون من 24 حصة تروحية رياضية. بينت النتائج التي توصل إليها الباحث إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 بين التطبيق القبلي والبعدي في تقدير الذات عند المراهقين المعاقين سمعياً (ذكور وإناث) وذلك لصالح التطبيق البعدي. إن النتائج التي توصل إليها الباحث والتي تبين مدى فعالية البرنامج التروحي الرياضي المقترح للرفع من تقدير الذات عند المراهقين المعاقين سمعياً لكلا الجنسين تؤدي بنا إلى إعطاء أهمية بالغة للنشاط التروحي الرياضي واعتماده كوسيلة لمساعدة المعاقين سمعياً على تخطي الصعاب من خلال التقليل من المشاكل النفسية التي يمر بها، كذلك الاهتمام بشريحة الإناث المعاقات سمعياً وتسهيل الضوء عليهم من خلال القيام بدراسات لمعرفة أسباب تدني مستوى تقدير الذات لديهم.

الكلمات الدالة: النشاط التروحي الرياضي، تقدير الذات، المعاقين سمعياً، المراهقة.

Résumé :

Titre de l'étude : l'efficacité d'un programme ludique sportif afin d'améliorer l'estime de soi pour l'adolescent sourds (15-16 ans)

Le but de cette investigation était d'identifier l'efficacité de ce programme cité, et pour ce nous avons fait une pratique sur terrain à l'école des jeunes sourds située au centre-ville de Batna dans laquelle nous avons pris 24 élèves (12 garçons et 12 filles).

Le chercheur elle suivi dans cette étude sur une méthode expérimentale et c'en effectuant au pré-test au janvier 2012 suivi par la pratique du programme ludique sur l'échantillon, enfin nous avons terminé par le post-test en mai 2012. Estime de soi a été évaluée par le test de docteur Wahid Mostafa Kamel qui compose de 20 expressions. Nous avons également appliqué le programme ludique sportif qui désigné par le chercheur et composé de 24 séances.

Nos résultat montrent que le programme ludique sportif joue un rôle significatif dans un l'élévation du niveau l'estime de soi chez les adolescents sourds (garçons et filles).

Il serait donc intéressant de l'importance de l'activité ludique sportive et a l'utiliser comme outil pour aider les sourds et surpasser les difficultés en diminuant les problèmes psychologique vécus, aussi faut-il prendre soin en particulier les filles sourds en effectuant des études pour connaître la raison pour laquelle leur estime du soit diminué.

مقدمة:

يعتبر ميدان التربية الخاصة أو الإعاقة بشكل عام أحد الميادين الحديثة التي لاقت اهتماما متزايد من قبل المختصين والعاملين في هذا المجال.

وقد شهد تطور هذا الميدان انطلاقة قوية وسريعة نتيجة لعوامل ومتغيرات اجتماعية عديدة منها عوامل إنسانية وأخلاقية وخاصة نفسية.

فالإعاقة تجعل الإنسان مضطربا نفسيا وجسديا وذلك ما يزيد من تدهور حالته فيكتسب مع الزمن سمات كالحنن، الشعور بالنقص، فقدان الثقة بالنفس مما يؤدي إلى انخفاض في تقدير ذاته وذلك لاختلافه عن غيره داخل الوسط الذي يعيش فيه فقد يجدانه غير مرغوب فيه بين أسرته ومربيه داخل المركز حتى وان بذلوا ما بوسعهم من أجل إسعاده فهو يقرأها على أساس الشفقة.

هذه المشاكل النفسية لا بد لها من حل يخفف منها أو يقضي عليها تماما ومن بين هذه الحلول ممارسة مختلف الأنشطة الترويحية.

إن مشاركة المعاق في الأنشطة الرياضية الترويحية تعود عليه بالفائدة أول هاته الفوائد تنعكس على القدرة الحركية والفيزيولوجية، وهذا بالطبع يساعد الشخص المعاق على مواجهة ظروف الحياة بأسلوب أسهل، وكذلك إعطاء المعوق قدر لا بأس به من الثقة في النفس، ويتوقف هذا على نوع النشاط وقدرة المعوق على النجاح فيه لذلك من المهم أن يكون المربي واعيا لهذه النقطة فكما يقال في علم النفس "لا شيء ينجح مثل النجاح نفسه" لذلك على المربي أن يعطي المعوق قدرا من النشاط الذي يستطيع أن ينجح فيه.

فالمعوق الذي يثق في نفسه يصبح عضوا فعالا في الدوائر الاجتماعية المحيطة به وأول هذه الدوائر العائلة تليها المدرسة ثم الحي ثم المجتمع بأكمله.

وفي وقتنا الحاضر ما فتئ الخبراء والباحثون في ميدان الرياضة والترويح وغيرهم يمدوننا بأحدث الطرق والمناهج الترويحية، مستندين في ذلك إلى جملة من العوم والأبحاث الميدانية التي جعلت الفرد الممارس لنشاطه موضوعا لها، هذا ما جعل الدول المتقدمة تشهد تطورا مذهلا في مجال الترويح، من أجل ذلك يأخذ الترويح قيمة وأهمية في حياة المجتمعات الحديثة وفي مخططاتها لمستقبل أفضل.

إن النشاط البدني الرياضي الترويحي يعد وسيلة ناجحة للترويح النفسي للمعاق فهو يكتسب خبرات تساعده على التمتع بالحياة والتخلص من عقدة الشعور بالنقص، ويتعدى أثر المهارات الترويحية إلى الاستمتاع بوقت الفراغ في تنمية الثقة بالنفس والاعتماد على ذات الروح الرياضية والعمل والصدقات تخرجه من عزله وتدمجه في المجتمع، فيجب إعطاء أهمية كبيرة للنشاط البدني الرياضي الترويحي وذلك للدور الذي يمكن أن يلعبه في التغلب على المشاكل النفسية.

وإحساسا من الباحث بأهمية هذا الجانب، جعلنا نتطرق إلى هذا البحث والذي يتناول فعالية برنامج تروحي رياضي في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعيا (15-16 سنة) فهو موضوع يكتسي أهمية

بالغة وذلك لإعطاء المعوق حقه كباقي الأسوياء والتغلب على مشاكله النفسية ومن ثمة اكتسابه الثقة بالنفس مما يؤدي إلى الرفع من تقدير ذاته.

1- الإشكالية:

أخذت المجتمعات في عالمنا المعاصر بالعناية بذوي الإعاقة السمعية ومساعدتهم والأخذ بيدهم للتخفيف من المعاناة التي يعانون منها، وبذلت الهيئات والمنظمات الإنسانية جهود مكثفة في سبيل الحد من الإعاقة وتوفير الظروف الأكثر صحة.

ومما لا شك فيه بأن المعاق قد انتقل من الحالة العالة إلى حالة ألا إعالة، وقد دأبت الدول المتحضرة على تطوير هذا الاتجاه شيئا فشيئا بهدف الحد من مشكلة المعاقين سمعيا وتصويب مسارهم ليكونوا من بناء المجتمع العاملين المفيدون.

تنتج الإعاقة السمعية أثارا سلبية في الجانب النفسي والاجتماعي، إذ يفترق الشخص المعوق سمعيا القدرة على التواصل الاجتماعي مع الآخرين وكذلك أنماط التنشئة الأسرية التي قد تقود إلى عدم النضج الاجتماعي والاعتمادية، ومن المعروف أيضا أن الأشخاص المعوقين سمعيا يميلون للتفاعل مع بعضهم البعض على اعتبار أن المعاناة واحدة ومتشابهة، وهم يفعلون ذلك أكثر من أي فئة أخرى من فئات الإعاقة المختلفة وذلك ربما بسبب حاجاتهم إلى التفاعل اجتماعيا والشعور بالقبول من الأشخاص الآخرين.

ومن خلال رصدنا للكثير من الدراسات اتفق معظم الباحثين والدارسين على أن هناك سمات عامة تغلب على فئة الصم ومعظمها غير ايجابية وخاصة فيما يتعلق بالثقافة الاجتماعية والنضج الاجتماعي ، أما من ناحية الخصائص النفسية والانفعالية ، فلا احد مطلع يستطيع أن ينكر حقيقة أن الإعاقة السمعية قد تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على التنظيم السيكولوجي الكلي للإنسان ، ويتحدد حجم هذه الآثار السلبية تبعا للوعي الصحي والجهود المبذولة في تأهيل هذه الفئة ، حيث أن الإعاقة قد تسبب فقدان الثقة بالنفس وعدم تقبل الذات نتيجة للإحساس بالخوف من المستقبل والشعور بالإحباط مما يؤدي إلى تدني في مستوى تقدير الذات.

وانطلاقا من الدراسة الاستطلاعية لبعض المدارس الخاصة بالمعاقين سمعيا لاحظنا انعدام أعمال التكفل بالجانب الترويحي الرياضي من طرف المربين الرياضيين وكذلك عدم الاهتمام بالجانب الوجداني والذي يعتبر كدافع قوي، حيث أن الدافع هو حالة أو قوة داخلية جسمية أو نفسية تثير وتعمل على تحريك السلوك وتوجيهه نحو تحقيق هدف معين وهو قوة باطنية لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنها (أسامة كامل، 2000، ص122).

وانطلاقا من رأي العالم الأمريكي روجرز الذي يسلم بأن هناك دافع رئيسي واحد والذي أطلق عليه الميل لتحقيق الذات حيث صنف جميع الدوافع البيولوجية تحت الميل لتحقيق الذات وكما أقر بأن الكائن الحي لديه ميل أساسي واحد هو النضال لكي يحقق ويحفظ ويقوي ذاته (حلمي المليجي، 2001، ص164).

ومن خلال هذه النظرية وسعيا منا لمحاولة إبراز مدى فعالية البرنامج الترويجي الرياضي في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعيا (15-16 سنة)، ارتأيت إلى طرح السؤال التالي:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي؟

ويتفرع من هذا السؤال العام الأسئلة الجزئية التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين الذكور المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقات الإناث المعاقات سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور المعاقين سمعيا ودرجات الإناث المعاقات سمعيا في القياس البعدي في مستوى تقدير الذات لصالح الذكور؟

2- فرضيات البحث:

1-2 الفرضية العامة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي.

2-2 الفرضيات الجزئية:

1-2-2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين الذكور المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي.

2-2-2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقات الإناث المعاقات سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي.

3-2-2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور المعاقين سمعيا ودرجات الإناث المعاقات سمعيا في القياس البعدي في مستوى تقدير الذات لصالح الذكور.

3- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى وضع برنامج ترويجي رياضي والتعرف على:

- مدى فعالية البرنامج الترويجي الرياضي المقترح في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعيا (16.15 سنة).

- مدى فعالية البرنامج الترويجي الرياضي المقترح في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعيا (16.15 سنة) صنف ذكور.

- مدى فعالية البرنامج الترويحي الرياضي المقترح في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعياً (16.15 سنة) صنف إناث.

- مدى وجود اختلاف بين الذكور والإناث المعاقين سمعياً في تقدير الذات بعد تطبيق البرنامج الترويحي الرياضي.

4-تحديد مصطلحات الدراسة:

4-1 المعاقين سمعياً: يوضح محمد عبد الحي (2001) أن الإعاقة السمعية مصطلح يعنى تلك الحالة التي يعاني منها الفرد نتيجة عوامل وراثية أو خلقية أو بيئية مكتسبة من قصور سمعي يترتب عليه آثار اجتماعية أو نفسية أو الاثنتين معاً، وتحول بينه وبين تعلم وأداء بعض الأعمال والأنشطة الاجتماعية التي يؤديها الفرد العادي بدرجه كافيهِ من المهارات، وقد يكون القصور السمعي جزئياً أو كلياً، شديداً أو متوسطاً أو ضعيفاً، وقد يكون مؤقتاً أو دائماً، وقد يكون متزايداً أو متناقصاً أو مرحلياً (محمد عبد الحي، 2001، ص 31).

4-2 النشاط الرياضي الترويحي: يرى بيتلر (Petller) بان الترويح يعد نوعاً من أوجه النشاط التي تمارس في وقت الفراغ والتي يختارها الفرد بدافع شخصي لممارستها والتي يكون من نواتجها اكتساب العديد من القيم البدنية والخلقية والاجتماعية والمعرفية.

4-3 المراهقة: وهي مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ من نهاية مرحلة الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج والرشد.

4-4 تقدير الذات: يعرفه كوبر سميث Cooper Smith 1967 بأنه الحكم على صلاحية الفرد من خلال اتجاه تقويمي نحو الذات في المجالات الاجتماعية والشخصية والأكاديمية ويعبر عن تقدير الذات فدراستنا بالدرجة المتحصل عليها في مقياس تقدير الذات للدكتور وحيد مصطفى كامل (احمد محمد حسن صالح، 1995، ص 215).

5-الدراسة الاستطلاعية:

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية للبرنامج الترويحي الرياضي المقترح في الفترة بين (2017/1/1) إلى (2017/1/5) على عينة قوامها (08) أفراد من مجتمع الدراسة وخارج العينة الأساسية ولمدة أسبوع واحد بواقع حصتين ترويحيّتين، وذلك بهدف التعرف إلى:

- مدى صلاحية الأدوات والأجهزة المستخدمة للتأكد من عوامل الأمن والسلامة.

- مدى مناسبة محتوى البرنامج الترويحي الرياضي المقترح لعينة الدراسة.

- توزيع الأزمان المثالية لأجزاء الوحدة التدريبية.

- الصعوبات التي قد تعترض الباحثان أثناء تنفيذ البرنامج.

وقد أسفرت نتائج الدراسة الاستطلاعية عن مناسبة محتوى البرنامج والأدوات والأجهزة المستخدمة في تنفيذه لأفراد العينة الاستطلاعية.

5-1- أدوات الدراسة:

استخدم الباحث ثلاثة أدوات هي: بطاقة البيانات الأولية ومقياس الدكتور وحيد مصطفى لتقدير الذات، والبرنامج التربوي الرياضي، وفيما يلي عرض لهذه الأدوات والإجراءات التي تم في ضوءها استخدام الأدوات وبنائها.

5-1 بطاقة البيانات الأولية: تهدف هذه البطاقة إلى التعرف على المفحوص من جميع جوانبه الشخصية، الاجتماعية، المعرفية، الجسدية، وذلك من خلال استجابة الأفراد المسؤولين في هذه البطاقة عن رعاية الطفل، أو تعبئة بعض المعلومات من خلال السجلات المدرسية.

حيث تم تجميع المتغيرات اللازمة لتضمينها في البطاقة والتي أجمعت عليها الدراسات، وتمثلت في: الاسم، تاريخ الميلاد (لمعرفة العمر الزمني للطفل)، درجة الفقدان السمعي، مكان السكن، وظيفة ولي الأمر، المستوى التعليمي للوالدين، دخل الأسرة الشهري، عدد أفراد الأسرة، وجود إعاقات أخرى مصاب بها المعاق سمعياً.

5-2 مقياس تقدير الذات للمعاقين سمعياً: قام بتصميمه الدكتور وحيد مصطفى كامل مدرس الصحة النفسية بكلية التربية النوعية ببها بجامعة الزقازيق حيث صمم هذا المقياس سنة 2003 على عينة تضمنت 120 معاق سمعياً، حيث يتكون المقياس من 20 عبارة سالبة وموجبة حيث يجب على المعاق سمعياً وضع علامة (x) في الخانة دائماً أو أحياناً أو مطلقاً.

كما ينقسم المقياس إلى بعدين فالبعد الأول هو بعد احترام مجال الذات، أما البعد الثاني فهو بعد مجال التقدير من الآخرين، بحيث تتوزع عبارات كل مجال على النحو التالي:

- مجال احترام الذات وعباراته الأرقام: (3 ، 6 ، 7 ، 9 ، 13 ، 14 ، 15 ، 18 ، 19 ، 20)

- مجال التقدير من الآخرين وعباراته الأرقام: (1 ، 2 ، 4 ، 5 ، 8 ، 10 ، 11 ، 12 ، 16 ، 17)

بحيث يكون التقييط كما يلي:

- الاستجابة (دائماً) تأخذ 2 درجتان.

- الاستجابة (أحياناً) تأخذ 1 درجة واحدة.

- الاستجابة (مطلقاً) تأخذ صفراً.

وعلى هذا تكون الدرجة الكلية للمقياس هي 40 درجة. هذا ويحدد هذا المقياس ثلاث مستويات لتقدير الذات على النحو التالي:

- تقدير ذات مرتفع من 27 - 40 درجة.

- تقدير ذات متوسط من 13 - 26 درجة.

- تقدير ذات منخفض من صفر - 12 درجة.

3-5 البرنامج الترويحي الرياضي المقترح (إعداد الباحثان): تم تحديد محتوى البرنامج الترويحي الرياضي المقترح بناءً على الأهداف التي تم تحديدها والتي تم الإشارة إليها كما يلي:

- مدة تطبيق البرنامج الترويحي الرياضي (12) أسبوع.

- يتكون البرنامج الترويحي الرياضي المقترح من (24) وحدة ترويحية .

- عدد الوحدات الترويحية في الأسبوع (02) وحدتان أسبوعياً.

- زمن الوحدة الترويحية (60) دقيقة.

- إجمالي زمن الوحدات في الأسبوع: $120=02 \times 60$ دقيقة

- إجمالي زمن الوحدات في الشهر: $480=04 \times 120$ دقيقة

- زمن الإحماء: 10 دقائق في الوحدة.

- زمن الجزء الرئيسي: 45 دقيقة في الوحدة.

- زمن الجزء الختامي أو التهدئة: 05 دقائق في الوحدة، وبيّن الجدول (6) التوزيع الزمني لأجزاء الوحدة الترويحية للبرنامج الرياضي المقترح بالدقائق.

5-2- الأسس العلمية لأدوات الدراسة :

5-2-1- صدق المقياس: اعتمد الباحث على صدق المحكمين وكذلك الصدق التمييزي.

* صدق المحكمين: بعد عرض اختبار تقدير الذات للمعاقين سمعياً للدكتور وحيد مصطفى كامل على تسعة من أساتذة علم النفس وعلوم التربية وعلوم الرياضة، تلقينا الإجابة من سبعة منهم كانت إجابة معظمهم موافقة بنسبة 90% فما فوق.

* صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي): قام الباحث بترتيب درجات عينة التقنين (16 فرد من مجتمع البحث وليسوا من عينتها) ترتيباً تنازلياً في كل بعد من بعدي المقياس وكذلك الدرجة الكلية للمقياس، وتم

تقسيم الدرجات إلى طرفين علوي وسفلي، ثم بعد ذلك تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمستويين ثم حساب قيمة " ت " بين المستويين والجدول التالي رقم (1) يوضح ذلك:

جدول رقم (01): يوضح صدق بعدي المقياس والدرجة الكلية للمقياس باستخدام المقارنة الطرفية

البعد	المؤشرات للمستوى العلوي	الإحصائية الميداني	المؤشرات للمستوى السفلي	الإحصائية الميداني	قيمة ()	مستوى الدلالة
مجال احترام الذات	ن = 16 م = 20 ع = 2 , 06 ع ² = 4 , 25	ن = 16 م = 9 , 94 ع = 0 , 66 ع ² = 0 , 43	01 , 18	01 , 0		
مجال التقدير من الآخرين	ن = 16 م = 21 ع = 1 , 22 ع ² = 1 , 5	ن = 16 م = 11 ع = 2 , 12 ع ² = 4 , 5	81 , 15	01 , 0		
الدرجة الكلية للمقياس	ن = 16 م = 39 , 69 ع = 3 , 06 ع ² = 9 , 34	ن = 16 م = 21 , 81 ع = 2 , 72 ع ² = 7 , 40	92 , 16	01 , 0		

ويتضح من الجدول السابق رقم (1) أن بعدي المقياس والمقياس ككل يتمتع بالقدرة على التمييز بين المستويين القوي والضعيف، مما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

5-2-2- صدق المحتوى للبرنامج الترويحي الرياضي: تمّ عرض البرنامج الترويحي الرياضي المقترح بصورته الأولية على (7) دكاترة خبراء من ذوي الاختصاص في مجالات: النشاط الحركي المكيف، العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية والرياضية، نظريات ومناهج التربية البدنية والرياضية، حيث طلب منهم إبداء الرأي في البرنامج الترويحي الرياضي من حيث: مدّته، وعدد الحصص التدريبية وحدودها الزمنية والفنيات والأنشطة والأدوات التي تحتويها ومدى مناسبتها لأهداف البرنامج، وقد أجمع الخبراء على ملائمة محتوى البرنامج الترويحي الرياضي والإجراءات المتّبعة في تنفيذه.

5-3-3- ثبات المقياس: لحساب ثبات مقياس تقدير الذات للمعاقين سمعيا للدكتور وحيد مصطفى كامل تم اعتماد طريقة إعادة الاختبار وكذلك طريقة التجزئة النصفية.

* طريقة إعادة الاختبار: حيث قام الباحث بتطبيق المقياس على أفراد عينة التقنين ثم إعادة الاختبار على نفس العينة بعد مضي عشرة أيام، حيث يعتبر هذا الاختبار من الاختبارات الغير متجانسة حيث يقيس سمات الشخصية التي يتوقع لها الاستقرار (لا تتغير تغيرات سريعة وحادة عبر الزمن)، ثم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة في التطبيقين وذلك لكل من بعدي المقياس والدرجة الكلية للمقياس وذلك بمعامل ارتباط بيرسون وذلك لكون البيانات عبارة عن درجات خامة وهي على مستوى الفئات وليست على مستوى الرتب، والجدول التالي رقم (2) يوضح ذلك:

جدول رقم (02) يوضح معاملات الارتباط لبعدي المقياس والدرجة الكلية له في الاختبارين

البعدي	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
مجال احترام الذات	0 , 91	0 , 01
مجال التقدير من الآخرين	0 , 85	0 , 01
المقياس ككل	0 , 93	0 , 01

ويتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين كل بعد ونفسه وبين الدرجة الكلية للمقياس ونفسها جميعها دالة عند مستوى 0,01 مما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

* طريقة التجزئة النصفية: قام الباحث بتجزئة كل بعد من بعدي المقياس وكذلك المقياس الكلي إلى جزئين متساويين بحيث يتكون الجزء الأول من الدرجات الفردية والجزء الثاني من الدرجات الزوجية، وتم حساب معامل الارتباط بين الدرجات في الجزئين ثم حساب معامل الثبات، والجدول التالي رقم (3) يوضح ذلك:

جدول رقم (03) يوضح معاملات الارتباط والثبات لبعدي المقياس والمقياس ككل بطريقة التجزئة

النصفية

البعدي	معامل الارتباط بين الجزئين	معامل الثبات	مستوى الدلالة
مجال احترام الذات	0 , 61	0 , 76	0 , 01
مجال التقدير من الآخرين	0, 60	0 , 75	0 , 01
المقياس ككل	0 , 76	0 , 86	0 , 01

ويتضح من الجدول السابق رقم (3) أن جميع معاملات الثبات دالة عند مستوى 0,01 مما يعني أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

5-2-4-موضوعية المقياس: ان المقياس المستخدم في الدراسة الحالية سهل الفهم وواضح وغير قابلة للتأويل وبعيد عن التقويم الذاتي والتسجيل له يتم باستخدام درجات، وبهذا يتميز المقياس المستخدم بالموضوعية.

6- الدراسة الأساسية:**6-1- المنهج العلمي المتبع:**

وطبقا للمشكلة التي طرحها الباحث فقد استخدم المنهج التجريبي في دراسة متغيرات البحث والكشف عن مدى فعالية البرنامج الترويحي الرياضي في الرفع من تقدير الذات عند المراهق المعاق سمعيا.

6-2- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الأطفال المعاقين سمعيا الذين يتراوح أعمارهم بين 15 و16 سنة والمتدرسين في مدرسة صغار الصم بمدينة باتنة، والبالغ عددهم (40) تلميذ وتلميذة، والمسجلين للسنة الدراسية 2016/2017.

6-3- عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (24) تلميذ وتلميذة من المعاقين سمعيا مقسمين بالتساوي أي 12 ذكر و12 أنثى، وتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (15-16) سنة، بمتوسط عمر زمني قدره (15,75) سنة، وهم مسجلين بالسنة الأولى متوسط، كما أنهم تلاميذ داخليين أي يبيتون مع بعضهم في المرقد الخاص بالمدرسة، وتم اختيار هؤلاء الأطفال بشكل قصدي ليشكلوا المجموعة التجريبية، بعد استثناء (9) تسعة ليسوا داخليين وكذلك (7) سبعة لم يصلوا إلى مستوى الأولى متوسط، وكل هذا بناء على المعلومات المدونة في سجلاتهم، وقد تم اختيار أطفال هذه المدرسة ليشكلوا المجموعة التجريبية للاعتبارات التالية:

- توفر المدرسة على منشآت رياضية جاهزة (ملعب لكرة اليد، ملعب لكرة السلة وكرة الطائرة، حوض للقفز الطويل) وكذلك توفرها على وسائل ومعدات رياضية عديدة.

- إبداء إدارة المؤسسة تعاوننا كاملا مع الباحثان.

- توفر المدرسة على النظام الداخلي مما سهل على الباحثان التحكم في المتغيرات العشوائية وكذلك تطبيق البرنامج خارج أوقات الدراسة.

6-3-1- خصائص العينة: للعينة خصائص حددناها كما يلي:

- حسب الجنس: تتكون عينة البحث من 12 أنثى و12 ذكر.

- حسب السن: تتكون العينة من 06 أفراد ذو 15 سنة و18 فرد ذو 16 سنة والجدول التالي يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن والجنس.

جدول رقم (04): يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن والجنس

الجنس	السن	إناث	ذكور
15 سنة	02	04	
16 سنة	10	08	

6-4-مجالات البحث:

6-4-1-المجال المكاني: نظرا لكون أفراد العينة هم متدرسون بمدرسة صغار الصم، فقد تم القيام بالدراسة الميدانية بهذه المدرسة المتواجدة بولاية باتنة، والتي أنشأت بتاريخ 03 مارس 1980 بمقتضى المرسوم 59/80، حيث أثبتت جدارتها في عدة مشاركات جهوية ووطنية للألعاب المدرسية لرياضة المعاقين سمعيا، حيث تحصلوا على نتائج جيدة.

تضم هذه المدرسة 216 طفل معوق سمعيا، حيث تتوفر المدرسة على منشآت رياضية معتبرة من ملعب لكرة اليد وملعب لكرة السلة والطائرة، وحوض للقفز، ومكان لرمي الجلة، كما تتوفر على وسائل مهمة من كرات سلة وكرات قدم وكرات طائرة وكرات اليد وكرات جلة ومقعد سويدي وحواجز.....الخ.

6-4-2-المجال الزمني: كان الانطلاق في العمل بالجانب النظري، ثم تلى ذلك الجانب التطبيقي.

فكانت بداية الجانب النظري ابتداء من سبتمبر 2016.

أما الجانب التطبيقي فكان ابتداء من شهر جانفي 2017.

6-5-تنفيذ محتوى البرنامج: سبق إجراء تنفيذ البرنامج الترويحي الرياضي المقترح بعض الخطوات

التمهيدية والتي تمثلت في عدة لقاءات بين الباحثان وأفراد العينة التجريبية استهدفت توفير فرص التقارب والتقبل بينهم -خلق جو تسوده الثقة- قبل البدء في تنفيذ البرنامج الترويحي الرياضي، وبعد التأكد من صلاحية البرنامج للتطبيق تم تنفيذ البرنامج الترويحي الرياضي المقترح على عينة الدراسة الأساسية وفق ثلاث مراحل هي:

6-5-1-مرحلة القياس القبلي: أجريت القياسات القبليّة للمجموعة التجريبية يوم الثلاثاء

(2017/01/10) وذلك باستخدام مقياس تقدير الذات الخاص بالمعاقين سمعيا من تصميم الدكتور وحيد مصطفى كامل.

6-5-2-مرحلة تطبيق البرنامج الرياضي المقترح: قام الباحث بتطبيق وحدات البرنامج الترويحي

الرياضي المقترح على المجموعة التجريبية بالفترة من (2017/01/17) إلى غاية (2017/05/01)، علماً أن أيام التطبيق هي الثلاثاء والخميس ولمدة (12) أسبوع، وبذلك يكون عدد الوحدات الترويحية المطبقة فعلياً (24) وحدة ترويحية.

6-5-3-مرحلة القياس البعدي: بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الترويحي الرياضي المقترح قام الباحث بإجراء القياسات البعدية يوم (2017/05/08) لمتغيرات الدراسة على المجموعة التجريبية، بنفس الطريقة ونفس الظروف والإمكانات وحسب ترتيبها في القياس القبلي قصد الحصول على أدق النتائج.

7- عرض وتفسير النتائج وفق فرضيات البحث:

7-1- الفرضية الجزئية الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين الذكور المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي، وللتأكد من ذلك استعملنا اختبار "ت" لحساب الفروق بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي وتحصلنا على النتائج التالية:

جدول رقم (05) : يبين قيمة الدلالة "ت" للفروق بين متوسط درجات التلاميذ (ذكور) المعاقين سمعيا

لتقدير الذات في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي

الذكور ن=12 الاختبار	متوسط	أدنى درجة	أعلى درجة	انحراف معياري	قيمة "ت"	الدلالة
اختبار قبلي	24,75	20	30	1,60	2,70	دال عند 0,02
اختبار بعدي	26,00	21	29			

بالرجوع إلى الجدول نجد أن قيمة "ت" وهي 2,70 ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,02 وعليه يمكن القول أن المجموعة تغيرت إلى الأحسن (تقدير الذات زاد) بعد إدخال المعالجة التجريبية (البرنامج الترويحي الرياضي) حيث زاد متوسط الدرجات من 24,75 في التطبيق القبلي إلى 26,00 في التطبيق البعدي.

وجاءت نتائج هذه الفرضية موافقة مع أغلبية الدراسات المشابهة، و يفسر الباحث النتيجة المحصل عليها بانخفاض الضغط الذي كان مفروض على المعاق وخروجه من الروتين اليومي بإدراج ألعاب ترويحية رياضية أدت به إلى الإحساس بذاته وكذلك زيادة ثقته بنفسه مما أدى إلى شعوره بالاستقلالية، وهذا ما ينتج عنه الشعور بالأمن النفسي مما يؤدي إلى الزيادة في تقدير ذاته، وهذا ما توصلت إليه دراسة

حسين 1987 بالمملكة السعودية حيث أوضح أن تقدير الذات يزداد بزيادة درجة الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية، بينما ينخفض تقدير الذات عند زيادة مشاعر الخطر والتهديد والقلق عند الأفراد ، كما أوضح الدكتور رابح تركي إلى أن المراهق يشعر برغبة قوية وكبيرة في الاستقلال في تفكيره وأعماله عن الأسرة ومن كان يخضع لهم من الكبار (رابح تركي، 1990، ص244).

7-2-الفرضية الجزئية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقات الإناث المعاقات سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي، وللتأكد من ذلك استعملنا اختبار "ت" لحساب الفروق بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي وتحصلنا على النتائج المتمثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (06): يبين قيمة دلالة "ت" للفروق بين متوسط درجات التلاميذ (إناث) المعاقات سمعيا لتقدير الذات في التطبيق الأول والتطبيق الثاني

الدلالة	قيمة "ت"	انحراف معياري	أعلى درجة	أدنى درجة	متوسط	الإناث
						ن=12 الاختبار
دال عند 0,01	4,78	1,08	29	17	23,41	اختبار قبلي
			30	19	24,91	اختبار بعدي

ومن خلال الجدول نجد أن قيمة "ت" وهي 4,78 دالة إحصائيا عند 0,01 وعليه يمكن القول أن المجموعة تغيرت إلى الأحسن (تقدير الذات زاد) بعد إدخال المعالجة التجريبية (البرنامج التروحي الرياضي) حيث زاد متوسط الدرجات من 23,41 في التطبيق القبلي إلى 24,91 في التطبيق البعدي.

تتفق هذه النتيجة مع أغلبية نتائج أبحاث الدراسات المشابهة ، و يعزو الباحث النتيجة المحصل عليها إلى التخلص من الخجل الذي تتميز به الإناث والذي قد يكون حالة نفسية نتيجة التغيرات الجسمية أو نتيجة علاقة الفتاه بالأب التي تتسم بالعقاب الشديد و بمشاعر الذنب ثم الإحساس بالغرابة و التحكم في حرية

الفتاة، خاصة وأن الشعب الجزائري شعب محافظ بالتزامه لعاداته و تقاليده و هذا ما يفسر مصدر الخجل، فبواسطة البرنامج التروحي الرياضي المطبق أدى إلى اندماج المعاقات سمعيا ضمن الجماعة والتفاعل داخلها مما يؤدي الى التخلص من الخجل، فحسب دراسة تشيك بوس (buss chek) الذي أثبت عن وجود علاقة ارتباطيه سالبة ذات دلالة إحصائية بين الخجل و تقدير الذات، كما أن التربية المتزمتة المتشددة على الفتاة في مجتمعنا تبالغ في التركيز على الحياء فتسبب خنقا للعفوية وسحقا للشخصية فحسب باسمة كيال: عند المرأة الخجولة نجد الظروف داخل أسرتها (الأب) متسلط على إرادة الكل إلى جانب لومه و سخطه على الأم، مما يولد لدى الطفلة نوع من الخوف و نقص في تقدير الذات (باسمة كيال، 1992، ص8)، كما اتجه كوبر سميث (cooper smith) في نظريته حول تقدير الذات أنه هناك ثلاثة حالات من الرعاية الوالدية مرتبطة بنمو المستويات الأعلى من تقدير الذات وهي: تقبل الأطفال من جانب الآباء، تدعيم سلوك الأطفال الايجابي من جانب الآباء، احترام مبادرة الأطفال وحريرتهم في التعبير من جانب الآباء (صالح أحمد علي أبو جادو، 2000، ص153).

3-8-الفرضية الجزئية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور المعاقين سمعيا ودرجات الإناث المعاقات سمعيا في القياس البعدي في مستوى تقدير الذات لصالح الذكور ، وللتأكد من ذلك استعملنا اختبار "ت" لحساب الفروق بين الذكور والإناث في الاختبار البعدي وتحصلنا على النتائج المتمثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (07): يبين قيمة دلالة "ت" للفروق بين متوسط درجات التلاميذ (ذكور) المعاقين سمعيا

ومتوسط درجات التلاميذ (إناث) المعاقات سمعيا لتقدير الذات في الاختبار البعدي

الاختبار البعدي	متوسط	أدنى درجة	أعلى درجة	انحراف معياري	قيمة "ت"	الدلالة	الاختبار البعدي
ذكور	26,00	21	29	3,37	1,11	غير دال	
إناث	24,91	19	30				

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن قيمة "ت" وهي 1,11 غير دالة إحصائيا وهذا يدل على عدم وجود فروق بين الذكور والإناث المعاقين سمعيا في تقدير الذات وذلك رغم اختلاف متوسط الدرجات والتي تقدر

عند الذكور ب 26,00 أما عند الإناث تقدر ب 24,91 في الاختبار البعدي حيث أنها لم تصل إلى مستوى الدلالة.

لم يكشف اختبار "ت" المبين في الجدول رقم (07) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الذكور ودرجات الإناث المعاقين سمعياً في القياس البعدي، وهذا ما ينفي صحة الفرضية التي تبين عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الذكور المعاقين سمعياً ودرجات الإناث المعاقات سمعياً في القياس البعدي في مستوى تقدير الذات وذلك لصالح الذكور، وجاءت هذه النتائج معاكسة لمجمل الدراسات المشابهة.

ويفسر الباحث النتيجة المحصل عليها رغم وجود فروقاً طفيفة بين متوسطات أداء الذكور على أداء الإناث على اختبار تقدير الذات للمعاقين سمعياً لصالح الذكور، هذا يعني أن التحسن في أداء الذكور نتيجة التعرض للبرنامج لا يختلف عن التحسن في أداء الإناث نتيجة التعرض للبرنامج كونه لا يتضمن أنشطة أو مواقف أو أدوات أو مثيرات يمكن اعتبارها ذات ارتباط بجنس المراهق، حيث اتسمت الأنشطة الترويحية التي يتضمنها بكونها مناسبة لكلا الجنسين، وأنها ذات طبيعة عامة وبعيدة عن وجود تنميط في استخدام أدواتها حيث نجد أن الأدوات والوسائل مناسبة لكلا الجنسين أو الأدوات موضوعة بالتساوي بين اهتمامات الجنسين مثل (الحلقات، الحواجز، الكرات، مقعد سويدي، شواخص...). وبالتالي فإنهما يتوقعان ألا تؤدي هذه الأنشطة إلى تباينات في العمليات النفسية أو الشخصية التي يمتلكها المراهق. يضاف إلى ذلك كله أن الأنشطة المتضمنة في هذا البرنامج تم تقديمها بنفس الأسلوب لكلا الجنسين، وهذا بدوره أدى إلى عدم اختلاف أدائهم باختلاف جنسهم.

7-4-الفرضية العامة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين (ذكور وإناث) المعاقين سمعياً في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي، وللتأكد من صحة هذه الفرضية استعملنا اختبار "ت" لحساب الفروق بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي، فتحصلنا على النتائج المتمثلة في الجدول التالي:

جدول رقم (08): يبين قيمة دلالة "ت" للفروق بين متوسط درجات التلاميذ (ذكور وإناث)

المعاقين سمعياً لتقدير الذات في الاختبار القبلي والاختبار البعدي

الاختبار	ذكور وإناث ن = 24		متوسط	أدنى درجة	أعلى درجة	انحراف معياري	قيمة "ت" الدلالة
	اختبار قبلي	اختبار بعدي					
اختبار قبلي	24,08	17	30	30	1,34	5,01	دال عند 0,01
	25,45	19	30				

وبالرجوع إلى الجدول نجد أن قيمة "ت" وهي 5,01 ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,01 وعليه يمكن القول أن المجموعة تغيرت إلى الأحسن (تقدير الذات زاد) بعد إدخال المعالجة التجريبية (البرنامج الترويحي الرياضي)، حيث زاد متوسط الدرجات من 24,08 في الاختبار القبلي إلى 25,45 في الاختبار البعدي.

تتفق هذه النتيجة مع أغلبية نتائج أبحاث الدراسات المشابهة ، و في رأي الباحث يمكن تفسير النتيجة المحصل عليها في أن البرنامج الترويحي الرياضي و ما يتيح من فرص للتفاعل الاجتماعي و للخبرات الشخصية تساهم في زيادة مستوى تقدير الذات، و قد أيدت هذه النتيجة الأدبيات النفسية والتربوية فالتقييم المرتفع للذات يتأسس على مدى الكفاءة و الانجاز الذي يحققه الأفراد في ميادين الحياة، و هذا ما يؤكد العالم بارلاباس (Parlebas) حيث صنف الرياضة كنوع من أنواع اللعب المميزة التي توحد الجسم مع العقل كما يرى أن الرياضة تربية حركية نفسية و حركية اجتماعية (أسامة راتب كامل، 1999، ص40)، كما اتجهت نظرية زيلر على اعتبار أن تقدير الذات ما هو إلا بناء اجتماعي للذات و يؤكد أن تقييم الذات لا يحدث في معظم الحالات إلا في الإطار المرجعي الاجتماعي (عمر أحمد همشري، 2003، ص245). وهذا ما توصل إليه روزنبرغ (Rosenborg) و شوتر (Shutz) أن الأفراد ذوي التقدير المنخفض للذات يفضلون الابتعاد عن النشاطات الاجتماعية ولا يتقلدون مناصب رياضية و يظهرون أحيانا إلى أن يكونوا خاضعين و مسيرين إلى جانب أنهم يمتازون بالخجل و الحساسية المفرطة و الميل إلى الوحدة و العزلة، كما اتجه إيركسون (Erikson) الذي عالج المراهقة من زاوية أزمة الهوية مركزا على خطورة ما يسميه الدور و يعرف مسألة الهوية بأنها انطباعات عن ذاتنا و أفكار الآخرين عنا و تحقيق الهوية مرهون بشعور الكائن بالانتماء إلى مجموعته، أما عبد الغني الديدي فيؤكد أن المعاق سمعيا في هذه المرحلة في حاجة إلى الاتصال الاجتماعي من خلال ازدياد الميل للاختلاط بالأفراد من كلا الجنسين و ذلك على حساب أفراد الأسرة و هذا ما نجده في النشاط الترويحي الرياضي وذلك من أجل الاستقلال عن الوالدين و عدم التبعية و الانصياع التام لهم (عبد الغني الديدي، 1995، ص80).

الاستنتاج العام:

- بعد عرض ومناقشة النتائج المتحصل عليها والخاصة بفئة المعاقين سمعيا يتبين لنا أنه من خلال نتائج الفرضية الجزئية الاولى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي على مستوى تقدير الذات عند المعاقين سمعيا(ذكور) حيث كانت النتيجة لصالح الاختبار البعدي حيث ساهم البرنامج الترويحي الرياضي وما لها من إيجابيات في مساعدة المعاقين سمعيا على تقديرهم الإيجابي وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الجزئية الاولى.

- أما ما يخص نتائج الفرضية الجزئية الثانية فقد دلت النتائج المتحصل عليها على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي على مستوى تقدير الذات عند المعاقات سمعيا(اناث)، وهذا ما يبين أن للبرنامج الترويحي الرياضي دور فعال في النهوض بالمعاقين سمعيا على مستوى ذاتهم، والذي يتجلى من خلال زيادة حجم العلاقات الاجتماعية واستغلال الجانب الترويحي الناجم عن الممارسة وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الجزئية الثانية.

- كما تبين نتائج الفرضية الجزئية الثالثة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المعاقين سمعيا(ذكور) والمعاقات سمعيا(اناث) في مستوى تقدير الذات وذلك في الاختبار البعدي، مما يوضح أن ممارسة البرنامج الترويحي الرياضي لا يؤدي الى اختلاف في مستوى تقدير الذات باختلاف الجنس وذلك نتيجة الى كون البرنامج لا يتضمن أنشطة أو مواقف أو أدوات أو مثيرات يمكن اعتبارها ذات ارتباط بجنس المراهق، وهذا ما ينفي صحة الفرضية الجزئية الثالثة.

- ومنه ومما سبق ذكره وبعد التحقق من صحة الفرضيات الجزئية المقترحة عدا الفرضية الجزئية الثالثة في بداية الدراسة نستطيع القول بأن الفرضية العامة والتي تقول ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المراهقين المعاقين سمعيا في القياسين القبلي والبعدي في مستوى تقدير الذات لصالح القياس البعدي، فالمعاقين سمعيا بعد تطبيق البرنامج الترويحي الرياضي لهم مستوى مرتفع لتقدير الذات مقارنة قبل تطبيق البرنامج الترويحي الرياضي، قد تحققت.

التوصيات:

- التكفل الفعلي بالمراهق المعاق سمعيا مع الأخذ بعين الاعتبار حالته النفسية والاجتماعية الحقيقية التي يعيش فيها.

- جعل النشاط الترويحي الرياضي كمادة تأهيلية لعلاج فعال لكل المشاكل التي يعيشها المراهق المعاق وهذا بالتنسيق بين أستاذ المادة والأخصائي النفسي.

- إشراك فعال للتلاميذ المعاقين في حصة النشاط الترويحي الرياضي وذلك بإدراج بعض الألعاب الترويحية تحت إشراف الأستاذ الذي يلعب دور الموجه والمرشد.

- تعزيز الوسائل لممارسة النشاط الترويحي من أجل تجنب الملل وتنمية اكتشافات التلاميذ المعاقين للعالم الخارجي.

- عدم التفرقة بين الأولاد، ذكورا وإناثا وعدم تحسيس المعاق بإعاقته وتشجيع الاختلاط السليم بين الجنسين ضمن حدود الصداقة والزمالة واحترام شخصية الآخر.

كل هذه التوصيات تهدف على جعل المراهق المعاق في محيط يمكنه من الرفع في تقدير ذاته عبر إبراز شخصيته ومنها الوصول إلى اكتساب الثقة بالنفس وتخفيض الصراعات التي يعيشها داخل وخارج نفسه.

المراجع:

- أسامة راتب كامل، النمو الحركي، دار الفكر العربي، مصر، 1999.
- أسامة راتب كامل، علم نفس الرياضة، ط3، دار الفكر العربي، مصر، 2000.
- رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1990.
- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط2، دار المسيرة، عمان، 2000.
- عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، عمان، 2003.
- عبد الغني الديدي، التحليل النفسي للمراهقة، دار الفكر العربي، لبنان، 1995.
- حلمي المليجي، علم نفس الشخصية، دار النهضة العربية، لبنان، 2001.
- أحمد محمد حسن صالح، رعاية المعاقين سمعيا وحركيا، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1995.
- محمد عبد الحي، الإعاقة السمعية وبرامج إعادة التأهيل، ط1، العين، دار الكتاب الجامعي، 2001.
- باسمه كيال، المرأة في المجتمع المعاصر، دار العلم و الثقافة، مصر، 1992.

الأمن النفسي وعلاقته بالاكتئاب لدى الأطفال اليتامى

المؤلف: بخيتي البشير - جامعة المدية .

bachirbakhaiti736@gmail.com

خوان أمينة - جامعة المدية .

minaamina003@gmail.com

الملخص: هدفت الدراسة للتعرف على العلاقة بين الأمن النفسي والاكتئاب لدى الأطفال اليتامى، والتعرف أيضا على أثر كل من الجنس وحالة اليتيم على متغير الأمن النفسي ومتغير الاكتئاب، وتم تطبيق الدراسة على عينة من الأطفال الأيتام بمدينة المدية، كما تم في الدراسة إتباع المنهج الوصفي، واستخدم في الدراسة مقياس الأمن النفسي من إعداد فهم الدليم وآخرون بعد أن تم تقنيه وتعديله من طرف الباحثان لكي يتلاءم مع عينة وطبيعة الدراسة، ومقياس الاكتئاب للأطفال من إعداد عبد الخالق، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود علاقة عكسية و دالة إحصائيا عند 0.01 بين الأمن النفسي والاكتئاب عند الأطفال اليتامى، وإلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا في الأمن النفسي تعزى لمتغير الجنس وحالة اليتيم (يتيم أم، يتيم أب)، وتوصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الاكتئاب عند الأطفال اليتامى، وإلى وجود فروق دالة إحصائيا بين يتيمي الأم ويتيمي الأب لصالح يتيمي الأم.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: الأمن النفسي، الاكتئاب، الأطفال اليتامى

Astract: The study aims to identify the relationship between Psychological Security and depression in orphaned children , and also to identify the impact of both sex and orphan status on the variable Psychological Security and variable Depression , and also applied a sample of orphaned children in Medéa City , and used the descriptive approach , and was used in the study of Psychological Security skyle prepared by Fahm Dlim and others , and skyle depression prepared by Abdel Khalek . this study found the following result : An inverse relationship between Psychology Security and Depression , besides the absence of differences in Psychological Security due to gender and orphan status (orphan mother , orphan father) , and found also the absence of differences between males and females in depression , and besides significant differences between the mother's orphans and father's orphans in favor of the mother's orphans

1. المقدمة :

يعد الإنسان كائن حي له عدة حاجات أساسية وثنائية يحتاج لإشباعها بما يحقق الرضا له ولمجتمعه وبالتالي يحقق التوافق والصحة النفسية، ويعد الأمن النفسي أحد الحاجات الهامة التي يحتاجها الفرد والتي تعمل على بناء

شخصيته وخصوصا في طفولته، ويشير محمد ومرسي (1986) في هذا السياق حسب جهاد عاشور الخضري (2003) " إلى أن إشباع الحاجة إلى الأمن و الطمأنينة في جميع مراحل الحياة ضروري للنمو النفسي السوي، فقد بينت دراسات كثيرة أن الأشخاص الأمنين متفائلين، سعداء، متوافقون مع مجتمعهم، مبدعون في أعمالهم، ناجحون في حياتهم، بينما كان الأشخاص غير الأمنين قلقين متشائمين، معرضين للإحراجات النفسية و الأمراض السيكوسوماتية¹.

وللأمن النفسي عدة أبعاد أبرزها ما ذكرته سليمان محسن عواطف(2013) في ثلاث أبعاد رئيسية متمثلة في ما يلي²:

- الشعور بالتقبل والحب وعلاقات المودة والرحمة مع الآخرين: حيث أن الطفل لا يشعر بالطمأنينة إلا عندما يكون في محيط أسري ناضج يحميه ويؤمن حاجاته ويوفر له الحب والمودة ، فيرى لبرستون أن العناصر الأساسية لتحقيق الأمن تكمن في محبة الطفل و في تقبله واستقراره ، فمحبه من محيطه وبخاصة الأم والأب تسهل له نموه الطبيعي والسليم.

- الشعور بالانتماء إلى جماعة والمكانة فيها: المرء بحاجة لأن يشعر بأنه فرد من مجموعة تربطه بهم مصالح مشتركة تدفعه إلى أن يأخذ ويعطي، والى أن يلتمس منهم الحماية والمساعدة ، كما أنه في حاجة إلى أن يستطيع أن يمد غيره بهذه الحاجات، وينمو هذا الشعور بالانتماء أيضاً للطفل منذ الشهور الأولى فالألفة التي تحققها له الأسرة تنقلب إلى ولاء لهذا المجتمع الصغير، ثم تنتقل الحاجة إلى الانتماء للجماعات الأخرى التي يجد فيها إشباع حاجته الى الأمن العاطفي أو الطمأنينة النفسية.

- الشعور بالسلامة والسلام: والمعنى الذي يشير اليه الشعور بالسلامة والسلام هو خلو جو الأسرة من الخلافات والمشاحنات، حيث أن من أشد الأجواء تأثيراً في ايجاد صعوبات في التكيف وتوفير الطمأنينة والراحة للأبناء وجودهم في جو مليء بالمشاحنات والتوتر كما أن الحاجة الى الأمن النفسي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بغريزة المحافظة على البقاء والسلامة ودرء الأخطار.

إن الطفل يصبح أمئته النفسي مهددا إذا ما كان يعيش تحت ظروف صعبة يستحيل عليه تجنبها، ومن الظروف التي قد يجدها الطفل أمامه هو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما مما قد يشعره بعدم الأمن

و لعله إذا لم يتوفر كل من الشعور بالتقبل والحب وعلاقات المودة والرحمة مع الآخرين والسلام وأيضا إذا لم يتوفر الشعور بالانتماء إلى جماعة قد يؤدي بالطفل المحروم من أحد والديه أو كلاهما نتيجة الوفاة الى الشعور بالتشاؤم والحزن والكآبة والضيق والقلق واضطرابات في النوم والأكل وهي كلها أعراض تشير إلى وجود إكتئاب ، و " الإكتئاب هو حالة

(¹) جهاد عاشور الخضري، (2003) ، الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض

السمات الشخصية ومتغيرات أخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالجامعة الإسلامية غزة ، ص13
(2) سليمان محسن عواطف، (2013) ، الأمن النفسي وعلاقته بالحضور -الغياب النفسي للأب لدى طلبة مرحلة الثانوي

بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية غزة، كلية التربية قسم علم النفس، ص 17

من الحزن العميق يحس فيها المريض بعدم الرضا وعدم القدرة على الإتيان بنشاطه السابق، ويأسه في مواجهة المستقبل، وفقدان القدرة على النشاط وصعوبة في التركيز، مع اضطراب في النوم والشهية للطعام وأحلام مزعجة¹.

ونظر لأهمية الموضوع سيحاول الباحثان في هذه الدراسة التطرق إلى كل من موضوع الأمن النفسي وموضوع الاكتئاب لدى الأطفال اليتامى، من خلال تسليط الضوء على العلاقة بينهما.

2. مشكلة الدراسة:

يواجه الأطفال اليوم تحديات كبيرة في عالمنا والتي تؤثر على نموهم النفسي والجسمي والاجتماعي.. الخ، ولا شك أن الأطفال في الحاضر يتعرضون للعديد من الاضطرابات والمشاكل التي قد تسبب لهم آثارا سلبية، والأطفال اليتامى ليسوا في منأى عن هذه المشاكل، بل حالتهم قد تجعلهم على استعداد كبير للتعرض للاضطرابات النفسية على اعتبار أنهم يعانون من الحرمان الوالدي الذي قد يكون جزئيا أو كليا، ويعد الاكتئاب أحد هذه الاضطرابات التي يتعرض لها الأطفال عموما، حيث أشارت دراسة أحمد (1992) التي هدفت للتعرف على العلاقة بين الانفصال عن الأسرة والاكتئاب، إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات الأطفال المنفصلين عن أسرهم، والأطفال ذوي الأسر الطبيعية في مقياس الاكتئاب لصالح الأطفال منفصلين عن أسرهم².

و الاكتئاب هو حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة، وتعبر عن شيء مفقود، وإن كان شخص المكتئب لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه³

و هو يعد مشكلة ترتبط وتتأثر بعدة عوامل ومتغيرات لعل أهمها على سبيل المثال لا الحصر مفهوم الذات السالب حيث توصلت دراسة غريب (1992) وإلى وجود علاقة سالبة بين مفهوم الذات والاكتئاب في مرحلة المراهقة. أي أنه كلما انخفض مفهوم الذات ارتفعت درجة الاكتئاب⁴.

ولعل من بين المتغيرات الشخصية التي من الاحتمال أنها قد ترتبط بالاكتئاب نجد متغير الأمن النفسي ، حيث يعد الأمن النفسي حاجة من الحاجات الأساسية التي يحتاج الأطفال إلى إشباعها وهو حالة شعورية تظهر في الطمأنينة والراحة النفسية وترتبط بعدة متغيرات مثل الرعاية ومفهوم الذات فنجد بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأمن النفسي من خلال ربطه بمتغيرات أخرى مثل دراسة حسين (1987) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي (الطمأنينة الانفعالية) لدى طلبة مرحلة الثانوية بمدينة الرياض ، وقد بينت نتائج الدراسة وجود علاقة

(1) مجدى احمد محمد عبد الله ، (2000)، علم النفس المرضي دراسة الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعة، القاهرة، ص 185

(2) علاء الدين إبراهيم يوسف النجمة، 2008، مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي للتخفيف من أعراض الاكتئاب عند طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة الإسلامية غزة ، ص 87

(3) عبد السلام حامد زهران ، 2005 ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 4، عالم الكتاب ، القاهرة ، ص 514

(4) مرجع سابق ، علاء الدين إبراهيم يوسف النجمة ، مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي للتخفيف من أعراض الاكتئاب عند طلاب المرحلة الثانوية ، ص 87

ارتباطيه قوية بين مفهوم الذات والأمن النفسي ، فوجد أن درجة الشعور بالأمن والطمأنينة تزداد عند الأفراد كلما كانت المفاهيم عن الذات أكثر إيجابية لديهم كما أن كلا المتغيرين يعتمد على الآخر¹.

وأيضا نجد دراسة الخليل (1991) التي هدفت للتعرف على مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى الطلبة المراهقين ذوي الأسر المتعددة الزوجات مقارنة بالطلبة المراهقين في الأسر الأحادية الزوجية ،وتوصلت الدراسة إلى أن الطلبة المراهقين في الأسر المتعددة الزوجات أقل شعورا بالأمن النفسي من الطلبة المراهقين في الأسر الأحادية الزوجية².

يعتبر الأمن النفسي حاجة أساسية للطفل بصفة عامة والطفل اليتيم على وجه الخصوص الذي يعاني من حرمان عاطفي نتيجة فقده لأحد والديه أو كلاهما حيث أن عدم إشباع حاجته للأمن النفسي ربما قد تزيد من درجة الإكتئاب لديه ، لهذا يرى الباحثان إمكانية ارتباط الأمن النفسي بمتغير الإكتئاب لدى الأطفال اليتامى .

و بعد إطلاع الباحثان على العديد من الدراسات السابقة ومن خلال ما سبق وفي حدود علمهما لم يتوصلا إلى أي دراسة للأمن النفسي وعلاقته بالإكتئاب لدى الأطفال اليتامى

لهذا تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على موضوع الأمن النفسي وعلاقته بالإكتئاب لدى الأطفال اليتامى.

ومنه تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة للإجابة على التساؤلات التالية:

تساؤلات الدراسة:

- هل توجد علاقة دالة إحصائيا بين الأمن النفسي والإكتئاب عند الأطفال اليتامى ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الأمن النفسي عند الأطفال اليتامى ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الإكتئاب عند الأطفال اليتامى ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير حالة اليتيم في الأمن النفسي ؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير حالة اليتيم في الإكتئاب ؟

3. فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة دالة إحصائيا بين الأمن النفسي والإكتئاب عند الأطفال اليتامى .

(1) مرجع سابق ، جهاد عاشور الخضري،الأمن النفسي لدى العاملين بمرکز الإسعاف بمحافظات غزة وعلاقته ببعض

السمات الشخصية ومتغيرات أخرى ، ص 80

(2)أياد محمد نادي أقرع ، (2005)، الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسالة

ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية-كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين ، ص45

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الأمن النفسي عند الأطفال اليتامى .
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب عند الأطفال اليتامى .
- لا توجد فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير حالة اليتيم في الأمن النفسي .
- لا توجد فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير حالة اليتيم في الاكتئاب .

4. مفاهيم الدراسة:

1 الأمن النفسي:

التعريف الاصطلاحي :

كما يعرفه الصنيع (1995، ص 70) " أنه سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لأزمة تحمل في ثناياها خطرا من الأخطار، كشعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة به"

عرف ماسلو حسب جهاد عاشور الخضري (2003) الأمن النفسي بأنه " شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين له مكانه بينهم يدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق"¹

ويعرف السيد محمد عبد المجيد (2004) الأمن النفسي " بأنه هو عدم الخوف والشعور بالإطمئنان والحب والقبول والاستقرار والانتماء والإحساس بالحماية والرعاية والدعم والسند عند مواجهة المواقف، مع القدرة على مواجهة المفاجآت ، وإشباع الحاجات"².

ويعرفه الجميلي (2001) على " أنه شعور الفرد بالاستقرار والتحرر من الخوف والقلق لتحقيق متطلباته ومساعدته على إدراك قدراته وجعله أكثر تكيفا"³

التعريف الإجرائي :

هو الشعور بالراحة النفسية والطمأنينة داخليا وخارجيا ويظهر ذلك في الشعور بالتقبل وعلاقات الدفء والمودة مع الآخرين، والشعور بالانتماء، والشعور بالسلام والعافية ويظهر أيضا في عدم الشعور بالخطر والتهديد والضيق وهذا يتم

(1) مرجع سابق ، جهاد عاشور الخضري ، الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض السمات الشخصية ومتغيرات أخرى ، ص 17

(2) السيد محمد عبد المجيد (2004)، إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية ، مجلة دراسات نفسية، المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني ، ص 241

(3) الجميلي ، حكمت عبد اللطيف، (2001) ، الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة جامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، ص 18

تحصيله في شكل درجات وذلك من خلال استجابة أفراد العينة على مقياس الأمن النفسي الذي قام بإعداده فهم الدليم وآخرون 1993.

2 الاكتئاب:

التعريف الاصطلاحي :

عرفه الخطيب 2000 نقلا عن ميساء شحادة العبوني "أنه حالة من الحزن الشديد تتتاب الأفراد نتيجة الإحساس بالذنب والعجز والدونية واليأس وانخفاض مستوى الانتباه والتركيز والاجتماعي والتفوق حول الذات¹ "

الإكتئاب حالة من الحزن الشديد المستمر تنتج عن الظروف المحزنة الأليمة، وتعب عن شيء مفقود، وإن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه² "

التعريف الاجرائي :

الاكتئاب هو اضطراب يظهر في الشعور بالضيق وبالوحدة والحزن ومشكلات في النوم والإحساس بالتشاؤم و ضعف الانتباه أو عدم التركيز والخمول والكسل ، وهذه المظاهر سيتم تحصيلها على شكل درجات وذلك من خلال استجابة أفراد العينة على مقياس عبد الخالق(1991) لقياس الاكتئاب عند الأطفال .

5. منهجية الدراسة واجراءاتها :

1 منهج الدراسة: سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي لمعرفة و تحليل وتفسير وفهم العلاقة بين المتغيرات والفروق التي تعزى لمتغيرات.

2 مجتمع الدراسة: الأطفال اليتامى الذين يدرسون في مرحلة التعليم الابتدائي ومرحلة التعليم المتوسط في بعض الابتدائيات وبعض المتوسطات (الاكماليات) بمدينة المدية .

3 عينة الدراسة: تم اختيار عينة مكونة من 50 طفل يتيم تتراوح أعمارهم ما بين 8 سنوات إلى 13 سنة بطريقة عشوائية . والجدول التالي رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالة اليتيم و الجنس :

الجنس	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
يتيم الأب	14	%28	20	%40	34	%68
يتيم الأم	6	%12	10	%20	16	%32

(1) ميساء شحادة العبوني، (2012) ، الاكتئاب والقلق لدى البالغين المرضى بحساسية القمح وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية في الجامعة الإسلامية غزة ، ص12

(2) مرجع سابق ، عبد السلام حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص 514

المجموع	20	40%	30	60%	50	100%
---------	----	-----	----	-----	----	------

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب حالة اليتيم والجنس

4 أدوات الدراسة (صدقها وثباتها):

1 مقياس الأمن النفسي : سيتم في هذه الدراسة الاعتماد على المقياس الذي قام بإعداده فهم الدليم وآخرون 1993 والذي قامت الباحثة مي كامل محمد بوقري (2009) بتقنيته وتعديله لكي يتناسب مع عمر تلميذات الابتدائي، ويتكون المقياس من 75 عبارة.

وقد قام الباحثان بإعادة بناء وتعديل العبارات وتبسيطها ، وتشكيلها (وضع الضمة والفتحة ، والكسرة و السكون) ، وذلك لكي يجد الطفل الوضوح في العبارات وقد اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على سلم التصحيح رباعي دائما و أحيانا ونادرا و أبدا ، ويتم إعطاء الدرجة العليا 4 و 3 و 2 و 1 في اتجاه الإيجاب ، و 1 و 2 و 3 و 4 في اتجاه السلب ، بحيث تعبر الدرجة العالية في المقياس على درجة الأمن نفسي عالية (الشعور بالأمن النفس) في حين تعبر الدرجة المنخفضة في المقياس على درجة أمن نفسي منخفض (عدم الشعور بالأمن النفسي)

صدق مقياس الأمن النفسي :

للتحقق من صدق لمقياس الأمن النفسي تم الاستعانة بالصدق التمييزي وتم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من 30 طفل يتيم.

الصدق التمييزي: حيث تم الحصول على القيم الموضحة في الجدول التالي رقم (2) :

القيمة	ن	م	ع	ت	Sig	مستوى الدلالة
الفئة العليا	8	253.25	9.331	9.697	0.000	دال عند 0.01
الفئة الدنيا	8	167.50	23.207			

الجدول رقم (2) يبين القيم المتحصل عليها من حساب الصدق التمييزي

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) بأن قيمة ت بلغت 9.697 وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة 0.01 ، لأن 0.000 أقل من مستوى الدلالة 0.01 وهذا يدل على وجود فروق دالة احصائيا بين الفئة العليا والفئة الدنيا ، ومن نستنتج بأن للمقياس القدرة على التمييز بين المنخفضين والمرتفعين في والطمأنينة والراحة و الأمن النفسي .

ثبات مقياس الأمن النفسي :

للتأكد من ثبات مقياس الأمن النفسي تم الاعتماد على معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل التجزئة النصفية كما هو موضح في الجدول التالي رقم (3) :

طريقة حساب الثبات	القيمة	عدد العبارات
معامل ألفا كرونباخ	0.96	75

معامل التجزئة النصفية عن طريق معادلة سبيرمان 0.95

جدول رقم(3) يوضح معاملات الثبات المتحصل عليها لمقياس الأمن النفسي

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) بأن قيمة معامل ألفا كرونباخ المحصل عليها 0.96 أكبر من 0.5 وبالتالي ، ونلاحظ بأن قيمة معامل ثبات التجزئة النصفية المحصل عليها عن طريق معامل التجزئة النصفية عن طريق معادلة سبيرمان براون 0.95 أكبر من 0.5 ، ومنه نستنتج أن مقياس الأمن النفسي يتمتع بدرجة عالية من الثبات

2 مقياس الاكتئاب : سيتم في هذه الدراسة الاستعانة بمقياس الاكتئاب موجه للأطفال الذي أعده عبد الخالق 1991، والذي أعاد صياغته النفعي وإسماعيل ، ويستخدم نقلا عن مي كامل محمد بوقري (2009) لتقدير اكتئاب الطفولة ، وتشخيص الاكتئاب في مجال دراسات الشخصية، وقد تم وضع سلم تصحيح ثلاثي [نادرا ، أحيانا ، كثيرا] ، بحيث تعبر الدرجة العليا عن اكتئاب مرتفع في حين تعبر الدرجة المنخفضة عن اكتئاب منخفض .

صدق مقياس الاكتئاب : للتحقق من صدق مقياس الاكتئاب تم الاستعانة بالصدق التمييزي

الصدق التمييزي:

نلاحظ من خلال الجدول رقم (4) بأن قيمة ت بلغت 6.703 وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة 0.01 ، لأن 0.000 أقل من مستوى الدلالة 0.01 وهذا يدل على وجود فروق دالة إحصائية بين الفئة العليا والفئة الدنيا، ومن نستنتج بأن المقياس لديه القدرة على التمييز بين المنخفضين والمرتفعين في الاكتئاب النفسي.

القيمة	ن	م	ع	ت	Sig	مستوى الدلالة
الفئة العليا	8	58.125	10.76	6.703	0.000	دال عند 0.01
الفئة الدنيا	8	32.25	1.83			

الجدول رقم (4) يوضح القيم المتحصل عليها من حساب الصدق التمييزي لمقياس الاكتئاب

ثبات مقياس الاكتئاب: للتأكد من ثبات مقياس الاكتئاب تم الاعتماد على معامل التجزئة النصفية كما هو موضح

في الجدول:

معامل التجزئة النصفية عن طريق معادلة سبيرمان	عدد العبارات
0.94	75

الجدول رقم (5) يوضح معامل التجزئة النصفية لمقياس الإكتئاب

نلاحظ من خلال الجدول رقم (5) بأن معامل ثبات التجزئة النصفية المحصل عليه عن طريق معادلة سبيرمان براون قدرت بـ 0.94 وهي قيمة أكبر من 0.5 ، ومنه نستنتج بأن المقياس ثابت.

5 أساليب المعالجة الإحصائية: تم الاستعانة بالبرنامج الإحصائي **spss** للتحقق من الفرضيات : بحيث و بعد أن تم التأكد من عدم التجانس ، ووجد الباحثان أن البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي في متغير الاكتئاب سيتم في هذه الحالة استخدام معامل ارتباط سيرمان بروان للرتب ، وأيضاً استخدام اختبار مان ويتني للتعرف على الفروق متوسط رتب المجموعتين.

6. عرض ومناقشة النتائج :

1 عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الأولى : تنص الفرضية على أنه توجد علاقة دالة إحصائية بين الأمن النفسي والاكتئاب عند الأطفال اليتامى ، حيث يلاحظ من خلال الجدول أسفله رقم (6) بأن قيمة معامل ارتباط بيرسون بلغت -0.92 وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة 0.01 ، لأن قيمة معامل sig 0.000 أقل من مستوى الدلالة 0.01 ، ومنه نستنتج بأنه توجد علاقة سالبة (عكسية) و دالة إحصائية بين الأمن النفسي والاكتئاب، أي أنه كلما ارتفعت رتب الأمن النفسي (ارتفعت الطمأنينة النفسية) انخفضت في مقابل ذلك رتب الاكتئاب والعكس صحيح .

القيمة	المعامل
-0.926	معامل الارتباط
0.000	Sig [الدلالة المعنوية]
50	عدد افراد العينة
دال عند 0.01	مستوى الدلالة

جدول رقم (6) يبين العلاقة بين الأمن النفسي والاكتئاب لدى الأطفال اليتامى

تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة روبرت جون (1996) التي توصلت إلى أن انعدام الأمن النفسي يؤدي إلى ظهور أعراض مرض الاكتئاب¹.

2 عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية: تنص الفرضية على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الأمن النفسي عند الأطفال اليتامى كما هو موضح في الجدول رقم (7) :

مستوى المعنوية (sig)	الاختبار z	متوسط الرتب	
		الإناث	الذكور
0.507	-0.664	24.38	27.18

جدول رقم (7) يبين لنا فروق تعزى لمتغير الجنس في الأمن النفسي لدى الأطفال اليتامى

(1) وفاء علي سليمان عقل، (2009)، الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية غزة -كلية التربية قسم علم النفس، ص 111

نلاحظ من خلال الجدول رقم (7) بأن قيمة z بلغت 0.664 - وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 لأن مستوى المعنوية sig ألا وهي 0.507 أكبر من 0.05 ، ومنه نستنتج بأنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب الذكور وبين متوسط رتب الإناث في متغير الأمن النفسي عند الأطفال اليتامى.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة عبد المجيد (2004) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في الأمن النفسي تعزى لمتغير الجنس عند تلاميذ مرحلة الابتدائي.

كما تتفق أيضا مع نتيجة دراسة وفاء عقل سليمان (2009) التي توصلت إلى عدم وجود فروق في الأمن النفسي تعزى لمتغير الجنس عند المعاقين بصريا بغزة عند تلاميذ مرحلة الاعدادي والثانوي.

وتتفق أيضا هذه النتيجة التي توصلت إليها دراسة مع دراسة محمود حسين (1993) التي طبقت على طلبة مرحلة الثانوية في مدينة الرياض، وأيضا تتفق أيضا مع دراسة هشام إبراهيم (1996) التي طبقت على بعض طلبة جامعة الزقازيق وعلى بعض العمال بمصر.

وانطلاقا من نتيجة الدراسة ونتائج الدراسات السابقة ويمكن تفسير هذه النتيجة على أن الجنس لا يؤثر في الأمن النفسي عند الأطفال اليتامى، فدرجة الشعور بالطمأنينة النفسية ، وأيضا تحقيق الإشباع النفسي والحب والشعور بالتقبل من الآخرين والشعور بالاستقرار النفسي، وعدم الشعور بأي خطر أو تهديد هي كلها مشاعر نجدها متقاربة عند الذكور والإناث.

3 عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الثالثة : تنص الفرضية على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في متغير الاكتئاب كما هو موضح في الجدول التالي :

مستوى المعنوية (sig)	الاختبار z	متوسط الرتب	
		الإناث	الذكور
0.729	- 0.347	26.08	24.63

جدول رقم (8) يبين لنا فروق تعزى لمتغير الجنس في الاكتئاب لدى الأطفال اليتامى

نلاحظ من خلال الجدول رقم (8) بأن قيمة اختبار z بلغت 0.347 - وهي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 لأن مستوى المعنوية sig ألا وهي 0.729 أكبر من 0.05 ، ومنه نستنتج بأنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب الذكور وبين متوسط رتب الإناث في متغير الاكتئاب عند الأطفال الأيتام.

و تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة آسيا راجح بركات (2000) التي طبقت في السعودية ، حيث توصلت إلى عدم وجود فروق بين المراهقين والمراهقات في الاكتئاب، وتتفق أيضا مع نتيجة دراسة هالة بنت صادق دحلان (2004) التي توصلت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب عند الاطفال

ولا تتفق هذه النتيجة مع دراسة الزهراني صحفان بن حسن (1991) التي طبقت بالمملكة العربية السعودية، و التي توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

ولا تتفق مع نتيجة دراسة دنيا الشبوون وأمل الأحمد (2011) التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاكتئاب وذلك لصالح الإناث عند المراهقين في الصف التاسع.

ان اختلاف هذه النتيجة مع نتيجة بعض الدراسات السابقة يرجع الى اختلاف البيئات التي طبقت عليها الدراسات الأخرى ويرجع لاختلاف طبيعة العينة من حيث بعض الخصائص كالمرحلة العمرية والتعليمية، وأيضاً أن هذه الدراسات طبقت على أفراد عاديين وليسوا يتامى، وانطلاقاً من نتيجة الدراسة ونتائج الدراسات السابقة يمكن تفسير هذه النتيجة على أن الجنس لا يؤثر في الاكتئاب عند الأطفال اليتامى، فدرجة الشعور بالحزن والكآبة والكسل والخمول والتشاؤم وشروذ الذهن هي كلها مشاعر نجدها لا تختلف باختلاف كبيراً بين الذكور عن الإناث.

4 عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الرابعة: تنص الفرضية على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في الأمن النفسي تعزى لمتغير حالة اليتيم (الفروق بين يتيمي الأم وبين يتيمي الأب) ، بحيث يلاحظ من خلال الجدول رقم (9) بأن قيمة اختبار z بلغت 1.633 - و هي قيمة غير دالة عند مستوى الدلالة 0.05 لأن مستوى المعنوية sig ألا وهي 0.102 أكبر من 0.05 ، ومنه نستنتج بأنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط رتب يتيمي الأم وبين متوسط رتب يتيمي الأب في متغير الأمن النفسي عند الأطفال الأيتام. ويمكن تفسير هذه النتيجة على أن حالة اليتيم لا تؤثر في الأمن النفسي عند الاطفال اليتامى، فدرجة الشعور بالراحة النفسية والحب والشعور بالتقبل من الآخرين والشعور بالاستقرار النفسي ، وعدم الشعور بأي خطر أو تهديد هي كلها مشاعر نجدها متقاربة بين الأطفال يتيمي الأم وبين يتيمي الأب.

مستوى المعنوية (sig)	الاختبار z	متوسط الرتب	
		يتيمي الأب (عددهم 34)	يتيمي الأم (عددهم 16)
0.102	- 1.633	27.81	20.59

جدول رقم (9) يبين الفروق في الأمن النفسي بين يتيمي الأم وبين يتيمي الأب

5 عرض ومناقشة نتيجة الفرضية الخامسة: تنص الفرضية على أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في الاكتئاب تعزى لمتغير حالة اليتيم (الفروق بين يتيمي الأم وبين يتيمي الأب) كما هو موضح في الجدول التالي رقم (10) :

مستوى المعنوية (sig)	الاختبار z	متوسط الرتب	
		يتيمي الأب (عددهم 34)	يتيمي الأم (عددهم 16)
0.017	- 2.395	22.12	32.69

جدول رقم (10) يبين الفروق في الاكتئاب بين يتيمي الأم وبين يتيمي الأب

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) بأن قيمة اختبار Z بلغت 2.395 - وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة 0.05 لأن ، مستوى المعنوية sig ألا وهي 0.017 أقل من مستوى الدلالة 0.05 ، ومنه نستنتج بأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسط رتب الأطفال يتيمي الأب وبين متوسط رتب الأطفال يتيمي الأم في متغير الاكتئاب عند الأطفال الأيتام لصالح الأطفال يتيمي الأم .

وتُفسر الدراسة هذه النتيجة على أن غياب الأم مؤثر(وفاتها) أكثر من غياب الأب (وفاته) ، فالأم بطبيعتها تشعر الطفل بالسعادة والفرح والسرور والراحة .

7. الخاتمة والاقتراحات :

إن الأمن النفسي هو حاجة أساسية يحتاجها الطفل اليتيم ، وأي نقص أو انخفاض فيها يؤدي إلى زيادة في مستوى الحزن والتشاؤم و الوحدة والدونية عند الطفل اليتيم، ويوصي الباحثان في هذه الدراسة بما يلي:

- توعية أسر الأطفال اليتامي وذلك بحثهم على مدى التأثير السلبي الذي يتركه غياب أحد الوالدين أو كلاهما، وحثهم على الاهتمام بهم ورعايتهم وإعطائهم الحب والعطف والحنان، وخلق جو أسري آمن لهم. وذلك من خلال تنشيط ندوات ومحاضرات تحسيسية للأسر في المدارس والجمعيات.

- تكليف أخصائيين نفسانيين وتربويين للإهتمام بالجانب النفسي والانفعالي وتنميته للأطفال اليتامي في المدارس الابتدائية والإكمالية ، من خلال وضع برنامج إرشادي تنموي مصمم لتحسين مستوى الأمن النفسي، وبرنامج إرشادي علاجي للتخفيف من الاكتئاب للأطفال اليتامي.

المراجع:

الكتب:

- مجدى احمد محمد عبدالله ، (2000)، علم النفس المرضي دراسة الشخصية بين السواء والاضطراب، دار المعرفة الجامعة ، القاهرة .

- عبد السلام حامد زهران، (2005) ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط 4 ، عالم الكتاب ، القاهرة.

مذكرات ورسائل:

- وفاء علي سليمان عقل، (2009)، الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية غزة -كلية التربية قسم علم النفس.

- علاء الدين إبراهيم يوسف النجمة ،(2008)، مدى فاعلية برنامج إرشادي نفسي للتخفيف من أعراض الاكتئاب عند طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة الإسلامية غزة

- جهاد عاشور الخصري، (2003) ، الأمن النفسي لدى العاملين بمراكز الإسعاف بمحافظة غزة وعلاقته ببعض السمات الشخصية ومتغيرات أخرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بالجامعة الإسلامية- غزة.
- الجميلي ، حكمت عبد اللطيف، (2001) ، الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة جامعة صنعاء، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء.
- ميساء شحادة العبوني، (2012) ، الاكتئاب والقلق لدى البالغين المرضى بحساسية القمح وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية في الجامعة الإسلامية - غزة.
- سليمان محسن عواطف، (2013) ، الأمن النفسي وعلاقته بالحضور-الغياب النفسي للأب لدى طلبة مرحلة الثانوي بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية غزة، كلية التربية قسم علم النفس.
- إيمان محمد السيد صقر، (1998)، أساليب المعاملة الزوجية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالأمن النفسي لديهم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق كلية التربية ، مصر .
- اياد محمد نادي أقرع،(2005)، الشعور بالأمن النفسي وتأثره ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية-كلية الدراسات العليا، نابلس فلسطين.
- مجلات علمية:**
- السيد محمد عبد المجيد (2004)، إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية ، مجلة دراسات نفسية، المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني.

الانحرافات الجنسية لدى الشباب

المؤلف: بن السايح مسعودة

جامعة عمار ثليجي- الاغواط

ملخص:

تعد الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز التي أودعها الله في جسم الإنسان وأكثرها أهمية لدورها المتصل بحفظ النسل واستمرار الحياة ، وتعني الغريزة الدافع الحيوي الأصلي لنشاط الكائن الحي حفظا لبقائه وإشباعا لحاجاته، وهي الدافع الجنسي لدى الإنسان، وعندما لا يشبع هذا الدافع بطريقة سوية تتفق مع الفطرة والضوابط الاجتماعية تحدث الانحرافات الجنسية، والتي تعتبر من أبرز مشكلات وقضايا مجتمعا المعاصر، وتزداد حدة هذه الانحرافات بسبب الانحلال الأخلاقي وغياب الوازع الديني وغياب التصور الصحيح للمرأة وعلاقتها بالرجل و الانفتاح الإعلامي و تقليد الأعمى للغرب ، فهذه المشكلات باتت تهدد مجتمعا وثقافتنا، و عليه تهدف هذه الدراسة لتعرف على الانحرافات الجنسية و أسبابها وأشكالها وكيفية تشخيصها وطرق علاجها. / الكلمات المفتاحية : الانحرافات الجنسية- الشباب.

Abstract:

The libido of the most powerful instincts that God has placed in the human body and the most important role caller saves offspring and the continuation of life, mean instinct original vital impulse of the activity of the organism in order to safeguard its survival and fulfillment of needs, and is a sexual motivation in humans, and when they do not satisfy this impulse in a way together consistent with the instinct and social controls occur deviations nationality, which is one of the main problems and issues of contemporary society, and intensified these deviations due to moral decay and the absence of religious faith and the absence of the correct perception of women and their relationship with men and media openness and blind imitation of the West, these problems are threatening our society and culture، And the aim of this study was to identify the sexual deviations and their causes, forms and methods of how to diagnose and treat. **Key words:** Sexual deviations- youth

مقدمة:

تعد مرحلة الشباب مرحلة مهمة في حياة الأفراد ، وتؤدي فئة الشباب دورا مهما في المجتمعات والأمم، فالاقتصاديون يعتمدون على الشباب في التنمية وزيادة الإنتاجية ، والمصلحون الاجتماعيون يسعون لاستقطاب الشباب، لأنهم إذا تبنا أفكارهم سوف يدافعون عنها ويسعون لنشرها، ما يؤكد أهمية مرحلة الشباب ، وتعتبر الغريزة الجنسية هي الدافع الجنسي بالنسبة للإنسان ، وفي حالة عدم إشباعها بطريقة مشروعة تتفق مع الفطرة والضوابط الدينية والاجتماعية، تحدث مشكلات وانحرافات جنسية ، والتي تعد من ابرز قضايا التي يعاني منها مجتمعنا المعاصر، ولا نعدو الحقيقة إن قلنا بأنها ثورة جنسية عالمية صارخة (صالح هدي ، 2007،ص107)، إن الجنس غريزة في الإنسان مثل غيرها من الغرائز التي تتحكم به والتي أهمها الأكل والنوم، كما تصنف في الدرجة الثانية بعد غريزة حب البقاء التي تحتل الدرجة الأولى في حياتنا ، وليس معنا هذا أنها ضعيفة السيطرة ، فهي تأتي بعد غريزة حب البقاء مباشرة ، فمتى اشبع الجائع (هذه غريزة حب البقاء) ، ثارت فيه غريزة الجنس و طلبت إليه تلبيةها (كل شيء عن الجنس ، ب ت، ص3)، تعد الانحرافات الجنسية من المشكلات المؤرقة التي تواجه الشباب لما لها من تأثيرات سلبية على الناحية النفسية و جسدية ، وقد يرجع ذلك لدور الأمراض الصحية والنفسية التي تسببها الانحرافات مثل الايدز ومرض السلان و أمراض نفسية كالاكتئاب والانطواء وعدم الثقة بالنفس وعدم تقدير الذات ، ما ينعكس سلبا على شخصية الفرد.

1- مشكلة الدراسة :

أصبح واقع الشباب الجزائري في الكثير من أبعاده ينذر بالخطورة نتيجة تقشي مختلف الآفات وتساعد ظاهرة العنف والانحراف وخاصة الانحراف الجنسي بشكل لافت للانتباه، و يشكل ظاهرة الانحرافات الجنسية إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي يعاني منها الشباب، إلا أن الظاهر تختلف في شدتها وانتشارها وأشكالها ، و تتجسد العوامل الاجتماعية في السياق المؤسسي المحيط بالفرد ، والذي يشمل الأسرة والمجتمع والثقافة السائدة فيه، والتي قد تغذي هذا النوع من السلوك أو تجرمه كما في الثقافة الإسلامية التي تقر الممارسات الجنسية السوية ، وتحرم النشاطات الجنسية الشاذة ، فالانحرافات الجنسية بصفة عامة عليها قدر من التعقيم من الجهتين الأسرة والمجتمع ، مع أنها انحرافات متكررة في كل الأجيال ومع كل المستويات، وهي تنحى منحى خطير من حيث شدة وتأثير على الشاب سواء من ناحية الصحية أو النفسية ، وعليه جاءت هذه الدراسة محاولة الإجابة على التساؤلات التالية :

● ما مفهوم الانحرافات الجنسية ؟

● ما هي أسباب ودوافع الانحرافات الجنسية عند الشباب؟

● ما هي أنواع وأشكال الانحرافات الجنسية عند الشباب؟

● كيف يتم تشخيص الانحرافات الجنسية وما هي طرق علاجها و سبل الوقاية منها؟

2- أهداف الدراسة :

● التعرف على الانحرافات الجنسية.

● التعرف على أهم العوامل وأسباب و دوافع الانحرافات الجنسية لدى الشباب .

● الكشف عن أشكال و أنواع الانحرافات الجنسية لدى الشباب.

● التعرف على تشخيص الانحرافات الجنسية وأهم طرق علاجها والوقاية منها.

3- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة بتناولها أهم الانحرافات الجنسية عند الشباب بشئ من التفصيل كظاهرة واسعة

الانتشار ولها تأثيرها الضار على الشباب ، وتبرز أهمية الدراسة فيما يلي :

● إلقاء الضوء على ابرز الانحرافات الجنسية عند الشباب .

● الوقوف على تأثير الانحرافات الجنسية على الشباب في الجوانب النفسية والاجتماعية والصحية .

● تبرز أهمية الدراسة من حيث أهمية الموضوع المدروس والذي يعتبر من أهم مواضيع الاجتماعية وقضايا الشباب.

● تستمد هذه الدراسة أهميتها من إهتمامها بالانحراف الجنسي لدى الشباب، وهو مجال يحتاج إلى العديد

من البحوث و الدراسات حتى نصل إلى مدى الوعي بخطورة هذه المشكلة.

● استخلاص المعلومات الوافية عن الانحرافات الجنسية وتطورها وتأثيرها لدى الشباب.

الإطار النظري

1- التعريف الجنس:

هو سلوك يؤدي إلى التكاثر، فهو وظيفة أساسية عند كل كائن حي من نبات أو حيوان أو إنسان ..

وظيفة لا غنى عنها مثل التنفس فالجنس هو رئة الكون التي تجدد من خلالها الكائنات الحية التي تعيش

على سطح الأرض، إلا أن الجنس اختلف عند الإنسان لأنه ينطوي على علاقة إنسان بإنسان وكل

واحد منهما يأتي من جنس مختلف، أي رجل وامرأة ، وأي علاقة إنسانية لكي تتم لابد من تحركها وتبعثها

عاطفة ، ومن هنا يظهر شقين أساسيين للجنس هما الجانب العاطفي والجانب الشهوي ، ويجب أن يتم

الجنس الطبيعي الذي جعله الإسلام في أعظم صورة في قوله تعالى " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَثُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. (سورة البقرة الآية 223) يتكون النشاط الجنسي من جزئيين هما:

المداعبة التي تسبق النشاط الجنسي ، ثم العملية الجنسية نفسها وهي الجماع ، وعلى ذلك فكل شيء لا يقود إلى الجماع الطبيعي سوف نعتبره شذوذاً أو انحرافاً عن النمط السوي.

(<http://www.holol.net/files/disturbances>)

ويعرف الجنس العادي الذي يقوم فيه الشخص بممارسة الجنس مع الطرف الآخر أو جنس في صورته الطبيعية ذكر وأنثى (الميزر هند، 2012، ص2449) .

2- تعريف الانحرافات الجنسية :

1.2- تعريف الانحرافات الجنسية لغةً :

الانحراف عن الشيء وذلك كتحرير الكلام ، وهو عدله من جهته ، قال تعالى " يحرفون الكلام عن

مواضعه" (سورة النساء الآية 46).

الانحراف في اللغة العربية يدل عن الميل عن الوسط والذهاب عن الطرف ، ويقال انحرف عنه وتحرف واحرورف، أي مال وعدل، ويحرف القلوب أي يميلها ويجعلها على حرف أي جانب وطرف ، وبما أن الانحراف هو ميل عن شيء، فإن الانحرافات والجنسية هي الميل إلى السوء في الإشباع الجنسي.

(السري سليمان ، 2007، ص307).

2.2- تعريف الانحرافات الجنسية اصطلاحاً

يعتبر الانحراف الجنسي عن سلوكات وأخلاق شاذة والفاصلة التي لا يقبلها المجتمع السليم، وتشكل خطراً على المعايير الأخلاقية و السلوكات الاجتماعية القومية، هي سلوكيات وأخلاقيات غير مستحبة في المجتمع.

(2010، ص13،

وهو فعلي أو قولي أو خيالي قد يؤدي إلى نشوة جنسية ، أو يهدف إلى لذة جنسية دون نشوة قبلها، اعتاده شاب وألفه و فضله وأثره عن الممارسة الجنسية السوية و السليمة في الوصول إلى النشوة الجنسية أو اللذة التي تسبقها ، بشكل رئيسي ومستمر ومتكرر، بملئي رضاه ودون إكراه أو اضطراب ، في العلن أو الخفاء

(عبد الله يوسف ، 2010، ص13)

وهو الحصول على إشباع جنسي بطريقة غير مشروعة من خلال تجارة الجنس في أسواق البغاء والنوادي الليلية وسائر المكان التي تقدم خدمات جنسية في عالم الانحراف، والمغامرات الجنسية والجنسية المثلية و جماع الأطفال ولبس لباس الجنس الآخر وغيرها، كما تعرف أيضا الانحرافات الجنسية بأنها نشاط جنسي فعلي أو خيالي يهدف إلى التوصل إلى قمة اللذة ونشوة ويتكرر دائما، وهو أيضا نشاط جنسي مستديم يشبع الرغبة الجنسية دون الحاجة للاتصال بالجنس الآخر، وهو الميل الجنسي عن هدفه الطبيعي.

(الاسطل يعقوب)

(2011، ص69)

وتعرف أيضا بأنها ضروب في الممارسات الجنسية فيخرج فيها أصحابها عن سبل الاتصال الجنسي الطبيعي والمألوف (جابر و عبيدة 2014، ص306).

وهي ذلك السلوك الذي يتم فيه التخلص من التوتر الجنسي بطرق تخالف طريقة الجماع السوي بالجنس الآخر، أو أنه طريقة للحصول على إشباع جنسي لا تقره الجماعة بمدى واسع، يتراوح بين أنماط السلوك الجنسي التي هي شائعة نسبيا ومستنكر غالبا اجتماعيا. (متولي متولي، 2012، ص14).

ويعرف بأنه انحراف عن الطريق المحددة شرعاً بمعنى إن يعاشر الرجل غير امرأة ا وان يعاشر الرجل امرأة في غير موضع أو في وقت محرم (العصيمي مرزوق، 2010، ص10)

يعرف الانحراف الجنسي بأنه " انحراف عن السلوك العادي المسمى الجماع، الذي يهدف إلى الوصول إلى النشوة من خلال الإيلاج الجنسي مع شخص مغاير، نتحدث عن الانحراف الجنسي عندما تحدث نشوة من خلال مواضيع جنسية أخرى (الجنسية المثلية - جنس مع الأطفال ...) أو من خلال مناطق جسدية أخرى

(جماع الشرجي) أو عندما لا تتحقق النشوة الجنسية إلا بشروط استثنائية (الفتشية - استراق النظر

الجنسي - الاستعراض الجنسي - السادية و المازوشية) ويمكن أن تكون هذه الشروط هي فقط تحقق اللذة الجنسية، وبشكل إجمالي نسمي الانحراف الجنسي مجموع من السلوكات النفسية الجنسية التي تمثل سلوكات اللاسوية في الحصول على اللذة (جعوني زهراء، 2011، ص62).

فالانحرافات الجنسية هي كل العلاقة جنسية تبحث عن اللذة والنشوة بعيدا عن العلاقة العادية مع الشريك من جنس المغاير والسن المناسب.

3-دوافع الإثارة الجنسية :

1.3- النظرة : وهي الحاسة الأولى التي تؤدي إلى الاتصال العاطفي ، ويعد اخطر وسائل الإشارة لأن تأثيره أكثر دوماً، إذ أن الوسائل الأخر تنتهي وتزول تأثيرها كالشم واللمس أما النظر فيتم احتفاظ بصورة الشخص في الدماغ ، فان أرد استحضارها في أي الوقت فيتم ذلك بفضل تخزين الدماغ للصورة .

2.3- وسائل الإعلام المعاصرة : من تلفاز وانترنت وإذاعة ومجلات وجرائد وأفلام فيديو وسنيما ،تخاطب جميعها غرائز الجنس في الشباب حتى أنه يوصف الإعلام المعاصر بأنه إعلام جنسي .

3.3- الفراغ : من السهل أن يملا الشباب تفكيره بالجنس وتخيله ومداعبته بأحلام اليقظة .

4.3- الأغاني وخاصة العاطفية والجنسية: فمعظم الأغاني العربية والغربية من هذا القبيل من حيث المضمون أو الصوت أو الإثارة.

5.3- المثيرات الجنسية : تأتي بسبب اللمس أو المصافحة أو الاحتكاك في إمكان الازدحام العامة.

6.3- الخلوة: تحصل الخلوة بعد مثيرات السابقة، وتأتي خطورتها نتيجة تفكير الجنسين خلالها بتفريغ الإثارة وهما منعزلان عن بقية الدنيا.

7.3- الاختلاط: شكل من فرص التعارف بين الجنسين وتزداد الرغبة في التعرف كلما تم اللقاء، وكون الاختلاط الجنسين يتم بوجود الآخرين لا يقلل خطورته لكونه فرصة لكل من الشاب وفتاة في ترتيب موعد لقاء خاص فيما بعد. (الاسطل يعقوب ،مرجع سابق،ص.ص71-70)

2- 4- لمحة تاريخية عن الانحرافات الجنسية:

إن المتتبع للتاريخ يجد أن الانحرافات الجنسية قديمة قدم البشرية ، فنجد مثلا " سدى و عمورة " والقرى المجاورة لها هم أول من وقعوا في الجنسية المثلية، ويعرفون في القرآن بقوم لوط ، في قوله تعالى " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْغِضُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84)". (سورة الأعراف الآية84).

وفي عشق الفتیان أشار الشعار الألماني جوته إلى أن عشق الرجال لفتیان قديم قدم الإنسان ، بل يرجع إلى أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة عام، وشهد ازهي العصور في العهد اليوناني القديم ، وتم الإشارة

إليه في الكثير من كتاباتهم ، بداية من أفلاطون في محاورته المناظرة التي يقول فيها "عشق فتیان وسام يضعه الرجال على صدورهم "، والإغريق يحتقرون الرجل الذي يفشل في اجتذاب الفتیان، أشار الشاعر هوميروس في قصيدته :عن الحب الذي يحمله البطل اخيل للشاب باتروكلوس ، وأشار افلاطو أن عشق سقراط للفتى "اليسباديس"، والجدير بالذكر أن الإغريق لم يعبروا عن عشق الفتیان في الشعر فقط بل أيضا في الرسوم والفنون التشكيلية حيث يشير في هذا الخصوص رمسيس عوض في رباعيات الشذوذ والإبداع قائلا " أن الرسام الإغريقي كان لا يرى في الجمال الأنثوي أي جمال إلا إذا كان شبيها بجمال الفتیان ، فكانت الثقافة اليونانية بحق من ابرز الثقافات التي عرفت عنها استحسان الشذوذ الجنسي فهم عباد "القضيب" لعبادتهم "دونيس" المصور في شكل فتى فائق الجمال ، وهم من ابتدعوا فكرة إباحة العلاقات الجنسية بين أفراد الجيش لزعمهم أنها تزيد من المحبة و الاستماتة في القتال ، أما الحضارة الرومانية لم تكن أحسن حالا من الحضارة اليونانية، ويقال بأن أول أربعة عشر إمبراطور من أباطرة روما كانوا من شاذين جنسياً ، حيث كانت القوانين لديهم تبيح ازدواجية الجنسية ، والتي تقضي بأن الرجل يحق له ممارسة الجنس مع زوجته بالبيت و ومع الرجل في الحمامات العامة و المومس في الماخور و الرقيق في الزاوية المظلمة ، ولكن عليه أن يبقى كل شيء في مكانه ، وكانت نقطة الاختلاف الوحيدة بينهم في موضوع التعليم ، بحيث لا يجوز ممارسة المعلم مع تلميذه للجنس عند الرمان. (الشهري احمد، 2010، ص.ص 36-37)

5- أسباب الانحرافات الجنسية

وتشير البحوث والدراسات في هذا المجال إلى أن أسباب الانحرافات الجنسية متشابكة ومتعددة، فلم يتمكن العلماء حتى الآن من تحديد سبب عضوي ذي علاقة بهذه الانحرافات، إلا أنهم من خلال دراسات البيئة والتعلم الشرطي للعادات السيئة تمكنوا نوعا ما من تحديد بعض هذه الأسباب وذلك على النحو التالي:

1.5- أسباب وراثية وبيولوجية : يعود سبب الانحراف الجنسي إلى وجود جين يسبب هذا الاضطراب، وإمكانية وجود هرمونات تؤثر على الدماغ، وبالتالي التأثير على التوجه الجنسي للجنين أثناء الحمل. (المرجع السابق، ص40).

2.5- الاضطرابات النفسية الناتجة عن أعطاب طبيعية (بيولوجية): كخلل الجهاز العصبي الذاتي أو

خلل الجهاز التناسلي أو اختلال إفرازات الغدد والبكور الجنسي أو تأخر البلوغ أو العقم ونقص الخصائص الجنسية الثانوية أو البلوغ الجنسي وما يصاحبه من سوء توافق ونقص في المعلومات والانزعاج والقلق والمخاوف ونقص التربية الجنسية أو انعدامها، والجنوسة أو تأخر الزواج أو الحرمان الجنسي رغم الزواج أو الانفصال الخ..

3.5- العوامل العضوية: كالأضرار المعوية والأمراض العقلية وموانع الاتصال الطبيعي والإصابات والعاهات والتشوهات الخلقية.. الخ.

4.5- الأسباب النفسية: مثل الصراع بين الدوافع والغرائز، وبين المعايير الخلقية والقيم الاجتماعية، وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي، والإحباط الجنسي ومخاوف الجنس، والنكوص الإنفعالي والتكيف، والخبرات السيئة والعادات غير الصحيحة، وعدم الشعور باللذة والسعادة مما يدفع الفرد للجنس كمصدر للحصول على اللذة المفقودة.. وما إلى ذلك.

5.5- الأسباب البيئية والحضارية والثقافية: اضطراب التنشئة الاجتماعية في الأسرة والمجتمع والصحة السيئة وسوء الأحوال الاقتصادية ووفرة المثيرات الجنسية.. الخ.

(<http://www.bafree.net/alhism/showthread.php?t=9087>)

وأضاف حامد زهران مجموعة من أسباب الانحرافات الجنسية وهي :

● **الأسباب الحيوية:** كل الاضطرابات الفسيولوجية (خلل في الجهاز العصبي الذاتي) نقص أو زيادة الطاقة.

● **الأسباب النفسية:** يعد الصراع بين الدوافع والغريزة و المعايير من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانحرافات الجنسية ومنع الاتصال الجنسي بالإضافة إلى الشعور بالنقص.

● **الأسباب البيئية:** كالحضارة الثقافة المرضية ، ومشاكل التنشئة في الأسرة ، والزواج الفاشل والمدرسة والإعلام السلبي والمتعدد بما فيها الانترنت التي توفر مثيرات جنسية مجانية للمستخدمين .

● **عوامل عاطفية (نفس اجتماعية) :**

٧ عدم الانسجام مع الأب بسبب التسلط والتعصب في المعاملة.

٧ ظهور الأم بمثابة المراقب الذي يفرض القيود على أبنائه.

٧ ظهور صراعات ونزاعات بين الولدين وأفراد الأسرة.

٧ الحرمان العاطفي الذي يسوق الشاب إلى الوقوع في أحضان الآخرين.

٧ فقدان مفهوم الحب المتبادل بين الأبناء والآباء والأمهات .

٧ الحياة الاجتماعية التي تفرضها عزلة الذكور عن الإناث حيث يبدأ الشعور بالضياع.

٧ الاختلال في الجوانب النفسية ، فهناك مشاكل واضطرابات تدفع الشاب إلى انحرافات جنسية متعددة.

٧ العادات الاجتماعية الناجمة عن التخلف الثقافي و الاجتماعي والبعد عن الدين والتعاليم. (الاسطل يعقوب

، 2011،ص73)

6- العوامل المساهمة في انتشار الانحرافات الجنسية :

1.6- عوامل خارجية :

- دور الأمم المتحدة ومنظماتها : بدأ تركيز الأمم المتحدة على تشريع الشذوذ الجنسي في عام 1951، وبعد ذلك بدأ موضوع الشذوذ يأخذ طابع أكثر تخصصية مع تلك المؤتمرات والاتفاقيات الدولية التي تعنى بالأمور الجنسية ، وعلى رأسها حقوق المثليين الجنسيين في العالم ، ومؤتمر بكين الذي نادي بحقوق المثليين السحاق واللواط ، وطلق مصطلح يفيد حرية الحياة غير النمطية .
- الدعم الدولي للمثليين جنسيا: تقدم منظمات الأمم المتحدة والدول الغربية تسهيلات للمثليين جنسيا، مثل حقوق منح اللجوء السياسي ، وأيضا تشريع زواج المثليين في بعض الدول الغربية كفرنسا و الولايات المتحدة وغيرها.

2.6- عوامل داخلية :

تتعدد العوامل الداخلية في انتشار الانحرافات الجنسية و فساد الخلقي ، وأول هذه العوامل تبدأ بالأسرة التي ينشأ فيها الطفل ، والتي تساهم بشكل كبير في تكوين شخصيته ، وتوجه سلوكه ، وما نشهده من تربية خاطئة تبدأ منذ الصغر ، كقيام بعض الأهل بإطالة شعر أبنائهم الذكور ، وسماح لهم باللعب بالعباب البنات والباسهم لباس فتيات ، وكذلك تسمية البنات بأسماء ذكور واللعب معهم بالعباب تتسم بالعنف ، كذلك تعرض الأطفال إلى التحرش في الصغر . (الميزر هند ، 2013،ص2463)

3.6- دور وسائل الإعلام:

إن وسائل الإعلام مشتركة في بث السموم والأفكار الهادمة في نفوس الشباب فأفسدت أخلاقهم وضمائهم وشجعت على الانحراف والشذوذ الجنسي بأشكاله ، وللصحافة دور في تعميق المشكلة وتفاقمها فحرصت دائما على نشر الكتب والأفلام والمواد الجنسية والفلسفات المادية الغربية (الاسطل يعقوب ،مرجع سابق ، ص46) ، التي تعتبر حاليا من أقوى المهيجات الجنسية و التي تستطيع عبر الصورة المرئية و المسموعة إحداث الاثار الجنسية التي تبحث عن إشباع و ربما لا تجده فيكون الشذوذ و الانحراف هو الوسيلة للتخلص من القلق و التوتر الناجم ، و عموما يدور الإعلام المعاصر حول

مسألة الجنس ، و تعرض الممارسات الجنسية بعيدا عن الحياء و الحشمة في مشاهد ما ينبغي للطفل الصغير أن يشاهدها عند أبويه و بالصورة الشرعية ، كما أن العرض الاباحي للمجلات و الصحف و الانترنت و ترويج الكتب الجنسية لها مثيرات و مهبجات أمام شاب غير قادر على الزواج أو هو قادر لكن الخلل المطروح في وسائل الإعلام سيتسرب إليه.

4.6- عوامل اجتماعية : 3-

إن الانحرافات الجنسية قد تزداد و تنتشر إذا لم تكن هناك قيود اجتماعية و قانونية تفرض على الأفراد للحد من هذه الانحرافات ، فهناك مجتمعات تبارك لهذه الأنماط المنحرفة ، و أخرى تتداخل فيها ضمن ثقافة مجتمعاتها، كما حدثنا القرآن الكريم عن قوم لوط و الذين كانوا نموذجاً لا تباع ثقافة سائدة في مجتمعهم و كما هو الذي كان في مجتمع الجاهلية الأول حيث لم يستهجن أو يعاقب المجتمع دور البغاء و صاحبات الرايات الحمر الذي أدى إلى رواج هذه الحالات و من ضمن الأمور التربوية المؤثرة وجود رفاق السوء الذين يتوجه إليهم المراهقون بصورة خاصة نتيجة غياب الإشباع العاطفي في الأسرة و الذين يمكن أن يكونوا عناصر فاعلة في هذا الأمر.
(<http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=28759>)

7- أشكال وأنواع الانحرافات الجنسية :

1.7- العادة السرية : العادة نمط سلوكي يقوم به الفرد بصورة آلية ونتيجة للتكرار ، ويتصف بنوع من الثبات النسبي ، حيث يمكن حدوثه بنفس الطريقة عند كل استثارة، فعادة السرية تعرف بالجنس الانفرادي أي قيام الفرد بفعل الجنس مع نفسه، عن طريق ملامسته ومداعبته أعضائه الجنسية كعملية بديلة للجماع الجنسي (متولي متولي ، 2012، ص.ص 35-36).

2.7- التحرش الجنسي : هو فعل أو سلوك يصدر من الذكر ضد الأنثى ، سواء كان بالنظر أو اللفظ أو الاحتكاك الجسدي، ينتج عنه تأثيرات مرتبطة بالجنس لدى الأنثى ، والتي لا تقبل هذا الفعل أو السلوك ، وقد يترك هذا السلوك أذى نفسي أو مادي أو اجتماعي لديها، وهو مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الرجل ضد المرأة (عبادة مديحة ، ب ت، ص10)

3.7- الاغتصاب : هو اشد أنواع السلوك العنيف الذي يقترفه الرجل بحق المرأة ، وذلك لأنه سلوك يطعن شرفها وعفتها، وهو اختراق جنسي للمرأة رغماً عنها ، و يعرفه **ولفين** يحدث الاغتصاب لو

أن عضو ذكري لمس جانب من عضو التتاسلي للمرأة ، وليس بالضرورة أن يحدث اتصال كامل وان يكون هناك قذف ، ويكون باستخدام القوة والحيلة (وايس راضية ، 2006، ص63)

4.7- جماع المحارم : هي علاقة جنسية كاملة بين البالغين مكلفين من المحارم ، كالأخي و الأختي ، أو الأب وابنته ، أو الأم وابنها... الخ ، سواء كانت هذه العلاقة سراً بين اثنين في الأسرة أو كان معروفا لطرف ثالثا فيهما(العصيمي مرزوق ،2010،ص13)

5.7- الجنسية المثلية : إن مصطلح الجنسية المثلية مشتق من المثل أي اشتهاة نفس الجنس بمعنى أن يشعر الشخص بالانجذاب النفسي والعاطفي والجنسي ناحية الأشخاص من نفس جنسه (الميزر هند ، 2012، ص2448)

يطلق مصطلح الجنسية المثلية على تلك العلاقات التي تتخذ فيها الليبدو موضوعا خارجيا من نفس الجنس ، فيتجه الذكر لمثله والأنثى لمثيلتها (متولي متولي ،مرجع سابق،ص46) وتنقسم الجنسية المثلية إلى شقين :

- **اللواط :** وهو لفظ ديني خاص بالإسلام والمقصود به علاقة جنسية شرجية بين اثنين من الذكور ، ولفظ مشتق من قوم لوط. (الميزر هند ، مرجع سابق،ص2448)
- **السحاق:** يبدأ السحاق بقصة حب بين فتاة وأخرى، وفي حالات كثيرة يقتصر الأمر على القبلات والمداعبات الجسدية السطحية ، وفي بعض الحالات تحدث إثارة جنسية بوسائل مختلفة حتى تحقق النشوة النهائية.

6.7- الشراهة الجنسية: وهي عبارة عن رغبة في ممارسة الجنس بصفة مستمرة وفي الغالب ما يكون هذا الشخص كثير الخلط والتشويه وقليل الترتيب ، وغير قادر حقيقة على حب شريكة حياته ، وكثيرا ما يكشف العلاج النفسي عن حقيقة هؤلاء بأنهم في الواقع أصحاب نزعات جنسية مثلية ومستمرة ويحاولون أن يثبتوا لأنفسهم أنهم مازالوا رجالا أكفاء ، أما بالنسبة للنساء فهناك ما يسمى بحب الجماع (الشيق) ، وفي هذه الحالة ترغب المرأة في الجماع الجنسي وتصبح مستعدة لممارسة البغاء ، وهي في الواقع تعاني من برود جنسي، ويكشف التحليل النفسي بأن لديهن نزعة عميقة نحو كراهية كل الرجال منذ عهد الطفولة.

7.7- تحول الزي: لا تحقق الإثارة ولا تحقق الشهوة النهائية إلا بارتداء ملابس الجنس الآخر ، وهنا أستبدال الإنسان بالجماد ، فمثلا الرجل هنا أسقط المرأة وأحل محلها ملابسها ، إنه أيضا يتهرب من المرأة ذاتها، ولا يقدر على إقامة علاقة معها ، ويكتفي بارتداء ملابسها وهي ملاصقة

لجسده ، وينظر إلى نفسه في المرآة، ويستئثار ، ثم يحقق النشوة النهائية بشكل تلقائي أو عن طريق ممارسة العادة السرية وارتداء ملابس الجنس الآخر لا يعني الرغبة في أن يغير جنسه.

8.7- لذة القمامة (الولع بالأوساخ): وهي الحصول على اللذة من ملامسة أو شم الإفرازات وأحيانا ما يأكل بعض مرضى الذهان المزمنين هذه الإفرازات ، ويجد بعض منحرفي لذة القمامة نشوة في مشاهدة عملية التبول من الطرف الآخر ، أو شم رائحة الأعضاء التناسلية أو العرق ، ويرجع هذا الانحراف إلى خبرات انفعالية في المرحلة الفمية والشرجية.

9.7- جماع الحيوان: غريزة حيوانية مطلقة من الإنسان الذي يمارس الجنس مع حيوان أو تقضيله للحيوان على الإنسان ، فقد تتاح له الفرصة لممارسة الجنس مع إنسان آخر ولكنه يفضل الحيوان، فالاستثارة الجنسية هنا حيوانية يحركها الجسد، بمعنى أن الإنسان يرفض الإنسان كموضوع للجنس، هو إذاً عاجز عن إقامة علاقة مع الإنسان .. تلك العلاقة التي تهدده وتقزعه تزلزله ، أما الحيوان فلا يخيفه ولا يفزعه ، بل هو يشعر بتفوقه وسيطرته.

10.7- التصوير الفاضح: ويجد رواد هذا الانحراف لذة خاصة في كتابة الألفاظ البذيئة النابية على الحائط أو في الخطابات أو الأوراق ، أو مشاهدة الصور الفاضحة بل أحيانا ما يعبر الكاتب لاشعوريا عن ميله بهذا الانحراف بكتابه قصص مكشوفة فاضحة، كما يجد لذة كبرى عند قراءة الآخرين لهذا الأدب المكشوف..

11.7- جماع الأموات: وهو من أكثر الانحرافات ندرةً ، وهنا يتجه الرجل إلى جماع السيدات بعد وفاتهن ويتفق هؤلاء المنحرفون مع حارس المقابر على هذه العملية ، بل وأحيانا ما يقتل المريض ضحيته ثم يجامعها بعد وفاتها ، وهذا الانحراف مزيج من السادية والفيتيشية والاندفاعية القهرية.

12.7- جماع الشيخوخة: هي تفضيل الشيخوخة في العملية الجنسية عن الشباب، أنها علاقة إنسانية أكثر منها علاقة جسدية، والجنس إذاً علاقة إنسانية تلبى احتياجات الأمان وزوال الخوف والطمأنينة، ولذا نرى فتاة في العشرين تحب رجل في الستين وشاباً في الثلاثين يتزوج سيدة في الخمسين، فهو يعكس جماع الحيوان حيث في الأولى جماع جسدي حيواني أما في الثانية فهو جماع إنساني أكثر ما هو جسدي.
(<http://www.holol.net/files/disturbances>)

13.7- التلصص الجنسي: هو اختلاس النظر حيث يميل الفرد بصورة ملحّة إلى النظر لمناطق جنسية للآخرين ، أو مشاهدتهم في الفعل الجنسي ، ويعد هذا مثيراً جنسياً له ، ويحصل على لذته الجنسية،

ويتخذ أحيانا شكل مشاهدة أفلام إباحية ، وحضور حفلات التعري في النوادي الليلية ، وقد يكون أساس التلصص فضول جنسية مكبوتة بفعل القمع الشديد لها ، كما قد يكون في أساسها تلك الرغبة الطفيلية في مشاهدة الجماع بين الوالدين أو ما يسمى بالمشاهدة الأولى .(متولي متولي ،2012، ص.ص28-29).

14.7- السادية : ميل ممارسة الجنس لإنزال العنف والقسوة اتجاه الشريك أثناء العلاقة الجنسية.

15.7- المازوشية : نزعة لممارسة الجنس لجر القسوة والعنف والألم على نفسه من جانب شريكه.

16.7- النرجسية : حب النفس المتطرف والافتتان بالملذات الجنسية والإعجاب بالذات والاستمئاء.

(الميزر هند ، مرجع سابق،

ص2449)

17.7- الإدمان الجنسي للانترنت: وهو الولوج بالمواقع الإباحية وغرف المحادثة الرومانسية.

(الاسطل يعقوب ،2013،ص31)

وتتمثل في الاستخدام السلبي والوقت المفرط للانترنت كمشاهدة الأفلام والصور الإباحية، والمشاركة

في المنتديات الجنسية وأغاني الفيديو كليب المثلية جنسيا فمثلا تزعم شركة (blay boy) الإباحية أن 4.7 مليون زائر يزور صفحاته بالأسبوع الواحد (مرجع سابق،ص77)

18.7- الاعتداء الجنسي على الطفل : هو اتصال قسري أو حيلي أو تلاعب مع الطفل ، من خلال

شخص اكبر منه سنا ، بغرض تحقيق إشباع جنسي للشخص أكبر سناً.(الشهري احمد،2010،ص16)

هو استخدام الطفل واستغلاله لإشباع الرغبات الجنسية للبالغ أو المراهق، وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ، ويتضمن غالبا التحرش الجنسي بالطفل من خلال ملامسته أو إجباره على

ملامسة المتحرش به (سمية هادفي، ب ت ، 242)

19.7- الجماع الشرجي : من مظاهر الشذوذ والانحراف الجنسي هو أن يجامع الرجل زوجته من دبرها

(بخيت فاروق ، 2010، ص.ص20)، بمعنى ذلك الحصول على اللذة الجنسية عن طريق الشرج بين الجنسين ونقصد هنا بين الرجل والمرأة.

20.7- الجنسية الفموية: الحصول على اللذة الجنسية من خلال ملامسة الفم للأعضاء التناسلية.

21.7- الاستعراض الجنسي: ويقصد به عرض الأعضاء التناسلية لكل من الذكر والأنثى على بعضهما

البعض، وينتشر هذا النوع بين الأفراد ذوي القدرة الجنسية الضعيفة، وهو أكثر شيوعا بين الرجال منه بين النساء، وقد تحدث مثل هذه الأمور في الأماكن العامة وأمام الجميع.

(<http://www.bafree.net/alhisn/showthread.php?t=9087>)

22.7- البغاء : هو إباحة المرأة لنفسها لارتكاب الجنس مع الرجال بدون تمييز ومقابل أو لقاء اجر. (

الجبرين عبد الرحمن، 2005، ص10)

8- أعراض الانحرافات الجنسية:

قد تكون الانحرافات الجنسية مشكلة محددة نسبيا عند الشخص العادي ، وقد تكون مجرد أعراض لمرض نفسي أو عصابي أو أذهاني ، ويتصف السلوك الجنسي بأنه يسعى إلى الوصول لإشباع الجنسي والحصول عليه بطريقة شاذة ومنحرفة وغير مقبولة ومن أهم أعراض الانحرافات الجنسية:

- نحو نفس الجنس : الجنسية المثلية اللواط بالنسبة لذكور والسحاق بالنسبة لإناث.

- نحو المومسات البغاء الاستهتار والاستسلام الجنسية.

- نحو موضوعات مادية : الفاتشية أو زي التحولي

- نحو الذات : نشاط جنسي مفرط (العادة السرية) والأدوات البديلة والنرجسية.

- انحراف الدرجة: الإفراط الجنسي والشبقية المرضية.

- المظهرية : الاستعراض او الاستعراء.

- إجرائية التعبائية: السادية والمازوشية ، والاحتكاك الجنسي والجنسية الفمية والشرجية.

-الإجرامية : كالاغتصاب وهناك عرض وجماع الأطفال والشيوخ وضعفاء العقول.

- الحيوانية جماع الحيوانات.

- نادرة : جماع المحارم وجماع الموتى. (الاسطل يعقوب ، مرجع سابق، 73-74)

9- النظريات المفسرة للانحرافات الجنسية

1.9- نظرية التحليل النفسي :

يرى فرويد أن الطاقة الغريزية للبيدوا تمر بخمسة مراحل تتجه نحو النضج الجنسي ، وهذه المراحل هي

هي

● المرحلة الفمية: من الميلاد إلى عمر سنة وفيها يحصل الطفل على اللذة من منطقة الفم عن طريق

ثدي الأم.

● المرحلة الشرجية : من سنة إلى 3 سنوات يركز الطفل في هذه المرحلة على عملية التغوط و ما يعانیه

فيها بعدم الشعور باللذة

● المرحلة القضيبية : من 3 سنوات إلى 6 سنوات وفيه تركز الجنسية على الجانب التناسلي وتظهر اللذة

بملاسة القضيب.

● **مرحلة الكمون** : من 6 سنوات الى 12 سنة تظل المشاعر كامنة انتظارا للمرحلة النمائية.

● **المرحلة التناسلية** : من 12 سنة فما فوق أثناء هذه المرحلة تأخذ الميول الجنسية والدوافع الجنسية شكل نهائي الذي يميز النضج الجنسي ويرى فرويد أن الانحرافات الجنسية تحدث إذا حدث تثبيت في أي مرحلة من مراحل سابقة الذكر ، ولم يتطور الطفل تطوراً حسب في المرحلة العمرية ، نجد أنه يعاني من انحرافات جنسية مستقبلاً ، فتثبيت على المرحلة القضيبية يجعل المراهق دائم ملامسة قضيبه ، وبالتالي مفرط في ممارسة العادة السرية ، ويرى فرويد أن العلاقة بين الآباء والأبناء علاقة صراع دائم بسبب رغبة الأبناء جنسياً اتجاه الأم. (متولي متولي ، 2012، ص.ص 70-80).

2.9- نظرية التعلم الاجتماعي بندورا:

إن عملية التعلم الاجتماعي هي عملية تشكل السلوك الاجتماعي للفرد ، يتعلم ويكتسب في إطار الاتجاهات السليمة البناء الهادفة ، التي تمكنه من أن يسلك سلوكاً اجتماعياً متوافقاً ترتضيه الجماعة التي هو فرد بداخلها ، كما يرتضيه ويوافق عليه المجتمع بصفة عامة ، وترى المنحرف يلزمه إعادة التنشئة من الأساس من القيم والعادات المقبولة اجتماعياً أي عملية تعديل السلوك.

3.9- النظرية السلوكية :

ترجع النظرية السلوكية للانحرافات الجنسية إلى عمليات اشتراط مبكرة ترتبط بها الخبرات الجنسية المفضلة عند الشخص المنحرف جنسياً، كان يتعلم الصغير الاستمنااء في الحمام ، بينما ملابس أمه وأخواته ملقات في الحمام ، وقد يطلع عليها وهو يستمني ، وقد يستمني فيها ، ويكبر وهو مزال يستمني في لباس النسائي يقتنيه لهذا الغرض. (مرجع سابق ، ص.ص -7815)

10- نظرة الإسلام للانحرافات الجنسية :

طرحت آراء مختلفة بسبب الانحرافات الجنسية في المجتمعات الإنسانية المختلفة تضمن البعض منها قوانين وممنوعات تبدوا غير معقولة وكذلك الإسلام باعتباره ديناً جامعاً له رؤيته الخاص في هذه الغريزة، يعتبر وجودها في الإنسان وسيلة للاستقرار والسكينة والوصول إلى المحبة والمودة ، ولذلك لم ينظر الإسلام للغريزة كزيلة أو قبح كي تعامل معها كذنب ولا يكتبها كما فعلت المسيحية ، لذا نجد الإسلام يدعو ويحث إلى الزواج ويحارب الرهبانية التي تجعل من الإنسان متفرغاً للعبادة عازفاً على الدنيا منقطعاً عن إشباع غرائزه و عواطفه (الاسطل يعقوب ،مرجع سابق،ص71).

وقد حذر الإسلام من الوقوع فيما وقع فيه قوم لوط ، ونهى الرجل عن يقرب زوجته أثناء الحيض من فرجها ناهيك عن دبرها ، ولم يأذن بإتيانها إلا في حالة الطهر (الميزر هند ،مرجع سابق،ص2462)

11- آثار الانحرافات الجنسية:

هناك مجموعة من الآثار الناجمة عن الانحرافات الجنسية وهي :

- الآثار الإنسانية: متمثلة بفقدان الفرد لإنسانيته وسلب التكريم والظلال.
 - الآثار الإيمانية: متمثلة بضياع الإيمان من القلب وغياب الروحانيات.
 - الآثار الحضارية: وتتمثل في الضياع والقلق والدمار بالفرد والمجتمع ، وانحطاط الحضارة وانهارها.
 - الآثار الأخلاقية والسلوكية و الاجتماعية والأمنية : وتتمثل في ظهور العادات السلوكية والأخلاقية السيئة لتصريف الشهوة كاللواط والسحاق و العادة السرية والزنا ، ومرض النضج الجنسي المبكر ، انهدام وتصدع قيم الحياة الزوجية وأسس استقرارها ، ظهور ممارسات غير أخلاقية جماعية كالحفلات الراقصة والماجنة، ودور السينما والشواطئ والنوادي الخليعة الماجنة العارية ، الاعتداء الجنسي على الأطفال ، وفقدان الأمن بسبب انتشار السرقة واختلاسات والتزوير ، ضياع الأمن على الأعراض وانتشار الجرائم الخفية ، تدول أشربة الخلية وانتشار البغاء ، انهيار الحياة العائلية وبنين الأسرة.
 - الآثار النفسية : وتتمثل في ظهور الخوف و القلق و والشك وعدم الثقة و فقدان الأحاسيس والمشاعر الايجابية ، الغيرة وغياب العرض والشرف والحياء،فقدان مشاعر الأبوة والأمومة (الأسرية).
 - آثار الصحية والبدنية : ظهور مجموعة من المشاكل الأمراض الصحية (السيلان - الزهري - القرحة - الالتهاب البلغي التناسلي - التهاب الكبد الفيروسي - التهاب مجرى البول- التهاب الحوض لدى النساء- الايدز). (الاسطل يعقوب، مرجع سابق ، ص ص74-75).
- وابرز الأمراض الجنسية التي تظهر على منحرفين جنسياً:
- * مرض الايدز : لا شك إن مرض الايدز يعتبر من اخطر الأمراض التي تواجه الإنسان في هذا العصر، فهذا المرض يؤدي بحياة معظم الأشخاص المصابين به .
 - * مرض الزهري : يعتبر مرض الزهري من الأمراض الخطيرة والفتاكة ، فهو ينتج عن الممارسات الجنسية الشاذة ، ويظهر هذا المرض على عدة مراحل.
 - * مرض السيلان : كلمة سيلان مشتقة من سائل يسيل ، ويقصد به السائل الصديدي الذي ينساب من فتحة البول الأمامي للذكر، ومن فتحة المهبل للأنثى، أي يصيب الأعضاء التناسلية وتنتقل العدوى بواسطة الجماع، وتعتبر بكتيريا السيلان عند الرجل الاحليل ، قد يصل إلى مائة وقد يصيب الخصيتين وغدة البروستات والحويصلات المنوية .(بخيت يوسف ، 2010، ص.ص28-29)

*ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه: حيث تعد الجنسية المثلية سببا مباشرا في تمزق المستقيم وهتك أنسجته، وارتخاء عضلاته، وسقوط بعض أجزائه وعدم السيطرة على البراز، بحيث يجد هؤلاء الأشخاص المصابين بهذا الداء تلوث بهذه المواد المتعفنة بحيث تخرج منهم بغير إرادة .

* تأثير على أعضاء التناسل: وذلك بإضعاف مراكز الإنزال الرئيسية في الجسم ويعمل على القضاء على الحيوية المنوية فيه، ويؤثر على تركيب مواد المني، ثم ينتهي الأمر بعدم القدرة على إيجاد النسل والإصابة بالعم. .

* الإصابة بالتيفود: حيث أن الجنسية مثلية تصيب بعدوى التيفود. (متولي متولي، 2012، ص45).

4-

12- تشخيص الانحرافات الجنسية:

تتمثل في أعراض واضطرابات التي حددها مقاييس الطب النفسي العالمي، مع وجود اختلافات في تقسيمه في مراجع أخرى، ولها عدة صفات وأعراض لا بد من أن تتجمع حتى نستطيع أن انطلق عليها انحرافا جنسيا وهي كالاتي:

أ/ لمدة 6 أشهر، متكررة شديدة وعنيفة، خيالات جنسية أو راغبات جنسية أو فعل جنسي محدد.

ب/ يعتمد فقط على موضوع الانحراف ولا يوجد ما يثيره غير هذا الموضوع.

ج/ الانحراف الجنسي عادة تعبير عن الطاقة الجنسية المكبوتية، أو إحباط جنسي مزمن.

د/ الفعل تليه إثارة اروجازم، وعادة ما يصاحبه استمناء وفانتهازيا جنسي.

(جابر و عبيد، 2014، ص.ص 306-

(307

13- علاج الانحرافات الجنسية:

إن مشكلات الانحرافات الجنسية بمختلف أنواعها وأنماطها تعتبر أكبر مصدر من مصادر التهديد لأي مجتمع إنساني بالتفكيك والانحلال حيث أن عواقبها تستمر فترات طويلة وتتناقل تأثيراتها عبر الأجيال، لذا فمن واجبا التصدي لمثل هذه الآفة ومحاولة علاج ما أفسدته خلال الفترات الماضية. ويمكن تحقيق ذلك عن طريق:

1.13- علاج دوائي لتقليل الرغبة الجنسية

بعض العقاقير تساعد على تقليل الرغبة الجنسية كما في عقار بنبريدول.

وهي تقوم بتقليل الاستجابة الجنسية خاصة القذف، هزة الجماع مثبطات استرجاع السيروتونين المتخصصة في الرجال والنساء كما أنها تحسن المزاج.. حيث أن أحد العوامل ذات الأهمية الخاصة هو أن المزاج

السلبى يؤدي إلى أن يكون الإنسان أكثر ميلاً للجنس.. فمثلاً يؤدي القلق إلى الاستمناء مما يشكل حاجز نحو التقارب الجنسي مع الطرف الآخر.

● علاجات مقترحة:

٧ علاج هرموني: إعطاء الرجال مضادات التستوسترون لعلاج الاستعراء وعشق الأطفال.

٧ علاج جراحي: الإخصاء لتقليل هرمونات الذكورة لمرتكبي الجرائم الجنسية.. هذه العمليات عليها تحفظات كثيرة أخلاقية حيث تؤدي إلى تشوه نفسي وجسماني كما أنها أبدية.

(<https://www.4algeria.com/forum/t/424144/>)

2.13- التحليل النفسي :

يستخدم العلاج النفسي لمعالجة لمعرفة أسباب الانحراف وظروف نشأته ومحاولة استئصاله ، وعلاج أسباب الصراع والقلق والخوف و الإرشاد النفسي للحالات ، كما يهتم التحليل النفسي بفهم ديناميات النفس و الأحداث التي تسبب عنها الانحراف ، وخاصة أحداثه اليومية التي تحرك حفزاته الجنسية الشاذة ، ويعيد العلاج النفسي للمريض ثقته بنفسه ، ويساعده على تحسين مهاراته الاجتماعية ، وان يجد الطريق المثلى لإشباع الجنسي.(متولي متولي،2012، ص61)

3.13- العلاج المعرفي:

ويتلخص في تكوين منظومة معرفية يقينية بان هذا السلوك الشاذ من الناحية الدينية و الأخلاقية والاجتماعية ، أنها ضد المسار الطبيعي للحياة السليمة ، وان هذا السلوك يمكن تغييره ببذل جهد عن طريق تصحيح الأفكار ، ومن مفضل أن يعرف المريض والمعالج النصوص الدينية المتصلة بهذا الموضوع حيث سيشكل هذه النصوص دافعي قوية لجهودهما معا ، فحين يعلم المريض والطبيب إن إتيان الفعل الشاذ يعبر في الحكم الديني كبيرة من الكبائر ، وفي الأعراف الاجتماعية والأخلاقية عمل مشين، فإنهما يتحفظان لمقاومته بكل الوسائل المتاحة ، وان يساعد المعالج المريض للتخلص من الأفكار السلبية التي تقول إن الانحراف الجنسي نشاط بيولوجي طبيعي حيث أثبتت الأدلة غير ذلك ، وما انزل الله تعالى من داء إلا وله دواء.

4.13- العلاج السلوكي : ويتمثل في النقاط التالية :

● التعرف على عوامل الإثارة : حيث يتعاون المعالج والمريض على إحصاء عوامل الإثارة الجنسية لدى

المريض حيث يمكن التعامل معها من خلال النقاط التالية :

٧ التفادي : بمعنى أن يحاول الشخص تفادي عوامل الإثارة الشاذة كلما أمكنه ذلك.

٧ العلاج التفسيرى : لقد حدثت ارتباطات شرطية بين بعض المثيرات الشاذة و بين الشعور باللذة ،

وهذه الارتباطات تعززت ودعمت بتكرار ، وهذا ما يفسر قوتها وثباتها مع الزمن ، وفي العلاج نعكس هذه العملية بحيث نربط بين المثيرات الشاذة وبين الأحاسيس المنفرة مثل الإحساس بالألم أو الرغبة في القيء

أو غيرها، ويتكرر هذه الارتباطات تفقد المثبرات الشاذة تأثيرها ، وهذا يتم من خلال بعض العقاقير أو تنبيه كهربائي على احد أطرافه أو إعطاء حقنة محدثة للشعور بالغثيان أو المقيئ.

v تقليل الحساسية : بالنسبة للمثبرات التي لا يمكن عمليا تقاؤها نقوم بعملية تقليل الحساسية لها وذلك من خلال تعريض الشخص لها ، في ظروف مختلفة مصحوب بتمرين استرخاء بحيث لا يستدعي الإشباع الشاذ، وكمثال على ذلك نطلب من المريض استحضار مشاعر شاذة التي تنتابه وعندما تصل إلى ذروتها نجري له تمرين استرخاء ، ويتكرر ذلك تفقد المشاعر ضغطها النفسي .(الميزر هند ، 2013 ، ص.ص 2468-2469)

5.13- العلاج الديني :

إن علاج مشكلة الانحرافات الجنسية وأوبئتها الفتاكة بالبشر لن يتغلب عليها الإنسان إلا بالالتزام بتعاليم الدنية ،الذي حرم الزنا واللواط والبغاء العلني أو السري ، وأمر بتطبيق حدود الله على الزناة واللواطيين والشاذين جنسيا ، وأمر بتنفيذ أحكام الشريعة ، ونشر الوعي الديني والصحي ، ومن الواجب على المسلمين التكاثر والعمل يد واحدة من اجل محاربة هذا السلوك بشتى الوسائل الفردية والجماعية ، ومن هذه الوسائل:

- 1- التشديد على استخدام مصطلح الشذوذ الجنسي عند الحديث عن هذه الأفعال وعدم استبدالها بالمثلثة الجنسية أو الحرية الجنسية .
- 2 - تضافر الجهود الرسمية والخاصة من اجل القضاء على هذه الظاهرة، وتوعية الناس حول مخاطر الانحرافات، وتغليظ العقوبات على مرتكبي الانحرافات .
- 3- التصدي للخطط الدولية التي تطالب بتعديل مناهج التدريس ، حتى تتناسب مع التوجه العلمي الذي يدعو إلى تقبل الشذوذ الجنسي وتقنينه.
- 4- الاهتمام بحالات الشواذ وتطوير الوسائل العلاجية التي تساعد الشاذ على التخلص من هذا الداء.
- 5- التركيز على التربية الأسرية الإسلامية الصحيحة، ودعوة الآباء إلى تطبيق سنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأبناء، ومن بينها التفريق بينهم في المضاجع، وعدم تفضيل الذكر عن الأنثى وعدة القسوة عليهم.
- 6- إيجاد الحلول الاجتماعية والاقتصادية لمسألة العنوسة وتأخر الزواج ، وتشجيع على الزواج المبكر ، وعدم وضع عراقيل تمنع هذا الزواج.
- 7- الرقابة على الإعلام ، خاصة المرئي منه، والذي يستورد كثير من البرامج الإباحية التي تشجع على الخلية والشذوذ.(مرجع سابق، ص 2463)

14- العوامل الواقية من الانحرافات الجنسية:

1.14- العامل الإيماني : والمتمثل في إدراك مراقبة الله تعالى ، وذلك الإدراك يجعل الفرد يتجنب المحرمات التي قد تقابله وذلك طمعا في رضا الله عز وجل .

2.14- العامل الاجتماعي: وهذا العامل يتمثل في تبني القيم الاجتماعية ، والتي تجل الفرد يردك حقوق الآخرين ، ويسعى للمحافظة عليها ، ولذلك يتجنب السلوك الجنسي المنحرف.

3.14- الوعي بمخاطر الانحرافات الجنسية: وذلك من خلال معرفة ما يترتب على السلوك المنحرف من نتائج تمنع من الأقدام على ذلك السلوك.

4.14- تجنب المثيرات : وهو الاحتياط الأولي لازم من استثارة الدوافع الجنسية، سواء بالبعد عن البيئة المثيرة وتجنبها ، أو إبعاد المثيرات نفسها.(سليمان السر ، 2007،ص330)

الخاتمة:

إن من أكبر المشكلات التي يعاني منها الشباب في مجتمعنا هي مشكلات الانحراف الجنسي، والتي تبدأ عادة في سن المراهقة ، وذلك تحت ضغط المجتمع من ناحية وضغط الغريزة الجنسية من ناحية أخرى ، فيضطر الفرد إلى إشباع غريزته بطرق وأساليب خاطئة ، والتي تسبب مشكلات جسيمة من ناحية الصحية والنفسية والاجتماعية وما ينعكس بالسلب على جميع النواحي في حياة الفرد وعلى رأسها العلاقة الزوجية بحيث يكون سوء التوافق الجنسي بين الزوجين.

توصيات

٧ الزواج في سن مناسبة وتسهيل اجرائته و تخفيف من المهور لتحسين الشباب لكونه ضد الإغراءات والمفاسد و استئصال مظاهر الانحراف والشذوذ الجنسي.

٧ البعد عن المثيرات الجنسية كمشاهدة الأفلام و الصور الإباحية والابتعاد عن مكالمات هاتفية الجنسية بين الجنسين.

٧ التحسين بالأخلاق التي أرشدنا إليها الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم كل إنسان أن الله يعلم ما في نفسه ولا بد أن يقف ضد شهواته ورغباته.

٧ مقاطعة الوسائل والمواقع والقنوات الإعلامية التي اشتهرت بالانحراف والفساد.

٧ إصدار تشريعات وقوانين تجرم عمل هذه القنوات وكذا مواقع الانترنت.

٧ تحسين الشباب بالثقافة الإسلامية الواعية وذلك من خلال النقاط التالية:

* الاهتمام بالرعاية الأسرية.

* دعم الدولة للبرامج الإعلامية الدينية والتربوية .

المراجع :

* القرآن الكريم

- 1- الاسطل ، يعقوب يونس .(2011).المشكلات النفس اجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المتكردين على مراكز الانترنت بمحافظة خان يونس ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الإسلامية غزة.
- 2- الجبرين ، عبد الرحمن .(2005).جريمة البغاء بين الشريعة الإسلامية والقانون المصري. رسالة ماجستير منشورة .كلية الدراسات العليا،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 3- السر ، سليمان احمد محمد .(2007).العوامل الوقائية من الانحرافات الجنسية استنباطا من قصة يوسف عليه السلام ، مجلة الشريعة للدراسات الاسلامية ، 239-336.
- 4- الشهر ، احمد بن محمد .(2010).الانحراف الجنسي عند البلوغ وعلاقته للتعرض للاعتداء أثناء الطفولة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الأمنية.
- 5- العصيمي ، محمد بن مرزوق .(2010).مكافحة زنا المحارم (دراسة تاصيلية مقارنة تطبيقية) . رسالة ماجستير منشورة ، قسم العادلة الجنائية ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية .
- 6- ويس ، راضية (2006).أثار صدمة الاغتصاب على المرأة، رسالة ماجستير منشورة ، قسم علم النفس، جامعة منتوري قسنطينة.
- 7- الميزر ، هند عقيل .(2013).الجنسية المقلية " العوامل والآثار". مجلة الدراسات في الخدمات الاجتماعية والعلوم الإنسانية . (34) ، 2442-2475.
- 8- بخيت ، عطية يوسف .(2010).التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم .رسالة ماجستير منشورة ، كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية بنابلس.
- 9- جابر ، نصر الدين و زرزورة ، عبيد .(2014). دور الانحرافات الجنسية في سلوك العودة للجريمة لدى المرأة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، (09)، 302-319.
- 10- جعدوني ، زهراء .(2011).الاعتداء الجنسي : دراسة سيكوباتولوجية للتوظيف النفسي للمعتدي الجنسي. رسالة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران.
- 11- عبد السلام ،خالد.(2014).عوامل الانحراف الاجتماعي لدى الشباب الجزائري واستراتيجيات التكفل والعلاج ، دراسات نفسية وتربوية ، (13)، 111-130.
- 12- هادفي ، سمية .(ب ت) .الاعتداءات الجنسية على الطفل الجريمة المسكوت عنها في الجزائر ، مجلة مشكلات وقضايا المجتمع ، 240-252.

- 13- عبادة ، مديحة احمد .(ب ت).الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية ، مجلة جامعة سوهاج ، 1-151.
- 14- كل شئ عن الجنس (ب ت) موسوعة الثقافة الجنسية :مكتبة شوقي بقاهرة.
- 15- متولي متولي ، فكري لطيف.(2012).فعالية برنامج إرشادي في علاج بعض المشكلات الجنسية لدى المراهقين ذوي الاعاقة السمعية ، رسالة دكتوراه منشورة، قسم العلوم التربوية والنفسية ، جامعة بنها.
- 2- مواقع الكترونية

1- <http://www.holol.net/files/disturbances>

2- (<http://www.bafree.net/alhisn/showthread.php?t=9087>

3- (<https://www.4algeria.com/forum/t/424144/>)

4-(<http://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=28759>)

البروفيل النفسي للمراهق مجهول النسب ویتیم الأبوين ما بين الهجران والحرمان

المؤلف: وسام بوفج – جامعة محمد خيضر-بسكرة

نوري الود- جامعة زيان عاشور-الجلفة

الملخص:

ان الهدف من البحث التعرف على البروفيل النفسي لشخصية المراهق مجهول النسب ویتیم الأبوين، ولتحقيق ذلك انتهجنا المنهج العيادي وطبقت مجموعة من الاختبارات (تكلمة الجمل الناقصة، الوحدة النفسية، تقدير الذات لروزنبرغ، اختبار الاكتئاب للأطفال CDI، واختبار الشخصية للمرحلة الثانوية) أثناء المقابلة العيادية النصف موجهة بهدف البحث على أربع حالات تم اختيارهم بطريقة قصدية، وقد أسفرت نتائج البحث عن:

- ❖ تأثر بروفيل شخصية المراهقين يتامى الوالدين والمراهقين مجهولي النسب بطروفهم الاجتماعية الحالية، والوضعية المادية لأسرهم البديلة أو الحاضنة.
- ❖ يتسم بروفيلهم النفسي بهشاشة وجروحية نفسية تجلت في تظاهرات عصابية، واعاشية عصبية مختلفة مثل: الشعور بالوحدة النفسية، الانعزال والانطواء، العار، والدونية، والاحتقار، والذنب، الحزن والأسى، الاحساس بالفقدان، والحرمان، زوال التعلق، المزاجية، انخفاض تقدير الذات، وبعض التظاهرات الاكتئابية، اضطرابات النوم واضطرابات هضمية، صعوبة في التركيز وتشتت الانتباه.
- ❖ توافق نفسي واجتماعي متوسط لكن في المقابل اتجاهات مضطربة نحو الوالدين البيولوجيين والآخرين، ونحو الذات، علاقات اجتماعية محدودة وبسيطة جدا بسبب نظرة الآخرين والتهميش والاهمال الاجتماعي، وعدم القدرة على الاستقلالية عن الكبار أو اتخاذ القرارات.

الكلمات المفتاحية: البروفيل النفسي، سمات الشخصية، المراهق مجهول النسب، المراهق ویتیم الأبوين.

Abstract:

The objective of this research to identify the psychological profile of the adolescent unknown parentages and the adolescent orphan parents. we use differences tests to achieve it (sax test, psychological unity, Rosenberg self-esteem, test of child depression CDI, and secondary personality test) In half opposite oriented, and applied study on simple of 4 cases were selected in a deliberate way, the results of the search for:

❖ The profile of the adolescent unknown parentages and the adolescent orphan parents is influenced by their current social circumstances and the physical status of their alternative or foster family.

❖ Their psychological profile is characterized by psychological fragility and psychosis manifested in various neurotic manifestations, such as psychological loneliness, isolation introversion, shame, inferiority, contempt, guilt, sadness and sorrow, loss, deprivation, mood disorder, low self-esteem and some depressive manifestation's, Sleep disorders, gastrointestinal disorders, difficulty concentrating and distraction.

❖ Moderate psycho-social consensus, but in contrast, turbulent attitudes toward biological parents and others, towards self, limited social relationships and very simple because of others' view, marginalization, social neglect, inability to be independent from adults or decision making.

Keywords: Psychological profile, traits of personality, adolescent unknown parentage, adolescent orphan parent

- مقدمة اشكالية:

تمثل الأسرة الخلية الأولى للحياة الاجتماعية، وهي المهد الحاضن للطفل، والمسرح الأول في حياته الذي يفتح عليه ويتلقى فيه معالم التنشئة السليمة والتربية الصحيحة، ويقر العديد من الباحثين على غرار Pièrre Bourdieu أن الأسرة الجزائرية تتسم علاقات أفرادها بالاحترام التام، والتقدير للكبار، والخوف الدائم من العقاب، ولوم الآخرين عند اختراق بعض القواعد، وهي محصلة للتربية والتنشئة الاجتماعية السائدة التي يتلقاها الصغار الى غاية رشدهم. (لقوي، 2016، ص175) فالأسر الجزائرية ذات نظام ابوي، يعتمد على القرابة والاعتزاز بالنسب والعادات والتقاليد، ولا يعترفون بمن لا نسب له لأنه يشكل موضوع طابو، محظور الحديث عنه عند اجتماع افراد العائلة لأنه صادر عن فعل اجرامي لا أخلاقي غير قابل للنسيان أو الغفران، ويلحق وصمة العار بالأسرة داخل المجتمع.

ومؤخرا بفعل مجموعة من العوامل أصبح يشهد المجتمع الجزائري بعض المشكلات الاجتماعية التي كانت ولازالت تترك كاهل العديد من الأسر، والمنظمات والهيئات المعنية بحقوق الانسان الوطنية، الى درجة دفعهم لناقوس الخطر المحدق بتناسق النظام الاجتماعي، والسلامة النفسية والأمن الاجتماعي نظرا

لتسجيل زيادة مقلقة لظاهرة الأطفال مجهولي النسب، وذلك بعد الاعلان حسب ما كشفه مختصون من جمعية الأطفال المحرومين (أبناؤنا أراونغ) سنة 2015 عن تسجيل حوالي 5 آلاف طفل سنويا يولدون بطرق غير شرعية. (خليل، 2015) تتكفل وزارة التضامن الوطني بحوالي 1580 على مستوى مؤسساتها الرسمية، ليبقى حوالي 3500 طفل مجهولو المصير، منهم من تتلقفهم عصابات التسول، والمتاجرة بالأطفال، ويبيعون للأسر العاجزة عن الانجاب وفقا لآخر تقرير لشبكة ندى للدفاع عن حقوق الاطفال. (خلاص، 2016)

فالملاحظ الى الوضع الحالي للأطفال مجهولي النسب يدرك حقيقة خطورة الموضوع وما يتسبب فيه وينجم عنه داخل المجتمع، لأنها تلحق أضرار جسيمة بفئات هشة تعاني في صمت رهيب من آثار تجرح النفس البشرية وتدمر المعايير الأخلاقية، وفي نفس الوقت تعتبر من الممنوعات والطابوهات في مجتمعنا، لأنهم أطفال غير شرعيين ولدوا بطرق غير قانونية، هجرهم آباؤهم ومحرومون من الانتساب بعد انكارهم لهم. كما ان هذه الاحصائيات تنبئ عن المعاش النفسي الصعب والقاسي الذي يعيشه الأطفال مجهولي النسب، خصوصا ان كبروا وأصبحوا مراهقين، سواء كانوا في دور الأيتام والطفولة المسعفة، أو لدى أسر بديلة متكفلة بهم، ف لحظة تلقي خبر حقيقة وضعهم الاجتماعي تكون كالصدمة لدى الكثيرين، والتي عادة ما يستقبلونها بانكار تام، كما أن الاشاعات حول نسبهم تطبعهم بوصمة الخطيئة التي اقترفها آباؤهم، وتحبي لديهم الشعور بالذنب، والعار، والنبذ، والتخلي، والدونية، والحرمان والهجران وهذا حسب ما أثبتته عدة دراسات كدراسة "القماح" (1983) التي طبقت عليهم مجموعة من الاختبارات الاسقاطية كتفهم الموضوع (الكات)، واختبار الرسم الحر، والأسرة المتحركة، ورسم الشخص، واللعب الحر، وتبين لها أهم ملامح البناء النفسي للطفل المحروم من والديه، وأسفرت أهم نتائجها عن صورة الذات المشوهة، ومبتورة تعبر عن ازدواجية الدور الجنسي والتأرجح بين الذكورة والأنوثة، ضعف الأنا، والخوف، وعلاقات سطحية مع الآخرين، بعض الاضطرابات السلوكية كالبول العصبي، العدوانية، سرقة الطعام. (دخينات، 2011، ص19) كما أكدت لوشاحي (2010) في دراستها أن الأطفال المهجورون يعانون من اضطرابات كالتبول والتبرز الارادي، وسوء التوجه في الفضاء والزمان، وصعوبات تعلم، وتنشيط كبير في القراءة والكتابة، والحساب، وصعوبات ومشاكل مدرسية يمكن ردها الى العلاقات الأولية طفل -أم، والجروح النرجسية التي تغير من مفاهيم الزمان والمكان والمصير، وسوء التوجه والتنظيم لهما، اضافة الى الخجل، والكبت، وفقدان الثقة بالآخرين، والشك، والهلع والخوف، و اللامبالاة أحيانا لدى البعض الآخر بغية التجنب والهروب من الواقع، والعدوانية ويقول في هذا المضمار Miollan ان الطابع الهوس -اكتئابي للطفل المهجور يرتبط برفضه الاعتراف بالحقيقة المؤلمة التي جاءت به الى دار الرعاية. (لوشاحي، 2010، ص154).

وإذا كان هذا ما يتسم به الأطفال المهجورين، فإن الأطفال اليتامى والمتوفى والديهم يعانون هم كذلك من قلق الانفصال بعد التعلق بأبائهم، وهذا ما أكده كل من بولبي وباركس "Bowlb & Parkes" أن الانفصال تترتب عليه استجابة الأسي، والمحنة النفسية والانفعالية، مثل الفقد" (راتر مايكل، 1981، ص47)، كما أنهم يفتقدون من يوفر لهم حاجاتهم الأساسية سواء كانت البيولوجية أو الحاجات الأخرى الضرورية للنمو السليم كالحاجة الي الحب والتقدير، والتهميش الاجتماعي، والعزلة والعديد من المشكلات السلوكية والاضطرابات العصبية الإعاشية كاضطرابات النوم، وفرط التنشيط العصبي، وتشتت الانتباه وضعف التركيز، وبعض الاضطرابات الهضمية... الخ. وفي المقابل فإننا قد نجد البعض من الأطفال من يتكفل بهم يتزعمون في أسر كفيلة تمكنهم تتشنتهم من المقاومة، وتعزز لديهم مكانزمات المواجهة والجلد، حتى يستطيعوا التعايش والتوافق مع ضغوط ومشاكل الحياة، والمرور على هذه المراحل الحرجة بمرونة والتكيف معها رغم ظروفهم الاجتماعية وجهل نسبهم وأصلهم الحقيقي.

لذلك فإننا في الوريقات الموالية، سنحاول دراسة البروفيل النفسي للمراهق مجهول النسب لكن تحتضنه أسرة بديلة، والمراهق الذي توفي والداه ويتكفل أحد اقاربه برعايته، ولتحقيق أهداف هذا البحث حاولنا في شطره الأول التعريف بمتغيرات الدراسة بشكل موجز، وفي الشطر الثاني حددنا الجانب التطبيقي ومنهج الدراسة وأدواتها لنستطيع استخلاص النتائج وتحليلها على ضوء الفرضيات.

1. وبناء على ما تم ذكره سابقا، يمكن طرح التساؤلات البحثية التالية:

❖ ماهي الخصائص النوعية المميزة للبروفيل النفسي للمراهق يتيم الأيوين؟

❖ ماهي خصائص النوعية المميزة للبروفيل النفسي للمراهق مجهول الهوية؟

2-فروض البحث:

❖ يتسم المراهق يتيم الأيوين بمجموعة من الخصائص المميزة لبروفيل شخصيته.

❖ يتسم المراهق مجهول النسب بمجموعة من الخصائص المميزة لبروفيل شخصيته.

3-أهمية البحث:

تتبلور أهمية دراستنا في معالجتها لموضوع حساس جدا جزء منه يعتبر من موضوع طابو Sujet Tabou لا يتناول داخل المجتمع، ألا وهو مجهولي النسب، بحيث نحاول تسليط الضوء عليه نظرا للاحصائيات المتزايدة سنويا، والتي تقدر بالآلاف حسب وزارة التضامن الوطنية، خصوصا بالتركيز على المعاش النفسي للمراهقين الذي يمرون بمرحلة متأزمة، سواء كانوا أيتام الوالدين او مجهولي النسب، كما نحاول التقرب منهم والتركيز على واقع المعاش النفسي لهم باعتبارهم فئة هشة ومهمشة داخل المجتمع.

4-أهداف البحث:

2. تتجلى أهداف دراستنا الحالية في توضيح النقطتين التاليتين:

❖ التعرف على أهم سمات البروفيل النفسي للمراهقين مجهولي النسب من خلال مجموعة من الاختبارات.

❖ التعرف على سمات البروفيل النفسي للمراهقين أيتام الوالدين من خلال مجموعة من الاختبارات.

5- تحديد المصطلحات الإجرائية للبحث:

1.5- البروفيل النفسي: في دراستنا هو مجموعة السمات النفسية المميزة لشخصية المراهق يتيم الأبوين، أو المراهق مجهول النسب، ويتضح ذلك من خلال اجابتهم على مجموعة من الاختبارات: ساكس لتكملة الجمل الناقصة، الوحدة النفسية، تقدير الذات، اكتئاب الاطفال CDI، واختبار الشخصية المعدل.

3. 2.5- سمات الشخصية: هي مجموع الخصائص المميزة للمراهق مجهول النسب والمراهق يتيم الأبوين، التي تميزهم عن غيرهم من المراهقين الآخرين، سواء كانت وراثية أو مكتسبة، أو جسمية، أو انفعالية، أو معرفية، أو متعلقة بمواقف اجتماعية.

4. 3.5- المراهق مجهول النسب: هو المراهق الذي لم يتجاوز السن القانونية (أقل من 18 سنة) ولا يعرف والداه، تم إنجابه بطريقة غير شرعية، أي دون زواج شرعي، وليس له انتساب لأبوين ينتمي الى اصلهما، وتم التخلي عنه بأحد الطرق (تركه في المستشفى أو الشارع) وتم ايداعه في مؤسسات الطفولة المسعفة (دار الأيتام)، وقامت أسرة بديلة غير بيولوجية بحضانته والتكفل به، وهو على علم أنه غير ابنها الحقيقي وتمت كفالته من طرف الأسرة التي يعيش معها.

5. 4.5- المراهق يتيم الأبوين: هو المراهق الذي لم يتجاوز السن القانونية (أقل من 18 سنة) وتوفي والديه الاثنين (أبوه وأمه) وبقي في حضانة أو كفالة أحد الأقارب، أو يرعاه اخوته، ويتمتع بكافة حقوقه القانونية من اسم ونسب، وميراث وغيرها تكفل له حق الانتساب والتمتع بالحقوق الأخرى.

6. 5-5- الهجران: هو تخلي الوالدين البيولوجيين عن كفالة وحضانة المراهقين (مجهولي النسب حالات الدراسة) ليجدوا أنفسهم بدون أولياء ونسب، ويجهلون والديهما البيولوجيين بعد أن تركوهم، وقطعوا روابطهم وعلاقاتهم بهم، وتم ايداعهم في دور الأيتام ومراكز الرعاية، تكفلت بحضانتهم أسر بديلة.

7. 5-6- الحرمان: هو حرمان وانفصال المراهق (مجهول النسب أو يتيم الأبوين) منذ طفولته من أبويه البيولوجيين، ليعيش دون سند أو حماية، ويكون حرمان عاطفي، واجتماعي أسري، ومادي يتسبب في أضرار جسيمة تلحق به لانه في مرحلة ضعف وغير قادر على توفير جميع حاجاته الأساسية.

أولاً- الإطار النظري:

سنتناول في هذا الجانب وصفا لأهم النقاط التي تم التطرق إليها لطرح مفهوم البروفيل النفسي، وسمات الشخصية، والمراهق مجهول النسب والمرهق يتيم الأبوين بشكل مختصر فيما يلي:

8. 1- البروفيل النفسي:

9. يرجع استخدام مصطلح البروفيل النفسي لأول مرة الى "روزليمو G.J." (1911) في اختبارات الدكاء، ثم تطرق له كل من "ملي ووكسلر Meili & D. Wechsler" في وصف النواحي الانفعالية والميول والاهتمامات. (أبو النيل، 2001، ص150) وتطلق عدة تسميات على البروفيل النفسي كالخطيطة النفسية، الصفحة النفسية الانفعالية، الملمح النفسي، المبيان ... وغيره. والتي تتدرج كلها ضمن منحى واحد وهو مجموع الخصائص والسمات المميزة لشخصية الفرد، ونجد محمود أبو النيل (2001) يبين بعض المفاهيم المشتركة مع البروفيل النفسي، منها:

❖ **البروفيل Profile:** يقصد به تمثيل للبيانات والمعلومات المختلفة والدرجات بخط منحنى، أو غير منتظم في خريطة أو شكل بياني.

❖ **تحليل البروفيل Profile analysis:** يقصد به طريقة تقدير خصائص الفرد وسماته، ويمكن من خلاله الكشف عن مختلف أنماط الخصائص في البروفيل الخاص بسمات فرد ما.

❖ **خريطة البروفيل Profile Chart:** وهي عبارة عن منحنى توجد عليه نقاط تمثل درجات الفرد أو المركز النسبي في كل نمط من انماط الأداء، كما تمثلها الدرجات المستخرجة من المعالجات الاحصائية مثلما يتضح في البروفيل التعليمي والذي يمثل تحصيل التلميذ في مختلف مواد الدراسية.

❖ **السيكوجرام Psychogram:** يقصد به (أ) بروفيال السمات النفسية للفرد، و(ب) تمثيل للموضوعات البارزة في مختلف مراحل تاريخ حياة الفرد.

10. ويرى "عبد المنعم الحفني (1994) أن البروفيل النفسي هو تقييم للشخص من خلال درجات أدائه على بعض الاختبارات، أو المتغيرات، وهو رسم بياني عقلي أو نفسي يوضح أداء الفرد على عدد محدد من الاختبارات والمقاييس التي تقيس الجوانب المختلفة من عقلية أو تكوينه النفسي.

11. كما يمكن تعريف البروفيل النفسي بأنه صفحة تضم معلومات سيكولوجية عن الحالة المدروسة، أو المراد متابعتها من طرف الأخصائي، وفيه معلومات ببيوغرافية، ومعلومات عن أهم خصائص مراحل النمو النفسي للمفحوص، والاضطرابات التي يعاني منها، ويمكن اختصاره في اعتبارها لمحة سيكولوجية عن حياة الفرد. (مزوار، 2013، ص140)

12. ويشير دسوقي (1998) في تعريفه للبروفيل النفسي على أنه يطلق على الخبر الوصفي كتقرير سردي مع احتمالية مصاحبة التقرير لرسم بياني، أي فن كتابة تاريخ حياة، أو وصف طباع، وفن الوصف الأدبي لخصائص أحد لأفراد حقيقة أو تخيلا اعتمادا على مقولات ونظريات التحليل النفسي. (زعيتز، 2015، ص11)

2- مجهول النسب:

مجهول النسب يشمل هذا المفهوم كل شخص يرد انتسابه الى أب مجهول، ولا يعرف هـ أب في البلد الذي ولد فيه ولا البلد الذي وجد فيه إن وجد في بلد آخر غير بلده الأصلي (محمد كشور، 2007، ص109) ويعرف كذلك الطفل **مجهول النسب** هو كل طفل غير شرعي تم حمله خارج، أو قبل الزوج، وهو ما يطلق عليه بحمل السفاح أو الزنا، وأحيانا اللقيط.

أما الابن غير الشرعي فهو المولود نتيجة لقاء محرم بين الرجل والمرأة اللذان لا يربطهما عقد زواج شرعي، وفي هذه الحالة لا يحكم على المولود من هذا اللقاء الا اذا تم اثباته شرعا حيث تكون أمه معروفة والأب غالبا غير معروف.

واللقيط هو كل طفل مجهول النسب لسبب من الأسباب فلا يعرف نسبه، أو اذا عرف نسبه فانه لا يفصح عن أسباب كتمانها. وقد يكون الابن زنا لزواج غير قانوني مخالفا لقانون البلد أو غير شرعي اجتماعيا ودينيا، أو مسروقا لغرض ما وتم التخلص منه برمييه في مكان ما، أو قام أبواه باللقاء أبواه في الشارع لسبب من الأسباب كالخوف من الفقر، أو العار، أو الشك في حمله، أو هروبا من التهمة. (الجرجوي، 2011، ص5-6)

3- اليتيم:

13. اليتيم لغة: الصغير الذي فقد أباه من الانسان والذي فقد أباه من الحيوان. ويطلق اسم يتيم تجاوزا على كل من فقد أحد والديه أو كليهما. (الرازي، 1992، ص136)

14. ويمكن القول أن اليتيم معروف أهله، ونسبه، وله أقارب وأصول وفروع، وعائلة واسم ميراث، والمسؤول عنه الأهل وذوو القرابة الا في حالات تكون الدولة المسؤولة عنه. (حمزة، 2011، ص82)

15. كما يعرف اليتيم أنه الذي حرم من الأب بسبب الوفاة منذ يوم ولادته أو خلال فترة طفولته، وتزول عنه صفة اليتيم ببلوغه، وهناك من يحدد اليتيم وفقا لمستويين:

16. المستوى الأول: وفاة أحد الوالدين (الأب، أو الأم) ويطلق عليه نصف يتيم أو اليتيم المنفرد.

17. المستوى الثاني: وفاة كل من الأب والأم معا، فالحرمان من كلا الوالدين بالوفاة يطلق عليه اليتيم المزدوج أو اليتيم التام. (عيد، 2011، ص187)

18. 4- الهجران Abandon:

19. يذكر Gaspari-Carriere (1989,p14) أن الهجران غياب أو انقطاع روابط الدعم العاطفية، ويؤدي في الغالب الى اضطرابات قد تكون عصابية، أو ذهانية، أو أخرى، تختلف حسب الأفراد والظروف المحيطة.

- 20.** وتري لوشاكي (2007، ص147) أن الطفل المهجور هو الذي ترك من طرف الأب والأم، وتخلوا عن كفالته، وغادروا دون أمل للعودة، سواء مباشرة بعد الميلاد، أو بعد فترة من الاعتناء به. كما أنه قد يكون شرعي من أبوين معروفين، أو غير شرعي مجهول كلا الوالدين أو أحدهما، ويودع بدور الرعاية.
- 21.** ويؤكد في نفس الصدد capul (1989, p81) أن الطفل المهجور هو من والديه تخلوا عنه، وليس هو من ترك والديه، وفي الغالب ما يغادروا بلاد تواجده.
- 22.** 5- الحرمان:
- 23.** لا يشير الحرمان الى الحرمان المادي فقط الذي في العادة يرتبط بعدم القدرة على سد الحاجات الأساسية، أو إعالة الذات أو الأسرة، بل يتعدى ذلك الى المساس بالحق في الحصول على خدمات اجتماعية أساسية مثل الرعاية الصحية، والتعليمية المناسبة، والحرمان من المأوى والسكن اللائق. (كمال عبده، 2011، ص140)
- 24.** وتذكر العزبي في تعريفها للأطفال المحرومون أنهم الأطفال الذين فقدوا اسرهم بالمعنى المعروف، وحرموا من رعاية الوالدين، أو الحياة الأسرية العادية والطبيعية التي من المفروض أن يعيشها معه.
- 25.** (شتات، 2000، ص27)
- 26.** ويقصد بالحرمان الوالدي حرمان الطفل من الاب والأم، ليعيش دون سند الجو العائلي أو حماية أو حب، وينجم عنه معاناة نفسية كبيرة غالبا ما تؤدي الى اضطرابات خطيرة على عدة مستويات. (لوشاكي، 2007، ص135)
- 27.** أما الحرمان العاطفي فهو ذلك الفراغ العلائقي الذي يعيشه الطفل والناجم عن الغياب، أو النقص في تلبية حاجاته الأساسية خاصة الحب، كما قد ينتج بسبب الاضطرابات الأولية في الروابط وسيرورات التعلق بالموضوع، أو للانفصال الجسدي عن الأم، أو الأب، فالحرمان العاطفي باختصار هو احباط مبكر يتسبب في أضرار خطيرة، إما أن يكون على مستوى الحاجات الأولية، أو الحاجات الثانوية. (Houzel et all, 2000, p106)
- 28.** حسب Spitz فالحرمان العاطفي قد يكون جزئي وذلك بسبب انفصال مؤقت بين الطفل والموضوع الأمومي، أو حرمان كلي عند فقدان الأم أو موتها وهنا تحدث قطيعة ما بين الطفل وأمه البيولوجية وهذا ما سندرسه لاحقا، أو حرمان كمي الغياب فيه جسدي ناتج عن الهجر، الانفصال أو الايداع، والحرمان العاطفي النوعي وهنا نسجل الغياب النفسي رم الحضور الجسدي كما يحدث مع الأم البديلة في بعض مؤسسات الرعاية.

29. ثانيا: الدراسة الميدانية:

30. 1- إجراءات البحث الميدانية: يتضمن هذا الإطار ما قمنا به من إجراءات ميدانية لتحقيق أهداف الدراسة من حيث تحديد المنهج، وحالات الدراسة، والمقاييس والاختبارات لجمع البيانات، وفيما يلي وصف بسيط لها.

1-1-1- منهج البحث: اعتمدنا في دراستنا على المنهج العيادي لملاءمته الدراسة على حد علمنا قصد تحليل ودراسة الإشكالية التي تمّ طرحها، والمنهج العيادي حسب Lagache. D يدرس السلوكيات بطرق موضوعية، محاولا الكشف عن كينونة الفرد، وهو الطريقة التي سلكها في وضعية معينة للبحث عن بنية ومعنى ومدلول السلوك، والكشف عن الصراعات الدافعة له وطرق التخلص منها. (Reuchlin, 1979,p106)

1-2-1-دراسة الحالة: دراسة الحالة حسب Faver-Boutonier. J هي الفحص العميق للحالة الفردية، تهدف الى فهم سلوك الفرد في معاشه مع ربط كل تصرفاته بالملاحظة بأحداثه الشخصية. (Marella, 1984, p24)

1-3-1- حالات البحث: تشمل حالات البحث 4 من المراهقين المجهولين النسب والأيتام الوالدين، وقد تمّ اختيارهم بطريقة قصدية لتعاونهم معنا.

1-4-1- أدوات جمع البيانات: تم استخدام مجموعة من الأدوات والمقاييس لتحديد البروفيل النفسي، وهي:

1-4-1-1- الملاحظة الإكلينيكية: تمثل الملاحظة الإكلينيكية في أبسط معانيها فعل انتباه مركز، وفعل ذكي في المجال الإدراكي، لذلك تمثل القاعدة في معرفة العالم، الآخرون والنشاطات العلمية. كما تعتمد على الاهتمام المركز حول موضوع ما والقدرة على عزل بعض المتغيرات عن الأحداث المراد دراستها.

1-4-1-2- المقابلة الإكلينيكية النصف توجيهية بهدف البحث يقوم الباحث النفسي بطرح مجموعة من الأسئلة على المبحوث مع ترك له حرية التعبير في كل سؤال يطرح، ويستطيع أن يحدد له حول أي محور يتحدث، أو يتركه يختار أي محور يريد الحديث عنه. وتم توظيف هذا النوع من المقابلات لأنها تتناسب بحثنا ونتيح لنا جمع معلومات كثيرة وثرية في نفس الوقت عن الحالات، كما تسمح لنا بملاحظة العديد من السلوكيات والإيماءات الدالة عند تطبيق المقاييس.، وقد قمنا بإجراء عدة مقابلات مع الحالات متعلقة بالمحاور التالية: معلومات حول تاريخ الحالات، وطرق وأساليب المعاملة داخل الأسر الحاضنة، كيفية تعايش المراهق مع محيطه الاجتماعي والدراسي، استجابات المراهق المجهول النسب لحقيقة نسبه، التطلعات المستقبلية للمراهقين.

1-4-1-3- الاختبارات والمقاييس النفسية: شملت مجموعة من المقاييس والاختبارات نختصرها فيما يلي:

« **اختبار تكلمة الجمل الناقصة "ساكس"**: اختبار اسقاطي قدمه "جوزيف ساكس وليفي" بهدف دراسة أربع مجالات للتوافق (مجال الأسرة: يتضمن ثلاثة اتجاهات نحو الأم والأب ووحدة الأسرة. ومجال العلاقات الإنسانية المتبادلة: ويتضمن اتجاهات نحو الأصدقاء والزملاء في العمل والمدرسة، مجال الجنس: يبحث في الاتجاهات نحو العلاقة الجنسية والزواج. والمجال المتصل بفكرة الفرد عن نفسه: ويشتمل المخاوف والشعور بالذنب والأهداف وما لديه من قدرات)، ويتكون من 60 عبارة ناقصة تغطي 15 اتجاهًا، وتقدر درجات التصحيح بـ درجتان في حالة الاضطراب الشديد، درجة للاضطراب المعتدل وصفر لعدم كفاية الأدلة. (بوسنة زهير، 2015، ص39) وقد تم تطبيق الاختبار مع الحالات بثلاث مجالات الأسرة والعلاقات وفكرة المراهق عن ذاته واستبعد مجال الجنس.

« **اختبار الوحدة النفسية**: اعده "راسيل Racial" وعريه وكيفه الدسوقي (1998) وزقوت (2011، ص160) على البيئة العربية، يتكون من 20 بند يستجيب المراهق على متصل كمي (درجة أبدأ، و 4 درجات دائماً) تتراوح درجته الكلية من (20 درجة عدم الشعور بالوحدة، و 80 درجة شعور مرتفع بالوحدة)، وتم حساب الخصائص السيكومترية حيث تراوح صدق الاتساق الداخلي ما بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية (0.51 الى 0.70) وهي دالة عند مستوى 0.01، أما معامل الثبات فقد بلغت قيمته وفقاً لطريقة ألفا كرونباخ (0.81).

« **مقياس تقدير الذات**: أعدته روزنبورغ (1979) عريه "علي بوطاف" صمم لطلاب الثانوية والمدارس العليا، يتكون من 10 بنود، تقيم البنود (1.3.6.7.9) وفقاً لبدائل موزعة على متصل كمي (1 غير موافق الى 4 موافق جداً) أما البنود (2.4.5.8.10) فإنها تقدر بالعكس، تتراوح الدرجة الكلية (10 نقاط الى 40 نقطة) بحيث: (10-16 نقطة) تقدير ذات منخفض، (17-33 نقطة) تقدير معتدل، (33-40) تقدير ذات مرتفع. وقامت (بابا عربي لطيفة وحياة) بحساب الخصائص السيكومترية حيث قدر صدق المقارنة الطرفية قيمة ت المحسوبة (7.73) وعند مقارنتها ت المجدولة (2.51) عند درجة حرية (20) تبين صدقها، أما الثبات بطريقة التجزئة النصفية قدر معامل الارتباط (0.73)، وثبات معامل ألفا كرونباخ (0.72). (بابا عربي، 2012، ص84)

« **مقياس التظاهرات الاكتئابية لدى الأطفال CDI**: صممه Kovacs. M (1985) وترجمه وكيفه غريب (1986) تحت إشراف كوفاكس، يتضمن مجموعة من الأعراض الاكتئابية: اضطرابات المزاج، القدرة على الاستمتاع، الوظائف النمائية، تقدير الذات، السلوك الشخصي مع الآخرين، وصمم للأطفال (7-18 سنة)، يتكون من 27 بند. تتراوح الدرجة الكلية (من 0 أدنى درجة الى 54 أعلى درجة)، وتم التأكد من تشبع المقياس بالخصائص السيكومترية حيث بين حساب الصدق التكويني نتائج عالية من الصدق، أما معامل

الثبات بطريقتي اعادة التطبيق والاتساق الداخلي فتراوحت ما بين (0.72 الى 0.88). (إسماعيل، 2009، ص104)

« اختبار الشخصية للمرحلة الاعدادية والثانوية: وهو مقتبس من اختبار كاليفورنيا للشخصية لـ Clark, Tieg & Tharpe تعريب وتقنين محمود عطية هنا (1986)، وقامت بلحاج فروجة بتقنيته على التلاميذ الجزائريين (2011، ص208) ويتكون الاختبار في صورته الأولى من 180 بند، ثم عدل الى 108 بند، يقيس مجالين التوافق النفسي، والتوافق الاجتماعي، مقسمة على 12 بعد وكل بعد يضم 15 سؤال، الاجابة محددة بنعم أو لا، يهدف للكشف عن مدى توافق المراهق مع المشكلات والظروف التي تواجهه، ونموه النفسي والجسمي، الشعور بالانتماء والحرية، الاحساس بالقيمة، وخلوه من الأعراض العصابية، واكتساب المهارات وعلاقته ورضاه عن الأسرة والمحيطين به، وأكد العديد من الباحثين صلاحيته داخل البيئة العربية وتمتعته بخصائص سيكومترية عالية، كما أثبتت بلحاج أن معاملات صدقه تراوحت بين (0.70 الى 0.83) أما الثبات بطريقة اعادة التطبيق حيث قدر معاملته ب(0.72). (بلحاج، 2011، ص209)

2- عرض نتائج البحث ومناقشتها:

2-1- نتائج المقابلة الاكلينيكية: سمحت لنا المقابلة الاكلينيكية من القيام بالملاحظة الاكلينيكية، وملاحظة وتسجيل عدة تظاهرات دالة متعلقة بالحالات، وتشمل: الضغط على الكفين، وتحريك الساقين، التتهد والبكاء، آثار بعض الخدوش على الوجه واليد بسبب سوء المعاملة من الأقارب، آثار كي، ملامح بائسة ونحافة الجسم.

❖ البطاقة الاكلينيكية لحالات الدراسة:

جدول رقم (1) يبين البطاقات الاكلينيكية الخاصة بالحالات الأربعة للدراسة.

البطاقة الاكلينيكية	الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة
الجنس	أنثى	أنثى	ذكر	ذكر
العمر	16	17	15	17
المستوى الدراسي	أولى ثانوي	ثالثة ثانوي	ثالثة متوسط	ثانية ثانوي
الوضعية الاجتماعية	يتيمة الوالدين تعيش مع الجد والخال.	مجهولة النسب تكفلت بها أسرة بديلة.	يتيم الوالدين يعيش معهم العم	مجهول النسب تكفلت به أسرة بديلة.
الرتبة داخل العائلة	الخامسة (3ذ+1أ)	وحيدة	الثاني + (2)	وحيد مع أخت منكفل به
الحالة الاقتصادية الحالية لأسرهم	ضعيفة	جيدة	متوسطة	متوسطة
تاريخ وفاة الوالدين	منذ 11 سنة	/	منذ 8 سنوات	/
تاريخ كفالة الأطفال	منذ 11 سنة	منذ 16 سنة	منذ 7 سنوات.	منذ حوالي 17 سنة.
ظرف وفاة الوالدين	حادث مرور توفيا الاثنین معا.	/	توفي الأب في حادث عمل، ثم بعد 3سنوات توفيت الأم بالسرطان	/
الاصابة بأمراض مزمنة وتاريخ الاصابة	الربو منذ 5 سنوات	/	السكري نمط 1 منذ سنتين	السيلياك والحساسية منذ 6 سنوات.

سبب الإصابة بالمرض المزمن	البيت قصديري+ ظروف اجتماعية سيئة بسبب الفقر.	/	صدمة نفسية بسبب الخوف من العم بعد التعرض لعنف جسدي من قبل ابن العم واتلاف محرك السيارة.	حساسية غذائية وجسدية منذ التكفل به، أما مرض السلياك بنمط الغذاء غير الصحي المتبع، ويجب مداومة العلاج والحمية الى سن 20.
الإصابة بأمراض أخرى	الإصابة بالتهابات تنفسية حادة منذ الصغر.	الإصابة باللوزتين الحادة ودخول المشفى شهر + الكسور. + اضطرابات نفسية وعصبية (متابعة نفسية منذ سنة)	الإصابة بفقر الدم عند خمس سنوات ثم التعافي.	اضطرابات هضمية + اضطرابات نفسية (القلق وعدم التركيز، والمتابعة النفسية لمدة ثلاث سنوات)

2-2- نتائج تطبيق الاختبارات والمقاييس:**2-2-1- نتائج اختبار ساكس لتكملة الجمل الناقصة:****جدول رقم (2) يوضح نتائج اختبار ساكس لحالات الدراسة الأربعة**

اختبار ساكس لتكملة الجمل	الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة
الاتجاه نحو الأسرة	اضطراب شديد(2)	اضطراب شديد (2)	اضطراب شديد (2)	اضطراب متوسط(1,5)
الاتجاه نحو العلاقات الانسانية	اضطراب شديد(2)	اضطراب شديد (2)	اضطراب معتدل(1)	اضطراب قريب من الشديد (1.75)
اتجاه الفرد نحو نفسه.	اضطراب شديد(2)	اضطراب شديد (2)	اضطراب معتدل(1)	اضطراب شديد(2)
تقييم النتائج	اضطراب شديد(2)	اضطراب شديد (2)	اضطراب متوسط (1.5)	اضطراب قريب من الشديد (1,75)

يتبين لنا من الجدول رقم (2) أن الحالات الأربع يعانون من اضطراب في اتجاهاتهم تتراوح ما بين الشدة كما هو مبين مع الحالة الأولى والثانية، واضطراب قريب من الشديد الحالة الرابعة ومتوسط مع الحالة الثالثة، وتختلف شدة الاضطراب ايضا لدى الحالات حسب الاتجاه حيث سجل أعلى اضطراب (2) على مستوى الاتجاه نحو الأسرة ونحو نفسه لدى الحالات الثلاث الأولى والثانية والثالثة بالنسبة للاتجاه الأول، ولدى الالة الأولى والثانية والرابعة بالنسبة للاتجاه الثاني، وسجل اضطراب شديد (2) للحالتين الأولى والثانية في الاتجاه نحو العلاقات الانسانية، كما سجل الحالتين الثالثة اضطراب معتدل، أما الرابعة اضطراب قريب من الشديد، وتفسر هذه النتائج نظرا لأحاسيس السلبية التي تشعر بها حالات الدراسة رغم العيش في وسط عائلي بديل، الا أنهم حرموا من الدفء الأبوي البيولوجي منذ الصغر، كما تلقيهم لمعاملات سيئة من طرف المحيطين هم عند معرفتهم لأصلهم ونسبهم بالنسبة للمراهقين مجهولي النسب، ويمرون بفترة حرجة تعثرها اضطرابات في الهوية، وتساؤلات تخص الانتماء، كما يعاني البعض منهم من أمراض مزمنة واضطرابات نفسية زادتهم معاناة خصوصا بالنسبة لصورة الجسد، وتبني أفكار لا منطقية في تفسير بعض الحثيات المتعلقة بمشكل الانتماء.

2-2-2- نتائج اختبار الوحدة النفسية:**جدول رقم (3) يبين نتائج اختبار الوحدة النفسية للحالات الأربعة.**

الحالة الرابعة	الحالة الثالثة	الحالة الثانية	الحالة الأولى	اختبار الوحدة النفسية
74	67	71	48	مجموع الدرجات الكلية
مرتفعة جدا	مرتفعة	مرتفعة جدا	متوسطة	تقييم مستوى الوحدة النفسية

يتبين من الجدول رقم (3) أن الحالات الأربع يعانون من الوحدة النفسية بسبب ظروفهم الاجتماعية سواء بالنسبة للمراهقين الأيتام والذين حرما من حضن أبويهم وسندهما ولا يوجد من يفهمهم لأن بالنسبة للحالة الأولى التي سجلت اضطراب متوسط جدهم شيخ طاعن في السن، وخالهم عامل بسيط لا يقوى على توفير حاجاتهم الأربع، ويحاولون توفير الحاجات الأساسية فقط، كما أنه طوال النهار غائب عنهم ليبقوا كأطفال مع جدهم لوحدهم في البيت دون من يرعاهم، أما بالنسبة للحالة الثانية فهي مجهولة النسب احتضنتها أسرة مثقفة يعمل كلا الوالدين البديلين وسجلنا لديها وحدة نفسية مرتفعة جدا لأنها تمضي يومها بالكامل وحيدة سوى مع والديها البديلين مساء، وحتى الأصدقاء لديها سوى صديقة واحدة تأتمنها على أسرارها لأن والديها عندما أخبرها بأنها متبناة وليست ابنتهما الحقيقية أرادت إخفاء سرها لكن أصدقائها في المرحلة الابتدائية وجهوها بإشاعات أنها ليست ابنة أبويها الحاليين، لتبدأ قصة الرغبة في معرفة أصلها وفي الأخير أقر والديها الحقيقية وبعدها أصبحت تشعر بالخجل وأن الناس لا يفهمونها وهذا ما تأكد عند اجابتها على البنود بأقصى درجة (4)، أما الحالة الثالثة فهو يعيش في تهميش واهمال من قبل العم الذي كان يسكن ببيتهم ويعامله بعنف وقسوة هو واخوته، إضافة الى اصابته بمرض السكري بسبب شدة العنف الذي تعرض له حتى تسبب له في صدمة بقي يعاني من آثارها لسنتين، أما الحالة الرابعة فهو الآخر مجهول النسب ويعاني من ضغوط نفسية وعصبية بعد اطلاعه على نسبه المجهول وأن والديه البديلين تكفلوا به هو وأخته، ووحدته داخل الأسرة البديلة كطفل إضافة الى مرضه بالحساسية والسيلياك جعله يرفض تقبل واقعه، وما زاده شعور بالوحدة والعار تداول خبر تبنيه بين المحيطين به.

2-2-3- نتائج اختبار تقدير الذات لروزنبرغ:**جدول رقم (4) يبين نتائج اختبار تقدير الذات للحالات الأربعة.**

الحالة الرابعة	الحالة الثالثة	الحالة الثانية	الحالة الأولى	اختبار تقدير الذات لروزنبرغ
17	16	15	20	مجموع الدرجات الكلية
منخفض	منخفض	منخفض جدا	متوسط	تقييم مستوى تقدير الذات

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (4) أن أغلب الحالات مستوى تقديرهم لذتهم منخفض لكن تختلف درجة انخفاضه حسب كل حالة، باستثناء الحالة الأولى التي كان مستوى تقديرها متوسط، في حين نجد الحالة الثالثة والرابعة منخفض، أما الحالة الثانية منخفض جدا، وهذا بسبب تشوه الصورة الذاتية المتوقعة بالنسبة للحالة الثانية والرابعة، أما الحالة لثالثة فبسبب التهميش الاجتماعي ونقص الثقة بالنفس، وعدم

القدرة على اتخاذ القرار والحرية في التعبير والتصرف لأن للعم السلطة الكاملة داخل بيتهم، ولا يوجد سند يعيلهم ويسترجع أو يحفظ حقوقه هو واخوته، أما بالنسبة للحالة الرابعة فمشاعر العار والخجل، والأفكار اللامنطقية حول نسبه وتصورات المجتمع له ولأخته المتكفل بها جعله يعيش في دوامة لم يتقبلها، مما أثر على تقديره لذاته، خصوصا وأنه في فترة مراهقة، كما انعكس على نتائجه الدراسية بحيث في سنة تعرفه على وضعه أعاد السنة، وأصبح يشكو من تشتت التفكير، عدم القدرة على الانتباه والتركيز داخل القسم بسبب نظرتة الدونية لنفسه ومقارنة وضعه بوضع زملائه.

2-2-4- نتائج مقياس الاكتئاب لدى الأطفال CDI:

جدول رقم (4) يبين نتائج مقياس الاكتئاب لدى الحالات الأربعة.

مقياس الاكتئاب	الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة
مجموع الدرجات الكلية	28	33	35	37
تقييم مستوى الاكتئاب	متوسط	متوسط	متوسط	مرتفع

يتبين من الجدول رقم (4) أن المراهقين الأربع يعانون من التظاهرات الاكتئابية بحيث سجل أعلى مستوى لدى الحالة الرابعة، ثم تليه باقي الحالات بدرجات متوسطة، وهذه التظاهرات تمثلت في الشعور السلبي نحو الذات، الرغبة في الانعزال عن الآخرين والوحدة، اضطراب مزاجهم، وتوقع السوء بسبب المشاعر والأحاسيس السلبية، وعدم القدرة على النوم دون التفكير في وضعهم الاجتماعي حيث يقول الحالة الرابعة أنه كلما وضع رأسه على الوسادة يفكر في والدته وأبوه البيولوجيين، وتقهر نتائجه بسبب التفكير الدائم فيهما دون البوح بذلك لوالديهم البديلين، ونفس المعاناة تعيشها الالة الثانية التي تقول أنها أحيانا تبقى لساعات طويلة ومتأخرة تراجع وفي نفس الوقت تفكر في وضعية والديها وسبب هجرانها، ورميها في دار الطفولة المسعفة، وما واجبها اتجاه والديها البديلين الذين وفرا لها كل ما تطلبه بالزيادة، في حين نجد الحالة الثالثة والأولى باعتبارهما يتيمين فانهما يعانيان هما أيضا من الحرمان، واللامساواة والتهميش، والاعترا ب خصوصا وأن ظروفهم المادية ضعيفة، واستحوذ عم الحالة الثالثة على المال والبيت وكل أملاكهم التي تركها لهم والديهما.

2-2-5- نتائج اختبار الشخصية:

جدول رقم (5) يبين نتائج اختبار الشخصية للحالات الأربعة.

أبعاد اختبار الشخصية	الحالة الأولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة
البعد أ: اعتماد المراهق على نفسه	6	5	5	6
البعد ب: احساس المراهق بقيمته	6	7	4	3
البعد ج: شعور المراهق بحريته	4	3	4	4
البعد د: شعور المراهق بالانتماء	4	5	3	4
البعد هـ: تحرر المراهق من الانفراد	4	4	3	4
البعد و: خلو المراهق من الأعراض العصابية	5	4	5	5

26	24	28	29	مجموع التوافق النفسي	التوافق الاجتماعي
3	3	5	7	البعد أ: اعتراف المراهق بالمستويات الاج	
3	3	5	2	البعد ب: اكتساب المراهق للمهارات الاج	
3	2	3	3	البعد ج: تحرر المراهق من الميول المضادة للمجتمع.	
5	3	6	6	البعد د: علاقة المراهق بأسرته.	
4	4	4	5	البعد ه: علاقة المراهق بالمدرسة.	
5	4	4	5	البعد و: علاقة المراهق في البيئة المحلية.	
23	19	27	28	مجموع التوافق الاجتماعي	
49	43	55	57	المجموع الكلي للتوافق النفسي والاجتماعي	
متوسط	متوسط	متوسط	متوسط	تقييم مستوى التوافق النفسي والاجتماعي	

يتبين لنا من الجدول رقم (5) أن المراهقين لديهم توافق نفسي واجتماعي متوسط، مع اختلاف درجته، وتفسر هذه النتائج لكونهم يعيشون في أسر بديلة أو حاضنة ورغم ظروف الحالة الاولى الاجتماعية والاقتصادية الا انها سجلت أعلى توافق ويرجع ذلك الى احتكاكها باخوتها، وجيرانها، واعتمادها على ذاتها وشعورها بالانتماء الى أسرتها، أما الحالة الثانية التي سجلت ثاني مستوى للتوافق فقد كانت موفورة الحال مقارنة بالحالة الأولى، ومدللة داخل اسرتها البديلة مما عزز لديها الشعور بالانتماء والقيمة وانعكس على علاقتها الجيدة بأسرتها البديلة، الا أن الحماية المفرطة التي يوفرها لها والديها البديلين جعلها تشعر بعدم الاستقلالية عنهما، كما أن تصورات الحالتين مجهولي النسب لوضعهما اثر كثيرا على علاقتهم بزملائهم في المدرسة، وعلى أصدقائهم وجيرانهم، وحذر الوالدين البديلين عليهما جعلهما يحتاطون عند تكوين صداقات جديدة، أو اللعب والتفاعل مع أولاد الجيران لتفادي ما ينجم عنه من اشاعات جديدة حول نسب الأطفال، ونلاحظ أن الحالة الثالثة رغم أنه يتيم ويسكن مع عمه المتكفل به هو واخوته الا أنه سجل أدنى مستوى للتوافق مقارنة بزملائه، خصوصا في ما تعلق ببعد العلاقة الأسرية، والشعور بالانتماء، والحرية، واكتساب مهارات، واحساسه بقيمته، وها راجع الى سوء المعاملة التي يتلقاها من كفيله، وشعوره بالاحتقار من أبناء وزوجة العم وتهميشه وأخوته، وشعوره بالحرمان في آن واحد لأنه يتيم ولا يوجد من يحميه أو يوفر له حاجاته الأساسية ما عدا العم، كما أن اصابته بمرض السكري جعلته يدرك تدهور وضعيته الصحية، وأنه في حالة تباعية دائما للغير حتى يوفرها له الأدوية بشكل مستمر.

3- التحليل العام لنتائج البحث:

بناء على نتائج الدراسة الميدانية، والمعلومات التي تم الحصول عليها عن طريق المقابلة الاكلينيكية والاختبارات والمقاييس النفسية المطبقة، نستشف أن حالات الدراسة يعانون بدرجات متفاوتة بسبب أوضاعهم الاجتماعية سواء كانوا يتامى الوالدين، أو مجهولي النسب متكفل بهم من طرف أسر بديلة، وعلى العموم فان بروفيلهم النفسي يتسم بمجموعة من السمات الخاصة، نبينها في ما يلي:

❖ هشاشة وجروحية نفسية وجسمية أثرت كثيرا على مسار وأسلوب تفكيرهم، وهي ناتجة عن اما حماية مفرطة (لدى المراهقين مجهولي النسب) أو اهمل مفرط (لدى الأيتام)، ساهمت هذه الجروحية في عدم قدرة المراهقين سواء كانوا اناث أو ذكور على عدم القدرة على المواجهة، والتعايش مع الآخرين، وتكوين علاقات منفتحة مع الأصدقاء، مما انعكس في صداقات محدودة لا تتعدى الزمالة في المدرسة، وحتى عدم اللعب مع أبناء الجيران خاصة بالنسبة للحالة الثانية.

❖ مشاعر سلبية ومضطربة متنوعة ومؤقتة مثل: القلق، الوحدة، التوتر والعصبية، الخجل، الحزن، والأسى، ومشاعر الذنب، العار والاحتقار هذه الأخيرة التي عادة ما تكبت لكن تظهر في سلوكيات تجنبية للآخرين، والاحساس بالدونية عند مقارنة حالتهم بأصدقائهم من لديهم والديهم على قيد الحياة والغياب عن الحفلات، وهذا ما أثبتته دراسة (بدرينة 1988) الذي أكد أن الحرمان من الوالدين له أثر على شخصية الأطفال حيث صورتهم الذاتية غارقة في مشاعر البؤس، الانزواء والانعزال، غياب السند والأمن، والافتقار الى الصورة الوالدية المطمئنة، والحامية والمحتوية، وتسيطر عليهم مشاعر الذنب والقلق والدونية، وانخفاض تقدير الذات، وتعكس شخصية الطفل المحروم من والديه حاجته الى الحب والعطف. (قاسم، 1998، ص182)

❖ انكار للحقيقة ورفض الواقع وحقيقة نسبهم المجهول بالنسبة لمجهولي النسب حيث أقرأ بعدم رجوعهما الى والديهما البيولوجيين ولو بعد البحث عنهما وإيجادهما، لأنهما هجرانها وحرماهما من العيش الكريم منذ الصغر، ولو لا تدخل والديهما البديلين لعاشا في وضع سيء آخر، كما أنهما يكتبان مشاعر لوم وحسرة وغبطة، وعدوانية مقنعة نحو الوالدين البيولوجيين وهذا ما تبين في قول الحالة الثالثة "من باب الخيانة كون تلقى ماما الحقيقية نفرط في ماما وبابا الي تعبوا علي أنا وأختي، ولو نلقاؤهم أنا مانستعرفش بيهم وما نروحلمش ، أصلا مادخلتش لراسي هاذ الفكرة". وتقول الحالة الثانية: "كون نلقاها نتعرف عليها كأني انسانة بصح نخطها في بالي مش ماما، impossible تكون عندي ماما غير حسينة الي سهرت وقراتي، مانقدرش نخلي بابا وماما ونروح لهذيك الي طيشتني في الطريق قدام دار الأيتام، مانسملهاش أبدا". وأثبت (بدرانية 1988) الى ان حرمان الطفل من والديه ينعكس في العدوان الشديد نحوهم"، وفي المقابل نسجل عدم الرضا عن الحياة، البؤس والبلادة الانفعالية، وزوال التعلق وتقبل وفاة الوالدين بالنسبة للأيتام، لوجود أدلة مادية قانونية تثبت الوفاة، كما أن حكايات وقصص أقاربهم والجد عن وفاة الوالدين تقبلها اليتامى كأحداث مأساوية، اضافة الى وضعية زوال التعلق *Détachement* التي أشار لها "بولني" التي يعيشها الطفل بعد مرحلة المعاناة الشديدة التي يطلق عليها بمرحلة "الاحتجاج *Proteste*"، تعقبها مرحلة البؤس والتبؤد *Misère et Apathie* وأخيرا مرحلة زوال التعلق التي يبدو فيها وكأنه مسلما يفقد الاهتمام بوالديه ظاهريا، لكنه يعاني الحرمان داخليا. (روتر، 1981، ص2)

❖ أحاسيس متنوعة كالشعور بالتبعية للكبار، وحرية محدودة مقتصرة على بعض الأشياء فقط، وعدم الاستقلالية عن الوالدين البديلين رغبة في ذلك لتوفير الحماية المفرطة لهما ولإشباع شره الحرمان العاطفي لديهم خصوصا الحالة الثانية التي لا ترغب في الاستقلال عن والديها أبدا لأنها ولا تقوى على فراقهما ولا تجد مكان مريحا بعيد عنهما، وفي هذا الصدد تتفق مع "John Bolin" الذي صرح أنه "ليس ثمة هناك مكان مثل المنزل" (اسماعيل، 2009، ص2). أما بالنسبة للأيتام فلا يمكنهم الاستقلالية عن اقاربهم لأنهم لايزالون غير قادرين على توفير حاجياتهم الأساسية بأنفسهم، وليس لديهم الحرية التامة في التصرف لأنهم يدرسون ولم يبلغوا النضج الجسمي والفكري ونفسي الذي يؤهلهم للاستقلال والاعتماد على النفس من دون سند، أو حماية أو رقابة الوالدين أو الاخوة والأقارب، تهميش اجتماعي، لامبالاة المحيطين وعزلهم اجتماعيا أحيانا خصوصا لدى الأيتام، مع احساس بالدونية وتعاسة الحظ، الا أنه على الرغم من ذلك نجد لديهم نوع من الجلد، والمقاومة كمحاولة للتكيف المرهلي، ويتضح ذلك في اصرار جميع المراهقين اليتامى ومجهولي النسب على اتمام الدراسة وولوج الميادين الطبية كما هو حلم الحالة الأولى والثانية والرابعة رغم الظروف الاجتماعية الخاصة والمادية المزرية لدى الحالة الأولى واعالة أخوتها في المستقبل، ورد الجميل للأبوين البديلين كجزء على كفالتهم وتعويضهم عن تعيبهم، والتطلع الى بناء أسر مستقبلا على أسس سليمة مقبولة اجتماعيا وشرعا.

❖ ارتفاع مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين مجهولي النسب مقارنة بالمراهقين يتامى الوالدين، وهذا لأن الأسرة البديلة عادة ما تتكفل بحضانة طفل أو طفلين على الأكثر كما هو مع حالات الدراسة، في حين المراهقين اليتامى لديهم عدد أكبر من الاخوة، لذلك قد لا يشعر اليتيم بنفس درجة الوحدة التي يشعر بها المجهول النسب، كما أن حسب ما صرح به حالات الدراسة فان مشاعر الوحدة والرغبة في الانعزال تضاعفت منذ سماع الخبر، وهذا رغبة في فهم وادراك الحقيقة، كما أن البعض من أقارب اليتامى قد يكونون سندا معنويا مقارنة بمجهولي النسب الذين تصبح لديهم حساسية مفرطة اتجاه الأقارب الذين يستقصون صحة الخبر، أو ينشرونه بصفة غير مباشرة، كما أن المراهق في هذه الفترة يمر بفترة انعزال وانطواء حول الذات يحاول أثنائها إعادة تأسيس أفكاره وفقا لاعتقاداته التي يكتسبها من محيطه، وايجاد استراتيجيات للتعايش تسمح له بالتكيف وهذا ما يشير اليه حمادة (2003) باعتبار الوحدة النفسية شعور بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين الوسط المحيط به، وذلك لحدوث خلل في علاقاته الاجتماعية وبصورة كمية أو كيفية، وعدم قدرته على الدخول في علاقات مشبعة ومرضية مع الآخرين، وشعوره بالإهمال وعدم التقبل مما نجم عنه الشعور بالوحدة والانزواء. (زقوت، 2011، ص182)

❖ انخفاض مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس بسبب اختلال مفهوم الذات الذي يعتبر وفقا لـ Good طريقة ادراك الفرد لنفسه، وتمثله منظومة متناغمة من التصورات والاعتقادات والمشاعر والقيم والاتجاهات

التي يصف بها الفرد نفسه.(جابر وآخرون، 2002، ص299) اضافة الى مشاعر العار واحساسهم بانخفاض قيمتهم داخل المجتمع، وأحيانا الشعور بعدم الانتماء الى المجموعة سواء داخل القسم، أو أثناء اللعب، وفي الحفلات لأهم مجهولي النسب من جهة، وأزمة المراهقة والصغر من الجهة اخرى وغير قادرين على اتخاذ القرارات بحرية تامة، وبجراة كالكبار، ولا يدركون الحلول الصائبة وطرق المواجهة الفعالة للتعايش والتكيف مع مثل هذه المشاكل، وفي هذا المنوال يؤكد سليمان (2000، ص54) أن مجهولي النسب اضافة الى معاناتهم من الحرمان من الأسرة، فانهم يعانون من الشعور بالذنب ووصمة العار، ونظرة الآخرين لا تفرق بينهم وبين خطيئة أبيهم، الى جانب شعورهم بالخوف من المجهول وعدم الانتماء.

✦ تسجيل بعض الاعراض العصابية والإعاشية العصبية على غرار: القلق، العصبية والنرفزة، والغضب لأسباب بسيطة، الخوف والقلق من المستقبل خصوصا بالنسبة لمهولي النسب حيث تقول الحالة الثانية "أنا مرة أخرى منعرف كيفاش يكون مستقبلي وشكون يرضا بيا"، ويقول الحالة الرابعة "كي نتفكر حالتني وحالة أختي نبقى خايف كون يتوفى والدينا كيفاش نعيشو"، وفي هذا المضمار نجد الشريف (2002، ص3) يؤكد على أن فقدان الوالدين يجعل الطفل يشعر بعدم الأمان، وعدم الكفاية والثقة، مما يجعله يبالغ في تقدير المواقف التي يمر بها على أنها تمثل ضغوط، ويشعر بعدم القدرة على مواجهتها، مما يجعله أكثر قلقا ويبدأ في توقع الخطر والشر سواء لنفسه أو لأسرته، ويمتد هذا القلق وتوقع الشر في المستقبل والحاضر. "الصداع وآلام الرأس خصوصا وان بعض الحالات مصابة بأمراض مزمنة كالربو، والسكري نمط1، صعوبة التركيز، وتشنت الانتباه، فرط الحركة لدى الحالة الثانية خاصة داخل البيت، كوابيس وأحلام مزعجة، أرق واضطراب النوم، اضطرابات هضمية خاصة لدى الحالة الرابعة الذي يعاني من مرض السيلياك واستوجب عليه متابعة الحمية والعلاج حتى يبلغ العشرين سنة.

✦ توافق نفسي واجتماعي متوسط لدى جميع الحالات مع اتجاهات مضطربة مرتبطة نحو الوالدين الحقيقيين بالنسبة للمراهقين مجهولي النسب وذلك بسبب تشوه تصوراتهم نحو علاقاتهم بالديهم البيولوجيين اللذان تخليا عنهما، واتجاهات معتدلة نحو والديهما البديلين، واتجاهات مضطربة وعدوانية نحو العلاقات الخارجية خصوصا الجيران وبعض الأقارب الذين يعرفون وضعيتهم، أما بالنسبة للمراهقين الأيتام فهما كذلك لديهما اتجاهات وعلاقات مضطربة نحو الأقارب والجيران بسبب احتقارهم وعزلهم اجتماعيا، وحتى نبذهم كما حدث بالنسبة للحالة الثالثة الذي سلط عليه عمه سوء معاملة شملت الضرب، الكسر، وحتى تسبب له في مرض السكري نتيجة صدمة نفسية قوية ظهر على اثرها مباشرة مرض السكري لديه.

✦ تسجيل بعض التظاهرات الاكتئابية بدرجات متوسطة لدى الحالات الثلاث الاولى وبدرجة مرتفعة لدى الحالة الرابعة لأنهم يمرون بفترة مراهقة وأزمة الهوية، وتشهد هذه الفترة في حد ذاتها اضطرابات في المزاج، واختلال استقرارهم النفسي بصورة مرحلية، ناهيك عن ظروفهم الصحية والتبعية للأدوية بشكل

مستمر في سن صغير، والإلتزام بالحمية الغذائية بالنسبة للحالة الثالثة والرابعة وحرمانهم من حاجة بيولوجية أساسية حسب هرم ماسلو للحاجات وهي الاستمتاع بالطعام والحلويات في سن صغير والتي تعتبر كذلك ثاني لذة ممتعة بالنسبة لهم بعد اللعب، بالإضافة الى وضعيتهم الاجتماعية السيئة خصوصا بالنسبة لدى الحالة الرابعة الذي لم يستطع التوافق واعد السنة الدراسية، وكذلك بالنسبة للأيتام لأنهم يشعرون بالوحدة والانعزاد رغم الأهل المحيطين بهم الا أن الانفصال عن الموضوع الأمومي، وعن سند وحماية الوالدين في سن مبكرة جعلهم يعيدون معاشة معاناتهم من الحرمان الوالدي وقلق الانفصال في كل مرة، ويكون على فراق والديهم نظرا لظروفهم المعيشية القاسية والمعاملة الجافة بالنسبة للحالة الثالثة من قبل عمه وابناؤه وزوجته، حيث يرى "ولبي Wolby" أن بيئة الحرمان من الأم هي أحد أسباب الاضطرابات التي تظهر في المراهقة والرشد. (دخينات، 2012، ص60) وها ما أكدته دراسة (القماح، 1983) "أن الطفل المحروم من الرعاية الأسرية الجيدة يفتقد الى الشعور بالاحتواء والحب الذي حرم منه، وأن الصورة التي رسمها تملؤه مشاعر الحزن والاكتئاب والشعور بالعدوان وانخفاض تقدير الذات".

❖ تسجيل بعض المشاكل السلوكية كقضم الأظافر، العناد والعدوان خاصة لدى الحالة الثانية والثالثة القسوة في معاملة الغير، وهذا حسب الفقيهي (2006) كمحاولة للتغلب على بيئتهم، وارغام الآخرين على الاستجابة لمطالبهم، وناجم عن نقص شخصية المحيطين والمعاملة بالمثل. (اسماعيل، 2009، ص3) وفي الأخير، يمكننا القول أن نتائج دراستنا تبقى خاصة بحالات دراستنا باعتبار أننا في علم النفس نؤمن بمبدأ الفروق الفردية، وأن كل حالة هي منفردة في جوهرها *Chaque cas est un cas* خاضعة للمجال الزمني، والفضاء المكاني، والظروف الاجتماعية المحيطة والشخصية لكل على حدى.

خاتمة:

وكختاما لبحثنا يمكن القول بأن بروفيل المراهق مجهول النسب، والمراهق يتيم الوالدين لا يختلفان كثيرا من حيث الشعور بالمعاناة النفسية، والجسمية، والمادية، ولو أنهما قد يكونان متوافقين نفسيا واجتماعيا الا أنهما يعانيان من العديد من التظاهرات العصبية والاكتئابية، والاضطرابات السلوكية، والعلانية المتعلقة اما بالحماية المفرطة التي يتلقاها مجهول النسب لأنهم عادة ما يتكفلون بهم أسر صغيرة، أو نتيجة لتجنب نظرة الغير التي تحملهم ذنب خطيئة أباؤهم، أو بالنسبة للأيتام الإهمال المفرط، والتهميش الاجتماعي، الأمر الذي يولد لديهم مشاعر سلبية كالشعور بالاعتزاز والفقدان، والحرمان، والخجل، العار، الدونية، القلق من المستقبل، الخوف من المجهول، الحزن، واليأس وعدم الرضا عن الحياة. مما يؤدي الى نمط وأسلوب حياة مضطرب يؤثر على نوعية علاقاتهم واستقلاليتهم، وحتى على اتجاهاتهم وأنماط تفكيرهم، لذلك وجب علينا كمختصين في الميدان الاهتمام بهذه الفئة داخل المجتمع، وتسخير كافة الامكانيات

لتحسين نوعية حياتهم، وادماجهم وتوجيههم اجتماعيا، ومهنيا. ومرافقتهم نفسيا باستمرار خصوصا الذين يعانون من اضطرابات نفسية أو أمراض صحية مزمنة.

قائمة المراجع العربية:

1. أبو النيل، محمود السيد، (2001)، قائمة كورنل الجديدة للنواحي العصابية والسيكوسوماتية. المؤسسة الابراهيمية لطباعة الأوفست، القاهرة.
2. اسماعيل، ياسر يوسف، (2009)، المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الاسرية. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية - غزة- فلسطين.
3. الجرجاوي، زياد علي، والهمص، عبد الفتاح عد الغني، (2011)، درجة تقبل اللقطاء في المجتمع الفلسطيني: دراسة سيكولوجية مقارنة. جامعة القدس المفتوحة، ص ص 1-38.
4. الرازي، محمد بن أبي بكر، (1992)، مختار الصحاح. مكتبة لبنان، بيروت.
5. الشريف، محمد يوسف، (2002)، المساندة الاجتماعية وتقدير الشخصية كعوامل مخففة للاضطرابات ما بعد الصدمة لدى أسر فلسطينية عانت من الفقد. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الزقازيق، مصر.
6. بابا عربي، حياة، وبابا عربي، لطيفة، (2012)، تقدير الذات وعلاقته بالسلوك العدواني. نقلا عن: لقوي، دليلة، (2015)، مستوى تقدير الذات لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة بسكرة.
7. بلحاج، فروجة، (2011)، التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي. رسالة ماجستير منشورة، جامعة مولود معمري -تيزي وزو، الجزائر.
8. بوسنة، عبد الوافي زهير، (2012)، تقنيات الفحص الاكلينيكي. دار الهدى، الجزائر.
9. جابر، جودت وآخرون، (2002)، المدخل الى علم النفس، ط1، مكتبة دار الثقافة والدار العلمية الدولية، الأردن.
10. حمزة، أحمد، (2011)، فاعلية برنامج إرشادي تكاملي في تخفيف العنف لدى عينة من الأطفال لجانحين الأيتام. المؤتمر السعودي الاول لرعاية الأيتام، السعودية. ص ص (78-96).
11. خلاص، كريمة، (2016/11/17)، مقال بعنوان: 3500 مولود يوجهون سنويا من المستشفيات الى الشارع. شبكة جزايرس. <http://www.djazairss.com/echorouk/504828>
12. خليل، سعاد، (2015/10/24)، مقال بعنوان: خمسة آلاف طفل بالجزائر يولدون سنويا بطريقة غير شرعية واخصائيون يكشفون خلال ملتقى نيزي وزو. شبكة جزايرس. <http://www.djazairss.com/akhersaa/122938>
13. روتر، مايكل، (1981)، الحرمان من الأم-إعادة تقييم. ترجمة: ممدوحة محمد سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
14. زقوت، ماجدة محمد، (2011)، هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية - غزة، فلسطين.
15. ذخينات، خديجة، (2012)، وضعية الأطفال غير الشرعيين في المجتمع الجزائري، رسالة ماجستير منشورة، جامعة باتنة.
16. قوتة، سمير رمضان ابراهيم، (2015)، البروفيل النفسي لذوي اضطراب التحويل -دراسة اكلينيكية-. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية - غزة، فلسطين.
17. سليمان، محمد عبد العزيز، (2000)، تصميم برنامج إرشادي لتحسين مفهوم الذات عند أطفال المؤسسات الايوائية. رسالة ماجستير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس- القاهرة، مصر.
18. شتات، سها ابراهيم محمد، (2000)، البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاسلامية- غزة، فلسطين.
19. لوشاخي، فريدة، (2010)، دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي. أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة منتوري -قسنطينة، الجزائر.
20. مزوار، ياسمينة، (2013)، بروفيل شخصية المرأة المجرمة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر-باتنة، الجزائر.
21. عيد. عادل عزت محمد، (2011)، تقدير الاحتياجات للخدمات الاجتماعية للأيتام كمهمة تخطيطية. المؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام، السعودية. ص ص (277-305).
22. كمال عبده، بدر الدين، (2011)، إسهامات خدمة الجماعة في الحد من مشكلات الإقصاء الاجتماعي للأيتام. المؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام، السعودية. ص ص (138-158).
23. كشبور، محمد، (2007)، البنوة والنسب في مدونة الأسرة: قراءة في المستجدات البيولوجية. مطبعة النجاح. المغرب.
24. قاسم، أسني محمد أحمد، (1998)، أطفال بلا أسر. مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

2. قائمة المراجع الأجنبية:

- 1- Capul, Maurice, (1989), **Abandon et marginalité**, éd Privat, Toulouse.
- 2- Gaspari Carrière, Françoise, (989), **Les enfants de l'abandon**, éd Privat, Toulouse/
- 3- Houzel, Didier, Emmanuelli, Michele, et Moggio, Françoise, (2000), **Dictionnaire de psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent**, 1^{ère} éd, PUF, Paris.

التقويم البيداغوجي و مقارنة التعليم بالكفاءات بين الأسس النظرية و التطبيقات الميدانية

المؤلف: بن يوسف عبد الرحمان

تحت إشراف: أ.د.حسان هشام

a.benyoucef@mail.univ-djelfa.dz جامعة زيان عاشور بالجلفة

الملخص: إن التقويم يعتبر أهم محاور الإصلاح التربوي، ذلك المشروع الضخم الذي يتطلب إمكانيات مالية و مادية معتبرة تأطرها فرق بحث وهيئات حكومية وأجهزة رسمية، تسخر كلها لتحقيق أغراض و غايات وأهداف مخطط لها من قبل، سطرت بعناية لتلبي حاجات و متطلبات المنظومة التربوية وكل هذا يتم اعتمادا على النتائج المستقاة من عملية التقويم البيداغوجي بصورته المختزلة في الصفوف الدراسية و بين جدران المدرسة عبر العملية التعليمية التعلمية والتي قد جسدت ميدانيا في مجال زمني ومكاني محدد يستهدف فئة بعينها بإستخدام وسائل و طرق تدريس، ضببت ضمن مناهج معدة لتتماشى مع المراحل الدراسية المراد إستهدافها و معرفة مدى تحقق الأهداف المتوخاة و المسترجعة من أرض الواقع كنتائج تحصيلية، وإطلاقا من أن التقويم عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات التي يمكن إن يسترشد بها صانعو القرار حيث يتم على إثر ذلك إستصدار الأحكام و القرارات التي على أساسها يتم تسطير المناهج و إعداد البرامج، والعمل تارة على تجويدها في حال ثبوت جدارتها أو إدخال تعديلات و تحديثات تارة أخرى أو القيام بعمليات إصلاحية تمس مكوناتها الأساسية و التي قد تأتي على شكل تغييرات جذرية جوهرية، أين يتم إستبدالها بنماذج عالمية و مناهج مستوردة أثبتت نجاعتها في موطنها الأم(المقاربة بالكفاءات مثلا)، ولكن الواقع في منظومتنا التربوية يعرف منحى غير ذلك المنحى الذي تم تسطيره سلفا و لا نجد سوى تكريس الرداءة حليفها و تفعيل السلبية أضحي من صميم دورها و مرد كل ذلك إلى عدم الإتساق بين المفاهيم و الأسس النظرية المعتمدة في التقويم و التجسيد الفعلي لها على أرض الواقع.

Astract: The evaluation is considered the most important axes of educational reform, which is a huge project that requires considerable financial and material resources, framed by research teams, government organizations and official organs, all of which are used to achieve the goals and objectives plans already planned, carefully tailored to meet the needs and requirements of the educational system. Based on the results obtained from the pedagogical evaluation process in its reduced form in the classroom and between the walls of the school through the learning process, which has been embodied in the field in a specific temporal and spatial field targeting a particular group using methods and methods of teaching, The objective of the evaluation is to organize and analyze the information that can guide the decision-makers. The decisions and decisions on which the curriculum is based are then decided. The preparation of programs, and the work to improve them in the case of proven feasibility or the introduction of amendments and updates other times or carry out repairs that affect the basic components, which may come in the form of fundamental changes essential, where they are replaced by international models and imported methods proved successful in its home country But the reality in our educational system is known as a non-oriented approach that has been predetermined and we can only find the dedication of the inferiority of its ally and the activation of negativity became the core of its role. This is due to the inconsistency between the concepts and theoretical foundations adopted in the calendar. And the actual embodiment of them on the ground.

الكلمات المفتاحية: المقاربة بالكفاءات ; التقويم التشخيصي ; التقويم التكويني ; التقويم التحصيلي ; التقويم المستمر ; المناهج الدراسية ; الكفاءات ; مجتمع المعرفة.

key words : Competency approach ; Diagnostic evaluation ; Formative evaluation ; Final Evaluation ; Continuous assessment ; educational subjects ; Competencies ; the knowledge society.

مفهوم التقييم : évaluation – evaluation

التقييم التربوي évaluation de l'éducation – educational evaluation

*- أتت كلمة التقييم في لسان العرب بعدة معاني و مدلولات حيث نجد :

" و قوم السلعة و أستقامها ، قدرها...قوله إذا إستقامت يعني قومت...و القيمة: واحدة القيم

و أصله الواو، لأنه يقوم مقام الشيء. و القيمة: ثمن الشيء بالتقويم...والإستقامة : التقويم

و قيم الأمر: مقيمه. و أمر قيم: مستقيم." (ابن المنظور، ب، س، ص374)

*- نجد في المورد الثلاثي : " تقويم : تقييم ، تقدير ، تخمين ، تثمين ، تصحيح ، إصلاح تعديل ، تقويم

: روزنامه ، نتيجة." (روحي البعلكي، 2003، ص533)

*- أما في قاموس المنهل أتت الكلمة الفرنسية (évaluation) : " تقدير ، تثمين ، تخمين

قيمة مثمنة." (إدريس، 2008، ص497)

التقويم شبكة من العمليات المترابطة و المتسلسلة لا غنى لعملية عن نتائج العملية التي قبلها أي أنها تسيير على مبدأ التتابع الطردي و يكون فيه قيمة المخرجات من قيمة المدخلات و قد تعددت الآراء و المفاهيم الشارحة لهذا المصطلح، و أشار(سامي محمد ملحم) إلى عدة تعريفات للتقويم ذكرها بعض الباحثين منها:
"1- عملية منهجية تحدد مدى تحقيق الأهداف التربوية من قبل التلاميذ. و أنه يتضمن وصفا كميا و كيفيا بالإضافة إلى حكم على القيمة(Gronlund 1976).

2- عمليات تلخيصية أي وصفية يلعب فيها الحكم على قيمة الشيء دورا كبيرا. كما هو الحال في إعطاء

التقديرات للتلاميذ و ترفيعهم(Stanley 1964).

3- التقويم عملية إعداد أو تخطيط على معلومات تفيد في تموين أو تشكيل أحكام تستخدم في إتخاذ قرار

أفضل من بين بدائل متعددة من القرارات." (ملحم، 2009، ص37)

*- و يعرف التقويم تربويا من قبل (رافدة عمر)عن(الصمادي و الداربيغ) بأنه: " عملية

منظمة لجمع و تحليل المعلومات بغرض تحديد درجة تحقق الأهداف التربوية و إتخاذ

القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف و توفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم

البيئة التربوية و إثرائها. " (الحريري،2007،ص12) ، و يتضح من خلال هذه التعاريف الإجماع على ان عملية التقويم هي سلسلة عمليات ممنهجة تنطلق أساسا من عملية جمع البيانات و المعلومات إستنادا على الوصف الكمي أو الكيفي للموضوع المراد تقييمه و إعطائه قيمة يستند في الحكم عليها أي القيمة من خلال تدرجها في سلم أعد خصيصا لذلك و في المجال التربوي يكون الحكم على النتائج المتحصل عليها من قبل التلاميذ و مدى تحقيق الأهداف التربوية المسطرة من قبل الجهات الوصية التي قامت بإعداد المناهج و طرق التدريس و وضعت الخطط الإستراتيجية لبلوغ الغايات المرجوة لذلك، و من ثم يكون إصدار الحكم من أجل إتخاذ الإجراءات اللازمة و القيام بالتدابير من أجل السير وفق هذا المنهج و تطويره أو القيام بعملية الإصلاح و التجديد في الحالة السلبية و عدم تحقق الأهداف التربوية المسطرة.

الفرق بين التقويم و التقييم :

نجد مصطلح التقويم يستخدم كما يستخدم مصطلح التقييم للإشارة إلى نفس المعنى أحيانا و يقصد به أحيانا أخرى معنى مغاير، كما أشار إلى ذلك (عبد الكريم غريب) في المنهل التربوي عن الإلتباس الذي يقع حول إستعمال المصطلحين (التقويم ، التقييم) فيقول: " هناك خلط في إستخدام كلمتي التقويم و التقييم، حيث يعتقد الكثيرون بأن كليهما يعطي نفس المعنى ذاته. ومع العلم أنهما يفيدان في بيان قيمة الشيء، إلا أن كلمة التقويم صحيحة لغويا، و هي الأكثر إنتشارا في الإستعمال بين الناس، كما أنها تعني بالإضافة إلى بيان قيمة الشيء، تعديل أو تصحيح ما أعوج منه. أما كلمة التقييم فتدل على إعطاء قيمة للشيء فقط." (غريب،2006، ص384). هناك عدة آراء و إقتراحات حاولت تسليط الضوء على مصطلح التقويم و التقييم، و توضيح الفرق بينهما والإستعمال التربوي لكليهما ومن هذه الإقتراحات نجد: "يقترح (Choppin 1990) أن مفهوم التقويم يجب أن يقتصر على التطبيقات المتعلقة بالأفراد دون البرامج، فهو يشمل أنشطة متضمنة في وضع التقديرات الرسمية و غير الرسمية، و الفحص، و التأهيل، و غير ذلك. إذ يمكن تقييم تحصيل طالب في مقرر معين، أو إتجاه شخص متقدم لوظيفة معينة، أو كفاية معلم، في حين أنه إقتراح أن يقتصر مفهوم التقويم على التطبيقات المتعلقة بكيونيات مجردة. مثل: البرامج و المناهج، و المتغيرات المؤسسية

،ويتضمن إستخدام هذا المفهوم تقدير قيمة أو مزية أي من هذه الكينونات مقارنة ببرامج، أو مناهج، أو مخططات مؤسسية أخرى." (علام، 2009، ص20).

وقد إعتد بعض الباحثين إستعمال لفظ التقييم بدل لفظ التقويم في التعريف التالي: "وتفيد عملية التقييم بالأساس، في تحديد درجة الجودة، من خلال قياسها الكمي أو الكيفي أو هما معا، لما تحقق داخل منتج المتعلمين، للتعرف من خلال ذلك، على الفارق الموضوعي بين المتوخى و المنشود في مستوى الجودة و المتحقق منها، قصد مراجعة نجاعة وظيفة الفعل التعليمي التعليمي للوقوف على مكامن الخلل فيه." (غريب، 2006، ص386)

حيث خلصت هذه المقارنة إلى عمومية التقويم عن التقييم وأنه أكثر شمولاً منه لأنه بالإضافة إلى أن التقييم يعطي قيمة معينة للشيء فإن التقويم يتعداه إلى محاولة التعديل والإصلاح .

التقويم حسب وجهات نظر الباحثين و المشتغلين بالقطاع:

و تجدر الإشارة قبل إستعراض آراء الباحثين و المهتمين بالقطاع التربوي التعليمي أنهم متفقين مبدئياً على أن التقويم يطبق في مختلف المواقف التربوية على المستوى الفردي أي تقويم المعلم للمتعلم أو على المستوى العام تقويم المشروعات و البرامج و في عملية بناء المناهج الدراسية و إنتقاء أفضل الإستراتيجيات التربوية لتحسين عملية التعليم و التعلم، أما بشكل قد يحمل رؤى و وجهات نظر قد تتفق أحيانا و تختلف أحيان أخرى، فهناك تعريفات تحمل وجهات نظر مختلفة ظاهريا لكنها متفقة مع بعضها في الهدف نفسه حيث أتت هذه التعريفات وفقا للوظائف التي يشغلها القائمون على عملية التقويم في المؤسسات التربوية و المسؤولين في الهيئات العليا لوزارة التربية والمكلفين بمتابعة تقويم البرامج و المناهج التربوية إنطلاقا من عملية التخطيط و الإعداد و التجسيد الفعلي على أرض المدرسة و المتابعة المستمرة و أخيرا إسترجاع النتائج التي تعكس مدى نجاحها كما لخص ذلك (علام 2000) في تعريفه: " يعرف المعلمون التقويم بعبارات وصفية أو كمية تتعلق بالمواد التي يدرسونها، والمرشدون التربويون يعرفونه بقدر تعلقه بتخصصات الطلبة و ميولهم المهنية و مدرء المدارس يعرفونه في ضوء سلوكيات الطلبة، أما الأباء فربما يهتمهم في التقويم مدى ما يوفره لهم من مؤشرات تتعلق بمستوى تحصيل أبنائهم، بينما يهتم مقومو البرامج التربوية بجمع المعلومات عن البرامج و مقارنتها بما تحقق من أهداف ذلك البرنامج لأجل إصدار أحكام حولها." (الزاملي و آخرون، 2009، ص47)

كما عرفه (صلاح الدين محمود) بعد عرضه لوجهات نظر متعددة تصب في نفس السياق و هي :

" فمفهوم التقويم من وجهة نظر (ستيك Stake 1967) و(تنبرينك Tenbrink 1974) يتضمن الحصول على معلومات، و إصدار أحكام، و يضيف (ألكين Alkin 1966) و(سكريفن Seriven 1967) إلى ذلك عملية صنع القرار. فعلى الرغم من أنه ربما يكون صحيحا أن عملية التقويم تكتمل بمجرد إصدار حكم، إلا أنها تستخدم في التأثير على ناتج قرار أو قرارات معينة. " (علام، 2009، ص20)

و يذهب (بلوم Bloom) في تعريفه لمفهوم التقويم على النحو التالي: " عملية منظمة ينتج عنها إصدار أحكام في ضوء هدف محدد على قيمة الأشياء من أفكار أو ظواهر أو أعمال أو مواد...إلخ. وتشمل هذه العملية استخدام المعايير Norms لتحديد مستوى كفاية الأشياء و درجة قدرتها و فعاليتها، و تكون عملية التقويم إما كمية أو كيفية أو معا. " (أبو التمن، 2007، ص242)

الأسس النظرية و المنهجية للتقويم و المقاربة بالكفاءات آي علاقة؟ :

أكدت العديد من الأراء على أن في الحقل التربوي يتم إتباع العديد من الخطوات و الإجراءات للوصول إلى قرار أو حكم معين على العملية التربوية، و في الحقيقة أن هذه العمليات على مختلف تسمياتها ماهي إلى إشارة إلى مختلف المصطلحات (الإختبار ، القياس ، التقويم) التي تصب في قالب واحد ألا و هو التقويم التربوي.

التقويم ليس غاية في حد ذاته، لكنه وسيلة لتحقيق غاية أوضح و أن التقويم يشتمل على عدة خطوات ضرورية بدأ بعملية التخطيط مرورا بمرحلة الحصول على المعلومات، و وصولا إلى مرحلة تحليل و وصف البيانات المتعلقة بالمعلومات التي تم جمعها من أجل إتخاذ القرار.

لقد تم التركيز الباحثين في تحديد مفهوم التقويم التربوي أو التقويم البيداغوجي على مختلف العمليات العملية الميدانية التي تطبق في الحقل التربوي من قبل القائمين على الممارسة التربوية داخل المؤسسات التربوية حسب الخطوات الإجرائية التي يقوم بها المقوم أو الأستاذ تماشيا مع أساليب و أنماط التقويم بشتى أنواعه: التقويم التشخيصي و التقويم التكويني ثم التقويم التحصيلي أو الختامي كما لا ننسى التقويم المستمر، حيث تتم عملية التقويم البيداغوجي إنطلاقا من الخطوة الأولى و هي الملاحظة بشتى أنواعها و المتمثلة في الفروض المحروسة و الواجبات المنزلية و المشاركة في القسم...و أخيرا الإختبارات الكتابية ثم تأتي

الخطوة الثانية و هي القياس و هو عملية تتم وفق معايير محددة مسبقا تبعا للمحكات التي وضعت من أجلها بإستعمال أدوات القياس المعدة لذلك و الخطوة الثالثة التقدير و يكون تبعا للعلامات التي أستخلصت من عملية القياس مثلا (تقدير جيد ، حسن . مقبول ، دون الوسط ، ضعيف...) و أخيرا الخطوة الرابعة و هي إصدار حكم نهائي تبعا للتحصيل الدراسي للمتعلّم أثناء تعلماته متجليا في نتائجه أو نقاطه أو علاماته المتحصل عليها فيكون الحكم مثلا(ناجح ، راسب.....)، وحتى تكون عملية التقويم صادقة وشاملة وموضوعية، يجب أن تكون كل الظروف مهيئة لذلك و خصوصا المقوم أو الأستاذ المشرف على عملية التقويم الذي يجب أن يكون قد حظي بالتكوين المسبق و تمت مرافقته بالدورات التكوينية المكثفة و الأيام الدراسية و الندوات و مختلف الوسائل التي تؤهله ليكون في مستوى المهام المنوطة به من أجل إنجاح العملية التعليمية التعلمية و كل هذا يتم طبعا من خلال مناهج مسطرة تم التخطيط لها من قبل هيئات إستشارية و مجموعة من الخبراء في علوم التربية و علم النفس و علم الإجتماع ، و إنقائها ضمن العديد من المناهج العالمية التي أثبتت جدارتها في بلدانها و أتت ثمارها المنتظرة، و كان من بين خلاصات هذه التجارب و النماذج العالمية إعتماد طرق جديدة مستحدثة و التي تمحورت في المقاربة بالكفاءات كبديل عن المقاربة بالأهداف و الطرق التي كانت سائدة سلفا، و كان لهذه الطرق الجديدة في التدريس أثرا بالغا في تحريك العملية التعليمية التعلمية داخل الصفوف الدراسية و في جدران المدرسة التي تعتبر المخبر الحقيقي الذي تتفاعل فيه كل الخبرات التعليمية و تتبوتق المعارف المستقاة من التجارب و الممارسات التربوية، كان أهم روادها التلاميذ و هم بحق جوهر كيانها لأنها تتمركز حولهم و لا وجود لها إلا بهم، و لا يتم هذا طبعا إلا بالحضور الضروري و الأكيد للأستاذ الذي يعتبر مدير العملية التعليمية التعلمية و منسقها و المحرك الأساسي في قيادتها و توجيهها نحو المسار المحدد و المنهج المرغوب لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة .

إن تقويم المناهج مشروع ضخم يتطلب إمكانيات مالية و مادية معتبرة تتطلب فرق بحث وهيئات حكومية وأجهزة رسمية، تسخر كلها لتحقيق أغراض و غايات وأهداف مخطط لها من قبل، سطرت بعناية لتتماشى مع حاجات و متطلبات المنظومة التربوية و كل هذا يتم إعتمادا على النتائج المستقاة من عملية التقويم بصورته المختزلة والتي جسدت ميدانيا في مجال زمني ومكاني محدد يستهدف فئة بعينها بإستخدام وسائل و طرق تدريس ضبطت مسبقا ضمن منهاج معد ليتماشى مع المراحل الدراسية المراد إستهدافها و معرفة مدى تحقق الأهداف المتوخاة و المسترجعة من أرض الواقع كنتائج تحصيلية، وإنطلاقا من أن

التقويم عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات التي يمكن إن يسترشد بها صانعو القرار، فإنه يتم إستصدار الأحكام و القرارات .

هناك عدة أسس نظرية للتقويم تشترك نسبيا مع مقارنة التعليم بالكفاءات نذكر منها مايلي :

الأساس الفلسفي التربوي :

تتطلق عملية التقويم من عدة منطلقات لها أثر كبير على بنيته و هيكلته و إعطاءه الشكل النهائي الذي قد يظهر به، ومن بين أهم هذه الأسس نجد الأساس الفلسفي التربوي بإعتبار فلسفة التربية هي المرجع الأول في إعتقاد السياسة التعليمية التي يتبناها المجتمع و من خلاله النسق التعليمي كأحد أهم أنساق المجتمع، في توجهاته و تسطير الخطط و إعداد المناهج التعليمية و على أساس المقارنة البيداغوجية المتبناة لتحقيق الأهداف المتوخاة أو اللجوء إلى عملية الإصلاح التربوي من أجل إصلاح النظام التربوي و تقويم إوجاجه ، و محاولة تجديده و تطويره إن دعت الضرورة لذلك ، أما فيما يتعلق الأمر بالأساس الفلسفي للمقارنة بالكفاءات فيبدو أنها تشترك في الكثير من المبادئ الأساسية مع التقويم و تنحو نفس منحاه، كما يقول كل من (محمد بوعلاق و بن تونس الطاهر) : "لقد جاءت المقارنة بالكفاءات بتصور فلسفي لمختلف التوجهات التربوية و الأسس المتحكمة في إصلاح النظام التربوي. و يمكن القول أن المقارنة بالكفاءات جاءت لتجعل المتعلم في قلب إهتمامات فلسفة التربية الحديثة لتكوين شخصيته و تجعل منه شخصا قادرا على التعلم مدى الحياة، على إعتبار أن فلسفة مقارنة الكفاءات تقوم على مبدأ << تعلم كيف تتعلم >>. إضافة إلى ذلك ظهرت هذه المقارنة التربوية لتمنح الفرد فرصة الإكتساب الفعلي و العملي للقيم و المهارات و القدرات و الكفاءات التي تؤهله للإندماج في الحياة العملية." (بوعلاق و بن تونس، 2014، ص32)، و عليه أضحي الهدف واحد و الغاية مشتركة حيث يتجلى ذلك في واقع عملية التقويم في العملية التعليمية التعلمية في ظل تطبيق المقارنة بالكفاءات.

الأساس السيكولوجي و المعرفي :

لقد تم في الأونة الأخيرة إعتقاد عدة نظريات نفسية و إجتماعية كإطار مرجعي لعملية التقويم و منه تم بناء الهيكل الذي تحمل عليه جميع الآراء و الأفكار التربوية و التجارب و الخبرات و الممارسات التربوية و المحك المرجعي لمعرفة التركيبية النفسية و التفاعلات السيكولوجية التي تظهر على سلوك المتعلم و ترسم خطواته التعليمية إستنادا إلى الخلفية النظرية و إفتراضات هذا العلم أو ذلك و لكنها لا تخرج في دراسة السلوكات التعليمية التعلمية للطفل المتمدرس عن عملية التركيب و التحليل ثم التنبؤ، حيث يعطينا هذا الأخير التصورات المستقبلية من خلال الإنفعالات الوجدانية و ردود الأفعال المتوقعة من المتعلم ضمن

العملية التعليمية التعلمية، و منه تكون الإستعدادات و إتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب، لتفادي أية مفاجآت غير محسوبة العواقب، و من جانب أخرى أشار الكثير من الباحثين أثناء التجسيد الفعلي لطرق التدريس و نخص بالذكر المقاربة بالكفاءات إلى الجانب السيكلوجية و إلى أهمية السلوك و إسهاماته في عملية حدوث التعلم و هذا ما نستخلصه من آراء أصحاب النظرية البنائية في المجال التعليمي بالقول : " فإن أنصار البنائية البنائية يعتقدون أن سلوك الفرد محكوم بما يعرف أو بينائه المعرفي الذي يشكل أحد المحددات الهامة للتعامل مع الموقف الذي من خلاله و على ضوءه يحدث السلوك و يكتسب. فحسب البنائيين، يتضح أن تفسير النظرية السلوكية للتعلم لا يعد كافيا لتفسير كيفية حدوث التعلم، فتعلم الفرد تحكمه عدة محددات، أبرزها معارفه القبلية (محكوم بما يعرف) أي بينائه المعرفي، فذه المحددات تعتبر هامة من حيث كونها تساعد على التعامل مع الموقف التعليمي الذي على ضوءه يحدث التعلم و تكتسب المعارف." (بوعلاق و بن تونس، 2014، ص33)، و لتجسيد كل هذه المبادئ النظرية و المنهجية يجب الإستعانة بكويين أكفاء و أساتذة أستوعبوا كل ما جاء في المقررات و البرامج و تلقوا دعما فنيا و تقنيا من أجل تجسيد و تحقيق أهداف العملية التقييمية ضمن متطلبات المقاربة بالكفاءات.

أما من الجانب المعرفي و المهاري و طرق التفكير و أساليب التذكر فقد ظهرت عدة تصنيفات تؤطر المجال المعرفي أهمها **تصنيف بلوم Bloom Taxonomy** و **تصنيف موراي و وارد Murray & Ward** و هناك جدول توضيحي يقارب بين التصنيفيين و وضع أهميتها في الجانب العملية الذهنية و طرق التفكير و التذكر و القدرة على التحليل و التقييم:

تصنيف بلوم المعدل	تصنيف موراي و وارد
1- المعرفة (التذكر)	1- التعرف
2- الفهم	2- الإستنتاج
1-2- الترجمة	1-2- الترجمة (التوضيح، التصنيف، التحويل، إعادة صياغة)
2-2- التفسير	2-2- التفسير (الأفكار الرئيسية، عرض المؤلف، التلخيص، التعميم)
2-3- الإستكمال	2-3- الإستكمال (التعليل، التنبؤ، التضمينات)
3- التطبيق (الفهم)	3- (توظيف، تعميم، إعادة بناء، توسيع)
4- التحليل	4- التحليل (متشابهات، نسب، مصفوفات، متسلسلات، وضع مخططات، فروض.. وجهة نظر)
5- التقييم	5- التقييم (مقارنة بمستويات أو معايير محددة أو غير محددة، مقارنات، تغايرات، جوانب قوة، خلل)
6- الإبداع (التركيب)	6- حل المشكلات (تحديد المشكلات، توظيف المبادئ، إنتقاء مبادئ صحيحة، إكتشاف)

(علام، 2009، ص ص 67 68)

نلاحظ من خلال الجدول السابق وجود قواسم مشتركة رئيسية بين التصنيفين مع إختلافات فرعية و التي تحدد المستويات المتعددة للمهارات المعرفية التي ينتظر من التلاميذ أداؤها خلال العملية التعليمية التعلمية و تمكين عملية التقويم بصورة أوضح ضمن تطبيق المقاربة بالكفاءات.

الأساس الإقتصادي :

لا نستطيع الحديث عن النظام التعليمي كنسق فاعل في المجتمع دون الحديث عن المنظومة الإقتصادية و ما لها من أهمية بارزة في التخطيط و الإنفاق على المنظومة التعليمية، خصوصا في التطور التكنولوجي الحاصل في العالم و إدخال الوسائل التقنية الحديثة للإعلام و الإتصال التي تساهم في بناء مجتمع المعرفة و تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع، و ما لها من إسهام كبير في إستحداث تقنيات جديدة في مجال التعليم و التكوين و بالتالي الحصول على مخرجات تربوية عالية الكفاءة، و بما يتطلبه سوق العمل. كما سمح هذا بظهور مصطلح جديد يعرف بإقتصاديات المعرفة و التي مفادها الحصول على المعلومة أو المعرفة بأقل تكلفة و جهد و أقل وقت، فكان لازما على القائمين بالقطاع التعليمي التوجه نحو إدخال الوسائل التكنولوجية و ولوج عالم الرقمنة و التطور الحاسوبي من أجل كسب الرهان الذي فرضته الدول المتقدمة و التي خطت خطوات عملاقة في هذا الشأن و هذا طبعا بالإنتفاق المالي و تسخير كل الإمكانيات المادية و البشرية أي الإستثمار في الرأس مال المادي و الرأس مال البشري على حد سواء ضمن خطط إستراتيجية أعدت لذلك، كما لا ننسى أن نذكر أن المقاربة بالكفاءات ، " كمقاربة بيداغوجية في البلدان المصنعة لتجعل منها أداة بيداغوجية تهدف بالأساس إلى تغيير سلوك المعلمين و المكونين، و تهدف كذلك إلى تغيير أساليب تسيير مؤسسات التكوين، حتى تتمكن من تكوين أفراد قادرين على إكتساب معارف عملية و قدرات تمكنهم من جعل المتعلمين قادرين على الإستخدام الأمثل للعارف و على تعبئتها، من أجل إستخدامها في أوساط العمل، كل ذلك ن أجل إدماجهم بشكل مناسب و سليم في الأوساط المهنية." (بوعلاق و بن تونس، 2014، ص33).

ومن خلال تتبع متطلبات تجسيد التقويم بأنماطه و أساليبه تجسيد جيد في إطار المقاربة بالكفاءات نلاحظ عديد النقاط المشتركة في المبادئ و الأهداف التي تصب في بوتقة واحدة و تسعى إل غاية واحدة ألا و هي النهوض بالقطاع التعليمي و نجاحه المتجسد في التحصيل الأكاديمي الجيد و مخرجات تعليمية ذات كفاءة عالية تستطيع مجابهة متطلبات السوق. و هو ما نلاحظه في التأكيد على المرجعية المشتركة للتقويم و المقاربة للكفاءات في قول الباحثين : " يمكن إرجاع الأسس الإقتصادية لمقاربة الكفاءات إلى ما يلي :

- سياق المؤسسات الإنتاجية و متطلبات المستهلكين/جودة الإنتاج.
- طرق تنظيم العمل: تأهيل الفرد/تأهيل الجماعة.
- عدم إستقرار الأفراد في مناصب عملهم.

- التدبير التوقعي: إستباق التطورات- نظرة إشرافية مستقبلية.
- الفرد الذي يتوفر على الكفاءة، يستخدمها لا محالة لضمان الجودة في الأداء و الإنتاج(بوعلاق و بن تونس،2014،ص34).

آليات التقييم في ظل تطبيق المقاربة بالكفاءات:

قد يتبادر للأذهان أن بتوفير الوسائل و المتطلبات و الإمكانيات المادية و البشرية لمشروع ما كفيلا بإنجاحه و بلوغ الأهداف المسطرة له، و لكن الواقع الميداني يشير إلى عكس ذلك، و هذا من خلال الدراسات الميدانية التي أجريت على نجاعة الإصلاحات التربوية و مدى إستجابتها لمتطلبات الإصلاح و التجديد و التغيير التي حصلت في المنظومة التربوية التعليمية، فالجزائر مثلا قد مر نظامها التعليمي بعدة إصلاحات متعاقبة من أجل النهوض بالقطاع للحاق إلى ما وصلت إليه المنظومات التعليمية العالمية مثل فنلندا و اليابان و أمريكا و عدة دول حذت حذوهم، و المتتبع لكرونولوجيا الإصلاحات التربوية في الجزائر تتضح له الصورة عن حرص الدولة على توفير كل إمكانيات المادية و البشرية من نهوض المنظومة التربوية من كبوتها و مسايرة الأنظمة التربوية العالمية، و نستطيع أن نلخص هذه المراحل في هذه السيرة، حيث سعت الدولة الجزائرية منذ الإستقلال إلى تجنيد كل طاقاتها المادية و البشرية للنهوض بهذا القطاع و هذا من خلال العديد من الإصلاحات التربوية التي شهدتها القطاع المنهك من السياسة الإستعمارية التي كرس كل جهودها لخدمة أغراض الدولة الفرنسية و طمس الهوية الوطنية بكل أطيافها و ترسيخ الثقافة الدخيلة على المجتمع الجزائري بضرب معتقداته و قطع أوصال إنتمائيه الحضاري و تجريده من كل مقوماته فكان لزاما على الدولة الجزائرية أن تأخذ على عاتقها تخليص أذهان الجزائريين من براثن الإستعمار و العمل على ترسيخ القومية الجزائرية و الهوية الوطنية و محاولة تعريب التعليم و جزأته و تعميمه بين أفراد الشعب و هذا بتكريس مبادئ الديمقراطية و تكافؤ الفرص للجميع ثم تعاقبت عدة إصلاحات أهمها أمرية 76/35 المؤرخة في 16 أفريل 1976 التي جاءت لتنظيم التربية و التعليم و تلتها أمرية 03/09 المؤرخة في 13 أوت 2003 و التي جاءت لتعدل و تتم أمر 76/35 من أجل إحداث إصلاحات و تعديلات على إختلالات المنظومة التربوية تارة و العمل على تطويرها و تحديثها تارة أخرى لتتماشى مع التطورات الحاصلة في الدول المتقدمة و كان أهم محك يقاس عليه النجاح أو الفشل هي النتائج الدراسية للتلاميذ التي تعكس مدى تحصيلهم الدراسي المختزل لكل الجهود المبذولة من طرف القائمين على القطاع سواء الجهود المادية و توفير الوسائل و الإمكانيات الأساسية الأروغونية و كذا تسخير الإطارات و الموارد

البشرية (تكوين الأساتذة) وإعداد المناهج والتسطير لها و التخطيط الإستراتيجي الإستشراقي القائم على المبادئ العلمية و إقتباس بعض التجارب التعليمية لمنظومات تربوية عالمية أثبتت جدارتها في العديد من الدول المتطورة و كان أهم إفرزاتها في إطار العملية التعليمية التعلمية هي المقاربة بالكفاءات، ولقد أشارت الكثير من الدراسات السابقة إلى إصلاح المنظومة التربوية متناولة ذلك من عدة زوايا حيث أكدت معظم الدراسات السابقة سواء الدولية أو العربية أو المحلية على أن قطاع التربية و التعليم من أهم القطاعات التي تسعى كل الأمم لإعطائها المكانة التي يجب أن تكون عليها و الأهمية القصوى التي يكتسبها هذا النسق و علاقته بالأنساق الأخرى ، حيث نجد دراسة الباحث (خالد إبراهيم حافظ إبراهيم) التي ركزت على (السياسة التعليمية و التوجه الإيديولوجي في جمهورية مصر العربية) و خلص إلى أنه يجب أن يعطي صناع القرار و أصحاب السلطة المكانة التي تليق بالتربية و التعليم كنسق إجتماعي يؤثر و يتأثر بالأنساق الأخرى (النسق السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي) و التكفل بقضاياها و إنشغالات العاملين به ليكون الرافد الذي يقود الأمة نحو التطور و الإزدهار الحضاري (حافظ، 2013، ص 168 177) ، كما جاءت دراسة أخرى تثمن مجهودات السلطات الوصية في مساعيها الجادة نحو الإصلاحات التربوية خصوصا الأخيرة مثل دراسة الباحثة (مربط أحلام) التي حاولت من خلال دراستها التوصل إلى (واقع المنظومة التربوية بعد الإصلاحات الأخيرة) أين توصلت إلى أن هذه الإصلاحات قد أنتت بمناهج تعليمية أثرت إيجابا على طرق التدريس و كذا وفرت الوسائل الإيضاحية لتسهيل و فاعلية العملية التعليمية التعلمية في الرفع من مستوى التحصيل الدراسي (مربط، 2006، ص 208 211) و هي نفس النتائج التي توصلت إليها الباحثة (قريرية حرقاس وسيلة) في دراستها حول (تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج التعليمية التي أنتت بها الإصلاحات التربوية) (قريرية، 2010، ص 360)، كما جاءت النتائج التي توصل إليها الباحث (هياق إبراهيم) في دراسته عن (إتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر)، أين كانت جميع المؤشرات إيجابية و تؤيد التوجه المساند من طرف الأسانذة لمشروع الإصلاحات التربوية و تجاوبهم مع ما جاءت به المناهج التعليمية و التحسين من طرق التدريس خصوصا المقاربة بالكفاءات و كذلك طرق و أساليب و أنماط التقويم التربوي التي أنتت بنتائج إيجابية أحسن من سابقتها و لقد أفادتنا هذه الدراسات يالشيء الكثير و أعطتنا نظرة شاملة عن ما يجري في الميدان و عن الواقع التربوي (هياق، 2011، ص 269) ، وهذا حتى و إن لم تكن هاته الدراسات مطابقة لما نسعى البحث فيه فقد حاولنا أخذ من كل دراسة سابقة النقاط التي تساعدنا في بحثنا إلى جانب جمع المادة العلمية النظرية والنتائج الأمبيرقية

الميدانية وتوظيفها لهيكله الدراسة وإعطاءها الشحنة الإيجابية نحو الإنجاز، فمثلا هناك دراسات ركزت في مضمونها على الإصلاحات التربوية من المنحي الأيديولوجي الذي تنتبها السلطة و هذا لفرض أفكارها و توجهاتها على المسار التربوي حيث تتخذ منه منبرا لتمرير إيديولوجيتها عبر المدرسة و لتحقيق أغراضها و تجسيد مشاريعها و الوصول إلى أهدافها و غاياتها، وبالمقابل نجد دراسات تناولت الإصلاحات التربوية من جانب أحادي مثل دراسة مدى تجاوب أساليب التقييم التربوي الجديدة في تحقيق المناهج التعليمية التي أنت ضمن هذه الإصلاحات مقارنة بالأساليب و الأنماط الكلاسيكية السابقة ، و أبحاث أخرى حاولت تحليل أثر إتباع طرق تدريس جديدة من بينها المقاربة بالكفاءات على مدى إستيعاب المتعلم لما يقدمه له المعلم طبقا للمناهج الجديد الذي تخلى عن طريقة التدريس القديمة المقاربة بالأهداف بالإضافة لهذا الجانب نجد دراسة أخرى أدخلت عنصر ثاني و المتعلق بتوفير الوسائل الإيضاحية من أجل إعطاء فاعلية أكثر لطرق التدريس و لاننسى الدراسات و البحوث التي أعطت حيزا مهما لإتجاهات الأساتذة نحو ما جاءت به مقررات و مشاريع و مضامين الإصلاحات التربوية خصوصا سنة 2003 و ما بعدها و لكن كل هذه الدراسات التي إطلعنا عليها لم نجد فيها ضالطنا و ما يشبع رغبتنا و يزيل الحيرة التي تتملك الباحث و تجيب عن تساؤلاته و عليه سنحاول في هذه الدراسة توسع الدائرة و الإلمام بمختلف أبعاد الإصلاحات التربوية الجديدة من سنة 2003 إلى يومنا هذا و تأثيرها على التحصيل الدراسي للتلاميذ ، حيث شملت هذه الأبعاد إعادة الهيكلة البيداغوجية لمرحلة التعليم الثانوي ثم المناهج التعليمية و هذا بالتركيز على المقاربة بالكفاءات و تطبيقاتها الفعلية في الصفوف الدراسية و أيضا مدى إستيعاب أساليب و أنماط التقييم التربوي من قبل الأساتذة و صعوبات التي تعترضهم في تجسيده ميدانيا ، و أيضا لم ننسى الجانب الحيوي الذي يسهم في التفاعل الإيجابي للمتعلم مع محيطه و كيف يتناول المعرفة من عدة مصادر في وقت قياسي و ذلك بدمج تكنولوجيا الإعلام و الإتصال الحديثة في العملية التعليمية التعلمية مع السعي لتكوين أستاذ قادر على التحكم في هذه التكنولوجيا و إستغلالها أحسن إستغلال و توظيفها في تحسين أداءه لتحقيق الأهداف التربوية التي تضمنتها المناهج التعليمية الرامية للرفع من مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ.

من خلال ما سبق ذكره نستطيع الربط بين الأساس الذي إنطلقت منه هذه الإصلاحات التربوية و على رأسها التقييم التربوي و البيداغوجي ، و أهم إسقاطاته ميدانيا أي بين جدران المدرسة و داخل الصف الدراسي المناهج المتبعة و طرق التدريس المجسدة لكل الخطوات السابقة و التي يعول عليها في إستقاء النتائج و جني ثمار كل الجهود المبذولة من قبل القائمين على القطاع و المشتغلين في الحقل التربوي، و

الممارسين المطبقين لما جاء في ثنايا هذا المنهج و تجدر الإشارة بالخصوص إلى طرق التدريس الحديثة المتمثلة في المقاربة بالكفاءات، و التي قد ذكرناها في الفقرات السابقة إنطلاقاً من الأساس الفلسفي التربوي، مروراً بالأساس السيكولوجي، و وصولاً إلى الأساس الإقتصادي لإن الربط بين الواقع و النظري يفيد حتماً في إظهار العناصر الخفية التي لا تظهر بسهولة إلا بعد فترة زمنية تتيح للمراقبين و الملاحظين الفرصة للحكم على النجاح أول الفشل.

خاتمة :

يعتبر التقويم التربوي و البداغوجي مخبر النظام التعليمي الذي تتفاعل فيه كل المركبات و العناصر، و تظهر من خلاله النتائج و تستصدر الأحكام، و تبنى عليه الخطط الإستشرافية المستقبلية، كما أشار أحد الباحثين إلى أن التقويم هو العلية السوداء، التي تحوي الأسرار و الخفايا، و توجد بها المفاتيح لكل ما هو مغلق، فالتقويم بكل أساليبه و أنماطه يسعى إلى إعطاء صورة حقيقية عن القطاع التربوي، و هو بذلك محك مرجعي، يستدل من خلاله و عن طريق آلياته التي تستند إلى أطر نظرية و معارف و خبرات و ممارسات تربوية تراكمت لتعطي زخم من الآراء و الرؤى تداولتها الأجيال، أثبتت جدارتها في أبعاد زمانية و مكانية محددة، و كان لزاماً تعديلها و تحسينها و تطويرها لتتماشى مع التطور التكنولوجي و التقنيات الرقمية العالية، و عالم التصنيع المتنامي يوماً بعد يوم، و نعني هنا جديد العملية التعليمية التعلمية و المتمحور في المقاربة بالكفاءات، و بما أتت به من جديد الذي ربط بين الأسس النظرية و التطبيق الفعلي للخطوات المنهجية، فإتضح نتائج جلية من خلال عملية التقويم التي أظهرت مدى مسابرة هذه الطرق الحديثة لمتطلبات العصر، و لكن أين الأستاذ المكون تكويناً علمياً؟. و المزود بكل المعارف و الخبرات التي تؤهله لتجسيد هذه البرامج بكل حيثياتها، و اين الهيئات الرقابية التي تسهر على تطبيق محتوى هذه البرامج و المناهج؟ . و تمكن آليات التقويم من التحليل و التركيب و الحكم ثم التنبؤ، الذي تبنى عليه كل الخطوات الإستراتيجية، و ترسم على اساسه المسارات الإستشرافية لتحديد مستقبل هذا القطاع.

المراجع :

1- ابن المنظور (ب س)، لسان العرب (المجلد الثالث) ، المكبة التوفيقية القاهرة ، مصر ، ب س.

- 2- روجي البعلبكي (2003) ، المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (عبي - أنكليزي - فرنسي) ، دار العلم للملايين بيروت ، لبنان .
- 3- سهيل إدريس (2008) ، المنهل قاموس فرنسي-عربي ، ط29، دار الآداب بيروت ، لبنان.
- 4- سامي محمد ملحم (2009) ، القياس و التقويم في التربية و علم النفس، ط4، دار المسيرة عمان ، الأردن.
- 5- رافدة عمر الحريري (2007) ، التقويم التربوي الشامل للمؤسسة المدرسية ، ط1، دار الفكر عمان ، الأردن .
- 6- عبد الكريم غريب (2006) ، المنهل التربوي السابق الجزء الأول ، ط1، منشورات عالم التربية ، الدار البيضاء ، المغرب .
- 7- صلاح الدين محمود علام (2009) ، القياس و التقويم التربوي في العملية التدريسية ، ط2، دار المسيرة عمان ، الأردن .
- 8- علي عبد جاسم الزالملي و آخرون (2009) ، مفاهيم و تطبيقات في التقويم و القياس التربوي، ط1 مكتبة الفلاح ، الكويت .
- 9- عز الدين أبو التمن (2007) ، موسوعة علم القياس و التقويم ج1 أسس و مبادئ القياس و التقويم ، منشورات جامعة الفاتح ، ليبيا.
- 10- بوعلاق و بن تونس (2014)، مقاربة الكفاءات بين النظرية و التطبيق في النظام التعليمي الجزائري، Edition ، PNR20 ، Programmes nationaux de recherche education et formation DGRSDT CRASC ، الجزائر .
- 11- خالد إبراهيم حافظ إبراهيم (2013) ، السياسة التعليمية و التوجه الإيديولوجي في جمهورية مصر العربية ، جامعة عين شمس ، مصر .
- 12- مرابط أحلام (2006)، واقع المنظومة التربوية بعد الإصلاحات الأخيرة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر .
- 13- قرابيرية حرقاس وسيلة (2010) ، تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في الإصلاحات التربوية ، الجزائر .
- 14- إبراهيم هياق (2011) ، إتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر أساتذة متوسطات أولاد جلال و سيدي خالد نموذجا، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر .

التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم

المؤلف: عيسى بن سالم 3ahdjadid2014@gmail.com

أحمد قرينعي ahmedguerina1969@gmail.com

جامعة زيان عاشور بالجلفة

مقدمة:

يسعى الإنسان دائما إلى تحقيق السعادة والالتزان في حياته، وتظهر الصحة النفسية في قدرة الفرد على التكيف مع الذات ومع المحيط، ونجاحه في تحقيق نوع من التوازن والتوافق النفسي هذا الذي يعتبر ركيزة أساسية من ركائز الصحة النفسية، حيث اهتم الكثير من المختصين بدراسة سيكولوجية الشخصية بإعطاء التوافق النفسي والاجتماعي موقفا واضحا في دراستهم العلمية، وهو حالة يتم فيها إشباع حاجات الفرد من جانب ومطالب البيئة من جانب آخر إشباعا تاما وهو يعني الاتساق بين الفرد والهدف والبيئة الاجتماعية. (عبد السلام، 1981، ص63) إن التوافق النفسي يتضمن السعادة مع النفس والرضا مع إشباع الدوافع والحاجات الفطرية والعضوية والفسولوجية والثانوية والمكتسبة يعبر عن السلم الداخلي حيث لا صراع داخلي، ويتضمن كذلك التوافق لمطالب النمو في المراحل المتتابعة. (زهران، 1988، ص121)

كما أن تماسك الأسرة يساعد على خلق جو ملائم لنمو شخصية الطفل المتماسكة وبنائها المتكامل، وبناء الإنسان الصحيح نفسيا في جميع مؤسسات المجتمع، ويتفق غالبية المختصين على أن الأسرة هي الحضانة الأولى الذي يترعرع فيه الطفل وينمي خبراته وعلاقاته مع الآخرين، وعن طريقا يتعلم التوافق الشخصي والنفسي والتفاعل الاجتماعي.

و تعرض الأسرة للتفكك نتيجة فقدان أحد الوالدين أو كليهما يشعر الطفل بالقلق وعدم الاستقرار حيث يفقد ثقته بنفسه وبالمحيطين به ويشعر بالخوف وفقدان الآمال، وتتأثر علاقاته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها.

على ضوء ذلك سوف نتعرض لمفهوم التوافق والتوافق النفسي (أنواعه ونظرياته)، ومفهوم اليتيم بالإضافة إلى إجراءات الجانب الميداني للدراسة، وختمنا عملنا هذا ببعض التوصيات والمقترحات.

أولا : التوافق النفسي :**1- مفهوم التوافق :**

تعريف التوافق لغة : التوافق مأخوذ من وافق الشيء أي ما لاءمه، وقد وافقه موافقة، واتفق معه اتفاقا .
(ابن منظور، 1993، ص262)

وكلمة التوافق مأخوذة من وافق بين الشيئين موافقة أي لاءم بينهما، والتوافق أن يسلك المرء مسلك الجماعة ويتجنب ما عنده من شذوذ في الخلق والسلوك. (أنيس وآخرون، 1972، ص 1047).
أما اصطلاحا :

لا يمكن تحديد مفهوم التوافق في تعريف واحد، ولا يمكن حصر التعاريف التي تناولت مفهوم التوافق ولكن سنعرض بعضا من تعاريف العلماء والباحثين فيما يلي :

عرفه حامد زهران "بأنه عملية ديناميكية مستمرة تتناول السلوك والبيئة (الطبيعية والاجتماعية) بالتغيير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته " (زهران، 1988، ص78)

"والتوافق هو قدرة الفرد على تحقيق إنجازاته وإشباع حاجاته ومواجهة صراعاته بطريقة سوية يرضى عنها المجتمع والثقافة التي يعيش ضمن إطارها، ومن ثم يعيش الفرد متوافقا في الأسرة والعمل وفي التنظيمات التي ينخرط فيها وهو في حالة انسجام وتناغم " (محمد جاسم العبيدي، 2009 ، في أسماء، 2015، ص137)

وعرف الشاذلي (2001) التوافق بأنه " مفهوم مركزي في علم النفس بصفة عامة وفي الصحة النفسية بصفة خاصة فمعظم سلوك الفرد هو محاولات من جانبه لتحقيق توافقه، إما على المستوى الشخصي أو الاجتماعي. " (أسماء، 2015، ص137)

"وعرفه جود كارتر (GOOD KARTER ,1973) بأنه عملية اكتشاف وتبني أساليب من السلوك تكون ملائمة للبيئة وللمتغيرات فيها. " (المرجع السابق، ص137)

أما لورنس فعرفه على أنه " قدرة الفرد على أن يتكيف تكيفا سليما وأن يتواءم مع بيئته الاجتماعية أو المادية أو المهنية أو مع نفسه. " (طه فرج، 1980، ص46)

أما التوافق النفسي فهو عملية تشير إلى أن الأحداث النفسية تعمل على استبعاد حالات التوتر وإعادة الفرد إلى مستوى معين هو المستوى المناسب لحياته في البيئة التي يعيش فيها. (هنا، 1960، ص48)

مما سبق يتضح أن التوافق مطلب كل فرد يسعى بأن يعيش حياة مطمئنة مستقرة محققا من خلاله التوازن مع بيئته المحيطة به سواء في الأسرة أو المدرسة أو العمل أو في المجتمع عموما، وبالتالي يحقق الراحة والتوازن النفسي .

2- أنواع التوافق :

- تتعدد أنواع التوافق ، ويمكن تحديد نوع التوافق حسب البيئة المراد دراستها ومدى توافق الفرد فيها ، وفيما يلي نذكر هذه الأنواع مع التفصيل في التوافق المهني محل الاهتمام .
- التوافق الشخصي أو النفسي (التوافق مع الذات) : ويتمثل في توازن الفرد مع ذاته ويتضمن السعادة وإشباع الحاجات والراحة النفسية ، وهو المقصود في دراستنا هذه .
 - التوافق الزوجي : ويظهر في حسن العشرة وتبادل مظاهر المودة والرحمة بين الزوجين .
 - التوافق الأسري : ويكمن في مدى تلاحم الأسرة وتعاون وانسجام أعضائها .
 - التوافق الاجتماعي : ويشير إلى ترابط وتماسك أفراد المجتمع والعمل على المحافظة على مؤسساته وقيمه وتقاليده .
 - التوافق الدراسي : ويشير إلى مدى تكيف الفرد مع المناخ الدراسي بمختلف أطرافه زملاء، ومناهج، ومدرسين، وإداريين ليصل إلى تحقيق الهدف من العملية التعليمية.
 - التوافق المهني : ويشير إلى مدى التلاؤم والانسجام الذي يحققه الفرد بين مهنته في بيئة العمل، وبين عمله وحياته الشخصية، ويظهر ذلك في علاقاته الإيجابية مع زملائه ورؤسائه وفي رضاه وحسن أدائه وفي سعادته في حياته خارج عمله.

3- نظريات التوافق :

هناك نظريات كثيرة اهتمت بالتوافق وفسرته انطلاقا من مجالات تخصص أصحابها نشير إلى بعضها إذ لا يمكن حصرها جميعا.

- 3-1- النظرية البيولوجية الطبية :** يرى أصحاب هذه النظرية أن جميع أشكال الفشل في التوافق تنتج عن أمراض تصيب أنسجة الجسم خاصة المخ، ومثل هذه الأمراض يمكن توريثها أو اكتسابها خلال الحياة عن طريق الإصابات والجروح أو الخلل الهرموني الناتج عن ضغط الواقع على الفرد ؛ ومن أشهر روادها داروين ، جالتون ، وكالمان .

3-2- النظرية الاجتماعية :

من أشهر أصحاب هذه النظرية فريزر، دفهام، هولنجهيد ، رديك وغيرهم حيث يقرون بوجود علاقة بين الثقافة وأنماط التوافق و يوضحون أن الطبقات الاجتماعية في المجتمع تؤثر في التوافق . (نبيل صالح، 2004، ص93)

3-3- نظرية التحليل النفسي :

يعتمد التوافق لدى فرويد على الأنا ، فالأنا تجعل من الفرد متوافقا أو غير متوافق، فالأنا القوية التي تسيطر على الهو والأنا الأعلى وتحدث توازنا بينهما وبين الواقع، أما الأنا الضعيفة فتضعف أمام الهو

فتسيطر على الشخصية فتكون شخصية شهوانية تحاول إشباع غرائزها دون مراعاة الواقع أو المثل مما يؤدي بصاحبها إلى الانحراف وعدم مراعاة الواقع ينعكس عليها سلباً، ومن تمة حدوث الاضطراب، أما سيطرة الأنا الأعلى فتجعل الشخصية متشددة بالمثل إلى درجة عدم المرونة وتكون كبت الرغبات والغرائز الطبيعية و نظراً للشعور بالذنب المبالغ فيه، وهذه الحالة نفسها تؤدي إلى الاضطراب النفسي وسوء التوافق. (المرجع السابق،ص164)

3-4- النظرية السلوكية :

تشير النظرية السلوكية إلى أن الفرد الذي يتمتع بالعملية التوافقية الإيجابية يتمتع أيضاً بالصحة النفسية التي تؤدي إلى اكتساب الفرد عادات مناسبة وفعالة تساعده في معاملة الآخرين وعلى مواجهة المواقف التي تحتاج إلى اتخاذ القرارات. (عبد الغفار، 1981)

3-5- النظرية المعرفية :

يرى أصحاب النظرية المعرفية أن طريقة الفرد في معالجة محيطه تؤدي إلى توافقه فالتوافق الشخصي كما يرى كيلي Kelly يأتي عبر تفاعل الشخص مع عالمه المحيط به بالطريقة نفسها التي يتفاعل بها مع العالم ، حيث يقوم بوضع الفروض واختبارها وتعتمد هذه الفروض على الأسلوب الذي يتخذه الفرد في تنظيم خبرته وتغييرها، أما الشخص الذي يعاني من تهديد ما فإنه يشعر بأن تغييراً أساسياً على وشك الحدوث في جهازه التكويني، أما ألبرت إليس فيرى أن التوافق يأتي عبر معرفة الإنسان لذاته وقدراته والتكيف معها والتوافق حسب إمكانياته المتاحة وأن كل إنسان يمتلك القدرة على التوافق الذاتي. (أنيس، 2002، ص20/19)

كما يرى أصحاب هذا المذهب أن للإنسان حرية في اختيار أفعاله التي يتوافق بها مع نفسه ومع مجتمعه وهو يقبل على اختيار السلوك المقبول اجتماعياً ويتوافق توافقاً حسناً مع نفسه ومجتمعه ولا يتوافق توافقاً سيئاً إلا إذا تعرض لضغوط بيئية، فالطفل لا ينحرف ولا يعتدي إلا إذا شعر بضغوط في الأسرة والمدرسة وتعرض للظلم وشعر بالتهديد وعدم التقبل. (المرجع السابق، ص20)

3-6- النظرية الإسلامية : أوامر الله عز وجل للإنسان ونواهي له في حقيقتها دعوة للتوافق والالتزان والفضيلة والبعد عن الانحراف والاختلاف والرذيلة ، فمجملة الدعوة الإسلامية هي للتخلي بهذه الأمور التي تعني مكارم الأخلاق بل إن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أكد هذه القضية في قوله:

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ومكارم الأخلاق كثيرة وتدل في مجملها على اتزان الإنسان الانفعالي وتوافقه النفسي والاجتماعي. (المرجع السابق، ص21)

من خلال هذه النظرية فإن سلوك التوافق و سوء التوافق متعلم أو مكتسب وذلك من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد والتي تتشكل من البيئة المحيطة.

4- العوامل المؤثرة في التوافق النفسي :

هناك عوامل تؤثر على توافق الفرد إما بالسلب أو الإيجاب نبينها في النقاط التالية :

4-1- إشباع الحاجات النفسية الاجتماعية:

يشير جبريل إلى أن التكيف يكون حسناً أو سيئاً تبعاً لمدى إشباع حاجات الفرد الفسيولوجية والنفسية والاجتماعية فإن لم تتل هذه الحاجات قدرًا كافيًا من الإشباع فإن الشخص يصبح في حالة من التوتر والخلل في الاتزان الانفعالي فيلجأ إلى وسيلة لا يقرها المجتمع من أجل إشباع حاجاته مما يؤدي إلى سوء تكيفه. (هواش، 1994، ص56)

4-2- الحالات الجسمية الفيزيولوجية الخاصة:

الإعاقات الجسمية بأنواعها تعتبر أحد العوامل الأساسية في عملية التوافق سواء كانت الإعاقة وراثية أم مرضية ، كما يشير بعض العلماء إلى أن المظاهر الجسدية الخاصة التي تكون نابعة عن المألوف تؤثر في عملية التوافق ، فالقصر المفرط أو البدانة الزائدة تجعل الشاب يدرك أن ذلك ليس مما يؤثره الناس وأن ذلك قد يكون مصدر فشله في منافسة اجتماعية. (مياسا، 1997، ص27)

4-3- خبرات الطفولة :

إن فقدان الأب في سن الطفولة المبكر أعظم أثراً من فقدانه في المراهقة أو في مرحلة الشباب ، حيث إنه في السن الأولى يكون بحاجة أكثر إلى حنان الأب وعطفه وبالتالي يؤدي إلى توافقه وانسجامه مع واقعه ، في حين أن فقدان الأب يؤدي إلى فقدان الحنان والعطف مما يؤثر في سلوكه وتوافقه . وعلى هذا الأساس فإن خبرات الطفولة أياً كانت لها دورها البارز في تشكيل شخصيته سواء أكانت ضغوطاً يعيشها الطفل بخبراتها المؤلمة أو تدليلاً زائداً تشكل لديه الاتكالية والاعتماد على الغير. (أنيس، 2002، ص25)

4-4- الأزمات والكوارث :

الأزمات التي يمر بها الأطفال لها تأثيرها السلبي على نمو الأطفال النفسي وتوافقهم الاجتماعي في حاضرهم ومستقبلهم سواء كانت الأزمات طبيعية مثل الكوارث والزلازل أو اجتماعية مثل الطلاق والوفاة أو بسبب الحروب. (المرجع السابق، ص26)

5- أبعاد التوافق النفسي :

5-1- السلامة الجسمية :

صحة الإنسان وسلامته من الأمراض تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر الصحة النفسية . وليس من شك أن الخلل كلما كان كبيراً كان تأثيره أعمق وأوسع مدى إذ يمتد إلى الوظائف النفسية المختلفة ، ذلك أن

التكوين البيولوجي ليس بمنفصل عن التكوين النفسي بل إنهما معاً يكونان وحدة متكاملة ، ذلك أن الإنسان الفرد وحدة جسمية نفسية . (المرجع السابق، ص28)

5-2- إدراك الفرد لذاته :

إن الفرد المتوافق ذاتياً هو الذي يستطيع أن ينجح في إشباع حاجاته وتحقيق أماله والوصول إلى مستوى الطموح الذي وضعه لنفسه ضمن إمكانياته، أما الإنسان الذي يجد صعوبة في تقبل ذاته، والذي لا يستطيع أن يشبع حاجاته وتحقيق أماله، والذي يعاني من إحباطات وصراعات نفسية ولا يتوافق شخصياً وانفعالياً واجتماعياً هو الإنسان اللاسوي. (عباس، 1994، ص60)

فإدراك الإنسان لذاته يعتبر مؤشراً على مدى توافقه الذاتي أو سوء توافقه ذلك أن الزيادة في إدراك الفرد لذاته أو النقصان يؤدي به إلى التعالي المذموم أو الانهزامية واحتقار نفسه .

5-3- الانفعالات :

لا تولد الانفعالات مع الفرد ولكن يكسبها من الخبرات الحياتية ويتغير مستواها من شخص لآخر حسب الأسرة التي يتربى فيها، فيكون هادئاً إذا تربى في أسرة فيها العطف والحنان والثقة بين أفرادها، ويكون سريع الانفعال إذا تربى في أسرة فيها الفرقة والشجار والحرمان وقلة الانسجام بين أفرادها ، فالطفل الذي فقد والديه أو أحدهما يشعر بالقلق والخوف وعدم الأمان فيصبح غير متوافقاً انفعالياً مما يؤثر على صحته النفسية .

هذه الأبعاد تعتبر محكات التوافق النفسي فإن كانت إيجابية كان الفرد متوافقاً نفسياً وإن كانت سلبية أو نقص أحدها اتصف الفرد بسوء التوافق وأصيب بخلل في صحته النفسية .

6- مظاهر وصفات المتوافق نفسياً :

هناك صفات سلوكية يتميز بها الشخص المتوافق نفسياً نذكرها في العناصر التالية :

6-1- الرضا الذاتي :

أو رضا الفرد عن إمكانياته أي أن يكون مؤمناً مقتنعاً بقدراته يسعى دائماً إلى الأفضل في حدود الاستطاعة فلا يحمل نفسه ما لا تطيق ولا يركن إلى الدونية والفشل والإحباط . حيث أن من مؤشرات التوافق قدرة الفرد على الإنتاج المعقول في حدود ذكائه وحيويته واستعداداته (عباس، 1994، ص61)

6-2- الإحساس بإشباع الحاجات النفسية والفيزيولوجية :

حتى يتوافق الفرد مع نفسه ومع الآخرين، فإن أحد مؤشرات ذلك أن يحس بأن حاجاته النفسية مشبعة، ويتمثل ذلك في أن يشعر الفرد بدرجة مناسبة من الأمن النفسي ، فالفرد الذي لم يشبع حاجاته للأمن والذي لا يشعر بالاستقرار لا يستطيع أن يواجه الحياة بمشكلاتها وصعوباتها. (المرجع السابق، ص61)

6-3- الإيجابية :

ونقصد بها مجموعة من سمات الشخصية التي تدل على توافق الفرد وعلى صحته النفسية وقد ذكرها (أنيس عبد الرحمان في رسالته 2002، ص37/38) وهي :

- الاتزان الانفعالي
- القدرة على ضبط الذات
- المسؤولية الاجتماعية
- اتخاذ أهداف واقعية
- القدرة على التضحية وخدمة الآخرين.
- الشعور بالسعادة وعدم التوتر والقلق.
- المرونة أمام متطلبات الحياة وعدم التطرف.

هذه الصفات منها ما هو فطري كالحاجة إلى الطعام والشراب ومنها ما هو مكتسب كالتمرن على ضبط الذات والمسؤولية وغيرها ومنها ما هو حق كالحاجة إلى الأمن والسعادة تفرضه مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم حتى يعيشوا في توافق واتزان ، وهذا ما يكون مسؤولية مجتمع إذا ما فقد الطفل سند الأبوة سواء باليتم أو بتشرد الأسرة وانحراف الوالدين أو أحدهما ، أو بالأزمات والكوارث التي تترك الأطفال ضحايا يفتقدون للعطف والحنان والتربية الصالحة .

7- دور الأسرة في إحداث التوافق النفسي :

الأسرة هي الركيزة الأساسية في تربية الطفل وتنمية شخصيته وهي الملاذ الآمن الذي يجد فيه الشعور بالإحاطة والرعاية ، فالطفل يكسب خبراته الأولى وفق ما يتلقاه من أفراد أسرته خاصة والديه وبصورة أخص من أمه ، ولذا فإن حرمان الطفل من أحد والديه أو كليهما له الأثر البالغ في نماءه وتكوين شخصيته ، وتوافقته النفسي والاجتماعي .

فالأطفال يتأثرون بتصدع الأسرة سواء كان التصدع ناتجاً عن موت الأب أو الأم أو كلاهما معاً ، أو كان التصدع نتيجة الانفصال بالطلاق ، وذلك أن الأطفال في هذه الحال يجتازون تجربة أليمة نتيجة وجودهم داخل أسرة محطمة فالأسرة المتوافقة على هذا الأساس ينتج عنها في الغالب توافق لأطفالها والأسرة سيئة التوافق ينتج عنها سوء توافق لإطفالها(أنيس، 2002، ص53)

ويختلف دور الأم عن دور الأب إلا أنهما يتكاملان في رعاية الأطفال والعمل على تنشئتهم تنشئة صالحة تجعلهم متوافقين في حياتهم .

ويشير علي القائي إلى أن مسؤولية الأم تصبح أكبر وأثقل عند فقدان الأب. إذ أنها من جانب تعد أمّاً ويجب عليها أن تفي بدور الأمومة المتضمن لدور الرقابة ورعاية الطفل بالحنان والعاطفة ، ومن جهة

أخرى يجب عليها أن تملأ الفراغ الناجم عن فقدان الأب، وبمعنى آخر يكون دور الأم متكاملًا عند غياب الأب ويجب أن تقوم بالكيفية المناسبة بالرعاية المالية والاجتماعية والنفسية لأطفالها. (م س، ص54)

ويرى أنيس أن للأب دوراً مهماً جداً في حياة الأطفال، لأنه يعتبر الحامي للأطفال من التشرد والضياع، ولا يقتصر دور الأب على الناحية المادية والإطعام فحسب وإنما يتعداه إلى الأمور النفسية والعاطفية لأنه يعتبر المثال الأعلى للأطفال حيث يقلدونه في أفعاله إن كان خيراً فخير، وإن كان غير ذلك فقد يكون وبالاً على حياة أطفاله في حاضرهم ومستقبلهم (م س، ص54)

وإذا فقد الطفل الأم فإن دور الأب يكون أعظم وأكبر في إيجاد التنسيق بين حضوره وغيابه خاصة إذا كان عمله يلزمه الغياب المتكرر .

ثانياً : اليتيم :

1-تعريف اليتيم :

-لغة : في المعجم الوسيط :يتم بيتم يتماً انفراد ، ويتم بيتم يتماً ويتماً : أعياء وأبطأ ، واليتيم هو الصغير الذي فقد أباه من الإنسان والذي فقد أباه من الحيوان. (أنيس وآخرون،1972،ص1063)

- اصطلاحاً :

- هو من مات أبوه فانفرد عنه ، وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء . إلا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا ما استغنوا عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يتم بعد الحلم " (أنيس، 2002،ص58)

- وهو الطفل الصغير الذي فقد الوالدين أو أحدهما في الصغر أو الطفل من ذوي الظروف الخاصة مجهول الأبوين أو الطفل من ذوي الأسر المتصدعة ممن لا تتوفر لهم الرعاية السليمة في الأسر أو المجتمع الطبيعي . (حنان،2014،ص385)

2- أثر الحرمان من الوالدين على التوافق النفسي للأطفال :

يعيش الأطفال في أمان عندما يكونون في كنف آبائهم فتكون حياتهم مستقرة سعيدة خاصة عندما تكون العلاقة بينهم طيبة تؤدي إلى توافقهم .

لكن قد يتعرض الأطفال للحرمان من الأب أو الأم أو للحرمان من الأبوين معاً سواء كان الحرمان بالانفصال (الطلاق) أو بالموت فينقلب الجو الأسري الذي يعيش في كنفه الطفل إلى جو اجتماعي غير مستقر ويتميز بالقلق والتوتر واضطراب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ، بل إن الطفل بمفرده يتأثر وتتوتر علاقاته مما يؤدي إلى سوء التكيف وقد تظهر عنده مظاهر اللاسوية.

وقد ثبت لدى علماء النفس أن الخبرات المؤلمة في الطفولة تكتسب مواقف يدرك فيها الطفل عدم تقبله ، مما يشعره بعدم الطمأنينة والتعاسة وكلها خبرات تنمي فيه الاستعداد للقلق وتكوين مفهوم سلبي عن الذات مما يؤثر على توافقه في مراحل من حياته التالية. (أنيس، 2002، ص56)

3- رعاية اليتيم والاهتمام به :

رعاية اليتيم والتكفل به هي من أفضل الأعمال وأجلها عند جميع الأعراف والديانات وخاصة في الإسلام فقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك في أحاديث كثيرة منها قوله (أنا وكافل اليتيم هكذا ، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما) رواه البخاري وتشمل هذه الرعاية ثلاث عناصر : - الرعاية النفسية
- الرعاية الاجتماعية
- الرعاية المالية

كل ذلك حرصا على أن يعيش اليتيم حياة متكاملة من جميع النواحي فلا يحس بالنقص في أي ناحية من نواحي حياته .

ذلك لأن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي ، والجماعة المسلمة مكلفة أن ترعى مصالح الضعفاء فيها . واليتامى بفقدهم آباءهم وهم صغار ضعفاء أولى برعاية الجماعة وحمائتها ، رعايتها لنفوسهم وحمائتها لأموالهم. (قطب 1980 في : أنيس، 2002، ص59)

مشكلة البحث: الأطفال هم فلذات الأكباد وقرّة الأعين، وهم الأمانة الملقاة على عاتق الآباء

والأمهات، وعلى كاهل المؤسسات والمجتمعات، وهم براءة الحاضر وابتسامته، وأمل المستقبل وعماده، وتنشئتهم وتربيتهم مسؤولية الجميع، للوصول بهم إلى بر الأمان والاستقرار .

إذا كان الاعتناء بالأطفال مسؤولية عظمى، فإن الاعتناء بالأطفال اليتامى مسؤولية أعظم، والالتفات إليهم ومراعاة شؤونهم، وكفالتهم واجب الجميع (أفرادا ومؤسسات)، فالطفل اليتيم يحتاج إلى المأوى، قال الله تعالى: " ألم يجدك يتيما فأوى... " (سورة الضحى، الآية رقم 5) ويتمثل المأوى في السكن والأسرة حيث يجد الطفل الطمأنينة والاستقرار النفسي والعاطفي، ويقول الله تعالى أيضا: " فأما اليتيم فلا تقهر " (سورة الضحى، الآية رقم 8) وهي دعوة إلى الرفق والمعاملة الحسنة للطفل اليتيم، وهي مسؤولية جميع أفراد المجتمع، فلا نكاد نسمع عن يتييم إلا ونتخيل أمامنا صورة طفل ذليل يشعر بالحرمان والنقص والقهر، وغياب أحد الوالدين أو كليهما يعد انتكاسة في طريق التنشئة الصحيحة ، وفقدانا للنموذج الأعلى والمصدر الأول لإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ومظاهر الظلم والقهر والإهمال وكل الاضطرابات النفسية التي تحتل نفوس الأيتام هي من صناعة المجتمع الذي يهمل الأيتام، ولوقاية الطفل اليتيم من كل الاضطرابات النفسية التي قد تواجهه في حياته ومن باب تحمل المسؤولية من طرف جميع من لهم صلة بالطفل اليتيم في المجتمع (أفرادا ومؤسسات) يجب العمل على إشباع مجموعة من الحاجات النفسية والاجتماعية، التي تضمن التنشئة السوية له، ليصبح فردا فاعلا في المجتمع، وليس مجرد متلقي للمن والإحسان.

وبتلبية هذه الحاجات وإشباعها نصل بالطفل اليتيم إلى مستويات عالية من التوافق النفسي، الذي يعرف على أنه: " قدرة الفرد على أن يشعر بالاطمئنان وراحة البال وهدوء النفس بعيدا عن القلق والحيرة والتوتر وضيق النفس، ويتسم بكونه عملية إيمانية مستمرة تواجه مطالب الحياة المتغيرة." (القاضي، 1994، ص51) والتنشئة السوية تقتضي معايشة الطفل لوسط أسري سليم بوجود الأب والأم في جو مشبع بالحب والعطف والأمان، لأن علاقة الطفل بأسرته لها تأثير كبير على التطور النمائي للطفل. (القمش والإمام، 2006، ص26)، وإن اختلال اتزان المثلث الأسري (الأب، الأم، الإبن) يؤدي غالبا للهزات والاضطرابات النفسية للأطفال. (بطرس، 2007، ص135) ولهذا فإن وجود أسرة مكتملة العناصر (الأب والأم والأطفال) يعد أساسا للصحة النفسية لأفرادها، وفقدان أحد الوالدين أو كليهما يترك آثارا سلبية كبيرة على الصحة النفسية للأطفال، حيث تظهر الاضطرابات السلوكية والوجدانية واضحة لديهم، وقد بينت بعض الدراسات وجود علاقة طردية بين وجود الأطفال في دور الإيواء واضطرابات الصحة النفسية لديهم، حيث أن 86% من المؤسسات لا تلبى حاجات الأطفال النفسية على اختلافها، الأمر الذي ساعد على ظهور العديد من المشكلات السلوكية لديهم (زيتون وآخرون، 2005، ص59-60)

يؤكد تقرير اليونيسيف حول وضع الأطفال في العالم '2006، ص40) أن: " الأطفال الأيتام أكثر عرضة من الأطفال الآخرين لمخاطر انتهاكات الحماية، وفاة أحد الوالدين في ظروف لا توجد أنظمة رعاية بديلة وملائمة يفتح ثغرة في مجال الحماية." (كمال يوسف، 2011، ص179)

وهناك الكثير من الدراسات التي تعرضت لموضوع التوافق النفسي لفئة الأطفال اليتامى المحرومين من الأسرة المكتملة بسبب فقدان أحد الوالدين أو كليهما، من بينها:

دراسة (Wulf، 1977) : التوافق النفسي اللاحق للأطفال الذين فقدوا أحد الوالدين لوفاته

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر وفاة أحد الوالدين في مرحلة الطفولة على التوافق النفسي اللاحق للأبناء، وفيها طبقت اختبارات القلق والاكنتاب ومركز التحكم والثقة البين شخصية، على عينة أطفال من عائلات مكتملة وعائلات توفي فيها أحد الوالدين وعائلات انفصل فيها الوالدين، وعائلات فقدت كلا الوالدين، فأظهرت النتائج أن وفاة أحد الوالدين في الطفولة لا يشكل في حد ذاته عاملا مؤديا إلى سوء التوافق فيما بعد، وأن إمداد الأسر بالمفاهيم التي تشرح وتفسر فكرة الموت يساعد في التغلب على مشاعر

الأسى، ويقلل إلى الحد الأدنى من إمكانية حدوث خلل وظيفي نفسي مستقبلا لدى الأطفال المحرومين من أحد الوالدين أو كليهما. (ليلي أحمد، 2006، ص151)

يرى صاحب هذه الدراسة أن وفاة أحد الوالدين في حد ذاته لا يؤدي إلى سوء التوافق، إذا ما استطاع الطفل أن يتغلب على مشاعر الأسى والحزن في البداية، لكن هذا لا يحدث إلا في ظل وجود الأسرة الكبيرة (أحد الوالدين، الجد، الجدة، الأعمام، الأخوال...) الذين يعملون على سد الفراغ الكبير الذي تخلفه وفاة أحد الوالدين، وفي طفولة الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن دليل، حيث التف حوله جده، وأعمامه، وآواه الله وأكرمه.

دراسة (شاهين، 1985): دراسة إكلينيكية لأثر وفاة الأم على التوافق النفسي للأبناء من الجنسين.
هدفت هذه الدراسة لمعرفة أثر وفاة الأم على التوافق النفسي للأبناء، وضمت العينة 48 طفلا وطفلة ممن حرما أمهاتهم وممن يعيشون في أسر متكاملة، وكان من بين أدواتها استمارة المستوى الاجتماعي والمقابلة T.A.T والاقتصادي للأسرة واختبار الشخصية للأطفال واستمارة الحالة، والاختبار الإسقاطي الطليقة وأظهرت النتائج أن الأطفال فاقد الأم أقل توافقا من أطفال العائلات المكتملة لدى الجنسين. (المرجع السابق)

أثبتت هذه الدراسة ضعف مستوى التوافق النفسي لدى الأطفال فاقد الأم مقارنة مع الأطفال مكتملي العائلات، وهو ما سننطلق منه في دراستنا الحالية حيث أننا نفترض وجود مستويات ضعيفة من التوافق النفسي لدى الأطفال اليتامي (فاقدي أحد الوالدين أو كليهما) .

دراسة (الديب، 1993): في جمهورية مصر العربية والتي هدفت إلى معرفة التوافق النفسي للأيتام، وقد بلغت عينة الدراسة 50 طفلا من أبناء الأرملة، و50 طفلا من أبناء المتزوجات، وطبقت الباحثة على هؤلاء مجموعة من الاختبارات لمعرفة التوافق النفسي للأيتام، وبينت نتائج الدراسة أن أبناء الأرملة أكثر عدوانية واندفاعا وقلقا وأكثر توترا وشعورا بالظلم وقل طموحا وانخفاضا في الروح المعنوية، وكذلك أقل شعورا بالسعادة والرضا من الأطفال الذين يعيشون في أسرهم، وبالمقارنة بين مجموعتي الأطفال الذين يعيشون في أسرهم، ومن يعيشون في دور الأيتام تبين أن تكيف الأطفال الشخصي والاجتماعي أقل من تكيف الأطفال الذين يعيشون في أسرة تضم الوالدين. (كمال يوسف، 2011، ص188)

أثبتت هذه الدراسة سوء التوافق النفسي للأيتام مقارنة مع الأطفال الذين يتمتعون بالعيش مع والديهم، كما أظهرت دور الأسرة في تكيف الأطفال الشخصي والاجتماعي، والشعور بالسعادة والرضا، وهو ما يؤكد الطرح الذي تتبناه الدراسة الحالية حول أهمية الأسرة في توفير الإيواء للطفل اليتيم وجعله يشعر بالراحة والسكينة والطمأنينة.

دراسة (اصليح، 2000) : التوافق النفسي لدى المحرومين من الأب، دراسة ميدانية لأبناء الشهداء في محافظة غزة.

سلطت هذه الدراسة الضوء على موضوع الحرمان الأبوي وأثره على التوافق النفسي لأبناء الشهداء في المجتمع الفلسطيني، وبلغت العينة 104 طفل وطفلة من أبناء الشهداء، استخدم الباحث اختبار التوافق النفسي (إعداد: الديب) ، واعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت النتائج عن وجود فروق جوهرية دالة في كل من أبعاد التوافق النفسي بين أبناء الشهداء والعاديين لصالح أبناء العاديين . (ليلي، 2006 ، ص152)

أكدت هذه الدراسة ما جاءت به الدراسات السابقة حول ضعف التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم مقارنة بالأطفال العاديين، وهو ما يلتقي مع فرضيات الدراسة الحالية.

من خلال ما سبق ذكره وانطلاقاً من مظاهر الظلم والقهر والإهمال التي يعاني منها الطفل اليتيم، ومن باب تحمل المسؤولية الاجتماعية حول الموضوع، أردنا بواسطة هذا البحث أن نكشف الحالة النفسية للطفل اليتيم، وأن نعرف مدى توافقه النفسي في ظل غياب أحد الوالدين أو كليهما، وأن نلفت انتباه المجتمع بمختلف مؤسساته إلى ضرورة الرفع من مستويات التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم.

وعلى ضوء ذلك يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- 1- ما هو مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم؟
- 2- هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم تعزى لمتغير الجنس؟
- 3- هل توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم تعزى لمتغير فقدان (الأب أو الأم)؟

فرضيات الدراسة:

- 1- مستوى التوافق لدى الطفل اليتيم منخفض.
- 2- لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي تعزى لمتغير الجنس.
- 3- لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي تعزى لمتغير فقدان (الأب أو الأم).

مفاهيم الدراسة:

التوافق:

يرى برونو(1983) أن التوافق هو: " الانسجام مع البيئة، ويشمل القدرة على إشباع أغلب حاجات الفرد ومواجهة معظم المتطلبات الجسمية والاجتماعية.(بوشاشي، 2013، ص87)

التوافق حسب تعريف لازاروس هو: " مجموعة العمليات النفسية التي تساعد الفرد على التغلب على المتطلبات و الضغوط المختلفة." (بن ستي، 2013، ص10)

وعليه فإن التوافق هو: الانسجام، والقدرة على إشباع الحاجات ، ومواجهة المتطلبات الجسمية والاجتماعية، والتغلب على الضغوط المختلفة...

التوافق النفسي:

يعرفه حامد زهران على أنه: " هو مدى ما يتمتع به الفرد من القدرة على السيطرة على القلق والشعور بالأمن والاطمئنان بعيدا عن الخوف والتوتر. " (حامد زهران، 2005، ص94)

وتعرفه إجلال سري على أنه: " عملية ديناميكية مستمرة يحاول فيها الفرد تعديل سلوكه وبيئته(الطبيعية والاجتماعية) وتقبل ما لا يمكن تعديله فيها، حتى تحدث حالة من التوازن والتوافق بينه وبين البيئة التي

تتضمن إشباع معظم حاجاته أو مقابلة أغلب متطلبات بيئته الخارجية.(إجلال سري،2000،ص152)

من خلال ما سبق يمكننا القول: أن التوافق النفسي هو حالة التوازن والتوافق بين الفرد وبيئته، وقدرته على السيطرة على القلق وعلى الخوف والتوتر، وشعوره بالأمن والاطمئنان.

الطفل: الصغير، وهو مرحلة عمرية من دورة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة.(الريماوي،1997، ص47)

ويعرف الطفل طبقا للقانون واتفاقيات حقوق الطفل، بأنه كل من يبلغ أقل من ثمانية عشر عاما، وهذا ما يؤكد ولا يختلف عليه التشريع الدولي.(قنديل، 2006، ص25)

اليتيم: هو من مات أبوه فانفرد عنه ، وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء . إلا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا ما استغنوا عن كافل وقائم عليهم زال

هذا الاسم عنهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يتم بعد الحلم " (أنيس، 2002، ص58)

وهو الطفل الصغير الذي فقد الوالدين أو أحدهما في الصغر أو الطفل من ذوي الظروف الخاصة مجهول الأبوين أو الطفل من ذوي الأسر المتصدعة ممن لا تتوفر لهم الرعاية السليمة في الأسر أو المجتمع

الطبيعي . (حنان،2014،ص385)

ونقصد به في هذه الدراسة الطفل من سن عشرة أعوام حتى سن الرشد - يدرس في المرحلة المتوسطة - وقد والديه أو أحدهما بالوفاة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

أ-منهج الدراسة: اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لهذا النوع من الدراسات، مع العلم أن هذا المنهج يهتم بدراسة ظاهرة أو حدث أو قضية موجودة حاليا يمكن الحصول منها على

معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث.(الأغا والأستاذ، 2000، ص83)

ب-مجتمع الدراسة:

يضم مجتمع الدراسة الأطفال اليتامى الذين يدرسون في التعليم المتوسط، والموزعين على إكماليات مدينة الجلفة.

ج- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من أربعين طفلا يتيما في مرحلة التعليم المتوسط، موزعين على ثلاث إكماليات بالجلفة.

د- أدوات الدراسة (صدقها وثباتها):

استخدم الباحثان على اختبار من اختبارات الشخصية للمرحلة الإعدادية والثانوية لعطية محمود وهو مأخوذ في الأساس من اختبار كاليفورنيا للأطفال، قام بإعداده كل من كلارك وتيجز وثورب وقد ظهرت النشرة الأولى لهذا الاختبار في عام 1939 ليعد نشره عدة مرات مع تعديلات جديدة كان من الضروري إدخالها.

وفي سنة 1986 أعده محمود عطية هنا وكيفه على البيئة العربية، ويهدف إلى تحديد أهم نواحي الشخصية لدى المراهقين من طلاب المدارس الإعدادية والثانوية وهي النواحي التي تدخل في نطاق التوافق النفسي وهي:

-الاعتماد على النفس (1، 7، 13، 19)

-الإحساس بالقيمة الذاتية(2، 8، 14، 20)

-الشعور بالحرية(3، 9، 15، 21)

-الشعور بالانتماء(4، 10، 16، 22)

-التحرر من الميل و الانفراد(5، 11، 17، 23)

-الخلو من الأعراض العصابية(6، 12، 18، 24)

طريقة تصحيح الاختبار: تكون طريقة تصحيح المقياس من خلال العبارات حيث يحتوي على عبارات

موجبة وأخرى سالبة، فإذا أجاب المفحوص على العبارة الموجبة ب(نعم) تعطى له الدرجة (2)، أما إذا

أجاب ب(لا) فتعطى له الدرجة (1) ، والعبارة السالبة إذا أجاب عليها المفحوص ب(نعم) تعطى له الدرجة

(1) ، وإذا أجاب ب(لا) فتعطى له الدرجة (2).

ثبات المقياس:

باستخدام طريقة التجزئة النصفية، وبعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان وبراون مع 793 تلميذ كانت

النتائج كما يلي: الاختبار بأكمله ، التوافق العام 0.93 ، التوافق النفسي 0.86

وفيما يتعلق بثبات الاختبار في صورته العربية وجد أن معاملات الثبات بطريقة كودر ريتشارد سون

جاءت مختلفة تتراوح ما بين 0.06 و 0.94

وكذلك استخرجت معاملات ثبات الاختبار بطريقة إعادة الاختبار حيث يفصل بين الاختبارين 15 يوما على عينة من 60 تلميذا (30 من المرحلة الإعدادية، و 30 من المرحلة الثانوية) وكانت معاملات ثبات الاختبار تتراوح بين 0.54 و 0.94 ويتبين من معاملات الثبات المختلفة في هذا الاختبار أنها مرتفعة بقدر كاف، بحيث يمكن الاعتماد عليه في عملية المسح العلمي، الإرشاد الجماعي والفردى، والعلاج النفسي، والتوجيه النفسي والمهني.

صدق المقياس:

يذكر مؤلفو وصانعو هذا الاختبار، أنهم استدلووا على صدقه من الانتقال الدقيق لعناصره، وهذا المعيار يعتبر من الدلائل على صدقه، غير أنهم قاموا بقياس صدقه من تقديرات مدرسي المرحلة الإعدادية والثانوية، كما قام الباحث (عطية هنا) بحساب معاملات صدق هذا الاختبار على البيئة المصرية بين درجات أجزاء هذا الاختبار وتقديرات المدرسين لبعض نواحي شخصية التلميذ عن طريق استمارة. (بلحاج فروجة، 2003، ص146)

هـ- أساليب المعالجة الإحصائية:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة ، والتحقق من فرضياتها، قام الباحثان باستعمال الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابي.
- اختبارات لعينتين مستقلتين (t.test)
- وتمت معالجة البيانات ببرنامج spss

عرض ومناقشة النتائج:

1- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص هذه الفرضية: "مستوى التوافق النفسي لدى الأطفال اليتامى منخفض" ولاختبار صحة هذه الفرضية استخدمنا اختبار (t.student test) بأسلوب (one samle test) للعينة الواحدة وقد تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول التالي :

DF	sig	أقيمة	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	المتغير
39	0.000	18.20	3.70	15	14.07	التوافق النفسي

الجدول رقم (01) : دلالة الفرق بين متوسط درجات عينة اليتامى على مقياس التوافق النفسي والمتوسط الفرضي له

من خلال الجدول نستنتج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01) بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي نظرا لان قيمة المتوسط للحسابي (14.07) أقل من قيمة المتوسط الفرضي للمقياس (15) و قيمة (T) بلغت (18.20) وهذا يعبر أن منطوق الفرضية قد تحقق وأن الأطفال اليتامى لديهم مستوى منخفض في التوافق النفسي، ونتيجة هذه الفرضية تعكس ما أشارت إليه العديد من الدراسات التي تناولت الموضوع، وأكدت على ضعف التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم، نتيجة مظاهر الظلم والقهر والإهمال وكل الاضطرابات النفسية التي يعاني منها والتي هي من صناعة المجتمع. ومن بين هذه الدراسات ، دراسة الديب (1993) ودراسة شاهين (1985) ودراسة اصليح (2000)، ماعدا دراسة Wulf (1977) الذي رأى بأن موت أحد الوالدين لا يؤثر على مستوى التوافق النفسي للطفل اليتيم مع شرط وجود التكفل الأسري.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

ونصت على ما يلي "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي بين اليتامى تعزى لمتغير الجنس" وللتأكد من صحة هذه الفرضية تم الاعتماد على الاختبار T لمتوسطين مستقلين (Independent sample t test) والنتائج موضحة في الجدول التالي:

DF	sig	t القيمة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعات	
38	0.303	-	3.240	13.83	18	ذكور	التوافق
			4.119	14.27	22	إناث	النفسي
		0.378					

الجدول رقم (02): دلالة الفرق بين الذكور والإناث في مستوى التوافق النفسي

يبين الجدول أن قيمتا المتوسط الحسابي لكل من الذكور والإناث متقاربتان جدا مما يدل على عدم وجود فروق بينهما، وهذا ما تكشف عنه أيضا قيمة T حيث تظهر أن لا وجود لفروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 لأن قيمة (SIG = 0.303) أكبر من مستوى الدلالة، وبالتالي T غير دالة، وعليه نقبل الفرضية الصفرية " لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم تعزى لمتغير

الجنس" ، فالذكور والإناث سواء في التأثير بفقدان أحد الوالدين وهوما توقعه الباحثان، ويتفق هذا أيضا مع جاءت به بعض الدراسات مثل دراسة شاهين (1985).

❖ عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثالثة :

والتي نصت على ما يلي : " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم تعزى لمتغير الفقدان (الأب أو الأم)."و للتأكد من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار (t) لمتوسطين مستقلين والجدول التالي يوضح النتائج :

DF	sig	t القيمة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجموعات	المتغير
38	0.014	-1.40	4.407	14.772	22	يتامى الأب	التوافق النفسي
			2.486	13.222	18	يتامى الأم	

جدول رقم (03) : دلالة الفروق في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم حسب جهة الفقدان (الأب أو الأم)

يتضح لنا من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي ليتامى الأب بلغ (14.77) أكبر من المتوسط الحسابي ليتامى الأم (13.22) والقيمة (0.01) هي أقل من مستوى الدلالة (0.05) وبالتالي فإن (ت) دالة ، وعليه نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة ' توجد فروق دالة إحصائية في مستوى التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم تعزى لمتغير الفقدان (الأب أو الأم) " لصالح الأب ، أي أن مستوى التوافق النفسي للطفل يتيم الأب - وإن كان ضعيفا ومنخفضا- إلا أنه يفوق مستوى التوافق النفسي لدى الطفل يتيم الأم. ويرجع ذلك إلى أن الأم أقرب، وأكثر اتصالا بالأبناء من الأب، كما أن حاجة الأبناء إلى الأم أشد . ومن بين الدراسات التي تكلمت عن أثر فقدان الأم، دراسة شاهين(1985)

أما دراسة اصليح (2000) فتعرضت لفقدان الأب، وأثر الحرمان الأبوي على التوافق النفسي .

خاتمة ومقترحات :

موضوع التوافق النفسي لدى الأطفال اليتامى ،موضوع واسع يتطلب إجراء المزيد من البحوث من جميع الجوانب ذلك لأنه يرتبط بالصحة النفسية لديهم وتأثير ذلك على حاضرهم ومستقبلهم. من خلال هذه الدراسة القينا الضوء على هذا الموضوع وحاولنا الكشف على مستوى التوافق النفسي لدى هذه الفئة التي تحتاج إلى الكثير من الاهتمام وتحقيق أكبر قدر من التوافق

ومن خلال احتكاكنا بعينة البحث وجدنا أن هؤلاء الأطفال بحاجة إلى الإصغاء إليهم والاهتمام بمشاكلهم وإظهار الثقة بهم استنادا إلى ما توصلت إليه الدراسة يمكن إعطاء المقترحات التالية :

- توفير ظروف مناسبة تضمن توافقا نفسيا سليما لهذه الفئة.
- إجراء المزيد من البحوث العلمية التي تتناول هذا الموضوع.
- توعية المحيطين بالطفل على أهمية التوافق النفسي لدى الطفل اليتيم.
- إعداد برامج إرشادية لرعاية هؤلاء الأطفال لتحقيق التوافق النفسي لديهم.

قائمة المراجع :

الكتب:

- ابن منظور، لسان العرب ، دار لسان العرب، بيروت ، ط 1993.
- أنيس ، إبراهيم وآخرون (1972) المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث- العربي - بيروت.
- حامد عبد السلام زهران (1988) الصحة النفسية والعلاج النفسي ، ط4، دار المعارف، القاهرة،.
- هنا، عطية محمود (1960) الشخصية والصحة العقلية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- مياسا ، محمد (1997) الصحة النفسية والأمراض النفسية والعقلية ، دار الجيل ، بيروت.
- عباس ، فيصل (1994) أضواء على المعالجة النفسية - النظرية والتطبيق - دار الفكر اللبناني ، بيروت.
- عبد الغفار عبد السلام (1981) مقدمة في الصحة النفسية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة،.
- طه فرج عبد القادر (1980) سيكولوجية الشخصية المعاقة للإنتاج ، مكتبة الخانجي، القاهرة،.

الأطروحات والرسائل:

- أنيس عبد الرحمن عقيلان أبو شمالة (2002)، أساليب الرعاية في مؤسسات رعاية الأيتام وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة .
- إبراهيمي أسماء (2015) الضغوط المهنية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المرأة العاملة ، أطروحة - مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة،.
- هواش ، كفاح خالد (1994) فاعلية برنامج الرعاية في تربية الأطفال في التكيف الشخصي والاجتماعي للأطفال الأيتام . "رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.

التوافق النفسي للوالدين وانعكاسه على تكيف الأبناء في المدرسة دراسة ميدانية لتلاميذ السنتين الثانية والثالثة من التعليم المتوسط

المؤلف: فاطمة حولي إشراف قادري حليلة
جامعة محمد بن احمد وهران 2
imouchafati@yahoo.fr

مقدمة :

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي ، يقول الله تعالى : " هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها " (سورة الأعراف الآية 189).

إن السلامة النفسية للأبناء ترتبط بدرجة التوافق النفسي للوالدين فالأسرة المستقرة والسعيدة تعتبر بيئة نفسية صحية للنمو تؤدي إلى سعادة الأبناء وتحقق صحتهم النفسية باعتبارها قاعدة ترتبط بها مصير جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي لا يمكن أن تتجح إلا إذا نجحت الأسرة.

وتأتي المدرسة كمؤسسة إجتماعية ثانية بعد الأسرة من حيث الترتيب الزمني ومن حيث تأثيرها على الطفل، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى مجتمع آخر وهو المدرسة ليربي تربية مقصودة تعتمد على الإستقلالية و العقلانية، و وضعه فيها يتأثر إلى درجة كبيرة بأسرته وخاصة والديه، وأي هفوة تحصل في هذه المرحلة تصبح بذرة للإضطراب و الإنحراف.

فالتوافق النفسي إذن هو حجر الزاوية في حياة الفرد و هو المحصلة النهائية لتفاعله مع المحيط الذي ينتمي إليه، وعليه فإن تحقيق التوافق النفسي للوالدين داخل الأسرة مهم في شعور أفرادها بالهدوء و الصحة النفسية و الاستقرار، خاصة و أن الأسرة تعتبر أولى المجالات و أسبقها في التأثير على الأبناء، و تحدد بدرجة كبيرة كيفية تفاعل الفرد في خارج الأسرة، و لأنه توجد علاقة بين الأسرة و المدرسة فقد ينعكس هذا التوافق النفسي للوالدين على قدرة الأبناء على التكيف في الوسط المدرسي باعتبار المدرسة المكان الذي يتوجه إليه الابن بعد الخروج من المنزل و الذي يعكس فيه ما يعيشه داخل أسرته.

و من خلال هذه المقدمة التمهيديّة تم طرح إشكاليات البحث على النحو التالي :

- هل توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة ؟
- هل توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الأساتذة؟
- هل توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين وإقامة الأبناء علاقات حسنة مع زملاء؟

- هل توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين ومشاركة الأبناء في الأنشطة المدرسية؟
- هل توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين وعلاقة الأبناء بالمنهج الدراسي ؟
- هل تختلف العلاقة الإرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة باختلاف جنس الأبناء ؟

I فرضيات الدراسة :

- توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة .
- توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الأساتذة.
- توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الزملاء.
- توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين ومشاركة الأبناء في الأنشطة المدرسية.
- توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و علاقة الأبناء بالمنهج الدراسي .
- تختلف العلاقة الإرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة باختلاف جنس الأبناء.

II هدف دراسة الموضوع :

تهدف الدراسة الحالية إلى تبيان الإنعكاسات الإيجابية للتوافق النفسي عند الوالدين على الأبناء في المدرسة من حيث قدرتهم على التكيف فيها، وفيما إذا كان هناك إختلاف في العلاقة الإرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين وتكيف الأبناء في المدرسة يعزى إلى جنس الأبناء .

III أهمية البحث :

ترتبط أهمية البحث بأهمية الأسرة والتي إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع و ترتبط بالأبناء اللذين يشكلون عماد المجتمع ،و تكمن الأهمية في ما يلي :

1 من الناحية النظرية :

تعتبر هذه الدراسة من أولى الدراسات التي تناولت العلاقة بين التوافق النفسي للوالدين والتكيف المدرسي للأبناء، لذلك من المتوقع أن تساهم في تقديم فهم نظري لطبيعة تلك العلاقة.

2 من الناحية التطبيقية :

من المتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة أسر التلاميذ و العاملين في قطاع التربية و التعليم بما تقدمه من نتائج قد تساعد في فهم و معرفة تأثير التوافق النفسي للوالدين على التكيف المدرسي للأبناء و معرفة أهمية الصحة النفسية للوالدين في تحقيق تكيف دراسي

جيد للأبناء، وفي الوقت نفسه معرفة معوقات التكيف المدرسي للتلميذ و التلميذة وتأثير ذلك على النجاح الدراسي، ومن هذا المنطلق فإن المعلم سيكون على دراية واسعة لما يعانيه التلميذ في أسرته وبالتالي مساعدته في تخطي بعض العقبات التي تحول دون توافقه و عطائه الدراسي و ذلك بتعاون الوالدين .

كما تتضح أهمية الدراسة في أهمية المرحلة العمرية التي سنتناولها الباحثة و هي مرحلة المراهقة، حيث يكون على الآباء و المعلمين فيها مراعاة النمو و التوافق النفسي، و العمل على تقليل الفجوة بين جيل الآباء و جيل الأبناء.

IV التعاريف الإجرائية المستخدمة في البحث :

1 **التوافق النفسي:** و يتضمن الإستقرار الأسري و الألفة بين أعضاء الأسرة، من خلال تحقيق السعادة و الثقة و الإنسجام، والقدرة على تحقيق المطالب الأسرية، وهو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الوالد في مقياس التوافق الأسري.

2 **الوالدان :** هما الأم أو الأب أو الأب و الأم معا .

3 **التكيف:** ويظهر في إقامة الأبناء لعلاقات حسنة مع الأساتذة و الزملاء و المنهج الدراسي و مشاركتهم في الأنشطة المدرسية وهو مجموع الدرجات التي يحصل عليها الإبن في أبعاد إستمارة التكيف المدرسي.

العلاقة مع الأساتذة : التلميذ المتكيف دراسيا هو الذي يحب أساتذته و يشعر نحوهم بالمودة و الإحترام، ولا يجد صعوبة في الإتصال بهم و التحدث إليهم.

العلاقة مع الزملاء : التلميذ المتكيف دراسيا هو الذي يندمج مع زملائه، ويتبادل معهم المساعدة و يشتركون في أعمال جماعية.

المشاركة في الأنشطة المدرسية : وهي عموما الرياضة و الرسم و الحفلات، إذ أن التلميذ المتكيف دراسيا يهتم بالأنشطة التي تقام في مدرسته و يشارك فيها و يقتنع بفائدتها.

العلاقة مع المنهج الدراسي : وهو البرنامج الدراسي، حيث أن التلميذ المتكيف دراسيا يحضر جميع دروسه ويفهمها و يشارك في حل التمارين.

4 **الأبناء :** تلاميذ السنتين الثانية والثالثة متوسط.

V حدود الدراسة :

1 **المجال البشري :**

تم اختيار 106 تلميذا بالطريقة العشوائية البسيطة من مؤسسة هواري بومدين بنسبة 50% من كل مستوى دراسي حيث أنه توجد ثلاثة أقسام للسنة الثانية متوسط تشمل 100 تلميذ و توجد ثلاثة أقسام للسنة الثالثة متوسط تشمل 112 تلميذ.

أما بالنسبة للآباء فقد تم اختيارهم تبعا لأبنائهم بحيث بلغ عددهم بداية 172 ولي أمر أي (132 أب و أم) و (15 أب) و (25 أم) نظرا لاحتواء العينة على تلاميذ أحاديي الوالد و ذلك على حسب ما تم توضيحه في التعريف الإجرائي سابقا.

2 المجال المكاني : انحصر مكان الدراسة في متوسطة هواري بومدين الواقعة جنوب شرق سيدي علي ولاية مستغانم و هي مؤسسة تعليمية مقصودة نظرا لسهولة الإتصال بها و التطبيق فيها.

3 المجال الزمني : تم الشروع في هذه الدراسة و تطبيق أدوات جمع المعلومات في مدة زمنية محددة بشهر بداية من ماي 2011.

VI الدراسات السابقة : هناك دراسات تناولت أنواع التوافق وعلاقتها ببعض المتغيرات كالتحصيل، الإضطرابات السيكوسوماتية، أساليب المعاملة الوالدية، الضغط النفسي وغيرها إلا أن الدراسات التي تتناول التوافق النفسي عند الوالدين والأبناء فهي شبه معدومة على حد علم الباحثة و نظرا لتداخل مفهومي التوافق و التكيف قامت الباحثة بعرض الدراسات دون تمييز بين المتغيرين.

دراسة ريسير REISER .M.F والتي جاءت تحت عنوان علاقة التوافق بالسنة الدراسية للطلبة، وفيها قارنت بين طلبة السنوات الأولى وطلبة السنوات النهائية لمعرفة التوافق لديهم في مراحل مختلفة من الدراسة، وأوضحت النتائج أن توافق الطلاب في السنوات الأولى يكون أقل من توافق الطلاب في السنوات النهائية. (2)

دراسة منيرة أحمد حلمي 1976 حول التوافق النفسي للطلبة الجامعية و علاقته بمجموعة من المتغيرات التي من بينها التحصيل الدراسي مع عينة بلغ قوامها 880 طالبة من السنوات الدراسية الأولى و الثانية و الثالثة من كلية البنات بجامعة عين شمس، تراوحت أعمار عناصرها بين 18 و 21 سنة و تم الاعتماد فيها على :اختبار التوافق للطلبة، وضع بل و إعداد عثمان نجاتي، قائمة موني لضبط المشكلات، اختبار الذكاء الثانوي لإسماعيل القباني، و المجموع الكلي لدرجات الطالبات في امتحان الثانوية العامة، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة إرتباطية سلبية بين تحصيل الطالبات وتوافقهن، حيث أنه كلما زادت درجة التحصيل و مستواه قلت مشكلات التوافق ولو أن الإرتباطات في العموم لم تكن دالة إحصائيا.

دراسة روني 1979 لبحث عدة متغيرات من بينها التحصيل و التوافق لدى عينة قوامها 227 من طالبات الجامعة، حيث أسفرت النتائج عن أن هناك إرتباطا إيجابيا جوهريا بين مستوى التحصيل و مستوى التوافق . (7)

دراسة صالح 1980 التي تناولت مشكلات التوافق الشخصي و الإجتماعي و الدراسي للطلاب العرب في معاهد مختارة للتعليم العالي بتكساس، مع عينة شملت 415 طالبا من مستويات الليسانس و البكالوريا و الدراسات العليا، و أسفرت النتائج عن عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في المتغيرات المدروسة . (7)

دراسة مها الكردي 1980 حول التوافق الشخصي و الإجتماعي لدى أطفال الملاجئ (اللقطاء)، مع عينة قوامها 20 طفلا (10 من اللقطاء و 10 من العاديين) و أظهرت الدراسة أن عينة قرية الأطفال اللقطاء (S.O.S) أقل توافقا من الأطفال العاديين. (7)

دراسة قديح و أبو مصطفى 1996 التي تناولت التوافق الشخصي والإجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى الشباب الفلسطيني، و هدفت لقياس مدى علاقة التوافق النفسي الإجتماعي بالقدرة على التحصيل الدراسي لدى عينة من قوات الأمن

الفلسطيني الذين يعملون في قوات الشرطة الفلسطينية و يدرسون في جامعات غزة، و تكونت عينة الدراسة من 60 من قوات الأمن الشرطة العاملة في قطاع غزة والذين يدرسون في الجامعات، و طبق في الدراسة مقياس التوافق النفسي والاجتماعي من إعداد علي الديب و مقياس التحصيل الدراسي من إعداد الباحثين، وتوصل الباحثان إلى النتائج التالية :

لا توجد علاقة دالة إحصائياً بين التوافق النفسي والاجتماعي والتحصيل الدراسي، و بين التوافق الشخصي والاجتماعي و المؤهل الدراسي، و لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الشخصي والاجتماعي تبعاً لاختلاف العمر. (6)

دراسة محمد السيد عبد الرحمن 1998 المعنونة بإسهامات الزواج في تحقيق التوافق النفسي لكل من الرجل و المرأة، وهدفت إلى التعرف على الفروق بين المتزوجين و غير المتزوجين في التوافق النفسي و أبعاده، و تكونت عينة الدراسة من المتزوجين وعددهم 86 (45 ذكورا ، 41 إناثا) و غير المتزوجين وعددهم 119 (60 ذكورا ، 59 إناثا)، أما أدوات الدراسة فتمثلت في إستمارة بيانات عامة من إعداد الباحث و إختبار التوافق النفسي العام و المهني للراشدين إعداد هيوم - بل، و سجلت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين و غير المتزوجين في أبعاد التوافق : المنزلي و الصحي و الاجتماعي و التوافق النفسي العام و الفروق لصالح المتزوجين. (10)

دراسة هالة أحمد السيد 1998 وكان موضوعها التكيف الأسري والمدرسي لدى التلاميذ الموهوبين في المرحلة الثانوية والهدف منها التعرف على التلاميذ الموهوبين في المرحلة الثانوية في مصر و كذا معرفة توافقتهم أسريا ومدرسيا، و ذلك بالإعتماد على إختبار الذكاء العالي للسيد محمد خيرى، ومقياس تقدير الخصائص السلوكية لدى الطلبة الموهوبين و إستمارة دراسة الحالة من إعداد الباحثة، وإختبار تفهم الأسرة لعبد الرقيب أحمد إبراهيم، وتوصلت الدراسة إلى أن التلاميذ الموهوبين لديهم قدرة عالية على التكيف الأسري و التكيف المدرسي. (1)

دراسة علي علي 2000 تحت عنوان المساندة الاجتماعية و أحداث الحياة الضاغطة و علاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية لدى الطلاب المقيمين مع أسرهم و المقيمين في المدن الجامعية، و الهدف منها معرفة دور المساندة الاجتماعية من الأسرة في تخفيف الصراعات النفسية لدى الطلاب المقيمين مع أسرهم و المقيمين في المدن الجامعية، وأقيمت على عينة تجريبية تكونت من 50 طالبا جامعيًا مقيمين في المدن الجامعية و غير مدعمن بالمساندة الاجتماعية الكاملة من أسرهم، وعينة ضابطة من 50 طالبا جامعيًا مقيمين مع أسرهم ومدعمن بالمساندة الاجتماعية الكاملة من أسرهم، أما أدوات الدراسة فتمثلت في إستبانة المساندة الاجتماعية إعداد سارسون و عمل على تعريبه وتقنينه على البيئة العربية كل من محمد محروس الشناوي وسامي أبو بيه، ومقياس التوافق مع الحياة الجامعية وهو من إعداد بيكر وسريك، وقام الباحث بتعريبه وتقنينه على البيئة العربية، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الأكاديمي و الشخصي والعاطفي و الإلتزام بتحقيق الأهداف بين مجموعة الطلاب المقيمين مع أسرهم ومدعمن بالمساندة الأسرية و مجموعة الطلاب المقيمين في المدن الجامعية و غير مدعمن بالمساندة الأسرية لصالح المجموعة الأولى. (6)

دراسة نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني 2005 حول النمو النفس اجتماعي وفق نظرية إريكسون و علاقته بالتوافق والتحصيل الدراسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. وتهدف إلى الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين النمو النفس اجتماعي والتوافق الدراسي، تم الإعتماد فيها على مقياس الهوية الذاتية من إعداد راسموسن، و إختبار التوافق الدراسي لهنري بورو مقتن على البيئة السعودية من قبل بلابل، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة دالة إحصائياً بين مراحل نمو الأنا كما افترضها إريكسون و التوافق والتحصيل الدراسيين. (11)

دراسة أماني محمد ناصر 2006 حول التكيف المدرسي عند المتفوقين والمتأخرين تحصيليا في مادة اللغة الفرنسية على عينة من المدارس الثانوية بلغت 701 طالبا و طالبة، بهدف الكشف عن الفروق بين متوسط درجات عينة البحث على مقياس التكيف المدرسي، و استخلصت معطياتها من خلال تطبيق استمارة البيانات الأولية و مقياس التكيف المدرسي من إعداد الباحثة، وانتهت الدراسة إلى أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة البحث على مقياس التكيف المدرسي . (1)

دراسة عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البليهي 2008 حول أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالتوافق النفسي، والتي تهدف إلى التعرف على أفضل أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها التلاميذ، و تحديد طبيعة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها التلاميذ وتوافقهم النفسي، واشتملت عينة الدراسة على تلاميذ المرحلة الثانوية، بالاعتماد على مقياس أمبو لأساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الأبناء ومقنن من طرف العربي على البيئة السعودية، واختبار التوافق للطلبة من إعداد هيو.م.بل وتقنين السيد عبد القادر زيدان على البيئة السعودية، و ما سجلته الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والتوافق النفسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. (5)

ومن الدراسات التي أجريت على عينات من المجتمع الجزائري نذكر بالخصوص :

دراسة رفيق عوض الله 2005 تحت عنوان الضغط النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الإجتماعي لدى طلاب جامعات الجزائر وجامعات فلسطين، والتي كانت تهدف إلى الكشف عن العلاقة التي تربط الضغوط النفسية بالقدرة على التوافق النفسي والإجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من 800 طالبا وطالبة من جامعة وهران وجامعات غزة، و اعتمد الباحث على إستبيان الضغوط النفسية لدى الطلبة من إعداده، و إستبيان التوافق النفسي والإجتماعي مقنن على البيئة الجزائرية، وتبين من خلال النتائج المتوصل إليها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية سالبة بين متغير الضغوط النفسية ومتغير التوافق النفسي والإجتماعي في كلا العينتين، ولم تظهر فروق جوهرية على متغير التوافق النفسي والاجتماعي ككل والمستويات المختلفة لعدد أفراد الأسرة بالنسبة للعينة الفلسطينية. (6)

دراسة سويح نصيرة 2005 بعنوان أثر العمل الليلي على التوافق العام وإستراتيجيات التكيف لدى الأمهات المتزوجات و سعت من خلالها إلى الكشف عن أثر العمل الليلي للمرأة المتزوجة على توافيقها العام و إلى الوقوف على الإستراتيجيات المطبقة من طرفها، و استخدمت الباحثة عينة مكونة من 200 أم متزوجة عاملة، كما لجأت لجمع معطياتها إلى إختبار التوافق العام للراشدين من إعداد الأستاذ دالي حسين، و سلم كوبينغ و خلصت الدراسة إلى وجود فروق دالة بين متوسط درجات مجموعة العاملات ليلا - تناوبيا و متوسط درجات مجموعة العاملات نهارا في التوافق العام، وفي مقياس التوافق الانفعالي والزواحي الصحي و من حيث تطبيق إستراتيجيات التكيف، وعدم وجود فرق دال بين متوسط درجات مجموعة العاملات ليلا - تناوبيا ومتوسط درجات مجموعة العاملات نهارا على مقياس التوافق الشخصي و الإجتماعي والأسري و المهني. (4)

VII التعليق على الدراسات السابقة :

تعرضت الباحثة في الصفحات الماضية إلى أهم الدراسات السابقة و التي تنوعت بين أجنبية و عربية و جزائرية في حدود اطلاعها، و من الملاحظات التي يمكن تسجيلها بهذا الخصوص :

- أن الدراسات السابقة استخدمت عينات بحث متباينة شملت الأطفال و تلاميذ المدارس الثانوية و الطلبة الجامعيين و كذا المتزوجين و العاملين.

- أن أدوات البحث فيها متركزة كلها تقريبا حول إختبارات التوافق و مقاييس التوافق النفسي و الإجتماعي و مقاييس التحصيل الدراسي و أيضا الملاحظات و المقابلات العيادية و إستمارات البيانات العامة، بالإضافة إلى مقاييس أخرى حسب المتغيرات المدروسة.
 - أن غالبيتها تناولت العلاقة بين التوافق و التحصيل لدى المتمدرس و أوضحت أن هناك علاقة طردية بينهما أي كلما زاد التوافق زاد التحصيل، إلا دراسة قديح و أبو مصطفى فلم تبرز أي علاقة بين التوافق النفسي و الاجتماعي و التحصيل الدراسي.
 - أنها لم تؤثر على وجود فروق جنسية في التوافق باختلاف السن والمستوى العلمي.
 - أن جميع محاور التوافق (المنزلي والصحي والاجتماعي و الانفعالي) لها علاقة إيجابية بأساليب المعاملة الوالدية الإيجابية سواء من جانب الآباء أو الأمهات.
 - أوضحت دراسة محمد السيد عبد الرحمن وجود فروق بين المتزوجين وغير المتزوجين في أبعاد التوافق وذلك لصالح المتزوجين.
 - أن الأطفال اللقطاء كانوا أقل توافقا من الأطفال العاديين ومن هنا نتضح لنا أهمية الأسرة في إحداث التوافق لأفرادها.
- وهكذا فإن معظم الدراسات المشار إليها تناولت التوافق النفسي على عينات مختلفة مع متغيرات متعددة، و لكن الباحثة إلى لحظة كتابة هذه السطور لم تتحصل على دراسة واحدة تناولت التوافق النفسي عند الوالدين وانعكاسه على تكيف الأبناء سواء في المدرسة أو في المجتمع وهو أمر ملفت للإنتباه وبيعت على التساؤل.

VIII الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية :

أولا : الدراسة الاستطلاعية :

1 عينة الدراسة الاستطلاعية : بلغ قوامها 40 تلميذا اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة، أما الوالدين فقد تم اختيارهم تبعا لأبنائهم المختارين للدراسة بحيث بلغ عددهم 73 أبا و أما.

2 أدوات الدراسة :

استمارة التوافق الأسري : وهي مأخوذة في الأصل من مقياس التوافق العام للأستاذ دالي حسين، واستعملت في الدراسة الحالية لقياس التوافق النفسي، طبقت في صورتها النهائية على عينة الدراسة الأساسية، وتتكون هذه الإستمارة من ورقة التعليمات الموضح فيها موضوع الدراسة و طريقة الإجابة على الفقرات، إضافة إلى البيانات الأولية الخاصة بالمفحوص أما الورقة الثانية فتحتوي على عبارات الإستمارة الخمسة عشر (15) و قدمت ثلاثة بدائل للإجابة.

إستمارة التكيف المدرسي : وهي من إعداد الباحثة و تشتمل على 24 عبارة موزعة على أربعة أبعاد بحيث يضم كل بعد منها ستة عبارات، وتتكون من ورقة التعليمات و البيانات الشخصية الخاصة بالمفحوص و تحتوي الورقة الثانية على عبارات الإستمارة وقدمت لها هي الأخرى ثلاثة بدائل للإجابة.

IX الخصائص السيكومترية :

أ- استمارة التوافق الأسري :

تم تطبيق إختبار التوافق العام للراشدين على البيئة الجزائرية سنة 1982 و حصل على نسبة ثبات وصدق عاليين (4)، كما تم الاستدلال على صدقه من طرف الباحثة سويح نصيرة عن طريق الإتساق الداخلي للإختبار، وتم التحقق من ثباته بطريقة التجزئة النصفية بين الفقرات الزوجية والفردية بحيث وجد معامل الثبات بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان براون مساويا ل (0.938) ، ووجد معامل الثبات لبعده التوافق الأسري مساويا ل (0.815). (4)

1 الصدق :

صدق المحكمين : عرضت الباحثة الإستمارة على مجموعة من أساتذة قسم علم النفس و علوم التربية في جامعة وهران، و بناء على آراء لجنة التحكيم قامت بتثبيت العبارات التي أجمع عليها المحكمون، كما قامت بتعديل العبارات التي إقترح المحكمون تعديلها وعددها (04)، كما تم حذف العبارة رقم (13)

الصدق الكلي للإستمارة : تم حساب صدق العبارات مع الاستمارة بشكلها الكلي بالإعتماد على برنامج الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية spss 16 ، والجدول رقم (01) يبين ذلك.

ومن خلال التحليل الإحصائي يتبين أن معاملات الارتباط بين عبارات إستمارة التوافق الأسري دالة إحصائيا و مرتبطة مع الإستمارة بشكل كلي و معاملات الارتباط محصورة بين (0.28 – 0.61) .

2 الثبات : و جرى التحقق عن طريق معامل الفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية والجدول رقم (02) يوضح ذلك.

ب- إستمارة التكيف المدرسي :

1 الصدق :

صدق المحكمين : تم عرض الإستمارة على أساتذة قسم علم النفس و علوم التربية في جامعة وهران للتحقق من مدى صلاحية العبارات في قياس ما وضعت لقياسه و كذلك مدى إنتماء كل عبارة إلى بعدها مع تثبيت العبارات التي يرونها مناسبة وحذف ما يرون وجوب حذفه أو تعديله.

الصدق بطريقة الاتساق الداخلي :

يتضح من الجدول رقم (03) أن معاملات الارتباط بين أبعاد إستمارة التكيف المدرسي دالة إحصائيا و مرتبطة مع الإستمارة بشكل كلي، بحيث أن معاملات الارتباط محصورة بين (0.37 – 0.72) .

2 الثبات :

تم التأكد من ثبات الإستمارة باستخدام معامل ألفا كرونباخ و بطريقة التجزئة النصفية، و النتائج يلخصها الجدول رقم (04).

ثانيا : الدراسة الأساسية :

X منهج الدراسة الأساسية : تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي و الذي يعتبر أكثر ملائمة لأهداف الدراسة الحالية.

XI عينة الدراسة ومواصفاتها :

ينتمي أفراد عينة الدراسة الأساسية إلى الطور الثالث من التعليم الأساسي و هم تلاميذ أقسام السنة الثانية و الثالثة متوسط و يمثلون عينة تم اختيارها بطريقة عشوائية، وبلغ حجم العينة بداية التطبيق 106 تلميذا لكنها تقلصت إلى 100 تلميذ بعد فرز الإستمارات و الإحتفاظ فقط بالإستمارات التي تتوفر فيها الشروط، و الجدول رقم (05) يوضح توزيع أفراد عينة التلاميذ التي وزعت عليهم الاستمارات حسب المستوى الدراسي، و الجدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد عينة التلاميذ بعد فرز الاستمارات حسب المستوى الدراسي.

روعي في توزيع الإستمارات جنس التلاميذ بحيث تكونت العينة من 50 أنثى و 50 ذكر.

عينة الوالدين : تضمنت هذه العينة أسر تلاميذ السنتين الثانية و الثالثة متوسط تم اختيارها بطريقة عشوائية علما بأن عينة الأولياء اختيرت تماشيا مع عينة التلاميذ، وبلغ عدد الأولياء الذين طبقت عليهم الإستمارة 166 أي (132 أب وأم) و (12 أب) و (22 أم) وذلك بعد استبعاد أولياء التلاميذ الذين لم تستوفي إستمارات أبنائهم الشروط الكافية، و الجدول رقم (07) يوضح توزيع الوالدين حسب الجنس.

XII أدوات البحث :

بعد التأكد من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث في الدراسة الإستطلاعية و إجراء التعديلات اللازمة عليها تم استعمالها في الدراسة الأساسية بهدف جمع المعلومات المطلوبة ثم تكميمها و معالجتها إحصائيا و أداتا البحث القائم تمثلتا في :

* إستمارة التوافق الأسري

* إستمارة التكيف المدرسي

وكان اعتمادنا على الإستمارة بشكل أساسي نظرا لفقدان وسائل أخرى مساعدة، خاصة و أن الإستمارة ضرورة يقتضيها منهج البحث المتمثل في المنهج الوصفي ذي البيانات الوصفية و المنهج الإحصائي الارتباطي لدراسة العلاقات الارتباطية اللذان يرتكز كل منهما على البيانات الخام المتحصل عليها من الإستمارات و ما شابهها. (3)

XIII الأساليب الإحصائية المستعملة في البحث : وهي المتوسط الحسابي، الإنحراف المعياري ومعامل الارتباط لبيرسون.

XIV عرض النتائج :

1 الفرضية الأولى:

توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة.

بينت نتائج الجدول رقم (08) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.09 بانحراف معياري قدره 2.417 ، و بلغ متوسط درجات الأبناء 40.56 بانحراف معياري قدره 4.887، و كانت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين تساوي 0.305 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، مما يعني أن الفرضية المختبرة هنا قد تحققت، وهذه النتيجة تتفق مع العديد من البحوث في المجال النفسي و التربوي والتي تتادي بالأهمية المعنوية للأسرة بصفة عامة و الوالدين بصفة خاصة في حياة الطفل النفسية والمدرسية، فقد أكد كل من كمال دسوقي 1979 و مصطفى حجازي 2004 و خليل ميخائيل معوض 2003 على الأهمية الكبيرة للتجاوب العاطفي بين الأم والطفل في بناء شخصية هذا الأخير المستقبلية و في ضمان صحته النفسية. (9)

2 الفرضية الثانية :

توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الأساتذة .

يلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (09) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.09 مع إنحراف معياري قدر ب 2.417، و بلغ متوسط درجات الأبناء في بعد العلاقة مع الأساتذة 10.04 بانحراف معياري 1.763، وبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين 0.205 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة عبد الرحيم ليندة 2005، وما تؤكدوه مواهب إبراهيم عيد و ليلي محمد الخصري 1993 في أن دفء الأب يجعل الطفل قادرا على تكوين علاقات إيجابية مع بيئته كالمدرس مثلا، ولم تتفق هذه النتائج مع دراسة إحسان محمد الحسن 2005، ذلك أن العلاقة بين التلاميذ و الأساتذة تعتبر من العلاقات الهامة فيما يخص التكيف المدرسي و على أساس هذه العلاقة تتجح أو تفشل العملية التعليمية.

3 الفرضية الثالثة :

توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الزملاء .

يلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (10) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.09 بإنحراف معياري قدره 2.417، و متوسط درجات الأبناء في بعد العلاقة مع الزملاء بلغ 10.67 و بانحراف معياري قدر ب 1.415 وبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين 0.121 وهي قيمة غير دالة إحصائيا، و بالتالي فالفرضية المختبرة هنا لم تتحقق، ولم تتفق هذه النتائج مع دراسة موسن 1963 و دراسة مايسة أحمد مصطفى النبال 1985، وأبحاث مواهب إبراهيم عيد و ليلي محمد الخصري 1993 ودراسة إحسان محمد الحسن 2005، ودراسة يوسف عبد الفتاح 1992 و التي كان من بين نتائجها أن الأبناء الذكور أكثر توافقا من الناحية الإجتماعية من الإناث، ومع اتفاق العديد من علماء النفس والتربية على مدى إنعكاس الصحة النفسية للوالدين على تكيف الأبناء في المدرسة و خارجها، إلا أن هذه النتيجة لا تكون دائما بالضرورة حيث لم تتحقق العلاقة الإرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين وإقامة الأبناء لعلاقات حسنة مع الزملاء، ويمكن أن يرجع هذا إلى كثرة عدد التلاميذ في القسم الواحد مثل ما أوضحته دراسة أماني محمد ناصر 2006.

5 الفرضية الرابعة :

توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين ومشاركة الأبناء في الأنشطة المدرسية.

يلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (11) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.09 و الإنحراف المعياري بلغ 2.417، و متوسط درجات الأبناء في بعد المشاركة في الأنشطة المدرسية بلغ 9.96 بانحراف معياري قدره 1.639، و كانت قيمة معامل الإرتباط بين المتغيرين تساوي 0.208 و هي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، فعن طريق الإشتراك في النشاطات التي تقام في المدرسة يتعلم التلميذ كيف يعيش وكيف يتعامل مع الآخرين، وهذا ما أكده عقيل محمود الرفاعي 2008 و محمد جاسم لعبيدي 2009 حيث يمثل النشاط الجانب التقدمي في التربية المعاصرة لأنه يهتم إهتماما كبيرا بالجوانب العملية و الحياة اليومية للمتعلم في مراحل نموه المدرسي و يعمل على توسيع مدارك التلاميذ و يساعدهم على الإبتكار و الإبداع وتنمية الهويات.

6 الفرضية الخامسة :

توجد علاقة إرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و علاقة الأبناء بالمنهج الدراسي.

يلاحظ من خلال نتائج الجدول رقم (12) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.09 مع إنحراف معياري قدره 2.417، وبلغ متوسط درجات الأبناء في بعد العلاقة مع المنهج الدراسي 9.89 و بانحراف معياري قدره 2.030، وبلغت قيمة معامل الإرتباط بين المتغيرين 0.305 و هي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، ويؤكد محمد مصطفى زيدان 1982 على أثر العوامل الأسرية في التحصيل الدراسي للأبناء، فالأسرة المستقرة التي يعيش فيها الأب والأم والأبناء علاقات منسجمة يسودها الود و التآلف و يؤدي كل فرد فيها دوره بكفاءة و يتبادل فيها الوالدان الدعم العاطفي و المادي و يمنحانه لأبنائهما ينعكس بصورة إيجابية على توافق الأبناء النفسي و الاجتماعي و دعم قدراتهم على الإنضباط والتحصيل والنجاح الدراسي. (8)

7 الفرضية السادسة :

تختلف العلاقة الإرتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء في المدرسة باختلاف جنس الأبناء.

يتبين من الشق الأول للجدول رقم (13) أن متوسط درجات أفراد عينة الوالدين بلغ 26.01 مع انحراف معياري قدر ب 2.350، و بلغ متوسط درجات الأبناء الذكور 40.68 مع انحراف معياري قدر ب 5.297، وكانت قيمة معامل الإرتباط بين المتغيرين تساوي 0.237 و هي قيمة غير دالة إحصائيا، ونلاحظ في الشق الثاني من الجدول أن متوسط درجات عينة الوالدين بلغ 26.08 بانحراف معياري قدره 2.506، و بلغ متوسط درجات الأبناء الإناث 40.62 بانحراف معياري قدره 4.407، و كانت قيمة معامل الإرتباط بين المتغيرين تساوي 0.341 و هي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05 .

من خلال نتائج الجدول يتضح أن هناك إختلاف في العلاقة الارتباطية ما بين التوافق النفسي للوالدين وتكيف الأبناء في المدرسة باختلاف جنس الأبناء وذلك لصالح الإناث، وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة أماني محمد ناصر 2006 والتي وجدت فروقا جنسية في مقياس التكيف المدرسي الخاص و مجالاته لصالح الإناث، كما وجدت فروقا جنسية في مقياس التكيف المدرسي العام و مجالاته لصالح الإناث، وتتفق أيضا مع نتائج دراسة عرين عبد القادر المجالي 2005 والتي وجدت علاقة إرتباطية بين

أبعاد الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية والتكيف المدرسي عند الإناث فقط، ولم تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة نجمة بنت عبد الله الزهراني 2005 والتي وجدت فيها فروقا جنسية في درجات التوافق لصالح الذكور، ودراسة عبد الرحيم ليندة 2005، ودراسة عوض الله رفيق 2005، و اللتان لم تسجلا أي فروق .

توصيات البحث :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من النتائج المتمثلة أساسا في وجود علاقة ارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين وتكيف الأبناء في المدرسة يمكن أن نوصي بما يلي :

- إرشاد الأزواج قبل الزواج و أثناءه عملية ضرورية ضمانا للصحة النفسية لهما و للأسرة عامة .
- معاونة الآباء والأمهات و توجيههم التوجيه السديد في هذا الجانب الذي يهمهم جميعا - جانب التكيف المدرسي لأبنائهم - و الذي قد لا يتحقق إذا لم يكتسب الوالدان أنفسهم مستوى جيدا من التوافق النفسي.
- ضرورة تنظيم المدارس ندوات و محاضرات و مناقشات مفتوحة حول أهمية التوافق النفسي للوالدين و أثره على تكيف الأبناء في المدرسة .
- إنشاء مراكز توجيه و إرشاد تقوم بتوجيه كل من الوالدين و الأبناء لحل المشكلات بطرق صحيحة و سليمة.
- نشر الوعي و الإهتمام بالصحة النفسية داخل الأسرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- سعي المدرسة لتحقيق التكيف لتلاميذها، عن طريق توفير جو مدرسي جذاب يشمل توفير الموارد المادية الضرورية مع الحرص على تعزيز العلاقات الفاعلة بين التلاميذ وأساتذتهم.
- على المدرسة الإهتمام أكثر بالتلاميذ غير المتكفين، و مساعدتهم على مواصلة النمو لأن التكيف يحدد نجاح الفرد ليس في المدرسة فحسب بل وفي مستقبله بصفة عامة.

خاتمة البحث :

إن التكيف المدرسي بات اليوم من بين الأهداف التي تسعى الأسرة والمدرسة لتحقيقها فالأسرة والمدرسة هما أكبر وأهم المؤسسات التربوية التي تشكل شخصية الفرد حيث تعتبر الأسرة الوعاء التربوي الذي تتشكل بداخله شخصية الطفل، فكما يتشكل الجنين في رحم الأم تتشكل شخصية الطفل في رحم الأسرة، والمدرسة أيضا هي البيئة الثانية التي يواصل التلميذ فيها نموه و إعداده للحياة المستقبلية والتي تتعهد القالب - الذي صاغته الأسرة - بالتهذيب و التعديل بما تهيؤه له من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها، فإذا كان للأسرة وللوالدين تأثير واضح على حياة الطفل فإن للمدرسة والمدرسين دورا لا يقل أهمية، ونظرا لوجود علاقة بين الأسرة والمدرسة فإن التكيف الناجح مع الجو المدرسي من خلال إقامة العلاقات بناءة مع الأساتذة والمنهج الدراسي والمشاركة في ألوان النشاط المدرسي لها صداها في التوافق الأسري للتلميذ، وكأن المدرسة هي مرآة تعكس الظروف الأسرية للتلميذ فتعمل على تعزيزها أو تصحيح جوانب الإضطراب فيها.

قائمة المراجع :

- (1) أماني محمد ناصر، التكيف المدرسي عند المتفوقين والمتأخرين تحصيليا في مادة اللغة الفرنسية و علاقته بالتحصيل الدراسي في هذه المادة، رسالة ماجستير، إشراف نبيل سليمان، جامعة دمشق، 2006، بدون صفحة
- (2) بولجراف بختاوي، علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه، إشراف أحمد معروف، جامعة وهران، 2007، صفحة 157
- (3) حورية بدر، الأساليب التربوية الوالدية كما يدركها الأبناء و علاقتها بتوافقهم العام، رسالة ماجستير، إشراف تليوبين حبيب، جامعة وهران، 2005، صفحة 98
- (4) سويح نصيرة، أثر العمل الليلي على التوافق العام و استراتيجيات التكيف لدى الأمهات المتزوجات، رسالة ماجستير، إشراف تليوبين حبيب، جامعة وهران، 2005، الصفحات 140، 141، 144، 149
- (5) عبد الرحمن بن محمد بن سليمان البلهبي، أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء و علاقتها بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير، إشراف يوسف بن أحمد الرميح، جامعة نايف العربية، المملكة العربية السعودية، 2008، الصفحات 120، 121، 122
- (6) رفيق عوض الله، الضغط النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الإجتماعي لدى طلاب جامعات الجزائر وجامعات فلسطين، أطروحة دكتوراه، إشراف أحمد معروف، جامعة وهران، 2005، الصفحات 25، 22، 175، 176، 177
- (7) مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، عباس محمود عوض، الصحة النفسية و التفوق الدراسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1990، الصفحات 98، 100، 140
- (8) محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل و المراهق و أسس الصحة النفسية، منشورات الجامعة الليبية، مكتبة الدكتور القطب محمد القطب طبلية، الطبعة الأولى، 1982، صفحة 25
- (9) محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل و أثرها في جناح الأحداث، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1980، صفحة 78
- (10) محمد السيد عبد الرحمن، دراسات في الصحة النفسية، الجزء الأول، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 1998 الصفحات 9، 10
- (11) نجمة بنت عبد الله محمد الزهراني، النمو النفس - اجتماعي وفق نظرية إريكسون وعلاقته بالتوافق و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلاب و طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، إشراف حسين عبد الفتاح الغامدي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998، صفحة 103

الجدول :

الدلالة الإحصائية	قيمة معامل الارتباط	العبارات
0.01	0.34	العبارة رقم 1
0.01	0.36	العبارة رقم 2
0.01	0.56	العبارة رقم 3
0.05	0.28	العبارة رقم 4
0.01	0.35	العبارة رقم 5
0.01	0.32	العبارة رقم 6
0.01	0.59	العبارة رقم 7
0.01	0.52	العبارة رقم 8
0.01	0.59	العبارة رقم 9
0.01	0.40	العبارة رقم 10
0.01	0.42	العبارة رقم 11
0.01	0.50	العبارة رقم 12
0.01	0.30	العبارة رقم 13
0.01	0.61	العبارة رقم 14
0.01	0.51	العبارة رقم 15

الجدول رقم (01) يبين معاملات الارتباط لعبارات الإستمارة مع شكلها الكلي

المقياس	عدد الأفراد	عدد البنود	معامل الثبات	
استمارة التوافق الأسري	73	16	0,69	معامل ألفا كرونباخ
	73	16	0,70	سبيرمان براون

جدول رقم (02) يمثل معامل ثبات استمارة التوافق الأسري باستخدام معامل ألفا كرونباخ و طريقة التجزئة النصفية (ن = 73)

الأبعاد	قيمة معامل الارتباط	الدلالة
العلاقة مع الأساتذة	0.71	0.01
العلاقة مع الزملاء	0.37	0.05
المشاركة في الأنشطة المدرسية	0.72	0.01
العلاقة مع المنهج الدراسي	0.64	0.01

جدول رقم (03) يوضح معاملات الارتباط بين أبعاد الإستمارة و الدرجة الكلية

المقياس	عدد الأفراد	عدد البنود	معامل الثبات	
استمارة التكيف المدرسي	40	24	0.59	معامل ألفا كرونباخ
	40	24	0.55	سبيرمان براون

جدول رقم (04) يمثل معامل ثبات استمارة التكيف المدرسي باستخدام معامل ألفا كرونباخ و طريقة التجزئة النصفية (ن = 40)

هوارى بومدين		المؤسسة
المجموع	السنة الثالثة متوسط	السنة الثانية متوسط
106	56	50
		عدد التلاميذ

جدول رقم (05) يوضح توزيع أفراد عينة التلاميذ التي وزعت عليهم الإستمارات حسب المستوى الدراسي

هوارى بومدين		المؤسسة
المجموع	السنة الثالثة متوسط	السنة الثانية متوسط
100	52	48
		عدد التلاميذ

جدول رقم (06) يوضح توزيع أفراد عينة التلاميذ بعد فرز الإستمارات حسب المستوى الدراسي

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
47	78	الآباء
53	88	الأمهات
100	166	المجموع

جدول رقم (07) يوضح توزيع الوالدين حسب الجنس

مستوى الدلالة	ر	ع	م	العينة	المتغيرات
0.01	0.305	2.417	26.09	100	التوافق النفسي عند الوالدين
دالة					

0.01	0.305	4.887	40.56	100	التكيف المدرسي عند الأبناء
دالة					

جدول رقم (08) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و التكيف المدرسي للأبناء

مستوى الدلالة	ر	ع	م	العينة	المتغيرات
0.05	0.205	2.417	26.09	100	التوافق النفسي للوالدين
دالة					
0.05	0.205	1.763	10.04	100	العلاقة مع الأساتذة
دالة					

جدول رقم (09) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الأساتذة

مستوى الدلالة	ر	ع	م	العينة	المتغيرات
غير دالة	0.121	2.417	26.09	100	التوافق النفسي للوالدين
غير دالة	0.121	1.415	10.67	100	العلاقة مع الزملاء

جدول رقم (10) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و إقامة الأبناء علاقات حسنة مع الزملاء

مستوى الدلالة	ر	ع	م	العينة	المتغيرات
0.05	0.208	2.417	26.09	100	التوافق النفسي للوالدين
دالة					
0.05	0.208	1.639	9.96	100	المشاركة في

دالة					الأنشطة المدرسية
------	--	--	--	--	------------------

جدول رقم (11) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و مشاركة الأبناء في الأنشطة المدرسية

المتغيرات	العينة	م	ع	ر	مستوى الدلالة
التوافق النفسي للوالدين	100	26.09	2.417	0.305	0.01
العلاقة مع المنهج الدراسي	100	9.89	2.030	0.305	0.01

جدول رقم (12) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و علاقة الأبناء بالمنهج الدراسي

المتغيرات	الذكور				الإناث					
	العينة	م	ع	ر	مستوى الدلالة	العينة	م	ع	ر	مستوى الدلالة
التوافق النفسي عند الوالدين	50	26.10	2.350	0.237	غير دالة	50	26.08	2.506	0.341	0.05
التكيف المدرسي عند الأبناء		40.68	5.297	0.237	غير دالة		40.62	4.407	0.341	0.05

جدول رقم (13) يوضح نتائج العلاقات الارتباطية بين التوافق النفسي للوالدين و تكيف الأبناء الذكور و الإناث في المدرسة

الطفل اليتيم و مجهول النسب بين الاضطرابات النفسية والانحراف

المؤلف: فورار سارة قوجيل رضوان

جامعة الجزائر 2 جامعة البلدية 2

الملخص:

الأطفال اليتامى ومجهولي النسب يحرمون من تربية متكاملة الجوانب وهذا ما ينعكس سلبا علي توافقهم ، واستقرارهم الاجتماعي ، وبهذا سينتقمون من واقعهم ومجتمعهم بصور شتى، أذناها العزلة و تدهور الحالة النفسية والسلوكية ، أو الفشل في الدراسة وأعلاها الجريمة بأنماطها المختلفة ، حيث يكونون عرضة للاضطرابات النفسية والاجتماعية، الناتجة عن شعوره بالضياع الاجتماعي والنفسي ، ويترتب علي ذلك اصطدامهم بالبنية الاجتماعية، و في محاولة لإثبات وجودهم قد يلجأ بعضهم إلى الجريمة ، كالسرقة ، أو تعاطي المخدرات أو الانحرافات الأخلاقية ، و اضطرابات في السلوك، العدوانية الزائدة والسلوك الجانح تجاه البيئة المحيطة بهم للانتقام من الذات أحيانا ومن المجتمع ، الأمر الذي يؤثر سلباً على حياتهم ويعيق مستوى تقدمهم واندماجهم بصورة ايجابية مع المجتمع المحيط بهم.

الكلمات المفتاحية: الطفل اليتيم ، الطفل مجهول النسب ، الاضطرابات النفسية ، الانحراف.

Abstract :

Orphans and illegitimate children are deprived of the aspects of integrated education. Indeed; This lack is reflected negatively on their agreement, social stability. These effects imply a revival of their reality and their communities of various images, namely; The weakest the isolation and deterioration of the psychological and behavioral situation, or failure in the study and the highest various crime patterns, where they are vulnerable to psychological and social disorders, resulting from the social and psychological sense Loss, and collision of the resulting social structure, and to try to prove their existence, some may resort to crime, such as theft, drug abuse or moral deviation, and Behavior, aggressiveness and behavior in excess and suffering towards the environment that surrounds them to take revenge of oneself and sometimes of society. In fact; These behaviors negatively affect their lives and prevent them from progressing and integrating positively with society around them **Key words:** orphan, children of unknown parentage, mental disorders , delinquency

مقدمة :

انطلاقاً من مقولة جون بولين " ليس هناك مكان مثل المنزل" يتجلى دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته وتطبيعته و توفير الحاجات النفسية والاجتماعية لتحقيق الشخصية المتوافقة ، وهذا ما تسعى إليه دور الرعاية والمؤسسات القائمة على رعاية الأيتام و مجهولي النسب ببرنامجهما النفسي والاجتماعي والصحي، و اليتيم هو الذي فقد الأب، أو فقد الأم، واللطم الذي فقد كلا أبويه. ومرحلة اليتيم في الشريعة الإسلامية تتوقف ببلوغ اليتيم سن الاحتلام ، أما من هم في حكم اليتيم: مجهول الوالدين، وهو الذي لا يعرف له أمًا ولا أبًا، وبسبب حرمانه من العطف والحنان ودفء الأسرة الطبيعية يعد يتيمًا، بل حالته من أشد حالات اليتيم، لان مجهول الوالدين لا أب له ولا أخ ولا أخت ولا قريب. وبالتالي لا حقوق نسب ولا نفقة ولا ميراث. وهو أشد حاجة للعناية والرعاية من معروف النسب.

إن غياب البيئة الأسرية الطبيعية من أب وأم والحرمان منهم ، يحتم إيداع الأطفال الأيتام و مجهولي النسب في مؤسسات الرعاية ، لكن طبيعة الحياة داخل هذه المؤسسات تعني حرمانهم من بيئة الأسرة الطبيعية ومعطياتها ، إذ تتصف هذه البيئة بوصفها جافة و بعيدة عن الأسرة الطبيعية والجو الأسري المألوف ، الذي تسوده الألفة والمحبة ، خاصة إن لم يخوضوا هؤلاء الأطفال تجربة الاندماج في المجتمع " الأسرة البديلة " ، حيث أنهم يعيشون في حدود مكانية ، لا يجوز لهم تجاوزها ، زد على ذلك طبيعة الجماعة تتسم بالتقدير والالتزام بالنظام الذي تفرضه الطبيعة الوظيفية للمؤسسات، مفقدين بذلك لمتطلبات النمو: الحب والحنان والتقدير ، والأمن والاستقرار النفسي ، والانتماء والحرية ، والاستقلال الفردي والخصوصية ، واكتساب الخبرات الجديدة ، وغيرها من الاحتياجات المكونة للشخصية السوية .

الأهمية :

-إن موضوع دراستنا هذا ما هو إلا تعبير عن لسان حال أكثر من سبعة آلاف شخص مجهولي النسب في الجزائر لا يحملون هوية ولا يتمتعون بأدنى حقوقهم الاجتماعية والقانونية.

- تكمن أهمية دراسة الموضوع، إلي أن الإسلام قد أوجب على الدولة والمجتمع رعاية الأيتام ومن في حكمهم رعاية كاملة . وقد حظي الطفل اليتيم في الشريعة الإسلامية بالعناية والاهتمام، ودعا الإسلام إلى حمايته ورعايته؛ لضعف بنيته وعجزه عن تحصيل حقوقه بنفسه، لذلك جعل له حقوقاً أوجب على ذويه أن يلتزموا بأدائها له وحمايتها.

- تُعزى أهمية الموضوع أيضا من الفئة التي نتناولها والتي فقدت الرعاية الأسرية ،ومن ثم فهي بحاجة للوقوف عليها، وعلى مشكلاتها ، وما يمكن أن يؤدي إلى عدم توافق أفراد هذه الفئة مع ذواتهم ومجتمعهم، و فهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه وان كانت هناك حدود مكانية واجتماعية ، قد تعيقهم عن مد جسور وبناء علاقات متينة مع بقية أفرادها ، وربما ترجع أسبابها لقصور في إكسابهم لمهاراتها الاجتماعية بسبب الحرمان العاطفي، أو بسبب مشكلات سلوكية. ويجري هذا بعيدا عن عيون الباحثين والأخصائيين ، لذا لابد من الوقوف على تلك المشكلات، ومن ثم إعداد برامج تربوية سلوكية يمكن من خلالها الحد من تأثيرها .وما قد تؤدي إليه في شكلها النهائي من انحراف .

-القيام بواجب الإسهام في تطبيق منهج البحث العلمي على فئة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بوصفها تضيف إلى الأطر النظرية وفتح الباب أمام الباحثين لمزيد من الدراسات في ظل قلة الدراسات العلمية في هذا المجال.

- يمكن أن تؤدي هذا المقال نتائج وتوصيات تمكن المختصين والقائمين على رعاية الأطفال في المؤسسات من تحسين الخدمة التربوية مما سيعود بالفائدة عليهم وعلى مجتمعهم.

الأهداف :

-إلقاء الضوء على هذه الفئة وإبراز الحاجة إلى الجهود التطوعية والدعم المتزايد من مؤسسات المجتمع المدني وغيرها من جهات التي تبقى مؤثرة بصدد تفعيل المسؤولية المجتمعية تجاه الأيتام ومجهولي النسب .

-صياغة إستراتيجية موحدة تهتم بالفئات الأولى بالرعاية على وجه العموم وبفئة الأيتام على وجه الخصوص.

-التعرف على أهم المشكلات السلوكية وأكثرها شيوعاً لدى أطفال مؤسسات الإيواء والأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية.

-محاولة للكشف عن طبيعة حياة هذه الفئة في الأسر البديلة الحاضنة لها، وعن أهم المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية التي تعانيها، ومن ثم تحديد أي هذه المشكلات أكثر انتشاراً وتأثيراً من غيرها، بحيث تكون لها الأولوية في الدراسة والبحث ومحاولة معالجتها وإيجاد حلول ناجعة لها.

-الخروج بمجموعة من الأفكار والتصورات والمقترحات والبرامج العملية التي يمكن أن يستفاد منها في خدمة هذه الفئة الاجتماعية.

1- سيكولوجية الطفل اليتيم ومجهول النسب :

إن غياب الرعاية الأمومية في حياة الطفل سواء كان يتيماً أو مجهول النسب يؤثر فيه، أو يجعله يتراجع في نموه أو يظهر بعض التصرفات التي تؤثر فيه شتى الجوانب، ويؤكد (بولبي Bolpy) على أن الأم هي أبرز شخص في حياة الطفل في حياة الطفل في المراحل الأولى من الحياة حيث يرى أن الحرمان من الأم هو سبب الاضطراب النمو الانفعالي والعقلي والاجتماعي للطفل ، مؤكداً في كتاباته على رابطة التعليق الوجداني وكيف أنها استجابة مبرمجة بيولوجياً لدى كل من الأم والطفل تهدف إلى حماية وبقاء النوع. (ياسر إسماعيل 2009 ص : 56)

كما يؤكد روبرت وهنري (Robert & Henry ,1973) على دور الوالدين ووجودهم في حياة أبنائهم، وأنه في حالة انفصال الوالدين أو وفاتهم فإنه لا يمكن أن يحل مكانهم أي أحد سواء كان من أحد أقاربهم أو والديهم بالوصاية. ويرى علماء النفس أن السنين الأولى من عمر الإنسان تمثل مرحلة مصيرية تحدد آفاق المستقبل للإنسان ، وأن أكثر الأطفال الذين خطوا في سني الحياة الأولى بالمحبة والثناء بلغوا فيما بعد مراحل ودرجات عالية في الحياة ، وعلى العكس منهم فالذين لم يتم إشباعهم بالمحبة في هذه المرحلة أخذوا يشعرون في السنين التالية من العمر بالوحدة والانعزال وأن أكثر محبة يتقبلها الطفل هي محبة والديه وأن عدم وجود ذلك يؤديه ويؤلمه. ونلخص هذا في ما يلي :

1-1- خصائص جسمية:

-ارتفاع مرضية الأطفال في اضطرابات متنوعة حيث يمنع الجسم من تطوير مناعة ضد الميكروبات العادية بسبب الإحباط الذي يظهر كعامل أساسي في مرضية ووفيات الأطفال (بدره ميموني ، 2003 ، ص191)

وقد لاحظت الباحثة ريبيل (Ribble) " 180 " طفلاً حديثي الولادة ، واستنتجت أن الطفل إذا حرم من الرضاعة الطبيعية يتعرض لنوع من التوتر العضلي التام إذا استمر الحرمان من حنان الأم يعاني الطفل من اضطرابات :الهضم وصعوبة التنفس.

كما أن حرمان الطفل من رعاية الأسرة له آثار سلبية منها تعطيل النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي للطفل، ولقد أثبتت الأبحاث أن جفاف العناية بالطفل في أسابيعه وأشهره الأولى بعد الولادة تسبب في مظاهر انتكاسية بنموه ، فيشحب لونه ، ويتجمد جلده ، وينطفي بريق عينيه، ويقل نشاطه الحركي، ويكف عن البكاء أو يتماذى فيه، ثم يتقيأ طعامه باستمرار أو

يصاب بالإسهال المزمن ، وكل هذه الأعراض تعنى في النهاية الإبطاء في النمو الجسمي والعقلي وإذا استمرت أشهر طويلة فإنها تؤدي إلى وفاة الطفل (ياسر إسماعيل 2009 ص : 56) .

-ضعف البنية الجسمية و نحافتها والكساح ، وتأخر التنسبن (بدره ميموني.2003 . ص. 196)

1-2- خصائص نفس - حركية : تتمثل في:

-تأخر جزئي أو شامل حسب الطفل، في اكتساب الوضعيات مثل الجلوس،الحبو، المشي.
-اضطرابات نفس حركية و إيقاعات مثل : أرجحت الرأس أو كل الجسم ، مص الأصابع، اللعب بالأيدي، إغلاق العينين بواسطة الأصابع ، ضرب الرأس على السرير أو الحائط ، ويستعمل الطفل هذه السلوكات لتهدئة القلق و قد يستمر حتى الرشد.

-اضطرابات حركية فيما يخص القبض ، عدم التحكم في اليد ، ضعف التنسيق بين الحركة و العين (نفس المرجع . ص. 192)

1-3-خصائص لغوية:

أسفرت الدراسات حول أطفال مؤسسات الرعاية عن جملة من النتائج تتمثل في : أن كل الأطفال الذين يعيشون في هذه المؤسسات باختلاف مراحلهم العمرية كانوا أقل من الأطفال المتبنين في كل من اختبارات الذكاء ، وكان تأخيرهم أكثر ظهوراً من ناحية التعقل والتفكير المعنوي والاختبارات الخاصة بتعلم الأغاني والقصص، وفي تذكر الماضي وتصور المستقبل ، وبالرغم من أن كثير من أطفال المؤسسة انتقلوا ليعيشوا في أسر بالتبني إلا أن استعداداتهم العقلية لم تتحسن ، واستنتج أن الحرمان من العطف والحب قد يؤدي إلى أثار سيئة إذ يتأخر الطفل في الأداء العقلي وتستمر أثاره باقية حتى إذا تغيرت ظروفهم إلى الأحسن. (ياسر إسماعيل. 2009. ص . 58)

- انخفاض حاصل النمو بقدر ما ازدادت مدة بقاء الطفل بالمؤسسة .و النمو يضطرب و تندهور اللغة ، و تتمثل أشكال التدهور في تأخر شامل أو جزئي ، لغة آلية فقيرة ، وضعف الفهم و التركيز. (بدره ميموني. 2003 . ص.192)

-البكم هي حالة نفسية معقدة يكون فيها الطفل المسعف رافضاً للكلام مع من هم حوله ، فهذه الحالة غالباً ما يصنفها علماء النفس ضمن الميكانيزمات الدفاعية التي تساعد الطفل على الهروب ممن واقعه المؤلم ، و بالتالي يلجأ الطفل إلى الصمت يعتبر غالباً إعلاناً عن عدم رغبته في الاندماج مع وسطه الاجتماعي (Françoise gapari .1989.p. 27) كما أن الطفل داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية يعيش حالة من العزلة تمنع نموه اللغوي والنفسي والعاطفي. ووجدت دراسة أحمد محمود كامل (1994) التي هدفت إلى الكشف عن علاقة الحرمان بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، على عينتين الأولى شملت (23) طفلاً من الأسر الطبيعية والثانية (43) طفلاً منهم (29) ذكور، (14) إناث من الأيتام نزلاء دار الأيتام ، وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في النمو العقلي والنمو الاجتماعي والتحصيل العلمي لصالح أطفال الأسر الطبيعية. (زياد الجرجاوي ، 2010 ، ص 11)

1-4-خصائص اجتماعية:

نجد نوعين من الأطفال ، بعضهم في حركة دائمة يلمسون كل شيء ، ينتشبتون بكل من يدخل إلى المؤسسة (غريب أو معروف) يلتصقون به ويطلبون منه حملهم و الاهتمام بهم ، مما يجعل الملاحظ الغريب يظن أن الطفل الاجتماعي و له علاقة جيدة مع الآخرين ، لكن في الواقع هي علاقات سطحية تزول بزوال اهتمام الآخر، إن علاقاتهم سطحية ، و تعلقهم

عابر مدى عبور الأشخاص، و هذا لتعدد أوجه الأمومة و عدم ثباتها. الصنف الثاني منطوي لا يبالي بالآخر عند الاقتراب منه يبكي أو يخفي وجهه أو ينسحب. (بدرة معتصم ميموني . 2003 . ص . 192)
 حيث يؤكد فؤاد السيد (1975) أن الطفل الذي يحرم من أن يحب وينحب في باكورة حياته نتيجة لعزله بعيداً عن والديه يتأخر نموه البدني والعقلي واللغوي والاجتماعي وتصاب شخصيته بضرر بالغ ، فإذا لم يتجاوز مدة ابتعاد الطفل عن والديه ثلاثة شهور فانه سرعان ما يسترد قدرته على مبادلتها عاطفياً ويعود إلى مظاهر نموه الطبيعي ، فإذا امتد الحرمان العاطفي لخمسة شهور أخرى فإن النمو العاطفي للطفل ما يلبث أن يختلف بشكل ملحوظ عن النمو العاطفي لأقرانه من هم في سنة ، والأطفال الذين يحرمون نهائياً من أمهاتهم فإنهم يتغلبون إلى حد ما على هذا الحرمان العاطفي القاسي إذا كانت لهم بدائل للأمهات يقمن بمثل وظائف الأمهات ويبادلهم حباً بحب وعطفاً بعطف مثل هؤلاء الأطفال يبدون أحسن حظاً في سرعة نموهم عن أقرانهم الذين لا يجدون بدائل للأمهاتهم. (ياسر إسماعيل . 2009 . ص . 55)

1-5- خصائص إدراك الذات: ضعف معرفة الجسم لأن الطفل يتعرف على جسمه من خلال عناية و معاملة الأم له ، و
 توظيفها لجسمه بملاطفته و لمسه و تقبيله لكن الطفل في المؤسسة لا يحظى بهذه العناية الوجدانية ، فهو يعيش في فراغ بدون مثيلاً تساعد على الإحساس و الإدراك بجسمه و بخصائصه (بدرة معتصم ميموني . 2003 . ص 195)
1-6- خصائص سلوكية : تتمثل في:

-اللانضباطية : اضطراب يصيب الصغار و المراهقين و الكبار و عدم اللانضباط الحركي و النفسي (ضعف الانتباه و التركيز، و تبقى اللانضباطية حتى سن الرشد في العلاقات وفي العمل و التكوين).
 -عدوان ذاتي : كضرب الرأس ، عض يديه ، لطم وجهه أو نطق شعره ، ارتداء على الأرض ، تشنجات تحت تأثير الغضب و الإحباط.

-حقد و عدوان : ضد المتسببين في الترتك ، ثم يعمد ضد كل المحيطين به .

-التبول اللاإرادي : وهي غالبا ما يكون مصدرها إما نفسي أو عضوي ، و تظهر معالم هذه الحالة خاصة دون سن الثالثة من العمر ترجع إلى الواقع أثناء النوم ، أو يرجع العديد من علماء النفس هذه الظاهرة إلى وجود اضطرابات نفسية تلقى بتقلها خاصة على الطفل المسعف ، الذي يكون عادة أكثر الأطفال حاجة إلى الحنان و حمايتها و رعايتها.

-الخوف : و عادة ما تظهر حالات الخوف عند الطفل قبل النوم مباشرة أو أثناء استغراقه فيه ، فالطفل الذي يعاني من هذا النوع من الاضطراب غالبا ما يكون خوفه هذا بمثابة انعكاس للحالة النفسية التي يفرضها عليه واقعه المعاش ، بحيث يكون لهذا الواقع الأثر المباشر أو الغير مباشر على مجمل سلوكه . ففي كثير من الحالات يترجم الخوف عند الطفل إلى جملة من السلوكيات الحادة كالصراخ ، الفزع الشديد، العدوانية ، البكاء ، ويرجع علماء النفس أسباب مثل هذه السلوكيات إلى شعور الطفل بعدم الأمان و الضياع ، ولكن سرعان ما تخف حدة هذه الانفعالات إذا وجد الطفل نفسه محاطا بحنان أمه ، و حينئذ تصبح عملية النوم لديه طبيعية و يمكن إجمال خصائص الطفل المسعف في أنه : مهمل ، حزين، و أحيانا حد عطوف وودود ، غير مستقر، كثيرا ما يعاني من اضطرابات سلوكية متنوعة كاضطرابات جسدية ، و أنه انفعالي ، منعزل ، وفي بعض الأحيان خجول ، يعاني من التبول اللاإرادي ، التبرز ، مشوش ، فوضوي ، سيء ، غريب التصرف (Françoise gapari.1989.p27).

وقد قام سبيتز Spitz (1947) بأبحاث في أمريكا درس فيها الأطفال اللقطاء وقسم المجموعات إلى قسمين : الأولى تحتوى أطفالاً يقطنون دور حضانة و الأمهات البيولوجيات للأطفال يقمن برعايتهم طوال أوقات وجودهن بالحضانة ، أما القسم الثاني يدرس لقطاء لا يعرف لهم أي من الأبوين تقوم على خدمتهم ممرضة أثناء عملها في الملجأ ، وجاءت نتائج

أبحاثه بأن عدد الوفيات كان صفرًا في الحضانات و 27 % في الملاجئ في السنتين الأولين بعد الولادة ، كذلك استطاع أطفال الحضانات الوصول إلى مستويات مقبولة من النضج الجسمي والانفعالي ، بينما أوضحت مظاهر التخلف أو ما سماه (المجاعة النفسية) على من عاش في الملاجئ ، فلم يكن في مقدورهم إلى نهاية العام الثاني من العمر المشي والاعتماد على النفس في المأكل ، وظهر عليهم جميعاً أعراض التأخر العقلي وتبنوا سلوكاً غير هادف في معظم الأحيان. (ياسر إسماعيل. 2009. ص . 56)

في الفقرات السابقة ركزنا على الحرمان الطفل من الرعاية الامومية وهذا ما ينطبق أكثر على الطفل المجهول ، لكن الطفل اليتيم بفقدانه احد أفراد الأسرة وخاصة الوالدين يجعل الطفل يشعر بعدم الأمان وعدم الكفاية وعدم الثقة مما يجعله يبالغ في تقدير المواقف التي يمر بها على إنها تمثل ضغوط، ويشعر بعدم القدرة على مواجهة الضغوط مما يجعله أكثر قلقا ، ويبدأ أي الطفل في توقع الخطر والشر سواء لنفسه أو لأسرته ، ويمتد هذا القلق وتوقع الشر في الحاضر والمستقبل.

ونجد دراسة يونس (1993) التي هدفت إلى التعرف على سمات شخصية الأطفال المحرومين أسريا سواء كان هذا الحرمان بالوفاة أو بالطلاق . كما هدفت إلى الكشف عن البنية العاملية لمتغيرات التكوين النفسي للأطفال المحرومين ومدى اختلافها باختلاف المجموعات المستخدمة في الدراسة ، إضافة إلى الكشف عن البناء النفسي الدينامي للأطفال المحرومين أسريا مرتفعي ومنخفضي التوافق . بلغت عينة الدراسة (425) طفلا من الأطفال المحرومين أسريا والمقيمين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية من عدة محافظات في مصر ، ، وكشفت نتائج الدراسة عن: وجود فروق دالة إحصائية بين المحرومين قبل وبعد الخامسة ، لصالح المحرومين قبل الخامسة في السمات السلبية : الانطواء ، سوء التوافق الاجتماعي ، والاضطراب ..ولصالح المحرومين بعد الخامسة في التكيف الشخصي والاجتماعي وبتغيراتها.

2- الاضطرابات التي يعاني منها الطفل اليتيم ومجهول النسب :

إن أول ما يتطلع إليه مجهول الهوية هو الإيواء، حيث يعيش مجهول الهوية داخل المؤسسات الإيوائية ضمن دائرة من الأسئلة المحيرة" من أنا؟ وكيف أتيت هنا؟ وأين أسرتي؟ وهل اسمي صحيح؟ ولماذا ليس لدي كبقية الناس أم وأب وأخوة؟". ويكبر فتكبر معه هذه الأسئلة وتزداد معاناته تجاه هويته وذاته مما يؤثر عليه بالجوء إلى الانطواء والعزلة. أما من الناحية الاجتماعية والنفسية فإن طبيعة بيئة المؤسسات الإيوائية كبيئة مؤطرة توجد نوعاً من المشكلات وهي مثل: تهيب اللقبط من الناس ، وعدم القدرة على التفاعل الاجتماعي مع الأسرة أو المجتمع ، وعدم شعوره بالانتماء الأسري، فهو لا يعرف معنى العلاقات داخل الأسرة، كما أن عدم الخصوصية يؤثر في شخصية الطفل، فلا احد يسأله عن رأيه في الطعام واللبس المتشابه". والمؤسسة لا تشبه الأسرة لذلك يستغرب اللقطاء بعض المظاهر الاجتماعية مثل : مناسبات الزواج، والاجتماعات العائلية في الأعياد، وحالة العزاء، ولأن المؤسسة تقضي للطفل احتياجاته فإن ذلك يحرمه من اكتساب الخبرات الحياتية والاعتماد على النفس. (ماجدة محمد زقوت . 2011. ص.97) ، ويعاني الطفل اليتيم من هذه الأعراض ولكن بطريقة مختلفة وهذا ما سنتطرق إليه :

1-1- اضطراب مفهوم الذات :

مفهوم الذات هو فكرة الفرد عن ذاته (مفهوم الذات المدرك) ، وما يعتقد أن الآخرين يتصورونها (مفهوم الذات الاجتماعي) ، وكما يود أن يكون (مفهوم الذات المثالي) ، ومفهوم الذات ينظم السلوك ويحدده ، فمثلا يعتبر تشكيل هوية الأنا لمجهولي النسب أمر مهم وضروري ومفهومه لذاته يكون على أساس التساؤلات التالية : من أنا ومن أكون ومن هم والدي؟ ، وما هو

مصيري؟، وكيف سأحقق هدفي في الحياة؟ ، وما هي نظرة المجتمع لي؟ ، وعلى أساس هذا تنشأ اضطرابات في تشكيل مفهوم الذات التي بدورها ترسي مجموعة من الاضطرابات النفسية والتي تناولتها الدراسات التالية :

تناولت دراسة العدوانية (2005) الفروق في أبعاد مفهوم الذات لدى المراهقين من مجهولي الوالدين، سواء المودعون بدور الرعاية الاجتماعية أو المحتضنين لدى أسر كويتية ومقارنتهم بأقرانهم من معلومي الوالدين، أجريت هذه الدراسة على عينة تتكون من 150 مراهقا ومراهقة، منهم (76) من الذكور و(74) من الإناث ، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات (المجموعات الثلاث في الأبعاد التالية) الذات الاجتماعية -الذات الأسرية والدفاعات الموجبة) حيث كان متوسط الأطفال معلومي الوالدين أعلى من متوسط الأطفال مجهولي الوالدين في تلك الأبعاد، بينما كانت متوسطات مجهولي الوالدين المحتضنين أعلى في أبعاد (الذات الأخلاقية، الذات الشخصية، والذات الجسمية) ، في حين حصل مجهولو الوالدين المودعون على متوسطات أعلى في الأبعاد التالية (العصابية و الذهانية وسوء التوافق واضطراب الشخصية) ، بينما لم توجد فروق ذات دلالة بين المجموعات الثلاث في بعد تكامل الشخصية، كما دلت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في أبعاد مفهوم الذات، حيث كان متوسط الإناث أعلى من الذكور في الذات الاجتماعية والذات الأسرية والذات الجسمية، بينما حصل الذكور على متوسطات أعلى في العصابية وسوء التوافق واضطراب الشخصية .(ياسر إسماعيل. 2009 ص . 110)

أما دراسة ماجدة محمد زقوت (2011) هدفت هذه إلى الكشف عن العلاقة بين هوية الذات والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب، وكذلك التعرف على الفروق في هذه المتغيرات بحسب مكان الاحتضان، والعمر، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي وإمكانية التنبؤ بتأثير هوية الذات على الوحدة النفسية، وتم تطبيق هذه الدراسة على عدد (85) من مجهولي النسب ، وتوصلت هذه الدراسة إلى أنه لا توجد فروق في هوية الذات والتوكيدية والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب المتواجدين في الجمعية والمتواجدين لدى أسر بديلة . كما أكدت الدراسة بأنه لا توجد فروق في هوية الذات والتوكيدية والشعور بالوحدة النفسية لدى مجهولي النسب تعزى لمتغير الجنس، أو متغير العمر، أو المستوى الاقتصادي والتعليمي، ولا حتى لمتغير الحالة الاجتماعية .ووجدت بأن هوية الذات أعلى في التنبؤ بالشعور بالوحدة النفسية من التوكيدية.

أما عن الدراسات التي تناولت مفهوم الذات عند الطفل اليتيم نجد دراسة محيي الدين توك، وعلي عباس (1981) عملا على التعرف على أنماط رعاية اليتيم وتأثيرها على مفهوم الذات في عينة من الأطفال في الأردن (432) طفلا يتيمًا اختبروا بطريقة عشوائية بسيطة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ضرورة الاهتمام بنوع الرعاية التي تقدم للأطفال من حيث آثارها على تكيف الطفل اليتيم. (زياد الجرجاوي. 2010. ص. 10)

كما هدفت دراسة برورشغ Borchg (1998) إلى معرفة سمات الشخصية للأطفال الأيتام ومدى تقديرهم لذاتهم وقد أجريت الدراسة على عينة من أطفال قرى ومؤسسات الأيتام في ولاية فرجينيا بلغت (190) طفلا كانت أعمارهم ما بين (9-12 سنة) عامًا ، ومن النتائج التي أظهرتها الدراسة ولها علاقة بالدراسة الحالية أن أطفال العينة يتصفون بالانفرادية، والقلق، والاكتئاب، والحساسية وأن تقديرهم لذاتهم ضعيف جدًا .

كما هدفت العديد من الأبحاث على الكشف عن المشكلات الناجمة للأطفال الذين يفقدون آبائهم أو أمهاتهم ويعيشون في ملاجئ للأيتام، ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسات أن فقدان الأب في مرحلة الطفولة المبكرة تثير القلق والخوف والحزن، أما فقدان الأب في مرحلة الطفولة المتوسطة يؤثر على النمو المعرفي والاجتماعي للطفل، كما أن فقدان الأب في

مرحلة الطفولة المتأخرة يؤثر على النمو الاجتماعي والديني، وأما فقدان المراهق للأب فإن ذلك يشكل أزمت كثيرة منها غياب مصدر الأمن والحماية والثقة. (زياد الجرجاوي، 2010 . ص 11)

ومن منطلق ما سبق نرى أهمية إحاطة الأطفال الأيتام ومجهولي النسب برعاية تامة وتوفير كل احتياجاتهم ومستلزماتهم ، وتوفير الأجواء المناسبة لهم لمحاولة توفير قدر من الأمان لمساعدتهم على تحقيق أنفسهم و ذواتهم ، ومساعدتهم على تشكيل هويتهم ، وهذا ما تؤكد أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسات والتي تتجلى في ضرورة توفير بيئة ملائمة للطفل اليتيم تجعله أكثر أمناً واستقراراً ، تبصير الطفل اليتيم أو مجهول النسب بذاتيته كمفهوم تكيفي يتأثر إلى حد كبير بالمؤثرات البيئية وطرق التنشئة الاجتماعية.

2-2- اضطراب في العلاقات الاجتماعية :

إن حرمان الأبناء من الوالدين يؤثر سلباً على اكتساب الأبناء للقيم الاجتماعية مثل التعاون مع الآخرين والمناقشات في الجلسات وأنهم يحصلون على أقل درجات من السعادة والتمتع في حياتهم بالمقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع أسرهم. (ياسر إسماعيل، 2009 . ص . 65)
ويعاني الأيتام ومجهولي النسب يعانون من العديد من المشكلات الاجتماعية، تجعلهم انطوائيين ويشعرون أنهم مختلفون عن غيرهم وأن هناك العديد من الأمور التي تتقصصهم. (ماجدة محمد زقوت . 2011 . ص . 98)
وقد بينت دراسة بروفينس و ليبتون - Provence - lipton - 1962 ذلك ، حيث قاما الباحثان بمقارنة سلوك الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات بسلوك الأطفال الذين يعيشون مع عائلاتهم، وقد أبدى أطفال المؤسسات عجزاً تاماً في علاقاتهم مع الأفراد ، فنادرًا ما يلجئون إلى طلبا للمساعدة من الراشدين .

2-3- اضطرابات السلوك :

اضطرابات في السلوك هي اضطرابات وظيفية في الشخصية ، نفسية المنشأ تبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ويؤثر في السلوك الشخصي، فيعوق توافقه النفسي ويؤثر على ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه.
فلقد وجد كثير من الباحثين أن الحرمان من الأسرة يؤدي إلى ازدياد معدل المشكلات السلوكية وانخفاض مستوي حل المشكلات عند الأطفال ، وأن أطفال الملاجئ يشعرون بعدم الأمن والأمان والخوف والتوتر والتوقع ، وأنهم أقل تكيفاً من نظرائهم الذين يعيشون في كنف أبويهم. (ياسر يوسف إسماعيل . 2009 . ص . 66)
كما نلاحظ أن معظم الدراسات التي أجريت كانت في مؤسسات الإيواء، وأظهرت كل هذه الاضطرابات أن مؤسسات الإيواء مازالت قاصرة في بعض الجوانب الهامة، التي تساعد على إشباع احتياجات الطفل النفسية، حيث أن المؤسسات التي ترعى هذه الفئة قد نجحت في إشباع الاحتياجات المادية لهؤلاء الأطفال، وأخفقت بدرجة أو أخرى في إشباع الاجتماعية والنفسية المختلفة لهم، مما نتج عنه حالات كثيرة من عدم التكيف مع النفس ومع الآخرين.

ويمكن تلخيص كل هذا في ما فيما يلي :

أولاً : وتتمثل الآثار القريبة المدى في الآتي:

-استجابة عدوانية تجاه أبويه عند عودة الاتصال بها.

-الإلحاح المتزايد في طلب الأم وبديلتها مرتبط في الرغبة الشديدة بالتملك.

-تعلق سطحي بأي شخص بالغ في محيط الأسرة.

-انسحاب بلا مبالاة من جميع الروابط الانفعالية.

ثانيا : الآثار البعيدة المدى:

فتشير الدراسات إلى وجود آثار بعيدة المدى يمكن أن تصبح أحيانا نكبات على الأطفال الذين يمرون بخبرات مؤلمة نتيجة للحرمان الشديد من الوالدين ، وتتخلص هذه الخبرات بعدم وجود أي فرصة لتكون ارتباط مع صورة الأم أثناء السنوات الأولى أو حرمان الطفل من أمه لمدة ثلاث أشهر على الأقل ، وقد تمتد أكثر من سنة أثناء السنوات الأربع الأولى أو الانتقال بين صورة وأخرى للأم في الفترة نفسها ، وبالمقارنة بين المجموعتين من الأطفال الأيتام الذين لم يتلقوا الرعاية من والديه من قبل ، حيث عاشت أو نشأت المجموعة الأولى خلال السنوات الثلاث في المؤسسات قبل أن تنتقل إلى أسرة بديلة ونشأت الثانية منذ البداية في أسر بديلة ، وتبين أن المجموعة الأولى تختلف عن المجموعة الثانية في الآتي:

-تكوين ميول مضادة للمجتمع وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الآخرين.

-تأخر في النمو اللغوي وظهور مشكلات النطق والكلام واستمرارها طويلاً.

-تأخر في النمو العقلي واستمرار ذلك حتى المراهقة.

-تأخر في النمو الجسمي والحركي.

-انصاف سلوكهم بالعنصرية ضد الآخرين كالضرب وتدمير الممتلكات.

-الغضب والسرقة والكذب.

-الميل للإتكالية والاعتماد على الكبار.

-عدم القدرة على التكيف الاجتماعي والانفعالي والميل للانعزال والبرود الانفعالي واستمرار ذلك حتى المراهقة والرشد.

3 - الانحراف والسلوك الجانح لدى الطفل اليتيم ومجهول النسب :

تمثل البيئة العائلية أهم الأوساط الاجتماعية المفروضة التي لا حيلة للفرد في اختيارها ولاشك أن الأسرة تلعب دورا بالغ الخطورة في حياة الفرد ، خاصة في مراحل عمره الأولى التي تتشكل فيها معالم الشخصية ، ويتوقف اعتبار البيئة العائلية عاملاً من عوامل الإجرام على توافر نوعين من الخصائص في تلك البيئة : إما خصائص منطوية على قصور في طبيعة الأسرة بذاتها كأفراد ، ومنها علي سبيل المثال إجرام بعض أفراد الأسرة ، التصدع العائلي ، فساد نظام التربية ؛ وإما خصائص تنطوي على قصور في ظروف الأسرة على فرض صلاح أفرادها ، ومن ذلك مثلاً ثقل أعباء الأسرة الاقتصادية وانحدار مستواها الاجتماعي وكثرة عدد أفرادها.

ومن المؤكد أن أهم أوجه القصور داخل الأسرة التي يمكن أن تشكل عاملاً من عوامل الإجرام ما يسمى بالتصدع الأسري ، الذي ينم عن انفراط عقد الأسرة وانحيار العلاقات فيما بين أفرادها.

ويتخذ التصدع داخل الأسرة أحد صورتين : إما التصدع المادي ، وإما التصدع المعنوي. والنوع الأول ابتعاد أفراد الأسرة بعضهم عن بعض ، إما لسبب لا دخل لأحد منهم فيه مثل وفاة الأب أو الأم، وإما لانفصال الأبوين بالطلاق أو الهجر ، أو لسفر عائل الأسرة لأحد البلدان بحثاً عن الرزق ، أو بسبب الحكم بعقوبة سالبة الحرية علي أحد الأبوين. وقد يأخذ هذا التصدع صورة إقامة الطفل عند زوج أمه أو زوجة أبيه ، مما يحرمه من الدور التهديبي والتقويمي لأحد الأبوين ويعرضه لسوء المعاملة ، ويلج في النهاية في تيار الجريمة.(أحمد لطفى السيد. 2004 . ص. 165) ، ويعيش الطفل اليتيم مجمل هذه الوضعيات .

ولا شك أن الصلة بين التصدع الأسري والسلوك الإجرامي يتفاوت بحسب مصادر التصدع. فالتصدع المادي والتصدع المعنوي الناتجان عن الطلاق أو الهجر أو حبس رب الأسرة أو انشغاله أقوى ولاشك في أثره على انحراف الأحداث من التصدع الذي يرجع إلى وفاة العائل أو احتجازه مريضاً في إحدى المستشفيات. ومن المؤكد أن التصدع الأسري يتفاوت في أثره بحسب ما إذا كان الفرد الذي يعاني التصدع في أسرته فتاة أم فتى.

ولقد كشفت الدراسات الإحصائية التي أجريت في هذا الشأن عن انتشار ظاهرة التصدع العائلي بين أسر الأحداث المجرمين. ففي دراسة أجريت بالولايات المتحدة ثبت أن 47% من بين عينة بلغت 3000 من الجانحين ينتمون إلى أسر متصدعة ، وأن من بين كل سبعة من المجرمين الأحداث يوجد ثلاثة آتون من أسر متصدعة. كما أكدت إحصاءات مركز دراسات وبحوث السجون في فرنسا أن 40% من المجرمين المبتدئين كانت تعوزهم رعاية الأم في مرحلة الطفولة ، وأن 70% من المجرمين العائدين كانوا يعانون من التصدع الأسري. وهو الأمر ذاته الذي يكشف عنه البحث الذي أجراه المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن السرقة عام 1955 إذ تبين أن حالات الطلاق في أسر الجانحين تبلغ 10.7% إلى 11% ، في حين أن النسبة العامة للطلاق في مصر آنذاك لم تتعدى 2.3% في الألف من السكان. (أحمد لطفي السيد. 2004 . ص. 166)

وبينت دراسة فهد بن عبد العزيز الداغ (2008) ذلك ، والتي كانت بعنوان الخصائص الشخصية للأحداث المنحرفين والأسوياء من الأيتام وهي دراسة مقارنة بين 30 يتيم من الأسوياء والأيتام منحرفون مودعون في دار الملاحظة الاجتماعية ، وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الأيتام عرضة للانحراف من فقد كلا الوالدين تم فقد الأم تم من فقد الأب ، اليتيم الذي يفقد احد والديه وهو صغير اقل من 10 سنوات يكون معرض لخطر الانحراف أكثر من غيره ، للحالة الاقتصادية السيئة دور في انحراف الأحداث الأيتام، والأيتام الذين لا يجدون قنوة صالحة يكونون عرضة لخطر الانحراف . (فهد الداغ. 2008 . ص. 01)

كما حاولت بعض الدراسات ربط الجنوح مع الحرمان الأمومي مثل بولبي في دراسته لسارقين لاحظ أنهم عانوا من تفريق في طفولتهم. و حسب بعض الدراسات فان وقوع الجنوح مرتفع من 4 إلى 5 مرات عند المحرومين : تشرد ، بغاء عند الإناث ، سرقة للتعويض. وتتبعاً "بيرس و أوبرس " في دراستهما "31" مراهقا سنهم ما بين 16 و 18 سنة ، سبق و أن دخلوا مؤسسات الرعاية بين الأسبوع الثالث و السنة الثالثة من عمرهم، و درسا نتائج الحرمان عند هؤلاء المراهقين فوجدا أن : "04" هم فصامين، "12" عندهم اضطرابات طبع حادة ، "04" لديهم تخلف عقلي ، "02" عصابين، "06" كان لهم سلوك سوي.

وتندرج دراسة سميرة الله جابو خير السيد في نفس السياق ، حيث أجريت هذه الدراسة في مدينة الخرطوم 2011 بعنوان المشكلات السلوكية وسط الأطفال مجهولي النسب من قرية الأطفال النموذجية و علاقتها بكفاءة وفعالية دور الإيواء (دراسة مقارنة مع الأطفال معلومي النسب بولاية الخرطوم) ،هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات السلوكية لدى الأطفال مجهولي ومعلومي النسب بقرية الأطفال النموذجية (SOS) وعلاقتها بكفاءة وفعالية دار الإيواء ، كما هدفت إلى تحليل و وضع قواعد وقائية تقلل من تأثير المشكلات السلوكية مثل سلوك العدوان والسرقة والسلوك الاجتماعي، وتكون مجتمع البحث من الأطفال مجهولي النسب من الفئة العمرية 6-9 سنة وبلغ حجم العينة " 25 " تلميذ و تلميذة في مرحلة الطفولة الوسطى ومثلها " 25 " من الأطفال معلومي النسب من الأسر العادية خارج القرية ومن المدارس المشتركة بين الأطفال معلومي النسب ومجهولي النسب في نفس الفئة العمرية ، أهم نتائج الدراسة ضعف مستوى فعالية وكفاءة أبعاد الرعاية الإيوائية للأطفال مجهولي النسب على مستوى الطفولة الوسطى "6-9" سنة في قرية (SOS) بالخرطوم ، وأن المشكلات

السلوكية التي يعاني منها الأطفال معلومي النسب من وجهة نظر أمهاتهم هي السرقة ، العدوان ، الكذب و السلوك اللااجتماعي .كما توجد مشكلات سلوكية يعاني منها الأطفال مجهولي النسب من وجهة نظر الأمهات البديلات وهي : السرقة ، العدوان ، الكذب و السلوك اللااجتماعي(سميرة الله جابوخير السيد .2014 . ص16)

ويوضح باحث أكاديمي اجتماعي علاقة الانحراف بالأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية " الأيتام ومجهولي النسب " بالقول " لما لا يجد الطفل اللقيط الأسرة الطبيعية والأصيلة التي تردعه عن فعل أشياء قبيحة وتزجره إذا قام بها، وتحته على فعل ما هو حسن سوي، فإنه يفقد بوصلته في الطريق ويتيه في الحياة تحت مؤثرات الرفقة السيئة وقساوة الشارع وظروف الحياة الصعبة، فيلجأ إلى الانحراف إما لينسى واقعه كلقيط، وهو واقع مأساوي في نظره، أو ليؤكد وجوده وقوته يعوض بها نقطة ضعفه غياب أسرته وجهله بأصله ونسبه. (ماجدة محمد زقوت ، 2011، ص98)

لهذا يفسر السلوك الإجرامي أيضا على أنه سلوك مكتسب و متعلم ولكنه خاطئ و غير مقبول. فالطفل الذي ينشأ على الإجرام و الضعف كان محاط بنماذج سيئة وعلى الأخص الآباء، إذا كانوا غير مسؤولين هم أنفسهم الذين يتصفون بسوء المعاملة، و كذا الأقران السوء العدوانيين .و يمكن أن ترجع الجريمة إلى عوامل أخرى كالإعلام (عبد الرحمان محمد العيسوي. 1998. ص. 147). كما يفسر على أنه استجابة نمطية داعمة للتوتر والقلق الناتج عن استمرار مشاعر الإحباط، وقد فسّر مورر MAURER الجريمة على أنها استجابة لسوء عملية التطبيع الاجتماعي والى الفشل في تعلم القيم وفي امتصاص عوامل الضبط الاجتماعي وغيوب في نمو الضمير(جليل وديع شكور . 1998.ص. 71) وهذا مجملا ما يعيشه الطفل مجهول النسب بالخصوص والطفل اليتيم على العموم .

كما لا يتعلق الانحراف فقط بقصور في دور الأسرة أو انحراف أفرادها وإنما بعوامل أخرى يمكن أن تلعب دوراً في الدفع نحو الجريمة. ويقف هنا ضعف موارد الأسرة الاقتصادية وثقل أعبائها كأحد أهم العوامل الإجرامية في البيئة العائلية. فعجز الأسر عن تدبير ضرورات الحياة من ملابس ومأكل ومسكن قد يدفع الآباء إلى تشغيل أبنائهم في حرف يدوية بدلاً من استكمال دراستهم التي تستلزم نفقات كبيرة ، ولاشك أن خروج الأبناء إلى العمل في تلك السن المبكرة يعرضهم أكثر لاحتمالات الانحراف. وقد يدفع ضعف المورد الاقتصادي ومن ثم عدم القدرة على إشباع متطلبات الأبناء الأساسية إلى محاولة هؤلاء تدبير ما يلزم من أموال بالطرق غير المشروعة ، كالسرقة البسيطة ، التي تطول في البداية أموال الأهل والأصدقاء ، ثم تستطيل فيما بعد إلى أموال الآخرين ، وتتنوع من بعد مسالكه الإجرامية. (أحمد لطفى السيد. 2004 . ص. 165)

حيث من المشكلات التي تعاني منها أسر الأيتام مشكلة انحراف الأبناء وارتكابهم للجريمة ، وقد يكون ذلك بسبب الوضع الاقتصادي المتدني للأسرة أو لغياب الموجه والمرشد لهم داخل الأسرة مما يدفعهم للانحراف والجريمة وبل إلى تكرار الجريمة والعودة إلى السجن ، ففي دراسة قام بها الرويس (1991) توصل إلى أن وفاة الوالدين أو احدهما يسبب تصدع داخل الأسرة وقد يؤدي التصدع إلى انحراف الأحداث وعودتهم إلى الجريمة ، وفي دراسة أخرى للدوسري توصلت إلى أن سبة العائدات من الجريمة في سجون مدينة الرياض بلغ 86 بالمئة من الفتيات اللاتي توفي أبناؤهن . (الداعج. 2008. ص . 34).

خاتمة :

مشكلة المحرومين من الرعاية الأسرية " الأطفال الأيتام ومجهولي النسب " مشكلة معقدة والجهود المبذولة من قبل الأسرة البديلة (الحاضنة) في دمج هذه الشريحة في المجتمع تواجهها الكثير من الصعوبات والعقبات منها ما يتعلق بالأسرة البديلة نفسها، ومنها ما يرتبط بالطفل مجهول النسب أو اليتيم ، ومنها ما يعود للمجتمع الذي يعيش فيه . مع أن معاناة الطفل اليتيم تبلغ أقصاها في وفاة كلا الوالدين وغياب الكلي للتكفل المعنوي والاقتصادي من طرف الأهل لكن يبقى لديه نسب ، و النسب و الأصل هو عنوان الشرف حسب ثقافة المجتمع بالنسبة للأطفال مجهولي النسب ، فهذه النظرة الإقصائية أنتجت هوة واسعة بين هذه الفئة وبقية فئات وطوائف المجتمع ، وأصبح المجتمع بمجموع أعرافه وثقافته في نقطة موازية تماماً لهذه الشريحة ومن ثم تولدت المشكلة ؛ مشكلة عدم القبول وعدم القدرة على الاندماج والتكيف .وهذا العجز عن التكيف والاندماج أنتج بدوره نتائج سلبية، على هذه الشريحة الاجتماعية خصوصاً من الناحية الاجتماعية والنفسية .

فلا يكفي أن يخفى الأطفال في المؤسسات التقليدية " مؤسسات الرعاية ، الأسرة البديلة " التي أبرزت عدم كفاءتها في التربية و العناية بهم ، بل يجب إيجاد حلول مكيمة للأطفال و حاجياتهم و احترام حقوقهم المتمثلة في: الحق أن تكون للطفل عائلة ، الحق في أن يحظى بإسم ،الحق في الرعاية و التربية ،الحق في التمهين ، العمل ، و الاندماج في مجتمعه كإنسان حر ، وليس كنصف إنسان ، لأنه ينقصه الاسم و ليس لديه أب معروف و شرعي.

المراجع :**المراجع باللغة العربية :**

1. إبراهيم إسماعيل عبده محمد ، " نماذج من تجارب رعاية الأيتام في العالم العربي دراسة في المنطلقات وآليات التنفيذ من منظور سوسيوولوجي " ، للمؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام بالمملكة العربية ،السعودية ، 2011.
2. الجراوي زياد بن علي بن محمود ، " رعاية اليتيم في التصور الإسلامي " رؤية تربوية " . جامعة القدس المفتوحة ، 2010.
3. الداغ فهد بن عبد العزيز ، " الخصائص الشخصية للأحداث المنحرفين والأسوياء من الأيتام " ، رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، 2008.
4. السيد أحمد لطفى ، " لظاهرة الإجرامية (الإشكاليات البحثية - النظريات التفسيرية - العوامل الإجرامية)" ، جامعة المنصورة ، 2004 .
5. العيسوي عبد الرحمان محمد ، " علم النفس الجنائي أسسه وتطبيقاته العملية " ، الدار الجامعية للنشر . الإسكندرية ، 1998.
6. خير السيد سميرة الله جابو ، " المشكلات السلوكية وسط الأطفال مجهولي النسب من قرية الأطفال النموذجية وعلاقتها بكفاءة دور الإيواء . رسالة الدكتوراه تخصص علم نفس تربوي .جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ، 2014.
7. زقوت ماجدة محمد ، " هوية الذات وعلاقتها بالتوكيدية والوحدة النفسية لدى مجهولي النسب " ، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي بكلية التربية في الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2011.

8. شكور جليل وديع ، "أمراض المجتمع" ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1998.

9. ميموني بدر ، "الاضطرابات النفسية و العقلية عند الطفل و المراهق" ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2003.

10. ياسر يوسف إسماعيل ، "المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية" ، رسالة ماجستير في الصحة النفسية ، الجامعة الإسلامية غزة ، 2009 .

المراجع باللغة الأجنبية :

11. Françoise G , "*les enfant de l'abandon* " , édition privat .Toulouse.1989

المتقف والأستاذ الجامعي كمحرك نظري وعملي للمجتمع "الفيلسوف الملتزم وتحرير الإنسان"

المؤلف: بن محمد يونس

جامعة المسيلة

ملخص :

إن الفكر أساس البناء الحضاري الحق لذا كان حاملو هذه الرسالة الإنسانية عظيمي المسؤولية من حيث تبليغها للمجتمع عامة وللناشئة خاصة أفرادا وجماعات في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة بمؤسساتها وخارجها في أحضان الشعب والجمهور وميادين الحياة ومعتكراتها. وبما أن الأفكار مناط التقدم لتأطيرها للعمل وتوجيهها للهمم واختصارها للوقت والجهد معاً، إن تبين دور المتقف عموماً وعلى رأسه الأستاذ الجامعي خصوصاً في غاية الأهمية بوصل الفعل بالقول وتوضيح انتفاع الأول بالآخر على أحسن وجه، وهو تزويج للنظر بالعمل قصد أفضل النتائج وأكمل الثمرات وأنجع الطرق في الحقول الفكرية والتطبيقية جميعاً.

الكلمات المفتاحية : الأفكار، الحضارة، المتقف، المفكر، الإنسان، المجتمع، دولة الإنسان.

Résumé :

La Pensée est sans nul doute le socle de toute civilisation durable et solide ce qui rend la responsabilité des intellectuels porteurs de tout Renouveau très lourde dans leur longue marche vers les sommets de la Création dans tous les domaines. Par ailleurs, ce devoir de réflexion chez les vrais penseurs leur dicte également la mission tout autant noble de transmettre ce message civilisationnel à travers la culture constructive de l'individu dans la société humaine afin que chacun prenne sa part, à son niveau, dans l'édification de la Civilisation humaine dans l'Etat de l'Homme pour l'Homme. De la sorte, le rôle de l'intellectuel, et donc de l'enseignant universitaire chercheur, est central autant en théorie par les idées qu'en pratique en sa qualité de bon exemple sur le terrain pédagogique, administratif, social et politique. Car les actes doivent absolument rejoindre les paroles.

Mots-Clés : Idées, Civilisation, Intellectuel, Penseur, Homme, Société, Etat de l'Homme.

1. مقدمة :

عرض مهمة الأستاذ الجامعي بصفة ملخصة في الفرد والمجتمع.

كان الحديث عن دور العالم أو قل الفيلسوف في المجتمع والسياسة منذ القديم حافلا بالمداخلات من شتى الجوانب وإن طغت عليها النظرة الفلسفية الغالبة على الجو آنذاك، أي مذ العصر الإغريقي مفتق الطاقات ومحرر الفكر على كل شيء دون استثناء ... بدءا من الإنسان ونفسه إلى الكون وأسراره ...

إلا أننا نتساءل فنقول : من الذي يقود الفرد والجماعة والمجموعة إلى شاطئ الأمان -كما يقال- ونحن نقول إلى علا وسمو ورفي الإنسان وملكاته ليكون أكثر حرية وأكثر دقة وأكثر وسعا وأكثر إنتاجا، ولينعم به أخوه الإنسان أولا وآخرا، وليسعد به الكون بعد أن يكون هذا الإنسان المتحرر قد ملك زمامه وفقه قوانينه وسننه بإتقان ؟

من القائد الموجه الناصح الأمين ذكاء وإتقانا وعلما وتنظيرا وعملا من أجل وضوح الرؤية وتطبيقا لتجسيد المبادئ وإطعام لذتها وسعادتها للآخر، الإنسان المكرم المعزز السيد ؟

إن المثقف الحقيقي هو الذي لا صفة له إلا الكفاءة العلمية الحقبة المنفتحة على العالم كله برؤية واضحة موضحة مستفيدة من الحكمة ومن تجارب الآخرين المفيدة أينما كانت وحيثما وجدت، نطلبها ونريدها إذن تكويننا وفكرا موسوعيا ما استطيع إلى ذلك سبيلا كل حسب طاقته وكل في مجاله وعلى مستواه، إلا أننا نكتفي الآن بالمعرفة الاختصاصية كنقطة انطلاق إلى آفاق أوسع وأرحب وأعمق فكرا وتجديدا وتنويرا نظريا وتطبيقيا، وبحثا عقليا نيرا وتجسيديا عملا على أرض الواقع في إطار مبدأ "الأفضل".

نعم، إنه المثقف المتشبع المستقل بذاته لنفع الآخرين في المجتمع الإنساني قاطبة وذلك بالتشجيع الدؤوب على العلم والعمل لتحسين التفكير والتطوير الحضاري بكل أشكاله وأنواعه ماديا وأدبيا ما دام الإنسان والإنسان وحده مركز هذا الجهد المستمر النافع، أي المادة المبنية على العقل الفعال المستتير بمبادئ الأخلاق الفلسفية الراقية والمشرفة، والمتشرب لحقائق العلم جميعها إنسانيا وتقنيها لا كمتون ومحفوظات مجردة على أهميتها إن صحت بعد النقد الحر العقلي الدائم والموضوعي أبدا في سبيل التحسن والتحسين، بل كنتمثل بشري سلوكي في القول كأسلوب إقناع بالحجج والبراهين وفي المعاملة والتصرف كترجمة للري الحضاري العقلي المتحرر والمصلح والمجدد دواما دون عائق ولا عقدة . إنه إذن حقا تأثير ووقع التفكير

والتأمل العقلي الحثيث تدرجا وتؤدة وانتاشا للأفكار المتجددة والمولدة لأخرى أكثر نضجا وأوسع صدرا ونفعا وأكثر بركة عقلية وعملية وخاصة أكثر وأكبر تحررا وتحريرا للإنسان ...

لكننا نلفت النظر إلى أنه بإمكان، بل على، كل إنسان التحرر بنفسه لامتلاكه الطاقات الخلاقة المبدعة اللانهائية التأثير والسعادة والإشراق المادي والمعنوي، فهاته خاصية هامة منحها الطبيعة الكريمة للإنسان الملك نؤكد عليها ونقررها في كل محفل ومجلس إذ هي محور عمل واهتمام وتأثير المثقف عامة والأستاذ الجامعي خاصة من خلال تحريكه وتفعيله لتلك الطاقات الكامنة ووخز وإيقاض تلك الملكة العقلية الطموحة والخيرة بطبعها بيقين. وبعبارة أخرى إن الأستاذ الجامعي يسعى جاهدا إلى توفير الجو العلمي المبدع والمبتكر لكل شخص حسب قدرته وما أوتي من قدرة دوما، فلا تكليف لما لا طاقة للإنسان به، ليرقى ويرقى هو بدوره ولينتفع وينفع هو بدوره ويسمو ويغيره هو بدوره إلى أعلى وأرقى وأسمى ...

وهنا تكمن خطورة التحضير النفسي للفرد والمجتمع -أهمية- في بناء جو فكري محرر معطيا كل فرد حق وبالأحرى واجب التحليل والتفكير والنقد البناء الواعي ضمن إطار مؤسس مراعي جميع المستويات وباحثا عن طريقة تفكير سليم وموضوعي قدر الإمكان.

2. كيفية تأثير الأستاذ الجامعي في الفرد والمجتمع أكاديميا واجتماعيا وسياسيا :

1.2. القدوة العلمية والعملية :

1.1.2. أكاديميا واجتماعيا :

ونعيد ونؤكد على الدور الطلائعي للأستاذ الجامعي كمحفز أول من خلال نشر علمه الأكاديمي كضرورة لا مندوحة عنها يبقى مرجعا للدارسين لينقدوا وينقحوا ويحسنوا و يبدعوا أكثر مما كان، هذا من جهة، وعبر زرع روح العلم وحب النقد والجرأة عليه دون هوادة من جهة أخرى في جو محفوف بالبحث عن الحقيقة أينما كانت والفرح بجمالها لإيصالها بعد ذلك إلى الآخرين من أجل الأفضل دوما وأبدا، و في إطار نظام مبني على الاحترام للآخر وللطاقات التي تعنى بكل اهتمام وتقدير وتثمين وتشجيع خاصة الإداري منه كسرا للحواجز وتوفيرا للمناخ الفكري المبدع والخلاق. هذا دون نسيان تحديد الحد الأدنى سواء لعمل الأستاذ جامعي أو تأثيره اجتماعيا، أي على الدولة كجهاز فعال ومهيكل بما يملك من آليات عملية بما في

ذلك الجهاز الإداري تقديم كل التسهيلات لهاته النخبة المثقفة فتحا لها لكل طرق التأثير الإيجابي والنقد البناء بكل حرية بمثابرتها أساس كل حياة كريمة طيبة على جميع الأصعدة. ويقع على الأستاذ الجامعي بصفته منورا ومنازة للفكر والعقل الاجتماعيين إعطاء الأدنى على أقل تقدير تشجيعا عمليا للأجيال الصاعدة التي تتبعه على بصيرة، لا تقليد العمي الصم البكم ولا انتهاجا لسياسة القطيع وسلوك الجادة السلبية و الطريق المعبدة، أي انتهاج الفرد والمجتمع منهجه العام كنجاح إنساني واستثمار عقلي ومعنوي باهر ونافع، ويا لها من تجارة رابحة ماديا وأديبا.

إلا أننا نطالب المثقف بالتضحية كل على مستواه دون عنت ولا حرج، إذ هو الخليق بهذه المهمة النبيلة ولو ظهرت بوجه شاحب عند الماديين والانتهازيين عبيدي الاكتساب ولو على حساب المبادئ السامية والقيم الرفيعة الخالدة والقناعات الراسخة الشامخة في العلا و السؤدد الاكتشافي للإنسان والكون والأحياء والنفعي للآخرين المستثمرة في الإنسان وفي الإنسان وحده.

يتم إذن، نقول، هذا الدور والتأثير للأستاذ الجامعي عن طريق التحسيس المستمر في القسم والمدرج والمجتمع أي في المحاضرات -المنظمة في إطار الجمعيات والأحزاب الجدية طبعاً- وفي الحي وفي الأسرة، لا كحشو ساذج وعقيم وسلبى للأفكار والمعلومات بل كتحرّك وتحفيز للفكر المستقل والتحليل ولو البدائي للواقع والأفكار والمناهج والسياسات من أجل اكتساب طريقة تحليل ونقد ورؤية للأمور موضوعيا ودون أحكام مسبقة، وكل ذلك يتحقق يقينا بتلاقح الأفكار والرؤى وقدها بعضها ببعض ولا مجال إلا للحجة وللدليل العقلي المقنع.

ومن هنا فلا بد من ذاتية واستقلالية الجامعة عن كل احتكار سياسي أو سياسوي مهما كان مصدره وهدفه، باعتبارها سيدة نفسها بل والقائد لما سبق من تعليم ابتدائي ومتوسط وثانوي على ما هو عليه -هذا التعليم- من علو شأن إن رشد إذ به يرقى التلميذ إلى أن يكون طالبا، كما أنها الرائد للمجتمع كمبراس محفز وكمرجع ومصدر للاعتبار التقييمي والتوجيهي والتصحيحي. فإن حدث، وما أكثر ذلك في دولنا الباحثة عن الحرية الحقبة بأنواعها وإشراقها والمتعطشة لرحيقها، وأن تم إقصاء العلماء والأكفاء المتخصصين من ميادين السياسة لسبب أو لآخر فلا نسمح بتاتا بالتدخل في شؤون الأستاذ الجامعي وحتى الإدارة الجامعية، فالأول يجب ألا يقيد علمه وعمله وفكره بأي هاجس كان خاصة السياسي منها لما له من وقع سلبي على

ما عداه من الجوانب، والثانية -الإدارة الجامعية- كي لا يسيس العلم والفكر الحيادي أو بالأحرى الساعي للإفادة فقط موضوعيا وعقليا دون مراعاة الحساسيات الشخصية، بل يكون ملكا للجميع ولصالح الكل وفي النفع والمصلحة العامة دون ديمagogية ولا خطب رنانة ولا عاطفة جوفاء.

فالاستقلال الاستقلال للجامعة، ليحاول الأستاذ الجامعي إصلاح المنظومة التربوية خاصة لما لها من شأن بالغ في إنضاج الطفل والمراهق والشاب وتحضيرهم لمرحلة الجامعة وللحياة عموما، وليوضح المختص الجامعي الوجهة والغاية عمليا من اختيار التخصصات حسب احتياجات ومتطلبات المجتمع وميدان الشغل، ولو أننا نلح على كل أنواع العلوم نظرا وتطبيقا تفاديا للإقصاء والتحجر وفتحا لكل الآفاق والمسالك الفكرية ... صعدا ...

إلا أن التوفيق بين التكوين الجامعي وواقع العمل ومتطلبات السوق يقتضي الانتقاء الذكي وهذا لا يعني إغلاق أبواب التعلم والاكْتساب الثقافي والمتخصص والمعرفة في جميع الاختصاصات، لكن ذلك لمن يريده ويملك أسبابه بل ويشجع ماديا وأدبيا حسب الإمكانيات للدولة لتحقيقه وإنجاحه بكل الوسائل والطرق.

فإذا كانت العقلية العلمية تتبلور عبر المؤتمرات العلمية والكتب والمنشورات الأكاديمية وغيرها الناشرة لها بطريقة موضوعية واضحة وعقلية، فإن الشعور الفني لا بد أن يمر عبر المسرح الهادف وصفا للواقع وإصلاحا له وترفيها كذلك، وعبر الأفلام والسينما بصفة عامة كمتنفس للفرد والمجتمع وإرضاء وإشباعا لرغبات النفس وأشواقها المشروعة عقلا بل والواجبة لتحقيق التوازن البشري، لما لها من دور بالغ في بلورة وشحن الهمم وتوجيه العزائم إلى الإصلاح والنقد الذاتي سبب كل خير وتحسن وتطور وتطوير. فكل ما يتعلق بأشواق النفس البشرية من الناحية الفنية لا بد من مراعاته تماما وبشكل عميق سواء أكان ذلك شعرا يرفع المعنويات ويرقى بالذات إلى آفاق المجد العقلي والنفعي للجميع حبا ومحاولة تفهم وعذر للآخر في إطار الخير والأفضل دواما، أو كان موسيقى راقية بكل أنواعها كتهذيب للحواس وسكينة للذات -أو مرحا وراحة من الجهد العقلي والعمل المصنعي بغية التجدد أو المتعة لذاتها-، أو كان رسما ونحتا كوعاء للتعبير عن النفس وما يدور في خلدنا وعن الشخصية المتميزة لكل فرد أساس كل مجتمع، وأداة تحقيق للمطامح

التي تكبر يوما بعد يوم وتتطور محاولة بعد أخرى. إن هذا الجانب الجمالي له منافع نفسية واجتماعية وفلسفية عديدة وما إغفاله إلا جهل أو تجاهل لطبيعة الشعور الإنساني بشقيه العقلي والعاطفي. فهذا وذاك يضيء على الإنسان وروحه هالة من الثقة بالنفس والشعور بالواجب الممتع وبالمسؤولية الرجولية للنهوض بالكون إلى أحسن خدمة للإنسان. فغايتنا هي تكوين وتنشئة الطريقة والحس الجمالي والنقدي المبدع والخلاق لا التلقين البليد الآلي والساذج للمعارف، إذ بوسع كل إنسان أن يكون مبدعا ومكتشفا وعلامة في مجال يختاره هو تبعا لما وهبته الطبيعة وحسب جهده وكده واجتهاده ...

2.1.2. سياسيا :

لنصل أحيانا إلى السياسة وأهميتها في اختصار الطرق والجهد والوقت للعاملين جميعا أساتذة وطلبة ومجتمعنا عاما بما في ذلك المجتمع المدني بصفته الطليعة في التوعية والمطالبة بالحقوق واحترام الواجبات بالطبع في دولة القانون والحق، الحق بمعنييه "الحكمة والنفع والعقل النير" و "المطلب المستحق لكل إنسان ماديا ومعنويا" في المجتمع دون تفرقة مهما كان سببها لا لعرق ولا لدين ولا لجنس ولا لإيديولوجية ولا للغة، إذ يجمع الجميع نظام وقانون عام يسعى الجميع إلى تطويره باستمرار في حرية وتسامح وإخاء.

هذا من جانب الدولة والقائمين عليها.

وعلى المستوى العملي الميداني بالمعنى الاقتصادي لا بد من ربط الجامعة بالواقع العملي والتقني أي بالمصنع كأداة صيانة للكرامة الإنسانية بواسطة الجانب المادي ليهتم بعد ذلك أو قل قبله وبعده بالجانب الفكري والنفسي والعقلي المقولب سعة وتفقا وتفقيقا للطاقت والمواهب. ولنقترح مثلا "التكوين المزدوج أو المتناوب" الشيء الذي يكسب البحث والدراسة طابعا عمليا ملموسا ميدانيا ذا نفع وطائل في المصنع الذي يستغل بدوره ثمار هذه الجهود العلمية بالجامعة. كما يجب أيضا توجيه الطلبة إلى الشعب التي يحتاجها الميدان العملي تحفيزا بشتى الوسائل لسد حاجيات المجتمع والتركيز على ما هو أهم، دون إغفال جميع ما يدخل تحت اسم "العلم والمعرفة نظريها وعمليها" كفتح طبيعي وعقلي في فهم الإنسان والكون والحياة، وبعث إشراق الاكتشاف.

وننوه هنا على الدور الفعال للعلوم الإنسانية في تقديم الوعاء الفكري والنفسي لشتى العلوم والتخصصات التقنية والفنية كما كانت قديما الفلسفة تحوي جميع العلوم تنظيرا أي بلورة للخطوط العريضة والمحاور الوجودية للبحث كله فرديه واجتماعيه، إنسانيه وكونيه. ونربط هذه الملاحظة الهامة بتجربة إدماج المتخرجين من الشعب الإنسانية كلها بالمؤسسة كمستشارين ومؤطرين للطاغم البشري سواء في علم النفس والاجتماع أوغيرهما، بعد تكوين تقني مناسب يسمح بالانسجام مع المناخ الصناعي والتجاري للشركة والمؤسسة.

أما فيما يخص الأستاذ الجامعي، فلا بد له من النقد السياسي العام والخاص في حرية عقلية وعملية، ولو أن الواقع يخالف ذلك حتى في دول الديمقراطية العريقة، أي على المثقف أن يكون ملتزما بمبادئ الحرية والتحرير الفكري والتطبيقي على مستويي القمة والقاعدة على السواء، فلا نهوض لإحداهما دون الأخرى مع الإشارة إلى أهمية الأولى "القمة" كقاطرة فعالة في الاتجاهين إن صلحت صلح ولو بعد حين المجتمع لتوفر الإطار العام الخصب والوجهة الواضحة، وفي اتجاه السلب إن فسدت في غياب الديمقراطية بمعناها الأعم دون عقد وبعيدا عن الفساد بأنواعه وما أضرها على الإنسان والكون، ويحثا عن الأحسن أي حرية النقد والتقييم السياسي والمالي والأخلاقي -الفلسفي- والحفاظ على الحقوق الإنسانية والواجبات وحرية الصحافة والتداول على السلطة واستقلال السلطات، وذاتية الجامعة أيضا. لأن السياسة وعاء انصهار كل العلوم والكل يصب في مصبها إذ هي الميدان العملي والتطبيقي الفعلي للأفكار والفلسفات المتبناة من الساسة التي طالما حلم و طمح، بصدق وعن حق الفلاسفة وأرباب الفكر المستنيرين بضياء العلم ودفئه ورونقه، إلى أن يكونوا -الساسة- علماء-حكما.

2.2. أهمية البحث العلمي :

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نؤكد على مدى إسهام البحث العلمي في النمو الاقتصادي والرخاء الاجتماعي وما التجربة الصناعية والنهضة الأوروبية عنا ببعيد ولا التجارب العديدة في أمريكا في عهد كينيدي وبرنامج الفضاءي ولا الصين وقفزتها العملاقة منذ أكثر من عشرين سنة. إن البحث العلمي هو نواة

الحركة الاقتصادية المادية تحقيقا للراحة والرفاهية للإنسان كي يتفرغ للتفكير والتطوير والنفعة ونشر الخير والعدالة والحرية لبني البشر. وهو كذلك توجه فلسفي اجتماعي يصوغ ويصهر الاهتمامات والأوقات جلها في الاكتشاف والبحث الفكري كميل وكرغبة عامين للمجتمع لا لفئة ونخبة معينة أي نشرا وإذاعة للنور العقلي للناس جميعا ولشرائح المجتمع دون استثناء. فلا مكان وقت الجد للهزل وتضييع الأوقات فيما لا يفيد وكل شيء في مكانه وإطاره.

إن الحديث عن البحث العلمي التقني خاصة هام جدا، دون إغفال التفكير والإبداع الفلسفي طبعا بمفهومه الأشمل، الذي طالما كان ولا يزال مذ عصر النهضة الأوروبية الصناعية والفنية في إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وفرنسا إلى العصر الكلاسيكي المفعم بروح الإبداع والاكتشاف للمجهول الفتان فهما للكون وشرحا لأسراره لمنفعة الإنسان وإسعاده، إذ الإنسان وجد للتفكير والشرح والفهم والإفهام وذلك هو الامتلاء الأتم والكنز الأوفر لمن وعى وتدبر. هؤلاء إذن هم علماء التنوير ابتداء على سبيل المثال لا الحصر بليوناردو فينشي مروراً بنيكولا كيوزا وديكارت ولايبنيز وشيلار وفيكاتور هيجو وفولتير ومن تلاهم وواصل مسيرتهم. حري بنا للأمانة العلمية وللدِين العقلي الذي هو على أعناقنا تجاه الإرث الإغريقي الفلسفي القديم عمرا الجديد المتجدد حدثا وأهمية وتأثيرا، وليس لنفردنا بالحقيقة إذ له ما للجهد والبذل البشري رغم عظمه وجلالته وغزارته من حسنات وعليه ما عليه من سيئات -أي هنات وأخطاء بشرية- التي أدت بدورها إلى التحسين والإفادة أكثر، بل وما أجله شرفا لإثرائه للنقاش العقلي بطرح جميع القضايا العقلية والوجودية والنفسية والكونية بما وصلت إليه علومهم وتقنياتهم، فقد كانت العقلية السائدة فكرية حتى في الشارع والسوق والمعابد والأماكن العامة "الآغورا"، بالرغم من فساد الوضع السياسي وعدم استقراره حروبا وانقلابات وغيرها. لتأتي بعد ذلك الحضارة الرومانية على استبدادها وقهرها للإنسان إلا أنها أسهمت في الحضارة الإنسانية خاصة في جانبها القانوني وإلى حد ما الفلسفي، كما أننا لا ننسى للحس الدقيق والسبر التاريخي الواعي، بعيدا عن الحنين الغبي والجامد المجدد السلبي والمقيت، أن نذكر إضافات الحضارة الإسلامية العربية -كسمة حضارية متفتحة لا عرقية ضيقة بالطبع- بروحها ومنهجها البحثي العلمي أيضا اعتمادا على الترجمات اليونانية والإسهامات التقنية والفلسفية في حقبة من العهد العباسي، علما بعثته الهمة المتحررة، ولو أنها

عروضت بغاء من أطراف معينة لتعدد الأسباب، ومنهجا حفزه وأطره العقل المستتير المنير، الباحثة النقادة.

وما ذكرنا هذه النبذة السريعة للتاريخ العلمي في شتى العصور إلا للإشادة بدور النخبة المثقفة العلمية والفنية في المجتمع بواسطة نشر الروح العلمية النقدية المبنية على أسس عقلية وطيدة سواء على الصعيد النظري أو العملي التجريبي من جانب، وزرع النزعة والحافز الفني المهم جدا بوصفه الحالة النفسية الإيجابية المتفائلة والتواقفة إلى الاكتشاف والإبداع والإرادة الفولاذية لتجاوز المصاعب والعقبات بصدر رحب وتسلق العلا بفرح وعزم حازم على مر الأزمان، من جانب آخر.

3. مقارنة سريعة بين الغرب "فرنسا" والعالم الثالث :

من العمل العقلي المحض عقد مقارنات للأحداث والوقائع والوضعيات أيضا لإدراجها تحت مبادئ عامة عقلية وكونية عالمية تؤطرها وتشد عراها، وهذا ما سنقوم به لكن بطريقة عكسية فقد أرسينا المبادئ العامة والأطر الأساسية لكل تأثير للمثقف في الفرد والمجتمع ثم سنحاول تطبيقها وإنزالها على الواقع ورؤية مدى تحققها في الغرب وخاصة في فرنسا وفي وطننا وترك المقارنة لكل شخص لبيب.

إن الملاحظ للواقع الغربي، عاميا كان أو متخصصا، يرى أن هناك بالفعل جوا عاما لاحترام العلم وحامله العلماء والمتخصصين ماديا وأدبيا من الأسرة مرورا بالشارع إلى مقاعد الدراسة والجامعات، مما يكسي المثقف ثوبا الالتزام على درجات. ونركز على أمر قد ذكرناه مرارا وتكرارا لعلو كعبه في البناء الحضاري والإنساني ألا وهو "الحرية" ضمان كل وجود بشري حقيقي ومؤثر. ونرى هذا محققا في فرنسا، وبالطبع على مستواه البشري دوما إلا أن النقد الذاتي يضيف عليه رونقا وجمالا براقا، متجسدا في الفرد والمجتمع كآلة شغالة بوتيرة منتظمة إن لم تكن متسارعة، وفي الجامعة وإنتاجها الكتابي أو الإنساني البشري - الطلبة-، جراء ويفضل تكريس الجهود كلها، رغم انتقاد قلة الوسائل عندهم مع توفرها وذلك استشرافا للأفضل وبحثا عن الأحسن باستمرار، لصالح الأستاذ الجامعي وإعلاء شأنه ماديا فهو حقه الأدنى كمنظر يقضي وقته أو جله في الفكر وتوظيف المادة الرمادية زبدة الإنسان وقلدة كبده، وأدبيا بتسهيل نشر الكتب

والمحاولات وترويج الفكر الجديد المصلح أو المنتقد، بالرغم من بعض الحسابات السياسية والتوجهات الضيقة كما لا يخلو منها أي مجتمع بشري. إلا أن الروح السائدة هي روح التشجيع على الإبداع وتفتح القرائح والوعي الراقي ... في حرية واسعة ورحبية ...

4. خاتمة :

قد حاولنا في كلمتنا هذه تبيان دور المثقف الجامعي في المجتمع والنهوض به حضاريا أي عقليا ونفسيا واجتماعيا و سياسيا، إذ عرضنا عموما للمحاور التالية :

1- عرض مهمة الأستاذ الجامعي بصفة ملخصة في الفرد والمجتمع.

2- كيفية تأثير الأستاذ الجامعي في الفرد والمجتمع أكاديميا واجتماعيا وسياسيا.

3- مقارنة سريعة بين فرنسا والجزائر.

ونريد بعد كل هذا الطرح أن نثبت مدى نجاح وانتاش العقل ومحاولاته الجبارة للنهوض بالإنسان والكون نحو الأفضل، فبالفكر المتحرر النير وبالعزيمة الحديدية المبصرة تتحقق المعجزات لا في العقول كمثل عليا تشرق بها الروح بل كواقع مترجم لهاته المبادئ المتفائلة والواضعة الإنسان في المركز كعامل أساسي في التغيير وكهدف وراء كل الجهود والأعمال.

بهذا تسمو الروح والمادة معا ويتعانقا في بوتقة الحضارة الإنسانية المتكاملة التي يشيدها العقل البشري وحده وبكل جدارة وإتقان على الإطلاق.

لذا، نرجو ونتمنى فكريا وعاطفيا وعمليا، أخذا بآليات كل نجاح، أن يكون المثقف عامة والأستاذ الجامعي خاصة في المستوى بحثا وتنظيرا وإنتاجا وأسوة في كل الأوساط فريقيها واجتماعيها وسياسيها دون غياب عن ساحة العمل والنصح والتتوير الفلسفي البناء والتطبيقي معا.

المراجع :

ماك بن نبي، العفن (*Pourritures*)، ترجمة نور الدين خندودي، دار الأمة، الجزائر، 2007.

AUROUX S. & WEIL Y., *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette, 1991.

BENNABI Malek, *Les conditions de la Renaissance*, 1948.

BENNABI Malek, *Pourritures*, Traduit en arabe par Nour Eddine Khandoudi, 2006.

HUGO Victor, *Discours pour Voltaire* (1878), BNF, 2002.

SCHILLER Friedrich, « Leçon Inaugurale de l'Histoire Universelle », le 26 mai 1789, Université d'Iéna.

المعلم والمقاربة بالكفاءات

المؤلف: قيرع فتحي

جامعة زيّان عاشور الجلفة fathi2015gf@gmail.com

المخلص: يعد المعلم أهم المدخلات الرئيسية في العملية التربوية وقاعدة أساسية فيها ، وهو يجعل منها كائنا حيا ، متطورا وفاعلا ، ولا يتأتى النهوض بها إلا بالقيام بحشد لأفضل طاقاته واعتمادا على كفاياته وقدراته المختلفة وإخلاصه الدائم في عمله التعليمي والتربوي. فهو القائم بعملية التربية وعملية التعليم ينقل المعارف والحقائق ، ويعمل على تكوين المفاهيم والتعميمات لدى تلاميذه ، كما يسعى إلى إكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم ، وأوجه التقدير والتذوق ، كما يساعدهم على اكتساب أشكال المهارات المختلفة المناسبة لهم ، وذلك يعني أن المعلم يسعى دائما إلى إحداث تغييرات عقلية ووجدانية وسلوكية لدى تلاميذه. فلا يمكن بأي حال تصور عملية تعليمية بدون وجوده، ففي هذا السياق سنتطرق ولو بالشيء اليسير إلى تعريف وجيز بالمعلم ومعرفة خصائصه واجباته الأساسية ، كيفية إعداده وتأهيله للقيام بمهنة التعليم ... ، إضافة إلى إلقاء الضوء على بيداغوجية المقاربة بالكفاءات وما جاءت به من اصطلاحات واستراتيجيات للتعليم والتعلم، ومعرفة النظريات الكامنة وراء ظهورها، معرفة خصائصها ومميزاتها، دور كل من المعلم والمتعلم ضمنها

Abstract: The teacher is the most important input in the educational process and a basic foundation in it, which makes it a living being, developed and effective, and can not be promoted except by mobilizing the best energies and depending on the competencies and abilities and various sincerity and permanent in his educational and educational. And facts, and works to form the concepts and generalizations of his students, and seeks to give them many tendencies, attitudes and values, and appreciation and taste, and helps them to acquire different forms of skills appropriate to them, and that means that the teacher always seeks to create Mental, emotional and behavioral changes in his students. In any case, we will not be able to imagine an educational process without its existence. In this context, we will discuss the easy way to define the teacher, his basic characteristics and duties, how to prepare him and prepare him for the profession of education ... In addition to shed light on the pedagogy of competency approach and its terminology and strategies Learning and education, knowledge of the theories behind their appearance, knowledge of their characteristics and characteristics, the role of both teacher and learner within them.

المقدمة:

للتربية والتعليم في الجزائر مكانة حساسة في المجتمع وتأثير كبير على مختلف القطاعات الأخرى، وهذا ما أثبتته الإصلاحات المستمرة والمتجددة في هذا المجال من خلال تطبيق استراتيجيات تربوية متعددة وذلك بإدخال التغييرات على البرامج والأنشطة والمواقيت بهدف الحد من تدهور المستوى العام للتعليم، والمردود التربوي. والجزائر من بين الدول التي تسعى لمسايرة هذا العالم في زمن التكنولوجيا والعولمة، والخروج من المناخ التعليمي القائم على

التلقين، واستظهار المعلومات واسترجاعها، إلى مرحلة التعليم الناتج عن الاكتشاف والبحث والتحليل ووصوله إلى مرحلة اكتساب الكفاءات. إذ تهدف مقارنة التدريس بالكفاءات إلى بعث حركية تربوية جديدة تجعل المجتمع يواكب جميع التغيرات والتي تشكل رهانات جديدة في سيرورة النظام التربوي، بل وتحديات يتعين على المدرسة رفعها. إذ أن التحولات المؤسساتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، لها انعكاسات جلية عليها. لأن المدرسة في تفاعل دائم مع المجتمع وهي تطمح إلى تطويره وترقيته، مما يقتضي إيجاد أسلوب علمي يجعل المتعلم يقوم بممارسة التوافق ومتطلبات الحاضر الذي يعيش فيه، والمستقبل الذي يتطلع إليه، ويضمن له تعلمًا يتصف بالشمولية، من حيث التنمية جميع جوانب الشخصية والربط بين ما يتلقاه من نظريات وما يجب أن يمارسه، كي يكتسب مهارات علمية، تتصف بالمرونة لتوجيه العملية التعليمية عنده، وتهيؤه قدر الإمكان لكي يلتحق بالميدان العلمي نظير ما تحصل عليه من مؤهلات علمية. وما حملته هذه البيداغوجيا في طياتها هو ضرورة إجراء تعديل شامل للمناهج التعليمية والبرامج، وطرائق التدريس وضرورة التركيز على المتعلم والجعل منه محورًا أساسيًا تقوم عليه العملية التعليمية ليكون المعلم بذلك موجهًا ومرشدًا وميسرًا للتعلم والتعليم ولا يعني هذا إقصاء له واستغناء عنه، بقدر ما هو توضيح وتحديد لمهامه ووظائفه الأساسية ضمن هذه البيداغوجية، وفي كل البيداغوجيات سواء الحديثة منها أو القديمة، لذا سنحاول إلقاء الضوء على هذه البيداغوجية الجديدة (بيداغوجية المقارنة بالكفاءات) وما جاءت به من اصطلاحات واستراتيجيات للتعلم والتعليم، ومعرفة النظريات الكامنة وراء ظهورها، معرفة خصائصها ومميزاتها، دور كل من المعلم والمتعلم ضمنها .

- التعرف بنموذج التدريس بالكفاءات وخصائصه:

تعريف المقارنة بالكفاءات :

المقارنة: لغة : هي مصدر غير ثلاثي على وزن مفاعلة وتعني بدلالاتها اللغوية بمعنى دناء وحادثة بكلام حسن، فهي قرآن، وقربة، ومنها التقارب الذي ضده التباعد .

اصطلاحا : يقصد بها الكيفية العامة لنشاط ما، مرتبطة بأهداف معينة والتي يراد منها دراسة وضعية، أو مسألة ما، أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما. (ارزبل وحسونات، 2000، ص 69). والمقارنة عموما هي أسلوب تصور ودراسة موضوع، أو تناول مشروع، أو حل مشكل، أو تحقيق غاية وتعتبر من الناحية التعليمية التعلمية قاعدة نظرية تتضمن مجموعة من المبادئ، يستند إليها تصور و بناء منهاج تعليمي، وهي منطلق لتحديد الاستراتيجيات والطرق والتقنيات والأساليب الضرورية. فالمقارنة تصور ذهني، أما الإستراتيجية فتتمثل في مجريات

نشاط البحث والتقصي والدراسة والتدخل. ويرى بيرنيو أن الكفاءات تجند وتدمج وتنظم الموارد المعرفية والوجدانية، لمواجهة عائلة من الوضعيات في وضعية واقعية ذات مغزى، ومن أجل نشاط ذي فعالية. (واعلي، 2006، ص21).

والكفاءة هي مجموعة المعارف والقدرات المنظمة والمجددة بشكل يسمح بالتعرف على إشكالية وحلها من خلال نشاط تظهر فيه آداءات أو مهارات المتعلم في بناء المعرفة، وتعرفها الفتلاوي " على أنها قدرات تعبر عنها بعبارات سلوكية تشمل مجموعة مهام معرفية مهارية وجدانية تكون الأداء النهائي المتوقع انجازه في مستوى معين مرض من ناحية الفعالية والتي يمكن ملاحظتها وتقييمها بوسائل ملاحظة مختلفة. (الفتلاوي، 2003، ص29).

والكفاءة لا تتحقق في المتعلم إلا إذا توفرت كثير من الإمكانيات (معارف علمية عملية، القدرات.....) والمعلم لا ينطلق في تعليمه إلا وفي نيته تحقيق كفاءة، وقبل الشروع فيها ليصور الشكل الذي ينبغي أن يكون عليه. وهذا التصور، هو بمثابة مقارنة تبسط له كيفية إيجاد جميع العوامل التي تحقق له هذه الكفاءة لدى المتعلم (العباسي، 2006، ص75).

3-2-3- تعريف الكفاءة: الكفاءة في اللغة العربية من فعل كفاً أي الحالة يكون فيها الشيء مساوياً لشيء آخر، الكفاء هو النظير و المثل، ومنه الكفاءة: المماثلة في القوة والشرف. (واعلي، 2006، ص18) والمناظرة والتساوي وكل شيء يساوي شيء حتى صار مثله فهو مكافئ له، ولقد جاء الاستعمال العربي مؤكداً لذلك، قال تعالى " ولم يكن له كفواً أحد " (الإخلاص، الآية 03) أي ليس له نظير، ولذلك كان من الأفضل استعمال لفظ كفاءة، وجمعها كفاءات، وليس كفايات. وفي اللغة الفرنسية " compétence " تعني لغويًا المهارة والقدرة والإمكانية وتعني الجدارة في التخصص والصلاحيّة والأهليّة والكفاءة (زيتون، 2003، ص50).

يعرف بيرنود هذه الكفاءة بقوله " هي قدرة عمل فاعلة في مجال مشترك من الوضعيات، نتحكم فيها لأننا نتوفر على معارف ضرورية وقدرة على تجنيدها، على دراية وفي الوقت المناسب من أجل التعرف على المشاكل الحقيقية وحلها. إن ممارسة أي كفاءة بالمفهوم المدرسي لا بد أن تتم في وضعية تعليمية تعلمية من الإدماج ذي دلالة نمو تأخذ في الحسبان معه المحتويات المعرفية والأنشطة التعليمية والوضعيات التي تمارس فيها هاته الأنشطة، حتى يستطيع التفاعل والتكيف مع المحيط بإيجابية، وهذا يتطلب تجنيد عدة معارف مدرسية وغير مدرسية (حثروبي، 2002، ص40).

المقاربة بالكفاءات : تعد المقاربة بالكفاءات تعلمًا اندماجيا غير مجزأ يساعد على إعطاء معنى للمعارف المدرسية المكتسبة بشكل بنائي، واكتساب كفاءات مستديمة تضمن للتلميذ التعامل مع وضعيات معاشية، تعاونًا سليماً وسديداً. (نايت سليمان، 2004، ص 25).

3-3-4- خصائص الكفاءة : تتمثل خصائص الكفاءة فيما يلي :

توظيف مجموعة من الموارد مثل المعارف العلمية، والمعارف الفعلية المتنوعة والقدرات والمهارات السلوكية ،وفي غالب الأحيان فإن هذه الإمكانيات تكون خاصية الإدماج .

الكفاءة ذات طابع نهائي، وهي عبارة عن ملمح ذي غاية وظيفية اجتماعية. معنى أنها تحمل في طياتها دلالة بالنسبة للمتعلم، والذي يوظف جملة من التعليمات بغرض إنتاج شيء أو القيام بعمل أو حل مشكلة مطروحة في المدرسة أو حياته اليومية .

الكفاءة مرتبطة بجملة من الوضعيات ذات المجال الواحد، و تحقيقها لا يحصل إلا ضمن وضعيات تمارس في ظلها هذه الكفاءة (يعني وضعيات قريبة من بعضها البعض). فمن أجل تنمية كفاءة ما لدى المتعلم يتعين حصر الوضعيات التي يستدعي فيها تفعيل الكفاءة المقصودة، وإن تنوعت الوضعيات فلا بد أن يكون هذا التنوع في محدودا ومحصورا في مجال مشترك . (حثروبي، 2002، ص 44).

الكفاءة غالبا ما تتعلق بالمادة : أي أنها توظف معارف وقدرات ومهارات أغلبها من المادة الواحدة، مع العلم أن هناك بعض الكفاءات تتعلق بعدة مواد. أي أن تنميتها لدى المتعلم تقتضي التحكم في عدة مواد لاكتسابها، وهناك كفاءات في الحياة مجردة تماما من الانتساب إلى مادة معينة .

الكفاءة قابلة للتقويم : الكفاءة تقيم - أساسا - على مقياسين اثنين على الأقل وهما : نوعية الإنجاز في العمل، ونوعية النتيجة المتحصل عليها . وفي المجال المدرسي يقيم المتعلم بدلالة ما ينتجه، وذلك باعتبار جملة من المقاييس و في مقدمتها جودة الإنتاج ومطابقتها للمطلوب. وباختصار لا ينبغي أن نكتفي بصياغة أسئلة حول المعارف فحسب، بل يجب وضع المتعلم في موقف يدعوه إلى علاج السؤال بتوظيف معارفه ومهارته ومختلف إمكاناته للوصول إلى الحل المناسب (توبي، 2006، ص 65).

بيداغوجية الكفاءات هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي يتطلب من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية تعلمية لضبط إستراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث طرائق التدريس والوسائل

التعليمية ،وأهداف التعليم، وانتقاء المحتويات، وأساليب التقويم وأدواته، لذلك تعد المقاربة بالكفاءات أحسن تقنية بيداغوجية تلائم أهداف التربية والتعليم. بحيث تجعل النظام التعليمي بكل مكوناته يركز في أهدافه على جعل التعليم ذا أثر فعال ، إذ ينصرف الاهتمام بناء على هذا المنظور إلى جعل المعرفة النظرية مادة حيوية، لتكون رافدا من روافد الكفاءة المنتظرة. فالكفاءة حينئذ هي الهدف النهائي للتعلم وليست المعرفة، ومن هنا تزول الفجوة العميقة التي كانت تعيق عملية تحويل المعرفة إلى سلوكيات عملية ذات قيمة نفعية في حياة الفرد. مما يجعل هذا النموذج (المقاربة بالكفاءات) نموذجا مثاليا لتقديم حلول ناجعة لمشاكل التربية والتعليم وتحقيق الحاجات الاجتماعية المتزايدة ، ذا طابع وظيفي نفعي تظهر نتائجه في مختلف سلوكيات المتعلمين وترجمتها كفاءات قابلة للملاحظة والقياس. (هني، 2005، ص64).

- خصائص ومميزات التدريس بالكفاءات:

إن نموذج التدريس بالكفاءات يقدم إسهامات كبيرة في ترقية العملية التربوية من حيث الأداء والمردود عن طريق جعل المعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته المدرسية والعائلية، وتجعله مواطنا صالحا يستطيع توظيف مكتسباته من المعارف والمهارات والقيم المتنوعة، في مختلف مواقف الحياة بكفاءة ومرونة من أجل ذلك يمكن حصر خصائص هذا النموذج فيما يلي :

- تفريد التعليم :أي تشجيع الاستقلالية والمبادرة لدى المتعلم، مع إيلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين. (إرزيل وحسونات، 2000، ص 12)

- قياس الأداء: ومعنى ذلك أن التركيز ضمن هذه المقاربة ينصب مباشرة على تقويم الكفاءات المنتظرة، وليس على المعارف النظرية مثلما كان عليه الحال في النماذج التقليدية .

- تحرير المعلم من القيود: للمعلم دور فعال في تنشيط المتعلمين وتوجيههم وتكييف ظروف التعلم ومرجعيات التعليم، وتنظيم النشاطات المختلفة بمعونة التلاميذ ، وانتقاء الأساليب البيداغوجية والوسائل التعليمية، وتقويم الأداء، كما يساعد على التعلم الفعال. ولكي يتحرر المعلم من قيود الروتين والتبعية للغير يجب أن يكون حاملا لكفاءة عالية في المعارف العلمية و البيداغوجية، ويمارس التدريس بوعي و تبصر كي يكون قادرا على ابتكار الظروف الملائمة لتعلم التلاميذ وليس مقلدا يجتر تجارب متهاكة أنهكتها السنون (هني، 2005، ص65).

- دمج المعلومات لتنمية كفاءات أو حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.

- توظيف المعارف والمعلومات (المكتسبات القبلية) وتحويلها لمواجهة مختلف المواقف الحياتية.

- ومن الأسس التي قامت عليها المقاربة بالكفاءات ما يلي:

1- يقع المدخل إلى التعليم عن طريق الكفاءات في سياق الانتقال من منطق التعليم الذي يركز على المادة المعرفية إلى منطق التعلم الذي يركز على المتعلم، ويجعل دوره محوريا في الفعل التربوي .

2- تحل المعرفة في هذه المقاربة دور الوسيلة التي تضمن تحقيق الأهداف المتوخاة من التربية ، وهي بذلك تندرج ضمن وسائل متعددة تعالج في إطار شامل، تتكفل بالأنشطة وتبرز التكامل بينها .

3- تسمح المقاربة بالكفاءات بتجاوز الواقع الحالي المعتمد فيه على الحفظ والسماع، وعلى منهج المواد الدراسية المنفصلة. ليتفادى هذا الطرح التجزئة الحالية التي تقع على الفعل التعليمي المهتم أساسا بنواتج التعلم ، لتتهتم بمتابعة العمليات العقلية المعقدة التي ترافق الفعل باعتباره كما لامتناهيا من السيرورات المتداخلة والمتراصة والمنسجمة فيما بينها .

4- يمكن اعتماد المقاربة بالكفاءات في التدريس، من الاهتمام بالخبرة التربوية لاكتساب عادات جديدة سليمة وتنمية المهارات المختلفة والميول، مع ربط البيئة بمواضيع دراسة المتعلم وحاجاته الضرورية .

5- يؤدي بناء المناهج بهذه الكيفية إلى إعطاء مرونة أكثر و قابلية أكبر في الانفتاح على كل جديد في المعرفة وكل ما له علاقة بنمو شخصية المتعلم .

6- تستجيب المقاربة بالكفاءات بالتغيرات الكبرى الحاصلة في المحيط الاقتصادي والثقافي ، كما تتوخى الوصول إلى مواطن ماهر ، يترك التعلم فيه أثرا ايجابيا يمكنه من مجابهة ومعالجة مشكلات حياتية. (إرزيل وحسونات، 2000، ص28/12).

- عوامل ظهور المقاربة بالكفاءات:

لقد كان لتطور العلوم والفنون والأدوات التكنولوجية ووسائل الاتصال والتجريب العلمي في العصر الحديث، دور فعال في جعل التعليم يبحث عن أطر جديدة وفق مناظير مدروسة ومن استراتيجيات علمية بيداغوجية واضحة المعاني، حيث استفاد من الانفجار البيولوجي ونتائج الثورة العلمية، وما أحدثته من تكنولوجيا في التعليم وطرائق وأساليب التدريس والتقويم، إذ كان التعليم مقيدا بأشكال كلاسيكية ينصرف اهتمامها إلى الجانب الشكلي من التربية

والتعليم، ويركز على التحصيل النظري والمعرفي، مما يجعل المتعلم يفتقر إلى الكفايات الوظيفية عند توجهه إلى الحياة العملية، ومما يدل على أن التعليم لم يقدم حولا فعالة تستجيب لرغبات المتعلمين وحاجاتهم الوظيفية و الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما خلق فجوة بين المدرسة كمصدر للمعارف النظرية، وبين الواقع الوظيفي الصناعي الذي يستلزم كفاءة لتصريف الشؤون العامة، الأمر الذي جعل علماء التربية والمنظرين في مجال المناهج التربوية ينظرون إلى البحث بجدية في واقع التعليم. إذ توصلوا بذلك إلى ابتكار نموذج التدريس بالأهداف، غير أن ذلك لم يطل أمده كثيرا لما لقيه من انتقادات. (هني، 2005، ص 44/46) . ليجد نفسه أما تقنية بديلة تسمى بيداغوجية الكفاءات التي أشرفت إطلالتها لتصحيح أخطاء بيداغوجية الأهداف بحيث كان يعتبر هذا النموذج من أنواع التدريس السطحية والشكلية، والمواقف السلوكية فيه ترجع كل شيء إلى سلوكيات خارجية قابلة للملاحظة ، مما يحول الفعل التربوي إلى فعل تعودي، وإلى رد فعل إشرطي يعدم الخصوصية ، ويستبعد التفكير والإبداع..

- يقوم التدريس بواسطة الأهداف على بيداغوجية لا سياسية على اعتبار أنها تركز اهتماماتها من النواحي التطبيقية على الأهداف السلوكية ولا تهتمها غايات التربية .

- لا يمكن فهم السلوكيات المحددة في الهدف الإجرائي دونما اهتمام بالعمليات والأنشطة المعرفية العقلية.

- لا يهتم التدريس بواسطة الأهداف بدوافع التعلم، فتحديد المسؤولين لغايات التربية ومقاصدها وانفراد المدرسين لتحديد الأهداف التعليمية فيه تجاهل لدوافع وميول واستعداد المتعلمين .

إن تأكيد التدريس الهادف على تحديد الهدف التعليمي في صيغ إجرائية وصرامتها في ذلك، يقلل من فرص الإبداع والتعبير عن الذات، ومن فرص التعلم عن طريق الاستقصاء والبحث والاكتشاف وحل المشكلات والتعلم الذاتي .

هناك صعوبة في تحديد وصياغة و تقويم الأهداف ذات الطبيعة الوجدانية ،على اعتبار أن مواقف الفرد واتجاهاته وعواطفه وميوله، غالبا ما تكون مقيدة بالظروف المحيطة بمكتسباته القبلية ، وأيضا بمشايخه الشخصية وأهدافه وطموحاته.

- عامل التطور الذي عرفته التكنولوجيا والعلوم في النصف الثاني من القرن الماضي وما ارتبط هذا التطور من توجه إلى الاستثمار، ومنه استثمار الموارد البشرية بغية الرفع من مرد وديتها .

- عامل التنافس وهاجس الجودة في الإنتاج الذي كان وراء ظهور مفهوم الكفاءة في العمل وهذا ما يؤكد جيار فيرنيو أن الفرد ليس بحاجة إلى عناء كبير لفهم أن خطورة المنافسة والتطور السريع لأشكال العمل التي تتطلب المزيد من المعرفة والذكاء هي التي ولدت شروط المحددة لهذا الاهتمام المفاجئ بالكفاءة (ضيايف، 2007، ص61)

- عامل الاهتمام الذي حضي به النمو المعرفي في النظرية البنائية للتعلم ، القائم على فكرة دعم الاكتساب التدريجي لاستقلالية التلاميذ في التعلم ، والمرتبطة بمفهوم التعليم الذاتي والتعلم بواسطة حل المشكلات ...، وفي سياق الحديث عن ظروف نشأة المقاربة بالكفاءات يمكن القول أن بيداغوجية الكفاءات جاءت لتصحيح أخطاء بيداغوجية الأهداف . وإيجاد بديل يرد الاعتبار لجميع مكونات العملية التعليمية ، والأخذ بعين الاعتبار معطيات المحيط ووضعيات التعلم وخصوصيات المتعلم الذي يعتبر من منظور المقاربة بالكفاءات عنصرا فعلا يشارك في بناء تعلمه عن طريق تفاعله مع موضوع المعرفة. (بوعلاق، 2006، ص13)

- نظريات تأسيس المقاربة بالكفاءات :

تعود الأصول النظرية لبيداغوجيا الكفاءات إلى المذهب النفعي الذي يتزعمه المرابي الأمريكي "جون ديوي" مبتكر طريقة المشروع وأسلوب حل المشكلات في التعليم ، وتتحدد قيمة المعرفة حسب هذا المذهب بمقدار ما تحققه من فائدة ونفع ، وهي من مبادئ المقاربة بالكفاءات (واعلي، 2006، ص08).

النظرية السلوكية : يذهب أصحاب هذا الاتجاه لتحليل عملية التعلم إلى أن التعلم لا يتم إلا عندما يستجيب المتعلم لمثير له علاقة بموضوع التعلم أو ما يسمونه بمعادلة (المثير - الاستجابة) . (بلقيس ومرعي، 1983، ص276).

معنى ذلك أن التعلم يحدث عند المتعلمين نتيجة سلسلة من المثيرات والاستجابات وليس نتيجة السيرورة الذهنية تنظمها العمليات العقلية، ولا دخل للعقل في ذلك لذلك كانت المدرسة السلوكية تركز بشكل أكبر على السلوك الناتج عن التعلم ، ومن ثمة وجهت اهتمامها إلى ما يجب على المعلم فعله من أساليب تدريب متكرر وتعليم مبرمج ولكي تحقق أهداف التعلم عندهم ركزوا على وجوب صياغة أهداف تعليمية دقيقة تصف سلوكات قابلة للملاحظة ، ويكون الاعتماد في هذه المقاربة على تقسيم المحتوى الدراسي إلى وحدات تعليمية صغيرة ويتحمل المعلم وحده مسؤولية تحقيق أهداف التعلم كهيئة شروط البيئة الصفية ونظام التعزيز الذي يشجع المتعلم على تحقيق السلوك المنتظر ، أما المتعلم فيظهر كمتلق تصب المعلومات في ذهنه في شكل حقائق موضوعية مفروضة عليه من المعلم ، الذي يعد

هو المرسل للمعلومات، ويتضح من هذا أن المدرسة السلوكية تهتم بالسلوكيات التي ينجزها المعلم دون السيرورات الذهنية التي تدخل في التعلم (هني، 2005، ص91/90).

النظرية المعرفية :

إن اهتمامات علم النفس المعرفي تتمحور حول ما له علاقة بالمعرفة من الزوايا النفسية لهذا فان مجالها واسع يتوزع بين الدراسة والإدراك، وحل المشكلات والتطرق إلى الذاكرة و التعلم ودراسة العمليات المسؤولة عن اكتساب المعرفة، ودراسة التمثلات المعرفية التي يكونها التلاميذ قبل مواجهة معلومات جديدة (زيتون، 1992، ص143). ومن هنا جاءت المقاربة المعرفية لتستعيز عن المقاربة المنهجية المتبعة عند السلوكيين داحضة إياها، وداعية في نفس الوقت إلى مواجهة العمليات الذهنية ونمذجتها، أي إقامة مقارنة بين ما يجري في أذهان الأفراد وما يحصل في الأنظمة الحاسوبية. إذ تعد هذه النمذجة أحكم طريقة لفهم ما يجري في دماغ الفرد لحظة استقبال المعلومات ومعالجة الرموز وحفظ عناصر في الذاكرة واسترجاعها (توبي، 2006، ص32). ويختلف أصحاب النظرية المعرفية (التي من روادها نعوم تشو مسكي العالم اللساني، وتريف)، عن السلوكيين في كونهم ينطلقون من السيرورات الذهنية التي تتدخل في تنظيم التعلم وتحصيله، ويذهبون إلى اعتبار التمشيات العقلية للمتعلم هي التي تتدخل في تحصيل المتعلم وليس المثير و الاستجابة كما يقول السلوكيون. فالعملية العقلية في سيرورتها المضطردة هي التي يوظفها المتعلم في بناء المعرفة. (هني، 2005، ص91).

النظرية البنائية : تعود مبادئ التعلم في بيداغوجية الكفاءات إلى المدرسة البنائية في علم النفس: ومن رواد هذه المدرسة الباحث السويسري جان بياجيه. يتجه أصحاب هذه النظرية إلى أن المعرفة تنتج من أعمال حقيقية يقوم المتعلم باستنتاجها لذلك وجه الاهتمام إلى الدور النشط الذي يؤديه المتعلم في عملية تعلمه (واعلي، 2006، ص06). وتؤكد أيضا على التعلم ذي المعنى القائم على الفهم ، ومنها انتقيت عدة نماذج واستراتيجيات تعليمية (الطناوي، 2002، ص 11).

لقد وضع بياجيه تفاعل الفرد مع محيطه في مركز تعلم هذا الأخير ونموه، فالطفل يؤثر في محيطه ويتأثر به ويتأثر بالمثيرات المنبعثة منه، وبدون ردود أفعال لا يمكن له أن ينمو، فنمو المعرفة الإنسانية هو سيرورة تتحقق بموجب توازن بين التمثل (من حيث كونه عملية إدماجية لمثيرات جديدة مع الخطاطات الموجودة مسبقا) و المواءمة أو الملاءمة (ظهور خطاطات جديدة عند مواجهة صعوبة استخدام الخطاطات السابقة). يشكل التمثل أساس أي سلوك تكيفي، غير أن الإنسان عندما تعترضه صعوبات جديدة يكون مدعوا إلى تكيف بنياته الذهنية ، كي يضمن

من جديد حصول تمثل للمعطيات التي تواجهه، فمثلا فالطفل الذي يتعلم إدراك الأشياء يصبح مدعوا إلى تعديل طريقة إدراكه، كلما واجه معطيات غير متوقعة، وهو ما ينعكس إيجابا على قدرته الفعلية. (توبي، 2006، ص29).

ويؤكد بياجيه على سيطرة النمو على المسار التعليمي التعليمي، ويعد التعليم بالنسبة له ليس تبليغا للمعارف فحسب بل هو عملية تسهيل مسار بناء هذه المعارف التي يقوم بها الطفل بمفرده بتفاعله مع محيطه، فالتعليم بهذا الشكل ينصب على اختيار الأدوات التي توضع في متناول التلميذ في محيط معين، ووفق وتيرة نموه والهدف الأساسي للتعليم هو السماح للطفل متى أصبح مراهقا ببناء معارفه بنفسه (واعلي، 2006، ص10).

ويميز بياجيه بين نوعين من المعرفة: المعرفة الشكلية التي تشير إلى معرفة المثبرات بمعناه الحرفي

(التعرف على الشكل العام للمثبرات) ولا تتبع هذه المعرفة من المحاكاة العقلية. أما المعرفة الثانية سماها بالمعرفة الإجرائية، وهي المعرفة التي تنطوي على التوصل إلى الاستدلال في أي مستوى من المستويات، وتهتم بالكيفية التي تتغير بها الأشياء من حالتها السابقة إلى حالتها الجديدة.

ويرى بياجيه أن التعلم المعرفي هو بالدرجة الأولى عملية تنظيم ذاتية للتركيب المعرفية للفرد تستهدف مساعدته على التكيف مع الضغوط المعرفية الممارسة عليه لمحاولة استعادة حالة توازنه المعرفي وتحقيق التكيف مع هذه الضغوط انطلاقا من تنظيماته العقلية. (زيتون، 2006، ص95/90)

تقوم المدرسة البنائية (بنائية بياجيه) على ثلاثة معطيات أساسية هي:

- في سياقها الإبيستمولوجي عملية بناء من قبل المتعلم وليست معطاة.
- تركز على السيرورات " التمشيات الذهنية " التي تتدخل في التعلم و ليس على المثبر و الاستجابة فهي تحل الآليات الذهنية التي تتدخل في بناء المعرفة الجديدة.

- في المجال البيداغوجي هي تتضمن استراتيجيات يضعها المدرس ليساعد المتعلمين على بناء معارفهم.

(هني، 2006، ص 91). كما تقوم على افتراضين رئيسيين:

- 1- يبني الفرد المعرفة اعتمادا على خبرته الخاصة، ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين، وتعد الخبرة هي المحدد الأساسي لمعرفته ولا تنتقل المفاهيم والأفكار والمبادئ من فرد إلى آخر بمعناها نفسه فالمستقبل لها يبني لنفسه معنى خاصا به.

(2)- إن وظيفة العملية المعرفية هي التكيف مع تنظيم العالم التجريبي وليس اكتشاف الحقيقة الوجودية المطلقة ، ويقصد بالعملية المعرفية (العملية العقلية التي يصبح الفرد بمقتضاها واعيا .بموضوع المعرفة وهي تشمل مختلف العمليات العقلية . (الطناوي،2002، ص 12)

البنائية الاجتماعية : هي تيار معرفي من رواده الباحث الروسي فيجو تسكي و دواز و مونييه ،ويذهب هذا الفريق في تحليله لعملية التعلم إلى أن مفهوم الوساطة المعرفية التي يؤمنها الآخر ، إلى جانب المعرفة ، والمتعلم ، يلعب الوسيط المعرفي دورا هاما في البناء المعرفي ، معنى ذلك أن البنائية الاجتماعية تعتبر بناءا للمعرفة يحدث من طريق التفاعل الاجتماعي الذي يقوم بدور فعال في تطور السيورة الذهنية للمتعلم، وركز فيجو تسكي على مبدأ التفاعلية مركز اهتمامه على المكون الاجتماعي ، فالفكر والوعي وفق هذا المنظور هما حصيلة الأنشطة ينجزها المتعلم مع المحيطين به (توبي،2006،ص30). ومنهم المعلم، والأصدقاء والأقران والمدير، وجميع الأفراد الذين يشارك ويتعامل معهم من خلال أنشطته المختلفة أي أننا نأخذ بعين الاعتبار البيئة المجتمعية للمتعلم، ونهتم بالتركيز على التعلم التعاوني .كما يفسر سالمون، وبيركنز (1998) التعلم التعاوني : بان تعلم الأفراد كمجموعة يفوق بالطبع تعلم كل واحد منهم على حدة ،وأن تعاون الأفراد يجعل تعلم كل منهم أفضل وأقوى حيث يشكل بينهم علاقة تبادلية لولبية وتستخدم في هذا عدة استراتيجيات للتدريس منها ،التدريس في ظل سياقات ذات معنى ومغزى للمتعلم والتفاوض بين المتعلمين في المعنى المشترك بينهم ،والمناقشة الصفية .(الطناوي،2002،ص 54).

- بناء المناهج وفق المقاربة بالكفاءات:

إن مفهوم المنهج لا يقتصر على ما كان يعرف به مصطلح " البرامج " ، من أنه عبارة عن تحديد المواد المراد تعليمها والساعات المخصصة لذلك، والمضامين التي تقدم في فترة من فترات التعليم بمفهوم المعارف . بل إن هناك مفهوم جديد للمنهاج على اعتبار أنه الوثيقة المرجعية الرسمية الوطنية بالنسبة لجميع المؤسسات التعليمية فالمنهاج عبارة عن مجموعة من العمليات المخططة من أجل تحديد الأهداف والمضامين والطرائق واستراتيجيات التعليم وتقييمه ، وكذا الوسائل المعتمدة للقيام به مثل، الكتب المدرسية والوسائل السمعية والبصرية، فالمنهاج وفق المقاربة بالكفاءات يطمح لجعل التعليم مستقبلا أكثر إجرائية موجه نحو تنمية الكفاءات التي توظف في الممارسات الاجتماعية، ويتوقع أن يتزود بها المتعلم في نهاية كل طور تعليمي، ويمكن إيجار مميزات المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات في النقاط التالية :

- المتعلم هو المحور الذي يدور عليه المنهاج .

- تنمية شخصية المتعلم من جميع الجوانب الوجدانية والعقلية والبدنية .

- ترك المبادرة البيداغوجية للمعلم في اعتماد الطرائق الكفيلة بتنمية الكفاءات المستهدفة واختيار الأساليب والوسائل المناسبة. (حثروبي، 2002، ص 23).

- إتاحة الفرصة للمتعلمين لجمع المعلومات، وجمع المصادر المتنوعة، وإيجاد الدلائل المدعمة للتفسيرات التي اقترحوها للظواهر المختلفة، والتعبير عنها بصورة لفظية ومناقشة التفسيرات الخاصة بهم وتشجيعهم على تعديلها وتحسينها .

- يؤكد الالتحام والتناسق بين الحياة المدرسية وحياة التلميذ (المتعلم) الاجتماعية ذلك أن المعارف والخبرات والكفاءات المكتسبة داخل المدرسة لها وظيفة فعلية في حياة المتعلم الحاضرة والمستقبلية. (الهاشمي والدليمي، 2008، ص 121).

- عناصر التجديد في المنهاج وفق المقاربة بالكفاءات :

- اعتبار الكفاءة مبدأ منظما للتعليم بحيث تكون أساسها لهيكله المحتويات .

- تحديد الكفاءة يتطلب جملة من الوضعيات تمكن من معالجة المعارف والمفاهيم الأساسية والقواعد المنظمة للمادة بشكل بنائي، وتخص النقاط التي تمثل صعوبة لدى المتعلمين .

- اعتماد وضعيات تعليمية - تعليمية كمشاكل حقيقية، يمكن حلها بأساليب مختلفة عبر مركبات الكفاءة المستهدفة، تستدعي مفاهيم أساسية وتقنيات تعلم، وتمكن المتعلم من استخدام أكثر ما يمكن من المهارات التي تظهر بكفاءة ، وتزداد تعقيدا بالتقدم في مراحل التعليم.

- التركيز على التصور البنائي لتعلم ، وإعطاء أهمية خاصة لنشاطات المتعلم وقدراته الذاتية في ذلك، مما يستدعي تصورا جديدا لمهمة ومكانة المتعلم باعتباره محور العملية التربوية، وتصورا جديدا لمهمة المعلم كموجه ومسهل لعملية التعليم تحفيزا وتنشيطا وتقويما .

- الاستفادة من التعلّات خارج (المدرسة) ووضعيات التعلم المدرسي .

- توخي تعلم ذي دلالة ومعنى، يترك أثرا دائما لدى المتعلمين، ويمكنهم من التكيف ،بل والتحكم في وضعيات الحياة اليومية. (حثروبي، 2002، ص 33)

- إستراتيجية التدريس بالكفاءات :

من السمات البارزة للبعد المفاهيمي للكفاءة هو اعتماد إستراتيجية دقيقة تقوم على مقارنة منهجية تؤدي في النهاية إلى بلوغ الغاية التي تستهدفها، وهي جعل المتعلم يمتلك القدرة على بناء كفاءات معينة، و استثمارها ضمن وضعيات توجهه، و لكي يتحقق ذلك ينبغي أن يحدد المعلم معالم هذه الإستراتيجية للتلاميذ، و علاقة بناء الكفاءة بالمعارف النظرية و السلوكية و الإجرائية ضمن النشاط المدرسي .".و الإستراتيجية كمفهوم:هي مخطط نشاط و طبيعة العلاقة بين مركبات الموضوع أو المادة، تتحدد لاختيار التطابق والتناسق بين مكونات الوضعية البيداغوجية، وضبط مجموعة من الطرق و التقنيات الموظفة للتعلم و حل المشكلات، وترمي أساسا إلى تحقيق أهداف تربوية يكون النجاح فيها مرتبطا بالمستوى المعرفي، و خصوصيات المتعلمين، و تنظيم محتويات التعلم، ونوعية المساعدات البيداغوجية، والمحيط التربوي (نايت سليمان، 2002، ص 43).

إن إستراتيجية التعلم و التعليم وفق المقاربة بالكفاءات المتبناة في المناهج الجديدة، تعكس التطور المميز للنشاط التربوي بشكل عام، وللعملية التعليمية بشكل خاص سواء في مجال اختيار الطرائق الفعالة المناسبة، واستغلال الوسائل التعليمية الملائمة، وكذا في نوع التقويم وأدواته، وتبرز معالم التجديد في إستراتيجية التدريب بالكفاءات في النقاط التالية :

- التركيز أكثر على نشاط المتعلم لتحقيق النقلة النوعية من منطق التعليم إلى منطق التعلم .
- الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين، و وتيرة كل متعلم في النشاط التعليمي والتفاعل مع الوضعيات الإشكالية الموظفة للتعلم .
- إدماج المعارف وفق سيرورة بناء الكفاءات وتنميتها.
- القضاء على الحواجز بين مختلف الأنشطة والمواد التعليمية قصد بناء أو تطوير الكفاءات المستعرضة.
- استقلالية المعلم في اختيار الوضعيات والأنشطة التعليمية التي تهدف إلى تحقيق الكفاءات المرجوة في حدود التوجيهات التربوية .
- استخدام وتوظيف الطرائق والوسائل التي تتسجم مع المعطيات التعليمية الجديدة.

- إعطاء أهمية كبيرة للتقويم التكويني، بالتركيز على أداء المتعلم في سيرورة تعليمية طويلة المدى وفق مقتضيات بناء كفاءة من الكفاءات على اختلاف مستوياتها ومؤشراتها (حثروبي، 2002، ص 69/68)

3-3-8- المقاربة بالكفاءات وأنواع التعلم :

إن مقاربة التدريس بالكفاءات تتناسبها أنواع بيداغوجية من التعلم . والتي أفرزتها الدراسات البحثية في السنوات الأخيرة، فبيداغوجية الكفاءات تستهدف تشخيص تصورات المعلمين ضمن علاقة ترتبط بأنواع التعلم، حتى تمكن له إدراك الخلفية النظرية التي يمكن اعتمادها في تطبيق المقاربة بالكفاءات.

*التعلم بواسطة المشروع : إن مقاربة التدريس بالكفاءات ضمن هذا التوجه تركز على التعلم الإدماجي الذي يتيح فرص التدريب على استثمار المكتسبات القبلية ضمن وضعيات جديدة، لذلك كان المشروع يمثل أفضل وضعية لتحقيق الغاية الإدماجية. إذ بفضل يمكن للمتعلم أن يحثل المحور الأساسي في العملية التعليمية العملية ويكون عنصرا فاعلا ضمن المجموعة الأصلية، ويعد التعلم بواسطة المشروع عبارة عن سيرورة بيداغوجية تستهدف بلوغ مجموعة من التعلّات، انطلاقا من وضعيات مشكلة يعيشها المتعلمون. (هني، 2005، ص 158). وتجسد طريقة المشروع مبدأ الممارسة داخل الفصل الدراسي وخارجه، وترفض مبدأ صب المعارف في ذهن المتعلم وتكديسها بشكل تراكمي، ويحتم على المتعلم بناء مشروعه بنفسه بهدف ربط الجانب النظري للمعرفة بالجانب العملي التطبيقي، فضلا عن تنمية قدرات المتعلمين العقلية، والشخصية، والاجتماعية، وتستند هذه الطريقة على خطوات عدة تتمثل فيما يلي :

تحفيز المتعلمين للعمل و تحديد الوضعيات التي يركز عليها الفعل التعليمي

تحديد الأهداف و جذب اهتمام المتعلمين لأهمية إنجاز المشروع .

وضع الخطة و تنفيذها أو ما يسمى بهيكله التعلّات من أجل الإحاطة بالإشكالية الجديدة

التقويم ويتم فيه مناقشة النتائج و الحكم عليها في ضوء الأهداف المرجوة (الفتلاوي، 2006، ص 398).

*التعلم التعاوني : هو أحد طرق التعليم، فيه يتم تشكيل مجموعات صغيرة من المتعلمين، و يكلفون بمهمة تعليمية معينة بحيث يتعاونون معا لإنجازها، ففي هذا النوع من التعلم، يعمل المتعلمون مع بعضهم البعض داخل مجموعات صغيرة، و يساعد كل منهم الآخر لتحقيق هدف تعليمي مشترك، بحيث يسعى جميع أفراد المجموعة الواحدة إلى تحقيق مستوى الإتقان المطلوب وفق حركات تقويم موضوعية تكون معدة مسبقا (عوض، 1980، ص 243)

- من أهم سماته أنه يؤدي إلى إحداث التفاعل بين المتعلمين فينمي القدرة على التعاون، و التآزر في حل المشكلات و يحارب العزلة و الانطواء و التقوقع حول الذات، يقوم هذا التعلم على مبادئ أساسية هي :

- 1- اختيار وحدة أو موضوع دراسي يمكن تعليمه للمتعلمين وفق هذه الطريقة.
- 2- تقسيم الوحدة التعليمية إلى وحدات توزع على مجموعات العمل التعاوني .
- 3- تنظيم المتعلمين على شكل مجموعات تعاونية يحدد فيها دور كل فرد على حدة.
- 4- جعل المتعلم يشعر بالمسؤولية نحو نفسه والآخرين .
- 5- اكتساب الكفاءة التعاونية لضمان التواصل مع الغير .
- 6- تهتم بإعداد وضعيات تعليمية- تعلمية قبل إنجاز الدرس (الفتلاوي،2006،ص405).

*التعلم بواسطة حل المشكلات: بديلا لما هو مألوف من الممارسات البيداغوجية السائدة، قدمت بيداغوجية حل المشكلات. ذلك أن هذا النموذج ينطلق من أسس نظرية، تنظر إلى عملية التعلم على أنها إنتاج المجهود الخاص لجماعة المتعلمين، كما أنها تؤسس ممارستها على إستراتيجية تعليمية تعلمية تركز على سيرورة من العمليات تتجه نحو حل مشكلة مطروحة على جماعة من المتعلمين، و تعد من الطرق الفعالة في عملية التدريس، كونها تنمي لدى المتعلم قيمة الاعتماد على الذات، وتطوير قدراته على التفكير وإيجاد الحلول للمسائل والقضايا التي يواجهها. (عوض،1980،ص 902).

و تنطوي مهام حل المشكلة عموما على وضع تعليمي يقوم فيه المتعلم باكتشاف حل لمشكلة معينة، و يسمح هذا الوضع عادة بتوافر استجابات أو حلول بديلة عديدة، يمكن القيام بها وقد تؤدي واحدة من هذه الاستجابات أو أكثر إلى الحل المقبول. (بلقيس ومرعي،1983، ص 452)

و تسيير هذه الطريقة في ثلاث خطوات و مراحل هي:

- 1- التقديم : و هنا يقوم المعلم بجذب اهتمام المتعلمين و إثارتهم و يبدأ بطرح المشكلة أو المشكلات عليهم و يعمل على توضيح أبعادها و يناقش مع المتعلمين الخطوات التي تؤدي إلى الحل .

2- التوجيه : وهنا يقوم المعلم بتحفيز المتعلمين على التفكير و استرجاع المعلومات ذات العلاقة بالمشكلة لمراقبة أدائهم مع تقديم التغذية الراجعة لهم أثناء انشغالهم في حل المشكلة .

3- التقويم : و يتم في هذه الخطوة تقويم الحلول التي تم التوصل إليها من قبل المتعلمين ومناقشتها مع تدعيم وتعزيز الإجابات الصحيحة وبيان الأخطاء،و إعادة تلخيص المشكلة و إجراءات حلها و الحلول المناسبة لها. (عوض،1980،ص90).

- المعلم والمقاربة بالكفاءات بين الإعداد والتأهيل:

يعد المعلم احد المدخلات الرئيسية في العملية التربوية وقاعدة أساسية فيها ، وهو يجعل منها كائنا حيا ، متطورا وفاعلا ، ولا يتأت النهوض بها إلا بالقيام بحشد لأفضل طاقاته واعتمادا على كفاياته وقدراته المختلفة وإخلاصه الدائم في عمله التعليمي والتربوي. (الأشول،1980،ص153).

فالمعلم هو القائم بعملة التربية وعملية التعليم ينقل المعارف والحقائق ، ويعمل على تكوين المفاهيم والتعميمات لدى تلاميذه ، كما يسعى إلى إكسابهم العديد من الميول والاتجاهات والقيم ، وأوجه التقدير والتذوق ، كما يساعدهم على اكتساب أشكال المهارات المختلفة المناسبة لهم ،وذلك يعني أن المعلم يسعى دائما إلى إحداث تغييرات عقلية ووجدانية وسلوكية لدى تلاميذه. (المهدي،2007،ص39).

فالدكتور فيليب جاكسون يرى انه هو صانع القرار، يفهم طلبته ويفهمهم، قادر على إعادة صياغة المادة الدراسية وتشكيلها بشكل يسهل على الطلبة استيعابها ، يعرف ماذا يعمل ومتى يعمل.وفي رأي الدكتور هيلارد إن التدريس بالضرورة مهمة إنسانية ، حيث تسود النزعة الإنسانية والعلاقة الفاعلة بين المعلم وطلبه وبالقدر الذي تغلب هذه النزعة على مثل هذه العلاقة يكون المعلم قادر أن يعلم وتتوافر لدى طلبته الرغبة أن يتعلموا وعليها تتوقف القدرة على تبادل الأفكار وتفهم مشاكل الطلبة وتقدير أحاسيسهم وبشكل مفتوح مع المعلم .فالمعلم كائن إنساني له شخصيته وخصائصه ،له حقوق وعليه واجبات، له اتجاهات وميول وقيم وثقافة خاصة له معتقدات وأفكار، له مقوماته الشخصية،إلا انه في الوقت الحاضر لم تعد رسالته تقتصر على تلقين الحقائق والمعلومات بقدر القيام بالتربية وتعليم القيم الأخلاقية والاتجاهات الاجتماعية وإكساب المهارات العلمية والأكاديمية قصد النهوض بالناشئة والدفع بهم نحو مستقبل الرقي والنجاح،وحتى نجح المعلم في أداء عمله لا بد أن يتسم بصفات وخصائص تجعل منه معلما فاعلا ناجحا (عدس،1996،ص29/27).

إن النهوض بالعملية التربوية لا يتأتى إلا بالقيام بحشد أفضل الطاقات، وتطبيق لأرقى المستجدات التربوية العملية منها و النظرية، وهذا يتطلب منا أن نكون على دارية تامة بأن الرسالة التعليمية على قدر عال من الأهمية . (اللقاني وفارعة،1985،ص45).

تحمل في منظومتها التربية الصحيحة التي تزود التلاميذ بالاستعدادات والقدرات التي تهيئ لهم الظروف لإظهار المواهب وكفاءتهم ، مما جعل من المتعلم محورا في العملية التعليمية من منظور الفكري التربوي الحديث ،كما هو معلوم، المعلم لا يعيش في معزل عن مجتمعه ، وهذا المجتمع يشهد تغيرات واضحة ومستمرة في معظم نواحيه الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وغيرها ،خاصة في ظل العولمة والتكنولوجيات الحديثة التي ألفت بضافها على مختلف الأقطار، يجد المدرس نفسه مطالبا بل مجبرا على التفاعل مع ما تفرضه التوجهات الجديدة ومع ما تسطره من البرنامج والسياسات التعليمية خاصة في الجانب المتعلق بتأثير التكنولوجيات الحديثة على التعليم ، وانتشار ثقافة المعلوماتية ،ونضم الإنتاج الآلي ...الخ. وبذلك يجد نفسه وسط تغيرات معرفية تفرض عليه تمهين أدوار ومهارات جديدة تتفق وطبيعة هذه التغيرات من ناحية ، وطبيعة المجتمع الذي انبثقت منه ،ومع فلسفته وأهدافه من ناحية أخرى. فهو لا يستطيع العيش في معزل عن التيارات الفكرية والتكنولوجية التي تحيط به خارج المجتمع بل عليه أن يصبح المنظم والمنسق لبيئة التعليم بما فيها من موارد وعناصر واختيارات قرارات ، وكسر عادة التبعية عند المتعلمين، وتشجيعهم على الاستقلال الفكري لمزيد من الخيال والإبداع. (الأشول،1980،ص158)

وفي ظل نمو المعرفة العلمية أخذت برامج التأهيل في المجتمعات العصرية تميل وتهتم بالنمو المعرفي ورفع مستوى التأهيل والتدريب للمعلمين ،من أجل التوفيق بين المعطيات العامة للمجتمع، ومستلزمات التعليم ، لذلك أصبحت ضرورة وجود طاقات بشرية فاعلة ومتخصصة قادرة على النهوض بمهنة التعليم، و مواجهة ما تفرضه العولمة من تحديات والاهتمام بالمتعلم وتهيئته لمواكبة تطورات بيئية ومجتمعه ، وحتى يكون للمعلم دور وظيفي واستراتيجي ،يكون فيه محل الوساطة بين المدرسة والمجتمع في زمن العولمة ، وقادرا على زرع روح التجديد المستقبلي لدى المتعلمين، وإكسابهم مهارات التفاعل مع الحداثة بشرط أن تتوفر فيه جملة من المهارات والأولويات التي تمكنه من ذلك .(عدس،1996،ص49).

1- استثمار التقدم التقني وأدواته في إثراء عملية التعليم والتعلم سواء من خلال تقديم خبراتها في المنهج، أو باستخدامها مساعدة في خبرات بقية المواد الدراسية.

2- تهيئة المتعلم لتكوين مهارات الاختيارات والرفض تجاه ما أفرزته العولمة .

3- مواكبة الاطلاع على الجديد المناسب في كل المجال تخصصه العلمي والمهني ، الأمر الذي يجعله دائما في موضع تعلم.

4- تنويع الخبرات العلمية والبحثية والتقنية التي تغطي مجالات واسعة من أنشطة الحياة.

5- مد العملية التعليمية خارج أسوار المدرسة وربطها بواقع الحياة اليومية للمتعلمين، وتنظيم تجارب للتعلم في البيئة المحيطة بالمدرسة .

6- تنمية حب التعلم لدى المتعلم وحثه على الاستمرار في طلب المعرفة.

7- إدراك بيئة الفصل الدراسي الذي يؤدي فيه بالصورة التي تجعله يفرض نوعا من السيطرة على المتعلمين. ولكي يقوم المعلم بتأدية واجباته ومسؤولياته المذكورة سابقا، وحتى يتمكن من القيام بدوره في العملية التعليمية في ظل الانفجار المعرفي والثورة التكنولوجية. فإنه يلزم إعداده إعدادا جيدا يمكنه من حسن الأداء والنجاح في مهمة التعليم فعلمية الإعداد هي عملية القصد منها النمو المهني للأفراد الذين تم اختيارهم وفق شروط معينة تحددها مؤسسات إعداد المعلمين بدا من الصغر عن طريق الخبرات التعليمية المنظمة التي تقدم له خلال مراحل التعليم المختلفة والتي تمكنه في النهاية من القيام بمهمة التدريس في مجال التعليم في التخصص بعينه، والتي في ضوءها لا يصلح لأي شخص القيام بهذه المهنة. (الأشول، 1980، ص168).

إن الهدف من إعداد المعلم وتأهيله هو رفع كفاياته لبناء وإعداد الأجيال بما يعود عليهم من قدرة على حياة حرة كريمة، وبما يعود على المجتمع عامة بالتقدم والرفاه. (اللقاني وفارعة، 1996، ص50).

ويقصد بالنمو المهني عامة العمل على تطوير الكفايات اللازمة على الأداء الكفؤ الناجح الفعال، سواء منها ما يتصل بالجوانب المعرفية أو النفسية ، وبالنسبة للمعلم فهو ضرورة ملحة إذا ما رغب هذا الأخير في تحقيق النجاح والفعالية في أداء مهامه التعليمية ، وغير التعليمية مطورا بذلك قدراته وكفايته العلمية والأكاديمية ورفع مستوى معلوماته، ومعارفه المتصلة بمحتوي المواد الدراسية، وكذا طرق توظيف وتطبيق أساليب التعليم وتقنياتها، ولا يقتصر النمو المهني على هذا فحسب. بل يشمل النمو المتكامل أكاديميا وسلوكيا، والإعداد والنمو المهني المسلكي لا يقتصر فقط على الكفايات التعليمية بل يشمل تطوير وتنمية كفايات المعلم غير التعليمية والتي تعتبر أساسية نجاحه وفاعليته في أداء جميع أدواره ومهامه كمعلم عصري منطور. (كبريت، 1998، ص104). ولذلك تخضع عملية إعداد المعلم منذ زمن بعيد إلى شروط ومعايير ومواصفات تتماشى واحتياجات كل عصر، فبعد أن كان الاعتماد

الأكبر في إعداده منصبا على ما تحمله دور المعلمين والكليات وغيرها بمختلف أطوار التعليم ، فأصبحت اليوم وزارات التربية والتعليم توحد مصادر إعداد المعلم في كل كليات ومعاهد خاصة متخصصة تسهم بواقعية وفعالية في تخريج أشخاص يمتلكون القدرة على القيام بأعباء ومتطلبات مهنة التعليم. ويتم إعداد المعلمين وفق برامج مرتبطة بالنظام التعليمي، متماشية مع ثقافة المجتمع ، كما أن أسس القبول في هذه المعاهد على قدر عال من الأهمية لما توظفه من شروط قبول تيسر من عملية التكوين، وغالبا ما يخضع المعلمون لعملية اختيار وفق نتائج اختبارات الذكاء، واختبارات الشخصية ومستوى الاتزان العاطفي ... أو المعدل العام. (الأشول، 1982، ص169).

تهتم دور التكوين والإعداد برفع كفاية المعلمين والمدرسين بالقراءة والكتابة والحساب وتكونهم على الاهتمام بطبيعة الطفل، ومعرفة مراحل نموه، وطرق التعامل معه، وأثناء مدة التكوين يكون هناك إعداد مسلكي يشمل مبادئ التربية وعلم النفس العام ، وعلم النفس التربوي والأساليب العامة في التدريس والموضوعات العلمية ومواد الثقافة العامة بالإضافة إلى اللغات، خاصة الأجنبية منها، ويكون بذلك بإشراف مشرف تربوي في المعهد. (كريم وآخرون، 2002، ص182).

ولا يتوقف المعلم بعد التوظيف عن التكوين والتأهيل، فهو يخضع أثناء خدمته لدورات أساسية تعقد لهذا الغرض، وهدفها إنعاش المعلم وربطه دائما بالتكوين والتعلم يحتاج هذا النوع من التأهيل إلى مراكز خاصة تعقد فيها حلقات دراسية مقررة تدرس فيه مختارات من الكتب العلمية والتربوية، ويسهم فيها المعلمون في إعداد مجلات دورية وشهرية، والقيام بأنشطة تربوية وحلقات دراسية أسبوعية. إن إعداد المعلم قبل الخدمة لا يوفر له إلا الأساس الذي يساعده على البدء في التعليم، وبعد نقطة بداية له. وفي العصر الحديث أصبحت مهنة المعلم متعددة الأطراف تشمل التلاميذ والمدرسة والإدارة الصفية، والمنهاج، وعملية التدريس... مع الاستمرار في تجديد معارفه وأساليب تعليمه ، وهذا لا يكون سهلا إلا من خلال برامج الإعداد أثناء الخدمة، والذي هو جزء من عملية إعداد المعلم والذي يساعده في الحصول على المعارف الجديدة واكتساب ممارسات عصرية، ضرورية وخبرات تلحقه بركب التطور والنمو، ليكون على صلة دائمة بما هو جديد في عالم التربية والتعليم. (خاطر، 2002، ص52/53).

- دور المعلم ضمن بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات :

من أهم السمات التي تطبع بيداغوجيا الكفاءات، أنها أعادت النظر في دور المعلم وتحديد وظائفه من خلال علاقته بالمتعلم ، بحيث يصبحان شريكين تربطهما علاقة تفاعل ونجاعة ، حيث أصبح التلميذ هو الفاعل الأساسي في التفاعل مع وضعيات التعلم، وهو المسؤول الأول على التكوين الذاتي و إذ يصبح مطالبا بإعادة تنظيم

مكتسباته القبلية، ضمن وضعيات وأنشطة ذات طابع إدماجي و فيقوم بالتنظيم واكتشاف، وتبادل التجارب والخبرات مع زملائه، أما المعلم فهو الطرف المورد الذي يضع خبرته أمام التلاميذ لاستثمارها في معالجة المشكلات المطروحة وهو مطالب ضمن هذا السياق بتعديل أساليبه وتدخلاته بما يخدم أهداف التعلم . والتدريس بالكفاءات يلزم المعلم بأن يكون منسبطا للمعرفة ومنظما لها كما أن نجاحه في هذا الشأن لايتطلب تمكنه في المادة فقط كما يتصور، بل ينبغي أن يكون قادرا على تناول المادة المتضمنة في الكتاب المدرسي بصورة لها دلالة ومعنى، يعني هذا استخدام المادة العلمية في تخطيط الخبرات المناسبة وإدارتها على نحو يسير فيه المتعلم في اتجاه الأهداف المحددة . (عمير، 2005، ص59). كما أنه مدعو إلى ترك التركيز على المعارف، ذلك لأن مصادر المعرفة تنوعت وتعددت ،و مطالب بأن يكون مكونا أكثر منه معلما ومنسبطا للمعلمين ومستشارا لهم، كما يعد منظما للوضعيات التعليمية بدل الاكتفاء بتقديم المعارف، وبقدر ما يكون بحاجة ماسة إلى الوسائل التعليمية ستكون حاجته أكثر إلى الابتكار في الأفكار التعليمية (واعلي، 2006، ص15) .

- يعد المعلم منظما لبيئة التعلم .

- مصدر احتياطي للمعلومات إذا لزم الأمر .

- نموذج يكتسب منه المتعلم الخبرة، ويعمل تحت ملاحظته و إرشاداته.

- مشارك في عملية إدارة التعلم وتقويمه(الطناوي، 2002، ص 18)

كما يشترط في المتعلم ضمن هذه البيداغوجيا (بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات) جملة من الكفاءات المهنية نذكر منها:

تحقيق الوساطة المعرفية والاجتماعية ضمن وضعيات تعليمية تكون لها دلالة لدى المتعلم

تنشيط المتعلمين لتسهيل عملية حصول المعرفة لديهم.والحرص على تقويم الكفاءات وتشخيصها لدى المتعلم .

اتخاذ القرارات الملائمة لتقويم الكفاءات المكتسبة لدى المتعلمين ،مع توفير فرص أخرى لتعلمات جديدة

تثمين أعمال المتعلمين وإعطاء قيمة لجهودهم و وحثهم على مواصلة بذل المزيد من الجهود.

1- الوعي بالفلسفة التربوية التي توجه النظام التربوي، وهذا يحتم عليه أن يكون على وعي بالأهداف التربوية ومصادر اشتقاقها، والعلاقة بينها وبين أهداف المجتمع، وأن يكون قادرا على استثارة الحماس ورفع روحه المعنوية، ودعم صحته النفسية بعيدا عن الضجر، والملل.

- أن يكون على وعي بمفاهيم التربية الحديثة ، خاصة فيما يتعلق بالمجتمع والثقافة والطبيعة البشرية والأهداف التربوية التي تساعد على أداء تربوي فعال.

2- الوعي بأهداف المدرسة: وذلك من خلال اهتمامه بالنشاط المدرسي المصاحب للمواد العلمية ومراعاة أهمية هذا النشاط في تشكيل شخصيات التلاميذ.

- يعتبر المعلم نفسه قائدا اجتماعيا في المجتمع المحيط بالمدرسة، لتحمل دوره في التوجيه الاجتماعي.

- يعتبر نفسه مثلا وقدوة للتلاميذ في سلوكهم وقيمه وعاداته وتقاليده.

- يشارك في إدارة المدرسة وتنظيم اجتماعاتها وبرامجها التربوية.

3- وعي المعلم بدوره كإداري وقائد تربوي: وذلك من خلال

- فهم طبيعة العمل الذي يقوم بإدارته وقيادته .

- القدرة على التخطيط والمتابعة ، وحل المشكلات واقتراح البدائل وكذلك القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب .

- توفر الذكاء وحسن التصرف في المواقف المختلفة.

- القدرة على العمل في الجماعة ، وكذلك توزيع الاختصاصات والمسؤوليات .

- القدرة على الالتزام بمتطلبات الإدارة والقيادة التربوية .

4- وعي المعلم بدوره كموجه ومرشد للتلاميذ :

- يجب أن يكون المعلم واعيا بدوره بالدور الذي يلعبه في تكوين شخصيات التلاميذ وتوجيههم وإرشادهم، باعتباره مثلا أعلى ، ومصدر للقيم والاتجاهات والركيزة الهامة في عملية التطبيع الاجتماعي، فقيامه بهذا الدور يساعد المدرسة على الوفاء بالتزاماتها كمؤسسة تربوية تحقق أهداف مجتمعها.

- تتم عملية الإرشاد والتوجيه من خلال التفاعل بين المعلم وتلاميذه، مما يساعده على معرفة اهتماماتهم وقدراتهم واستعداداتهم، و مما يسهل عليه توجيههم أثناء مرورهم بالخبرات ، وأثناء تقسيم العمل في الأنشطة التعليمية حتى يساعدهم على التعلم بطريقة أفضل ترسم لديهم معالم النجاح. (عدس،1998،ص56).

5- وعي المعلم بالمفهوم الحديث للمنهاج :

يقصد بالمنهاج مجموعة من الخبرات التي تهيئها المدرسة للتلاميذ داخلها أو خارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الكامل في جميع الجوانب التي تؤدي إلى تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف التربوية المنشودة. (خاطر،2002،ص24).

ويعد وعي المعلم بالمفهوم الحديث للمنهاج ،ركنا أساسيا من برامج إعداده إذ يعتبر هو المنفذ لإجراءاته من حيث مفهومه وطرائقه ونشاطاته ، ويشمل وعيه الإلمام بطبيعة العملية التربوية وتنظيم الخبرات المنهجية واختيارها ونمو الطبيعة البشرية وتطورها، والأهداف التي ترمي إليها التربية السليمة ، وتقديم الخيارات التي تعود بالنفع على التلميذ والمجتمع معا. (عدس،1998،ص47).

6- وعي المعلم بثقافة المجتمع :

الثقافة مكتسبة، تنتقل من جيل إلى جيل، وناقلاها الرئيسي هو المعلم الذي يعد أهم الناقلين والمحافظين على المعرفة، ويمثل نقطة تواصل بين الأجيال فيمكن أن يقوم ويدعم استمرار التقاليد، أو يكون عامل من عوامل اقتلاعها والقضاء عليها، أو عاملا في إعادة تشكيلها ،لذا يجب عليه أن يكون واعيا بالعمليات الثقافية التي يعيش فيها التلاميذ، والدوائر الاجتماعية التي يتفاعلون معها، مدركا لأهمية القيم والاتجاهات التي يجب على المدرسة أن تحققها في نفوس تلاميذها. (كنش،2001، ص290/291).

ومن هنا تكمن أهمية وعي المعلم بثقافة مجتمعه. إذ يمكنه ذلك من فهم عملية التربية وبنية التعليم. فالتربية ليست قائمة بذاتها، بل هي في جوهرها عملية ثقافية تشق مادتها، وتنسج أهدافها من واقع المجتمع وثقافته، كما أن الثقافة لا تستمر باكتساب الأفراد لمعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هي تربية في جوهرها. (عدس،1996،ص48).

خاتمة:

يعد الإصلاح التي تبنته المدرسة الجزائرية باعتمادها مقارنة التدريس بالكفاءات كبيداغوجية أساسية للنهوض بقطاع التربية والتعليم، كفيل بإلحاقها بركب التقدم والتحضر، وخلق جيل مهياً لخوض غمار التحدي في جميع المجالات من خلال اكتسابه للكفاءات اللازمة التي تمكنه من ذلك .

فبيداغوجيا الكفاءات هي عبارة عن إستراتيجية في التعليم وتصور تربوي بيداغوجي يتطلب ضبط مدخلات العملية التعليمية من مناهج وطرق وأساليب، والتي تتناسب بطبيعتها أهداف التعلم لتجعل منها مادة حيوية ثمرتها النهائية كفاءة يكتسبها المتعلم وتكون له عوناً يستند عليه في حياته اليومية، ومنطلق هذه البيداغوجية هو التركيز على المتعلم وجعله محورا أساسا في العملية التعليمية-التعلمية، وتحرير المعلم من قيود التبعية للبيداغوجيات القديمة القائمة على التلقين وحشو أذهان المتعلمين بالمعلومات ، ليكون بذلك حاملا لكفاءة مهنية عالية التي تمكنه من إكساب المتعلم الكفاءات التي يحتاجها، كما يمكن للمعلم القيام بدوره التعليمي والإرشادي والتوجيهي على أتم وجه وتتيح له هذه البيداغوجية فرصة اختيار الأساليب والطرائق التي يراها كفيلة باكتساب المتعلم كفاءة عالية في نهاية مرحلة التعليم .وكغيرها من البيداغوجيات تطلب هذه البيداغوجية من المعلم أن يكون حاملا للكفاءة في شتى المجالات، قادرا على تحمل مصاعب ومشاق مهنة التعليم منصفا بمميزات المعلم الفعال، واعيا بجوانب التربية المختلفة مدركا لأهداف ومتطلبات مجتمعه، وثقافته الأصيلة المتجذرة فيه، وبالنظر إلى ما أورده هذه البيداغوجية من مفاهيم وطرائق في التدريس واستراتيجيات للتعليم والتعلم، فهي لم تنشأ من فراغ ولم تقم على أنقاض بيداغوجيا الأهداف، وإنما قامت على أصول ومبادئ متجذرة في كيان النظرية البنائية ومستقاة منها، كما اعتمدت في قيامها على بعض المفاهيم السلوكية، وأبحاث واجتهادات النظرية المعرفية وبناء المناهج وفق المقاربة بالكفاءات لم يخرج عن نطاق الأسس المتبعة في بنائها إلا أنها حملت في مضمونها معاني التجديد وفق متطلبات العصر، ووفق ما تقتضيه شروط التعلم والتعليم، مراعية بذلك كل الظروف الممكن توفيرها من أجل تحقيق الفعالية في العملية التعليمية التعليمية.

قائمة المراجع :

- 1- إرزيل رمضان ، و حسونات محمد (2000) ، نحو إستراتيجية التعلم بمقاربة الكفاءات - الجزء الأول - دار الأمل للطباعة والنشر و التوزيع - المدينة الجديدة نيزي وزو - الجزائر .
- 2- الهاشمي عبد الرحمن والدليمي طه حسين (2008) ، استراتيجيات حديثة في فن التدريس (ط1)، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان - الأردن .

- 3- الزغول عماد عبد الرحيم، والمحاميد شاكر عقله (2007)، سيكولوجية التدريس الصفي (ط1)، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان - الأردن .
- 4- الطناوي عفت مصطفى (2002)، أساليب التعليم و التعلم و تطبيقاتها في البحوث التربوية، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة .
- 5- اللقاني أحمد الحسين و فارة حسن محمد (1985)، التدريس الفعال، عالم الكتب - القاهرة .
- 6- المهدي مجدي (2007)، المعلم ومهنة التعليم بين الأصالة والمعاصرة (ط1)، دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية - مصر .
- 7- العباسي عيسى (2006)، التربية الإبداعية في ظل المقاربة بالكفاءات (ط1) - دار الغرب للنشر والتوزيع وهران .
- 8- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2003)، كفايات التدريس (المفهوم، التدريب، الأداء) (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن .
- 9- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2004)، تفريد التعليم في إعداد وتأهيل المعلم (نموذج في القياس والتقويم التربوي) (ط1)، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 10- الفتلاوي سهيلة محسن كاظم (2006)، المنهاج التعليمي و التدريس الفاعل، (ط1) دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 11- بوعلاق محمد (2006) التدريس بالكفاءات والتدريس بالأهداف، أية علاقة ؟ يوم دراسي بجامعة المسيلة .
- 12- هني خير الدين (2005) مقارنة التدريس بالكفاءات (ط1)، مطبعة ع/ بن .
- 13- واعلي محمد الطاهر (2006) بيداغوجية الكفاءات - الجزائر .
- 14- زيتون كمال عبد الحميد (2003) التدريس (نماذجه ومهاراته) (ط1)، عالم الكتب القاهرة .
- 15- زيتون حسن حسين و زيتون كمال عبد الحميد (2006) التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية (ط2) عالم الكتب - القاهرة .
- 16- زين الدين ضياف (2007)، أبعاد التدريس بمقاربة الكفاءات، مجلة منتدى الأستاذ، العدد الثالث - أبريل 2007 - جامعة قسنطينة - الجزائر .
- 17- حثروبي محمد الصالح (2002) المدخل إلى التدريس بالكفاءات، شركة دار الهدى، عين مليلة - الجزائر .
- 18- كبريت سمير محمد (1998) منهاج المعلم و الإدارة التربوية (ط1)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- 19- كريم محمد أحمد و آخرون (2002) مهنة التعليم و ادوار المعلم فيها، شركة الجمهورية الحديثة لتحويل وطباعة الورق - الإسكندرية - مصر .
- 20- كتش محمد (2001) فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة (ط1)، مركز الكتاب للنشر و التوزيع .

- 21- نايت سليمان طيب و آخرون (2004) ، المقاربة بالكفاءات (مفاهيم بيداغوجية جديدة في التعليم) (ط1)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع - المدينة الجديدة - تيزي وزو - الجزائر .
- 22- عدس محمد عبد الرحيم (1996) ،المعلم الفاعل والتعليم الفعال (ط1) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع عمان -الأردن .
- 23- عدس محمد عبد الرحيم (1998) ، فن التدريس(ط1) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، عمان -الأردن .
- 24- عمير عبد العزيز (2005) مفاربة التدريس بالكفاءات ، ما هي ،لماذا و كيف ؟ منشورات تالة ، الجزائر .
- 25- توبي لحسن (2006) بيداغوجيا الكفايات و الأهداف الاندماجية رهان على جودة التعليم و التكوين،(ط1)مكتبة المدارس - الدار البيضاء - المغرب .
- 26- خاطر عليمة سلامة (2002) المناهج (مفهومها ، أسسها ، تنظيمها وتقييمها) (ط1) ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا .

تدريس المعاقين بصريا

المؤلف: ماجدة عمران

جامعة الجلفة Safir.098915230@gmail.com

. ملخص:

تتناول هذه الدراسة تدريس فئة المعاقين بصريا، وذلك بالتطرق لتعريفها من المنظور التربوي والطبي والوظيفي وأنواعها وتصنيفاتها، كما تتطرق لتاريخ الاهتمام بالمعاقين بصريا وطرق تدريسهم وبرنامجهم الدراسي خاصة طريقة برايل، والاعتبارات الأساسية التي يجب مراعاتها أثناء عملية تدريسهم والوسائل المستعملة في ذلك.

Résumé: Cette étude porte sur l'enseignement dispensé à la catégorie des handicapés visuels et ce, en tentant de la définir des points de vue éducatif, médical et fonctionnel en insistant sur les sous-catégories qu'elle peut comporter. De même, nous ne manquerons pas de remonter à l'histoire de la prise en charge des handicapés visuels ainsi que les méthodes d'enseignements qui leur ont été réservées via leur programme spécial, notamment en ce qui a trait à l'écriture Braille et tous les éléments dont il faut tenir compte lors de leur enseignement.

مقدمة:

لم يعد ذوو الاحتياجات الخاصة مجرد مجموعة من الأفراد المهمشين اجتماعيا الذين ينظر إليهم باعتبارهم عاجزين عن أداء أدوارهم المختلفة في الحياة، فقد تغيرت هذه النظرة السلبية والسطحية وحلّت محلها فلسفة إيجابية في التربية الحديثة تنادي بحق كل فرد في الانتفاع بالخدمات التربوية والتي تساعده على النمو والوصول إلى أقصى مستوى تؤهله له إمكانياته، والذي يعتبر من أهم مبادئ التربية الخاصة التي تعرف على أنها "مجموعة البرامج التربوية المتخصصة والأساليب المنظمة التي تقدم للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بهدف مساعدتهم في تنمية قدراتهم إلى أقصى مستوى ممكن وجلبهم للتكيف العام وتحقيق الذات" (سليمان عبد الواحد يوسف، 2011، ص 14)

ومن أهم الفئات التي تتضوي تحت مظلة التربية الخاصة فئة ذوي الإعاقة البصرية (المعاقين بصريا/ المكفوفين) والتي حظيت باهتمام مبكر سبق جميع ميادين الإعاقة الأخرى. لذا سنحاول في هذا الموضوع تركيز البحث حول تدريس المعاقين بصريا وتبسيط الضوء على مختلف العوامل المؤثرة في تعلمهم ومختلف البرامج والوسائل المعتمدة في ذلك.

1- الإعاقة البصرية:

يشير مفهوم الإعاقة البصرية إلى مجموع الأشخاص الذين لديهم جوانب قصور في تكوين وظيفة حاسة الإبصار بصرف النظر عن طبيعة ومدى ذلك القصور (محمد عباس يوسف، 2003، ص 123)، وبذلك يشمل هذا المصطلح درجات متفاوتة من فقدان البصري تتراوح بين العمى الكلي (Totally Blind) وبين من لا يملكون الإحساس بالضوء ولا يرون شيئاً على الإطلاق وبين حالات العمى الجزئي (Partially sighted) التي تتفاوت قدرة أصحابها على التمييز البصري للأشياء المرئية (مجدي عزيز إبراهيم، 2003، ص 487)

1-1- مراحل عملية الإبصار:

تعتمد عملية الإبصار على خمس مراحل هي:

- دخول الأشعة الضوئية وتركيز الصورة في المستقبلات الحسية للعين
- تحويل الطاقة الضوئية بواسطة نشاطات صورية إلى العصب البصري
- التعامل مع النشاطات العصبية في المستقبلات الحسية ونقل الومضة من خلال العصب البصري.
- عمليات في الدماغ
- انعكاس العديد من المكونات الموجودة في كرة العين تساعد على أداء مهامها، فالضوء يمر من خلال القرنية والبؤبؤ ثم العدسة وأخيرا يقع على الشبكية ويتحول الضوء إلى موجات عصبية تنقل إلى القشرة الدماغية حيث هناك مركز التحليل البصري (وجبه محجوب، 2002، ص 63)

1-2- تعريفات الإعاقة البصرية:

- لغة: تعددت الألفاظ التي استخدمت في اللغة العربية للدلالة على المعاقين بصريا منها: الأعمى. الأكمه. الكفيف. الضرير. العاجز، و كلمة أعمى مأخوذة من مادة العماء وهو الضلالة أي فقد بصره كله (المعجم الوسيط، 1973، ص 629) كما جاء في القرآن الكريم "عبس وتولى* أن جاءه الأعمى" (عبس، الأبتان 1، 2)

- اصطلاحا:

- من المنظور الطبي: يختلف تعريف فقد البصر من الناحية الطبية من بلد إلى آخر، وإن كانت معظم هذه التعريفات تعتمد على لوحة المعلومات التي توصل إليها هيرمان سنيلن (Herman Snellen) عام

1868 لقياس حدة الإبصار. كما عرفت منى الحديدي (1996) بأنها: "ضعف في أي من الوظائف الخمسة وهي البصر المركزي، البصر المحيطي، التكيف البصري ورؤية الألوان، وذلك نتيجة تشوه تشريحي أو إصابة بمرض أو جروح في العين" (سليمان عبد الواحد يوسف، 2010، ص 337)

- من المنظور التربوي: عرفه فاروق الروسان " هو ذلك الطفل الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلا بطريقة البرايل (Praille)" (فاروق الروسان، 1998، ص 116)

ويشير سعيد العزة (2000) إلى أن المعاق بصريا هو ذلك الشخص الذي فقد قدرته البصرية بشكل كلي أو الذي يستطيع إدراك الضوء فقط ويكون بحاجة إلى الاعتماد على حواسه الأخرى من أجل عملية تعلمه (سعيد حسني العزة، 2000، ص 36)

أما التعريف الذي أقرته هيئة اليونيسكو فهو كل شخص يعجز عن استخدام بصره في الحصول على المعرفة (محمد سلامة غياري، 2003، ص 310). ومن الواضح أن الكفيف بموجب هذا التعريف قد لا يستطيع الاستفادة من حواسه الأخرى ليحصل على المعرفة، ولهذا كانت تولي الحواس الأخرى أهمية كبيرة في عملية تربية المكفوفين وأهمها حاسة السمع.

- الناحية الوظيفية: يعرفه هارفي (1973) من الناحية الوظيفية بأن المكفوف هو من تبلغ إعاقته البصرية درجة من الحدة تحتم عليه القراءة بطريقة برايل (سعد حسني العزة، ص 95)

1-3 - عوامل الإصابة بالإعاقة البصرية:

هناك ثلاث عوامل للإصابة بالإعاقة البصرية:

- تلف في جزء أو أكثر من أجزاء العين الأساسية للإبصار، وهذا التلف يتداخل مع الطريقة التي تستقبل بها العين المعلومات أو معالجتها.

- كرة العين غير صحيحة نسبيا أي لديها أبعاد مختلفة ينتج عن ذلك صعوبة في التركيز على الأشياء أو الأجسام

- عدم عمل جزء الدماغ المعالج للمعلومات البصرية بشكل صحيح وسليم، فقد تكون العين سليمة وطبيعية تماما ولكن الدماغ غير قادر على تحليل وتفسير المعلومات البصرية (سحر غريفات وآخرون، 2008، ص 100)

2- تصنيفات الإعاقة البصرية:

2-1- الكفيف جزئياً: وهو الفرد الذي لديه حساسية ضعيفة للضوء والذي يمتلك قدرة بصرية لا تزيد عن 60/6 في إحدى العينين والذي يستطيع قراءة بعض الحروف المكتوبة بخط كبير واضح.

2-2- الكفيف كلياً: وهو الفرد الذي فقد بصره كلياً، والذي تقل حدة بصره عن 60/6 في إحدى العينين حتى بعد العلاج والتصحيح بالنظارة، ويمكنه التعلم باستخدام الطرق الخاصة به كطريقة برايل. (زينب محمود شقير، 2005، ص 74)

3- العوامل المؤثرة في حاجات المعاقين بصريا:

- العمر عند الإصابة: وذلك لأن العمر يؤثر على الخيال البصري للشخص، حيث أن الشخص الذي فقد بصره قبل الخامسة من العمر لا يستطيع استرجاع الخبرات البصرية التي مر بها بعكس الشخص الذي يفقد حاسة البصر بعد ذلك.

- نوع الإعاقة (وراثية أو مكتسبة): فكل نوع حاجات وبرامج تدريبية مختلفة

- خصائص الفرد وشخصيته: لأن خصائص الفرد المكفوف تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على مدى نجاح أو فشل الفرد في التكيف مع إعاقته البصرية

- شدة الإصابة: هل الإعاقة البصرية كلية أم جزئية فكل فئة برامج تربوية مختلفة عن الأخرى

- موقف الفرد من إعاقته: يجب على الفرد المعاق بصريا أن لا يعتبر أن إعاقته هي الميزة والصفة الوحيدة له، بل يجب عليه استغلال ما لديه من طاقات وقدرات أخرى (أن لويس وآخرون، 2008، ص 57)

4- تاريخ تعليم المعاقين بصريا:

أولت المجتمعات البشرية القديمة الكمال البدني اهتماما كبيرا، ولا عجب في ذلك فقد كانت طبيعة الحياة في تلك المجتمعات تتطلب الاعتماد على القوة البدنية في مختلف مناحي الحياة اليومية، بالإضافة إلى ما اشتهرت به بعض المجتمعات من سيطرة الروح العسكرية والقتالية عليها كما حصل في روما واسبرطة وأثينا. لذلك حظي الفرد السليم قوي البنية بتقدير المجتمع، أما الفرد المعاق وحتى المريض أو الذي يعاني من قصور أو ضعف حسي أو معنوي فكان يهمل، وهو ما انطبق على المعاقين بصريا في هذه المجتمعات. وقد أطلق لاونفيلد (Lowenfeld) 1974 على هذه المرحلة "مرحلة العزل Separation" حيث أشار إلى أن المعاقين بصريا في بعض مراكز الحضارة الغربية القديمة مثل اسبرطة وأثينا وروما كانوا يهملون ويعزلون عن شؤون الحياة العامة ويتركون ليموتوا بأساليب مختلفة. وعندما جاءت الأديان

الساوية انتشرت مبادئ العدالة والمحبة والإخاء وبدأت الهيمنة الروحية تنتشر بين الناس، فالمسيحية دعت لرعاية الأطفال اليتامى والمعاقين كما أنشأت الملاجئ والمستشفيات التي كانت الكنائس تشرف عليها لتقوم برعاية هذه الفئات، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن يُقدم للمعاقين في هذه الملاجئ أي نوع من الخدمات التأهيلية أو التعليمية بل كانت قاصرة على الإيواء والتغذية فقط .

ويظهر الإسلام وانتشار تعاليمه السمحة غيرت نظرة المجتمع واتجاهات أفرادها نحو المعاقين فبدأت معاملتهم على أساس الأخوة في الدين والمساواة، وقد جاء الخطاب القرآني منتصرا لهذه الفئة ومنبها للنبي محمد (ص) على اعتبار انه انشغل بأشخاص آخرين بدل اهتمامه بالأعمى ابن أم مكتوم الذي جاء يستفسر عن أمور في الدين، يقول الله تعالى: "عبس وتولى* أن جاءه الأعمى* وما يدريك لعله يزكى* أو يذكر فتنتعه الذكرى" (عبس، الآيات 1. 2. 3. 4)

وتعود الاتجاهات الحديثة نحو المعاقين بصريا والبرامج التربوية الخاصة بهم إلى حوالي مائتي عام مضت عندما أنشئت أول مدرسة خاصة بالمعاقين بصريا في فرنسا عام 1785 على يد فالين هوي (Valtenin Huay) وفي القرن التاسع عشر ظهرت مدارس عديدة في عدد من الدول، ففي 1804 أنشئت مدرسة المعاقين بصريا في فيينا وفي برلين عام 1806 وفي ميلان عام 1807 وفي أمريكا عام 1829 وفي الصين عام 1875 وفي الهند عام 1887، وبعد ذلك ظهرت مدارس المعاقين بصريا في معظم دول العالم (منى الحديدي، 2002، ص ص 15، 16)

لقد كان للويس برايل أثر بالغ في تطوير البرامج التربوية للمعاقين بصريا، فتعليمهم ما كان ليحوز تقدما يذكر لولا نظام النقاط البارزة الذي طوره برايل حيث شكل هذا النظام بديلا فعالا للتواصل من خلال القراءة والكتابة.

5- تدريس المعاقين بصريا:

هناك إجراءات مقترحة لتعليم وتدريب الأطفال ذوي الإعاقة البصرية منها ما يلي:

- الأخذ بعين الاعتبار أهمية دور الوالدين في عملية التعلم.
- إعطاء الطفل المعاق بصريا خبرة حقيقية.
- الأخذ بعين الاعتبار بأن هؤلاء الأطفال المعاقين بصريا لا يستطيعون التعلم بالتقليد بسبب قصورهم البصري.
- ضرورة التواصل مع الطفل وتقديم إشارات سمعية له واستخدام الأصوات المشجعة.

- تقديم التغذية الراجعة للأطفال باستمرار.

- استخدام مصطلحات واضحة يفهما الطفل المعاق بصريا.(فؤاد خالد، 2006، ص 143)

5-1- اعتبارات أساسية في تدريس المعاقين بصريا:

عند تعريف المعاق بصريا للخبرات التربوية فإنه لا يجب أن يكتفي بالخبرات التي يتعرض لها التلاميذ المبصرون، بل لابد أن يتعرض لخبرات خاصة وبوسائل وأدوات وأجهزة خاصة، كما يجب أن نساعد على أن يستخدم معظم حواسه في اكتساب الخبرات التربوية والتعليمية ولهذا فإنه يجب مراعاة الاعتبارات الآتية عند تعليم المعاقين بصريا:

- الاهتمام بمهارات العناية بالذات والتفاعل الاجتماعي، وذلك بالاعتماد على الحواس المتبقية

- توفير الأجهزة والأدوات السمعية التي تيسر على المعاق بصريا فهم الموضوعات الدراسية والتفاعل معها

- مراعاة الفروق الفردية بين المعاقين بصريا وإدراك أنه رغم إشتراكهم في درجة الإعاقة البصرية إلا أنهم يختلفون في جوانب متعددة منها الخبرات المنزلية والاجتماعية، درجة الذكاء والمشاكل المدرسية التي تواجههم.

- توفير النماذج والمجسمات التي تمثل المفاهيم البصرية التي ترد في موضوعات المنهج وذلك لتوفير أكبر قدر من الواقعية

- التعرض للخبرات المباشرة في البيئة حتى يكتسب تعلمه عنصر الإثارة والتشويق مع الاهتمام بالزيارات الميدانية للمراكز الأساسية في المدينة.

- يراعى عند تصميم مدراس وفصول المعاقين بصريا الحد من العوائق في الممرات وداخل الأقسام وارتفاع مستوى النوافذ خاصة في الأدوار العليا.

- يراعى أن لا يتعدى عدد تلاميذ القسم 7 تلاميذ حتى يتمكن المدرس من التعامل معهم بطريقة فردية(بطرس حافظ بطرس، 2010، ص ص 50، 51)

5-2- العوامل المؤثرة في تعليم المعاقين بصريا:

هناك عدة عوامل تساعد في تحقيق أفضل مستوى من النجاح واستغلال أفضل لقدرات المعاقين بصريا وهي:

1- إيمان واعتقاد الأنظمة التعليمية بقدرات المعاقين بصريا على التعلم والمنافسة مساواة بالمبصرين حتى تحقق التوقعات المأمولة.

2- التركيز على المهارات الأساسية التي يحتاج إليها المعاقون بصريا.

3- دمج المعاقين بصريا في المجالات التي تساعدهم فيها مهاراتهم على تحقيق المنافسة وهذا يتطلب التدريب الكثيف على هذه المهارات.

4- أهمية تطوير المعلمين والمدربين والأولياء لمفاهيم ايجابية تجاه المعاقين بصريا.

5- تعديل البيئة التعليمية والمنهاج وطرق التدريس واستخدام التكنولوجيا بهدف إشباع حاجات المعاقين بصريا الخاصة (سحر عريقات، 2008، ص 103)

6- البرامج المعتمدة لتعليم المعاقين بصريا:

تهدف برامج التربية الخاصة المعدة للمعاقين بصريا إلى تزويدهم بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن حقائق العالم الذين يعيشون فيه وإلى مساعدتهم على تطوير الثقة بأنفسهم وقدراتهم على التعامل مع تلك الحقائق ولتحقيق ذلك يجب تكييف أساليب التعلم لتلائم وحاجات الفرد المعاق بصريا الذي يعتمد بشكل كامل على حاستي اللمس والسمع لاكتساب المعلومات، ومن البرامج المعتمدة لتعليم المعاقين بصريا:

- البرنامج الأكاديمي: يتطور المعاقون بصريا أكاديميا بشكل طبيعي والبعض قد يتابع دراسات جامعية عليا، ومن الطرق التي تساعدهم على التعلم:

- طريقة برايل: وهي طريقة خاصة في الكتابة والقراءة للمعاقين بصريا، تستخدم نقاطا بارزة، تتمثل كل مجموعة فيها حرفا من الحروف الهجائية، وقد ساعدت هذه الطريقة في تعليم القراءة من خلال اللمس، أما الكتابة فتتم بواسطة المرقم (ستيليس (Stylus) أو جهاز برايل للكتابة.

- طور برايل (1809-1852) طريقته المعروفة باسمه (برايل) وأظهرها إلى حيز الوجود عام 1829، وقد ساعده في ذلك ضابط فرنسي اسمه باربيير، كان برايل معاقا بصريا، وتعتبر طريقته من أكثر أنظمة القراءة والكتابة شيوعا في أوساط المعاقين بصريا (خولة أحمد يحي، 2006، ص 209)

- تعلم الآلة الكاتبة: تعتبر الآلة الكاتبة من أكثر الوسائل الكتابية أهمية للمعاقين بصريا، كما أنها تزيد من إمكانية التفاعل بينهم وبين أقرانهم المبصرين، غير أن المشكلة التي تواجه المعاقين بصريا تكمن في عدم قدرتهم على مراجعة وتصحيح ما يكتبونه، وقد صار من الممكن التغلب على ذلك في البلدان المتقدمة عن

طريق استخدام برامج الحاسبات الآلية حيث يتم تقديم التغذية الراجعة بواسطة برايل أو الصوت أو الاثنين معا.

- إجراء العمليات الحسابية: وتعتبر العدادات الحسابية وسائل مهمة للتلاميذ المعاقين بصريا في القيام بالعمليات الحسابية المختلفة كالجمع والطرح والضرب والقسمة

- الطريقة الحديثة: وتتم باستخدام الحاسوب حيث يُحول مضمون اي نص مكتوب الى كلمات شفوية حتى يسمعها المعاق بصريا، ومن ثم يمكنه التعلم.

7 - وسائل تعليم المعاقين بصريا:

يمكن تصنيف وسائل تعليم المعاقين بصريا إلى :

- وسائل تعليم تعتمد على حاسة اللمس وتعرف بـ مواد برايل وهي:

- الرسومات البارزة مثل الرسومات التوضيحية والرسومات البيانية

- الخرائط البارزة

- معداد تايلر

- المكعبات الفرنسية

- وسائل تعليم المعاقين بصريا التي تعتمد على حاسة السمع:

- مواد التسجيل الصوتي

- المسجلات

- أجهزة التسجيل ذات السرعات المتعددة

- ميكروفون (لاقط الصوت)

- برامج البث الإذاعي (المذياع)

- وسائل تعليم المعاقين بصريا التي تعتمد على الإبصار المتبقي:

- مواد مطبوعة مكبرة

- اللوحات التعليمية مثل اللوحة الوبرية واللوحة المغناطيسية ولوحة الدبابيس
- الرسومات والخرائط المكبرة. (فواز خالد، 2006، ص ص 147، 148)

خاتمة:

الطفل المعاق بصريا هو طفل قبل كل شيء يحتاج إلى ما يحتاجه جميع الأطفال، فلهذه حاجة للتقدير والمحبة والأمن، كما أنه لا يختلف عن المبصرين فيما يتعلق بالقدرة على التعلم الاستفادة من المنهج الدراسي بشكل مناسب إذا ما تم تعليمهم بأساليب تدريسية ووسائل تعليمية ملائمة لاحتياجاتهم التربوية ومساعدتهم على تكوين صور حسية عن كثير من المفاهيم المتضمنة في المنهج الدراسي أو البيئة المحيطة.

من جهة أخرى يجب على الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل أن ينظروا إلى المعاق بصريا كأفراد لهم خصائصهم وصفاتهم المميزة فما يحتاجونه هو تنمية حواسهم المتبقية وإتاحة الفرصة المناسبة للاستقلالية ليكونوا جزءا فعالا في المجتمع.

وقد عبّرت الباحثة الشهيرة (هيلين كيلر) -وهي معاقة سمعيا وبصريا- قائلة " أريد أن اذكر الوالدين والمربي دائما بأن يدرّبوا الأطفال من الصغر على الاستخدام الصحيح للحواس وأن التربية المثالية هي التي تهدف إلى مسرّة الحياة والرغبة في البحث عن طريق اللمس والسمع والشم والتذوق والإدراك" (لطي بركات أحمد، 1978، ص 57).

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، (سورة عبس ، الآية 1 . 2 . 3 . 4)
- المراجع:
- أن لويس و برام نوريتش، تر: بهاء شاهين (2008)، تعليم مميز للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر
- بطرس حافظ بطرس، (2010)، تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، دار المسيرة، الأردن
- خولة أحمد يحي(2006)، البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، ط1، دار المسيرة، الأردن

- زينب محمود شقير، الاكتشاف المبكر والتشخيص التكاملي لغير العاديين، مكتبة النهضة، مصر، ط1، ج1، 2005
- سحر غريقات وخالد الزعبي وخير شاهين (2008)، تربية ذوي الحاجات الخاصة، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتاب الحديث، الأردن
- سليمان عبد الواحد يوسف (2011)، المرجع في التربية الخاصة المعاصرة، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية
- سعيد حسني العزة(2000)، الإعاقة البصرية، ط1، الدار العلمية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- فاروق الروسان (1998)، مناهج وأساليب تدريس ذوي الحاجات الخاصة (المهارات الحركية)، ط1، دار الزهراء، الرياض
- فواز خالد (2006)، التربية العملية للمكفوفين (رعايتهم وتعليمهم)، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن
- مجدي عزيز إبراهيم (2003)، مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء متطلباتهم الإنسانية والاجتماعية والمعرفية، ب ط، مكتبة انجلو المصرية، مصر
- وجيه محجوب (2002)، فيزيولوجية التعلم، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن
- لطفي بركات أحمد (1978)، الفكر التربوي في رعاية الطفل الكفيف، مكتبة الخازنجي، ط1، القاهرة
- محمد سلامة غياري، (2003)، رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية
- منى الحديدي، (1996)، مقدمة في الإعاقة البصرية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الاردن

حماية الأطفال مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري

المؤلف: زيان شامي

جامعة لمين دباغين – سطيف-2-

الملخص

يتمتع الأطفال مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري بحماية قانونية واسعة؛ كفل لهم فيهما حقهم في الحياة والجنسية والحالة المدنية والكفالة والميراث والهبة والوصية وحقهم في التربية والتعليم والرعاية الصحية وحمايتهم من جميع أشكال الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والاعتداءات والنزعات المسلحة. الكلمات المفتاحية: الطفل مجهول النسب – الشريعة الإسلامية- التشريع الجزائري- الحماية القانونية.

Abstract

Children of unknown parents have broad protection in the Islamic Shariah and Algerian legislation; Such as the right to life, nationality, civil status ... and it also guarantees protection against all forms of economic and social exploitation and abuses and armed conflicts.

Keywords

Children of unknown parents- Islamic Shariah- Algerian legislation- juridical protection.

مقدمة

إن الطفولة مرحلة هامة في تكوين شخصية الإنسان، فلا تخلو أية نظرية نفسية أو تربوية عن التأكيد على مدى أهمية هذه الفترة ودورها الحاسم في إعداد الفرد؛ الذي يتولى مسؤولية بناء وتقديم الأمم ورعايتها، فلا تنمية اقتصادية

ولا مشروع اجتماعي ولا نهضة فكرية دون حماية ورعاية حقيقية لحقوق هذه الشريحة بكل أطيافها؛ يتامى، مجهولي النسب، ذوي احتياجات خاصة ... وقد أدرك المصلحون هذه الحقيقة فأولوها كامل العناية وعلّقوا مصير الأمة بتربية الطفل وحمائته، فخلّد الإمام عبد الحميد بن باديس ذلك بقوله " يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب " وقد تحققت نبوءة الإمام بعد نائر وحرٍ للوطن، إنه ما من أمانة في عنق العالم تفوق في قدسيتها الأطفال، و ما من واجب يعلو في أهميته؛ واجبنا في ضمان احترام الجميع لحقوق الأطفال كي تكون حياتهم خالية من الخوف والفاقة؛ فيتزعرعوا في عالم يسوده السلام*

أردنا في هذا المقال أن نلقي الضوء على فئة من فئات الطفولة وهم مجهولي النسب الذين قليلا ما تسلط عليهم أشعة شمس الباحثين، فهم الذين يورثون ذنبا من غير ذنب وتلحق بهم جريمة بلا جريمة اقترفوها، لذا احتضنت الشريعة الإسلامية والقوانين الإنسانية هذه الفئة؛ وحرصت على أمنها ورعايتها، فما هي أوجه الحماية التي تخولها الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري لمجهولي النسب؟

1- من هو الطفل مجهول النسب؟

بديهية وقبل أن نعرّف الطفل مجهول النسب، حرّينا أن نعرف الطفل عموما، فالطفولة هي تلك " المرحلة الأولى من مراحل نمو الإنسان و التي يعتمد فيها الطفل على غيره في تأمين متطلباته الحياتية " (لدرع، ك، 2001، ص 43) ، عرفه فقهاء الشريعة الإسلامية على أنه " كل إنسان لم يبلغ الخامسة عشر من العمر أو هو من لم تظهر عليه علامات البلوغ " (عثمان، ح، 1992، ص 15) ، أما اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989 فقد عرّفت الطفل في المادة الأولى منها " يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ولم يبلغ سن الرشد " ¹ ، وفي التشريع الجزائري حدّد سن الرشد بـ 19 سنة ²

في حين الطفل مجهول النسب هو ذلك الطفل المنقطع عن كل احد، أو هو ذلك الطفل غير معلوم الأبوين كاللقيط ³ الذي طرحه أهله بعد ولادته، فهو يختلف عن اليتيم معلوم الأبوين أي معلوم النسب لكنه مفقود

* كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة. وضع الأطفال في العالم . 2000 . اليونيسيف. عمان: المطبعة الوطنية .ص04

¹ - اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية -الجزء 41-رقم 01، سنة 2000، تصدر عن كلية الحقوق جامعة الجزائر، ص 199 .

² - طبقا لأحكام المادة 40 من القانون المدني الجزائري.

³ - يعرف اللقيط لغةً " المولود الذي ينبذ فيلقط " الأسيل، القاموس العربي الوسيط، ص 624

لأحدهما، بأية صورة كانت وليست بالوفاة فقط (مفتاح، ع، 1998، ص 595)، فالطفل مجهول النسب ولد ووجد في ظروف غامضة وغير معروفة تعذر معها معرفة إلى من ينتسب، فقد حرم من حنان وعطف الوالدين والعيش في أسرة طبيعية، ولهذا يعد يتيما من ناحية حرمانه من الرعاية الأسرية.

2- حماية الأطفال في القوانين والمواثيق الدولية

اهتمت الهيئات الدولية بحقوق الطفل سواء كان معلوم النسب أو مجهولا بدء من سنة 1924 بإقرار عصبة الأمم "إعلان جنيف لحقوق الطفل"، و تلاه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة، 1948 ثم صدر إعلان حقوق الطفل الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1959، وكانت الأمم المتحدة قد سبقت وأنشأت منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف 1946، وصولا إلى العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية و السياسية و الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية في 1966، وفي 29 نوفمبر 1989 وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على اتفاقية حقوق الطفل. فحقوق الطفل تجد دعما كبيرا من قبل الاتفاقيات الدولية عامة ومن الوكالات المتخصصة خاصة، سواء كان الطفل عاديا أو الطفل المجهول النسب، كما أن منظور العلاقات يختلف من دولة إلى أخرى، ففي العالم الغربي خلافا للعالم الإسلامي والعربي؛ ينظر إلى الطفل مجهول النسب نظرة عادية بحكم ثقافتهم المتفتحة خاصة منها العلاقات بين الرجل والمرأة، أما العالم الإسلامي فالإسلام يحرم العلاقات خارج إطار الزواج.

وقد أكدت الاتفاقية الدولية لسنة 1989 على مبدأ المساواة في الحقوق بين جميع الأطفال سواء عاديين أو مجهولي النسب فهم يتمتعون بالحقوق الواردة في اتفاقية حقوق الطفل بصفة عادلة مهما كان لوهم، جنسهم، لغتهم وغيرها؛ فأتناء إعداد هذه الاتفاقية برز اتجاه يدعو إلى مبدأ المساواة و عدم التمييز بين الأطفال الشرعيين و الأطفال غير الشرعيين؛ و ذلك أحذا بما ورد في وثائق حقوق الإنسان، و قد عارض هذا الاتجاه جانب من الدول الإسلامية على أساس أن الإسلام يحضر الزنا و يحضر إنجاب أطفال خارج علاقة زوجية صحيحة، و توفيقا للاتجاهات المتعارضة جاء نص المادة 1/02 بصيغة توفيقية تجنبت الإشارة الصريحة للمساواة بين الأطفال الشرعيين و غير الشرعيين، وجاء في المادة أن الدول الأطراف تحترم الحقوق الموضحة في الاتفاقية و تضمنها لكل طفل يخضع

وقد قال عز وجل في موسى عليه السلام عندما التقطه آل فرعون وهو مجهولا من قبلهم بعدما ألقته أمه في النهر خوفا عليه من فرعون " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدونا وحزنا " سورة القصص، رقم 07، فلا يمكن أن نحكم على اللقيط أو مجهول النسب منذ البداية أنه ابن زنا .

لولايتها أو الوصي القانوني عليه، مهما كان لونه أو جنسيته أو لغته أو دينه أو عجزه أو مولده أو أي وضع آخر).
مخيمر، ع، 1993، ص 141).

3 - الحماية القانونية للأطفال مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية والتشريع الجزائري

كانت الشريعة الإسلامية ولا تزال رائدة في مجال حماية حقوق الأطفال عاديي كانوا أو مجهولي النسب، كما أن القوانين الجزائرية المستوحاة في مجملها من الشريعة الإسلامية جاءت مكتملة لما أتت به مختلف القوانين الدولية والاتفاقيات والإعلانات، فقد أولت حماية قانونية لفئة مجهولي النسب من خلال منحها مجموعة من الحقوق المختلفة مثلها مثل الأطفال العاديي، ونذكر فيما يلي أهم هذه الحقوق المكفولة لهذه الشريحة في الشريعة والقانون الجزائري:

1-3 حق الحياة

جعلت الشريعة الإسلامية حق الحياة مقصدا من مقاصد الإسلام؛ فحرمت قتل النفس وصانتها لقوله تعالى في

" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا

وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا " المائدة الآية 32، فاهتمت الشريعة بوضعية مجهول النسب وقررت جملة من

الأحكام الضامنة لحقه في الحياة نلخصها فيما يلي:

- من وجد طفلا عاجزا في مكان يغلب على ظنه الهلاك؛ لوترك كان التقاطه فرض عين؛ بمعنى يصير أمرا واجبا ولا يجوز تركه للهلاك؛ ولا يهم بعد ذلك الجهة التي ترعاه سواء الملتقط أو الدولة من خلال الجهة المكلفة بالرعاية.
- الملتقط أحق باللقيط من غيره إذا رغب في رعايته، ولا ينزع منه إلا لضرورة معقولة، وعليه كفالته وتربيته وتعليمه، فإذا عجز سلمه للدولة لرعايته.

- إذا وجد مع الملتقط مال يحفظ له هذا المال حتى يبلغ، وإذا احتاج الملتقط لهذا المال أو بعضه للإنفاق منه على

اللقيط، جاز له أن يطلب من القاضي ترخيصا باعتباره وصيا عليه أو كفيلا له.

- يعتبر اللقيط مسلما إذا وجد في بلاد المسلمين أو في منطقة يوجد فيها المسلمي، فإذا وجد في بلد غير مسلم فهو

على دين ذلك البلد إلا إذا قام الدليل على خلاف ذلك (بن شويخ، أ، 2008، ص 56)

وألح القانون الجزائري أنّ لكل طفل حق في الحياة سواء ولد من نسب معلوم أو مجهول؛ ويتدخل قانون العقوبات في

هذا المجال مسلطا عقوبة الإعدام على كل شخص يقتل طفل حديث العهد بالولادة طبقا للمادتين 159 و 261

من قانون العقوبات، وأنّ الأم سواء كانت فاعلة أصلية أو شريكة تعاقب بعقوبة السجن من 10 إلى 20 سنة طبقا

للمادة 261 من نفس القانون، كما تنص المادة 314 من قانون العقوبات وما يليها على معاقبة كل من يترك

طفل أو يعرضه للخطر في مكان حال أو غير حال من الناس أو يحمل الغير على ذلك، وتختلف العقوبات المقررة على الفاعل حسب العجز الذي لحق بالطفل من جهة وباختلاف الفاعل أيضا، وقد تصل العقوبة إلى الإعدام إذا تبين بعد وفاة الطفل أنّ الفاعل قد قصد قتل الطفل، وقد نصت المادة 61 من قانون الحالة المدنية " يجب أن يصرّح بالمواليد خلال خمسة أيام من الولادة إلى ضابط الحالة المدنية للمكان وإلا فرضت العقوبات المنصوص عليها في المادة 442 من قانون العقوبات؛ وفي الفقرة الأولى منها " كل من حضر ولادة طفل ولم يقدم عنها الإقرار المنصوص عليه في القانون خلال الموعد المحدد؛ يعاقب من 10 أيام على الأقل إلى شهر على الأكثر ومن 100 إلى 1000 دج، أو بإحدى هاتين العقوبتين* (سعد، ع، 1995 ص 33)، كما نصت المادة 442 من قانون العقوبات أنّه يعاقب بالحبس من 10 أيام على الأقل إلى شهرين على الأكثر وبغرامة من 100 إلى 1000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين؛ كل من وجد طفل حديث العهد بالولادة ولم يسلمه إلى ضابط الحالة المدنية، ما لم يوافق على أن يتكفل به ويقر بذلك أمام جهة البلدية التي ينسب لها الطفل في دائرتها، ويعاقب الجاني متى وجد الطفل حديث العهد بالولادة ولم يقيم بتسليمه إلى رئيس البلدية باعتباره ضابط الحالة المدنية؛ غير أنه إذا قبل أن يتكفل بالطفل بموجب إقرار أمام ضابط الحالة المدنية بالمكان الذي تم العثور على الطفل؛ فإنه يعفى من العقاب إلى غاية اتخاذ الإجراءات المساعدة الاجتماعية المنصوص عليها في المادة 321 من ق ع، كما يعاقب بالسجن من 5 سنوات إلى 10 سنة كل من نقل عمدا أو أخفاه أو استبدل طفل بطفل آخر أو تدخل على أنه ولد امرأة لم تضع، وذلك في ظروف من شأنها أن تبرر التحقق من شخصيته، وإذا لم يثبت أن الطفل قد ولد حي فتكون العقوبة الحبس من شهرين إلى 5 سنوات، وإذا ثبت إن الطفل لم يولد حي فتكون العقوبة هي الحبس من شهر إلى شهرين، نصت الفقرة 32 من المادة 321 من ق ع العقوبات التي تتعلق بالطفل الذي لم يولد حي والذي لم يثبت انه حي أن هذه الجريمة لا تقوم إلا إذا بلغ الجنين ستة أشهر وهي اقل مدة الحمل طبقا للمادة 42 من قانون الأسرة وإلا اعتبر الفعل إجهاضا.

3-2 حقوق الحالة المدنية لطفل مجهول النسب

إنّ أجلاً حقوق الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات أن يكون له لقب و اسم، فالشريعة الإسلامية أكّدت أنّ للطفل سواء كان معلوم النسب أو مجهولا ليس له الحق في الاسم فقط بل أنّ يسمى باسم حسن؛ حتى لا

* المادة 62 من قانون الحالة المدنية: " يصرح بولادة طفل الأب أو الأم أو الولي أو الأطباء والقابلات أو أي شخص آخر من متولي الولاية، وعندما تكون الأم قد ولدت خارج منزلها فالشخص الذي ولدت عنده هو من يصرح"

يكون الاسم مدعاة للسخرية فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم و أسماء أبنائكم فأحسنوا أسمائكم"، و قد كان الرسول الله عليه السلام يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن (لدرع، ك، 2001، ص 48)، ولا شك أنّ للاسم الحسن وقع جيد في نفسية الفرد، فيكون وسيلة لرفعته وعوامل السرور في حياته؛ بعكس إذا كان قبيحا فيؤثر على نفسيته و يجعله منظويا على نفسه (الضفيري، ف، 2007، ص 135)؛ وبذلك لا يكون الاسم المختار لطفل معنى سيئا تكرهه النفوس، وذلك كتسميته بأسماء الجرمين أو أسماء يبعث ذكرها في الطفل استرجاعا لمعنى مقيت أو ذكرى أليمة، أو تاريخا سيئا، فاختيار الاسم الحسن يعتبر حق له مثل الطفل معلوم النسب، فلا يجب تهميشه وقهره في شخصيته وبالتالي في هويته، وحتى لا يتحمل أوزارا ارتكبتها الآباء (مخيمر، ع، 1993، ص 193).

وقد كفلت الشريعة الإسلامية حقوق جميع المولودين بمن فيهم مجهولي النسب، وأكدت أن للطفل مجهول النسب حقا مقرر له، وان يجعل له اسما يدعى به، ويشترط أن يكون هذا الاسم اسما إسلاميا، لا يتنافى مع أحكام التسمية في الشريعة الإسلامية مثله مثل الطفل معلوم النسب، ولم يشترط أن يكون له لقب أيضا، وإنما تعتبر التسمية اسما جامعا للاسم الشخصي، ومن جهة أخرى منعت أن ينسب الطفل مجهول النسب إلى أسرة لما ينتج عنه من اختلاط في الأنساب (شعبان، ز، 1998 ص 591)، كونه استبدال نسب ثابت بنسب غير ثابت، أو ادعاء شخص بنبوة من يعلم انه منسوب إلى غيره.

أما في التشريع الجزائري فقد نصت المادة 64 الفقرة 1-2-3 من الأمر المتضمن الحالة المدنية، أنه يجب أن يختار للشخص اسم شخصي من طرف الأب أو الأم أو من طرف من يبلغ عن ولادته؛ ويجب أن تكون الأسماء جزائرية باستثناء الأولاد المولودين من أبوين غير مسلمين؛ إذ يجوز لهم اتخاذ أسماء غير جزائرية، وطبقا لأحكام المادة 28 من القانون المدني تنص المادة 64 من قانون الحالة المدنية الأمر 70|20 مؤرخ 19 فبراير 1970* على ضابط الحالة المدنية نفسه هو الذي يعطي الأسماء للقطاء أو المولودين من أبوين مجهولين والذين لم ينسب لهم أية أسماء، وتعيين الطفل مجموعة من الأسماء يتخذ آخرها كلقب عائلي، كما تنص المادة 67 من نفس الأمر على وجوب قيام شخص الذي يجد مولود حديث الولادة بالتصريح بذلك إلى ضابط الحالة المدنية، مع الألبسة والأمتعة الأخرى الموجودة معه. وهنا ضابط الحالة المدنية عليه أن يقوم بأمرين:

* الأمر رقم 86/70 المؤرخ في 15/12/1970 المتضمن قانون الجنسية الجزائري

- تحرير محضر مفصل يبين فيه تاريخ وساعة ومكان والضرر في وقت التقاط الطفل وسنه الظاهري، وجنسيته وأية علامة يمكن أن تسهل معرفته؛ والسلطة أو الشخص الذي عهد به إليه، ويسجل المحضر في سجل الحالة المدنية - يعد ضابط الحالة المدنية عقدا يكون بمثابة عقد الميلاد (القاضي بن رزق الله، في مالكي، ح، شيشة، ن، 2014، ص 75)

وينبغي الاعتراف بالطفل مجهول النسب في الحصول على وثائق الحالة المدنية وغيرها من الوثائق الرسمية التي تثبت هويته، دون تشويه للوضعية التي وجد فيها والظروف المحاطة به.

3-3 حماية حقوق الطفل في قانون الجنسية

إن حق الطفل في الجنسية يعبر عن هويته القانونية لأنه جزء من حالته المدنية، و ينتج على تمتع الطفل بحق الجنسية ارتباطه بدولة معينة، فالجنسية رابطة قانونية و سياسية تفيد انتماء الشخص إلى مجتمع معين، و هو ما يترتب عنه حقوق والتزامات متبادلة بين طرفي هذه الرابطة، و الطفل المتمتع بالجنسية طرف في علاقة بينه وبين الدولة المانحة للجنسية وما يترتب على ذلك من حقوق، فقد أقرت كل المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان على الجنسية كحق إنساني طبيعي لكل البشر؛ لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه من لا يتمتع بالجنسية يكون في وضعية قانونية مزرية (زروقي، ط، 2000، ص 151)

إن المشرع عالج موضوع الجنسية على أساس الأمر رقم 70-86 المؤرخ في 15 ديسمبر 1970 المعدل و المتمم بالأمر 05-01 المؤرخ في 27-02-2005 وقد اعتمد على أساسين في التمتع بالجنسية وهذا حسب ما إذا كانت أصلية أو طارئة، فبالنسبة للجنسية الأصلية تمنح على أساس الدم أو الإقليم:

أ- الجنسية الأصلية الجزائرية الممنوحة للطفل بناء على رابطة الدم

نصت المادة 6 أنه يعتبر جزائريا الولد المولود من أب جزائري أو أم جزائرية* ويأخذ الولد جنسية أبيه الجزائرية التي كان يحملها وقت ميلاد الولد، فمتى ثبت نسب الولد من أبيه وقت الحمل به، تثبت له جنسية أبيه عند ميلاده، و لو كان أبوه قد مات قبل ولادة الطفل (سليمان، ع، 2000، ص 24)، و كل من انحدر من أم جزائرية تثبت له الجنسية الجزائرية الأصلية بحق الدم أينما كان الميلاد، إذ لم يشترط النص أن يولد الطفل في الجزائر، و المهم هنا أن يثبت نسبه لأمه فيأخذ جنسيتها (زروقي، ط، 2000، ص 155-156)؛ فالطفل مجهول النسب يتمتع بحقه في الجنسية إذا ثبت نسبه بالإقرار أو غيره لأب جزائري أو لأم جزائرية.

ب- الجنسية الأصلية الجزائرية الممنوحة للطفل بناء على رابطة الإقليم

* المادة 06 من الأمر 05-01 المؤرخ في 27/02/2005 المتضمن قانون الجنسية الجزائري -الجريدة الرسمية العدد 15، ص15.

لقد ذهب معظم التشريعات العالمية ومن بينها التشريع الجزائري إلى الأخذ برابطة الإقليم كأساس الجنسية الأصلية؛ فالدول تمنح جنسيتها الأصلية لكل مولود يولد على إقليمها دون الاعتداد باعتبارات أخرى، مثلا الجنود العائلية له، فقد أورد الأمر 70. 86 المتضمن في قانون الجنسية الجزائري في مادته 7 والتي استند فيها المشرع الجزائري إلى رابطة الإقليم لمنح الجنسية الجزائرية الأصلية والتي تنص على ما يلي : " يعتبر من الجنسية الجزائرية بالولادة في الجزائر * :

- الولد المولود في الجزائر من أبوين مجهولين

- إن الولد الحديث الولادة الذي عثر عليه في الجزائر يعد مولودا فيها ما لم يثبت خلاف ذلك..."

فطبقا لهذه المادة فإن الحالة التي أخذ فيها المشرع الجزائري برابطة الإقليم هي حالة الولد المولود من أبوين مجهولين أو عشر عليه وحديث العهد بالولادة؛ تمنح له الجنسية الجزائرية وذلك تفاديا من وقوعه في حالة انعدام الجنسية. وتجدر الإشارة أنه في حالة حصول الولد مجهول الأبوين على جنسيته سواء من جهة الأم أو من جهة الأب، فإن ذلك يتم بأثر رجعي^Φ كما أن المادة 17* في حديثها على الآثار الجماعية أقرت بحق الأطفال في اكتساب الجنسية الجزائرية في نفس الوقت الذي يكتسب فيه والدهم الجنسية.

3-4 حق إثبات النسب

3-4-1 بالإقرار

للطفل المجهول حق في إثبات النسب بالإقرار وذلك من خلال إقرار الشخص واعترافه بأبوته لشخص آخر الذي تضمنته المادتان 44 و 45 من قانون الأسرة؛ وإثبات النسب بالإقرار يشترط فيه الشروط التالية :

- أن يكون المقر بالغا عاقلا؛ حتى يتمكن من نفاذ إقراره في حقه ولذلك لا يصح إقرار الصغير والمجنون والمعته.

- أن يكون الإقرار الصادر عن قصد وإرادة فإذا كان مكرها كان إقراره باطلا وكذلك هي الحال إذا كان هازلا في إقراره؛ إذ يشترط لصحة الإقرار وجوب أن يفيد ثبوت الحق المقر به على سبيل الجزم واليقين؛ فلو شاب

* إن المشرع الجزائري اعتبر المقصود من عبارة الجزائر؛ مجموع التراب الجزائري والمياه الإقليمية الجزائرية بلقا سم أعراب. 2003. القانون الدولي الخاص الجزائري تنازع الاختصاص القضائي، الجزء الثاني. الجزائر: دار هومة للنشر، ص 110

^Φ طبقا للمادة 7 من قانون الجنسية التي تنص على "..... يعد كأن لم يكن جزائريا قط"

* المادة 17 من قانون الأسرة الجزائري

الإقرار مظنة أوشك في بواعث صدوره؛ فلا يؤخذ به (أبو زهرة، دس، 137)

- أن يكون المقر له مجهول النسب؛ إذ لا يجوز لولد معلوم النسب أن ينسب لغير أبيه لأن النسب لا يقبل الفسخ بعد ثبوته.

- أن يولد للمقر ولد مثل المقر له؛ كي لا يكون المقر مكذبا بإقراره؛ حيث يكون فارق السن بينهما يسمح بذلك.

- أن يصدق المقر له بالنسب بهذا الإقرار؛ إلا إذا كان الولد صغير غير مميز أو فاقد الأهلية كالمجنون بحيث لا يعتد بأقواله، أما إذا كان الولد في سن البلوغ مثلا وكذب المقر له بما ادعاه كان الإدعاء بالنسب باطلا.

- عدم إدعاء المقر له بأن هذا الولد هو ابنه من زنا لان الزنا لا يصلح سببا من أسباب ثبوت النسب. **

- كما لا يثبت النسب إذا ادعى المقر له أنه تبني هذا الطفل لأن التبني محرم شرعا وقانونا. (المادة 46 من الأمر 02-05 من قانون الأسرة)

فإذا أقرّ احد الولدين أو كلاهما ببنوة الطفل مجهول النسب؛ يترتب عن ذلك منطقيًا حقوقًا أخرى له كحقه في جنسية المقر والحالة المدنية والميراث ...

3-4-2 ثبوت النسب بالبينة

إذا لم يثبت النسب بالزواج أو الإقرار جاز إثباته بالبينة؛ يقصد به الشهادة؛ وهي إخبار صادق لإثبات حق في مجلس القضاء؛ وذلك إذا أثبت المدعي نسبه بشهادة شاهدين؛ حكم له القضاء بثبوت النسب واعتباره نسبا حقيقيًا قامت على صحته البينة الشرعية (سعيد، ل، 1974، ص 223)

3-5 حقه في الميراث

إذا ثبت نسب الطفل المجهول بالإقرار وغيره فإن حقه في الميراث معلوم بما جاء به قانون الأسرة في مسألة الميراث الذي لم يخرج عما جاءت به الشريعة الإسلامية (عثمان، ح، 1992، ص 07) قال تعالى:

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) النساء الآية 11، فهي لم تفرق بين الصغير و الكبير في حق كل منهما في التربية، فبمجرد أن يولد الشخص حيا يأخذ حقه كاملا في الميراث، ويكون نصيبه محفوظا من قبل وليه أو وصيه إلى أن يبلغ سن الرشد.

3-6 حقه في الوصية و الهبة *

** المادة 46 من الأمر 02-05 المتضمن قانون الأسرة، الجريدة الرسمية العدد 15، الصادرة بتاريخ 27 فيفري 2005.

تثبت للطفل حقوق أخرى نص عليها القانون وهي الوصية والهبة، فإذا أوصى شخص للطفل شيء من المال و لم يكن وارثا، أو وهب له شيء فإنه يجب على وليه أو وصيه أن يحافظ على الشيء الموصى له به أو الشيء الموهوب له، و يتولى وليه نيابة عنه حيازة ذلك، ، حيث جاء في المادة 210 من قانون الأسرة "يجوز الموهوب له الشيء بنفسه أو بوكيله، وإذا كان قاصرا، أو محجورا عليه يتولى الحيازة من ينوب عنه قانونا" (لدرع، ك، 2001، ص5)

3-7 حق الطفل في الكفالة

الكفالة كما عرفها القانون الجزائري في المادة 116 " التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقة وتربية ورعاية؛ قيام الأب بابنه وتتم بعقد شرعي"، ومن اجل ضمان القانون حماية المكفول فإنه اشترط أن تكون بعقد شرعي يتم أمام المحكمة أو أمام الموثق ، وإذا كان للطفل أبوان فتكون برضاها، أما الكافل فلا بد أن يكون مسلما عاقلا أهلا للقيام بشؤون المكفول وقادرا على رعايته ويمكن أن يكون المكفول ولدا أو بنتا معلومي أو مجهولي النسب* . والكافل ما دام في مرتبة الولي قانونا فإن عليه أن يحافظ على مصالح المكفول المختلفة وعلى حقوقه المكتسبة كالإرث والوصية والهبة ؛ كما يخول القانون في المادة 123 للكافل أن يتبرع أو يوصي للمكفول بما له في حدود الثلث (Ait zai, N, 1993, p793-803) وفي حالة وفاة الكافل فإن الكفالة طبقا للمادة 125 تنتقل إلى الورثة، و إذا تخلى الكافل عنها و كذا ورثته من بعده فللقاضي أن يسند الكفالة إلى شخص بعينه (لدرع، ك، 2001، ص 59)

3-8 الحق في التربية

إن الإسلام رائد في مجال الجزاءات المتبادلة بين الآباء و الأبناء؛ وحث على حق الطفل سواء كان معلوم النسب أو مجهولا في التربية السليمة السوية و تزويده بالثقافة الإسلامية؛ والتي تكون دعائمها الأساسية العقيدة والعبادة والأخلاق؛ ولا شك في أن للتربية في الصغر أثر تجني نتائجه في الكبر فالإنسان وهو صغير خامة طيبة، سهلة التطويع والتشكيل بين يدي الوالدين، فإن أحسنا تربيته وتعليمه خرج نتاجا طيبا خاليا من نوازع التمرد، وفي الواقع

* الوصية شرعا: هي تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع سواء أكان المملك عينيا أم منفعة، كوصية بمبلغ من المال أو بمنفعة دار لفلان، أو لجهة خير بعد وفاة الموصي، أما الهبة شرعا فهي عقد يقتضي أن يمتلك شخص مالا معلوما أو مجهولا تعذر علمه، مقدورا على تسليمه، غير واجب في حياة الواهب بلا عوض عن الموهوب إليه بلفظ من ألفاظ التملك أو ما يقوم مقامه، أحمد محمد علي داوود أحكام الوصية- و الهبة - الحقوق المتعلقة بالتركة بين الفقه و القانون -الطبعة الأولى -مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع -مصر-1996- ص107 و ما يليها.

* المادة 119 من قانون الأسرة

العملي نلاحظ من خلال ما نتابعه من قضايا وما نشاهده في حياتنا اليومية أن فساد الصغار من نتاج فساد الكبار، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " من ولد فليحسن اسمه وأدبه " (الظفيري، ف، 2001، ص 136) قال تعالى مشيرا لما يتعلمه الأبناء من آبائهم في إحدى قصص القرآن الكريم (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (سورة لقمان الآيات 17-18-19) وحرص الإسلام كل الحرص على الطفل منذ تكوينه في بطن أمه حتى بلوغ سن الرشد (Akroune, Y, 2003, P 75)، وأوجب على المربي أن يسلك في تربيته للنشء الوسطية في كل شيء فيمنع من القسوة والعنف كما يتعد عن الطراوة والتدليل، فيأمر بالشدّة من غير عنف واللين من غير ضعف بل الرحمة مع الحزم ودون الإسراف في اللوم والتعنيف إذا اقترف الطفل ذنبا، لأن غاية الإسلام هي تربية إنسان متكامل من كل النواحي.

3- 9 الحق في التعليم

لا تكتمل التربية الصحيحة دون تمكين الطفل سواء كان معلوم النسب أو مجهولا من حقه في التعليم، فالتعلم حق إنساني أساسي، وقد منحت الشريعة الإسلامية الذكور و الإناث فرصا متساوية في التعليم قال الله تعالى في سورة المجادلة الآية 11 "مجددا العلم وأصحابه " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " وقوله في سورة طه الآية 114 " وقل ربي زدني علما " و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم " (الغزالي، أ، 2009، ص 50) وقوله أيضا " ورجل كانت عنده امة فأدّبها فأحسن تأديبها وعلمّها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " * وجاء في الأخبار عن مالك أنه بلغه أنّ لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : " يا بنيّ جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحي العارض الميتة بوابل السماء " ** ونظرا لأهمية العلم في حياة الأفراد جاءت الدساتير تبعا مؤكدة على حق التعليم؛ حيث ورد في المادة 18 من دستور الجزائري لسنة 1963 التي تنص " التعليم إجباري... " ، وأقرت المادة 66 من الدستور الجزائري لسنة 1976 على " كل مواطن الحق في التعلم

-التعليم مجاني وهو إجباري بالنسبة لمدة المدرسة الأساسية في إطار الشروط المحددة بالقانون.

-تضمن الدولة التطبيق المتساوي لحق التعلم.

* صحيح البخاري - كتاب العلم - باب تعليم الرجل أمته وأهله- الجزء الأول- ط 1 - دار الإمام مالك للكتاب - 2010 - الجزائر- ص 100
** الإمام مالك، الموطأ، كتاب العلم، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2005، ص 660 .

-تنظم الدولة التعليم.

-تسهر الدولة على أن تكون أبواب التعليم و التكوين المهني و الثقافة مفتوحة بالتساوي للجميع"
إنّ هذه المواد الدستورية تحسب للمشرع الجزائري الذي حرص على تكريس حق التعلم لجميع الأطفال وأكد
مجانيته وإجباريته .

3-10 حق الرعاية الصحية

لا يمكن للتربية و التعليم أن يكونا من دون توفير رعاية صحية وظروف معيشة لائقتين، وتشمل الرعاية الصحية مجموعة من الخدمات الأساسية؛ التي توفر علاجا ووقاية من الأمراض و تحسين السلوك الصحي بطريقة متكاملة و مقبولة اجتماعيا، ولأجل ذلك المشرع الجزائري بوضع مبادئ تكفل هذا الحق، وقد نصت المادة 67 من دستور 1976 " لكل المواطنين الحق في الرعاية الصحية؛ و هذا الحق مضمون عن طريق توفير خدمات صحية عامة و مجانية " في حين دستوري 1989 و1996 نجدهما قد نصا بشكل مقتضب على الرعاية الصحية إذا ما قورنا بالأحكام الدستورية السابقة؛ والملاحظ أن المشرع الدستوري قد تخلّى عن مصطلح مجانية الرعاية الصحية، و هذا ما يشكل تراجعاً عن الأحكام الدستورية السابقة، و انتقاصاً من حقوق الأطفال في الحصول على رعاية صحية مقبولة

3-11 الحماية المقررة للطفل في قانون العمل

أولى قانون العمل الجزائري أهمية خاصة لموضوع عمالة الأطفال ولم يفرّق بين معلومي أو مجهولي النسب و فرض عدة أحكام وقواعد أمرت تضمن الحماية الكاملة للأطفال القصر أثناء العمل؛ من كافة أوجه الاستغلال الاقتصادي و الاجتماعي (سليمان، أ، 2000، ص 127) كما نبهت إلى الخطورة التي ينطوي عليها تشغيل صغار السن أو الأحداث؛ ما لم يحض توظيفهم و ينظم بتنظيم قانوني خاص يحدد شروط تشغيلهم و ذلك من حيث التأثير على صحتهم وتربيتهم ونموهم العقلي والتعليمي (عزوي، ع، 1995، ص 393) و لعل أهم ما يستدعي الانتباه والاهتمام في تشغيل صغار السن أو القصر هو السن القانونية للعمل؛ التي تعتمد كميّار لولوج عالم الشغل حيث تنص المادة 15 من قانون 90-11 المتعلق بعلاقات العمل الجزائري على أنه " لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يقل العمر الأدنى للتوظيف عن ستة عشرة (16) سنة إلا في الحالات التي تدخل في إطار عقود التمهين التي تعد وفقا للتشريع و التنظيم المعمول بهما، ولا يجوز توظيف القاصر إلا بناء على رخصة من وصيه الشرعي، كما أنه لا يجوز استخدام العامل القاصر في الأشغال الخطيرة أو التي تنعدم فيها النظافة أو تضر

صحته أو تمس بأخلاقياته " أما فيما يتعلق بالعمل الليلي فقد منع المشرع الجزائري تشغيل الأطفال أقل من 18 سنة من كلا الجنسين سواء كمتدربين أو كعمال إلا بترخيص من مفتشية العمل" (سليمان، أ، 2000، ص 128-129).

3-12 الحماية الجنائية لحقوق الطفل في ظل قانوني العقوبات و الإجراءات الجزائية الجزائري

يقن المشرع بأن الطفل عامة كان معلوم النسب أم لا هو ذلك الشخص الذي لم تتوفر لديه الملكات العقلية والجسمية الكافية، فجاءت إرادته لتراعي هذه الحقيقة، و قد برهنت على هذا الاهتمام نصوص التشريع العقابي حيث أقرت لفئة الأحداث حماية خاصة من الاعتداءات التي يتعرض لها؛ حماية متميزة عن تلك التي أعدتها للبالغين والتي عملت على وقايتها من كل المؤثرات التي من شأنها أن تترك خللا في واقعه الخلقي (ديدن، ب، 1997، ص 1055) وأعدّ المشرع عدة وسائل لحماية الأحداث عندما تكون صحتهم و أمنهم معرضين للخطر، وقام بتجريم جميع صور الاعتداء التي يتعرض لها الأطفال، و معاقبة كل من يتعرض لأرواحهم وأجسادهم فحرم قانون العقوبات كل فعل يؤدي إلى إزهاق روح كل طفل حديث العهد بالولادة* كما تعاقب الأم على هذا الفعل بالسجن** ويعاقب أيضا كل مرتكب لجرائم الضرب و الجرح العمدية التي ترتكب على القاصر الذي لم يتجاوز سنه 16 سنة أو يمنع عنه الطعام أو العناية، و يكون من شأن ذلك أن تعرض صحته للخطر*** ونشير أيضا إلى أن هناك مظاهر أخرى لحماية القاصر مثل جرائم الاعتداء على العرض؛ كون المشرع يرمي إلى حصانة جسم القاصر والمحافظة على صحته النفسية لما فيه من أضرار من الوجهتين المادية والمعنوية كجرائم الاغتصاب وهتك العرض والخطف... إلى جانب هذه الحماية الجنائية يوجد نوع آخر من الحماية التي تعمل على وقاية الطفل من تأثير المجتمع و نعني به الحماية الأخلاقية والتي جاءت تحت عنوان تحريض القصر على الفسق والدعارة، و قد هدف المشرع من خلالها على حماية أخلاق القاصر من الفساد.Φ

كما اعتبر المشرع الجزائري سن 18 سنا للرشد الجنائي؛ إذا بلغها الطفل سواء كان معلوم النسب أو مجهولا عدّ مسؤولا عن الأعمال الإجرامية التي يقترفها، و هذا لا يعني أنه قبل هذه السن لا يتحمل تبعه فعلته، فغاية ما في الأمر أنه لا يحاسب كما يحاسب البالغ و هذا ما تمليه علينا المادة 1/49 من قانون العقوبات بحيث لا تسمح إلا بتوقيع تدابير الحماية أو التربية بالنسبة للقاصر الذي لم يبلغ 13 سنة إذا تعلق الأمر بمخالفة ارتكبتها لا يكون محلا

* المادة 259 من قانون العقوبات الجزائري

** المادة 261 من نفس القانون

*** المادة 269 من نفس القانون

Φ المواد 348-343-432 من قانون العقوبات الجزائري

إلا للتوبيخ؛ فهو عدم التمييز في نظر القانون وبالتالي يظل عدم المسؤولية، أما إذا كان عمر القاصر يمتد بين 13 و18 سنة فيعد في نظر المشرع العقابي ناقص الأهلية و لا يسأل إلا مسؤولية مخففة (ديدن، ب، 1997، ص 1069)

3-13 حماية الطفل في النزاعات المسلحة:

يشكل الأطفال سواء كانوا معلومي النسب أو مجهولين الفئة الأكثر تعرضا للضرر بين ضحايا النزاعات المسلحة؛ وقد حرصت القوانين الدولية والوطنية مثل اتفاقية 1989 التي نصت في هذا الصدد على تحريم استخدام الأطفال في الحروب، كما نصت على التزام الدول باتخاذ التدابير اللازمة لمنع من هو دون 15 سنة من الاشتراك في الحرب. (مخيمر، ع، 1993، ص 152)

خاتمة

إن الحماية القانونية في التشريع الجزائري والشريعة الإسلامية لحقوق الأطفال مجهولي النسب؛ يعتبر أقوى الضمانات التي تقرر لهذه الفئة من الأطفال، فنادت بضرورة حماية ورعاية حقوق هؤلاء الأطفال في الحياة والكفالة والجنسية والحالة المدنية... وحميتهم من الاستغلال في النزاعات والفساد وهتك أعراضهم وأجسادهم؛ وبذلك حرصت على سلامة عقولهم وأخلاقهم من الانحلال والرقى بهم إلى مصاف مواطنين صالحين نشيطين يعملون لتنمية هذا المجتمع وازدهاره.

المراجع

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- البخاري. 2010. كتاب العلم . باب تعليم الرجل أمتة وأهله. الجزء الأول. ط 1 . الجزائر: دار الإمام مالك للكتاب
- الإمام مالك. 2005. الموطأ. كتاب العلم. القاهرة: دار الفجر للتراث،
- أبو حامد الغزالي. 2009. إحياء علوم الدين. الجزء 1 .، كتاب العلم. باب فضل العلم والتعليم والتعلم، بيروت: دار ومكتبة الهلال
- أحمية سليمان. 2000. الحماية الدولية والوطنية للطفل في مجال العمل. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية. الجزء 41. رقم 01 . جامعة الجزائر: مجلة تصدر عن كلية الحقوق

- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي .2005. حقوق الطفل. لإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب .
- ابو زهرة .(د س). محاضرات في عقد الزواج واثاره . دمشق: دار الفكر العربي .
- بلقا سم أعراب.2003. القانون الدولي الخاص الجزائري تنازع الاختصاص القضائي. الجزء الثاني. الجزائر: دار هومة للنشر.
- بوعزة ديدن .1997. حماية الطفل في قانون العقوبات الجزائري. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية. الجزء 35- رقم 04- جامعة الجزائر: مجلة تصدر عن كلية الحقوق
- بن شويخ الرشيد. 2008 . شرح قانون الأسرة الجزائري المعدل- دراسة مقارنة- ط 1. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع،
- حسين ملا عثمان. 1992. الطفولة في الإسلام مكانتها و أسس تربية الطفل. ط2. الرياض: دار المريخ للنشر.
- زروقي الطيب. 2000 . حماية الطفل في منظور القانون الدولي الخاص. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية. بجامعة الجزائر : مجلة تصدر عن كلية الحقوق. الجزء 41 رقم 01
- شعبان، زكي الدين .(1998). الأحكام الشرعية . ط2. ليبيا: منشورات الجامعة الليبية
- عزاوي عبد الرحمن. 1995 . السن القانونية للعمل و الحماية المقررة لصغار السن وفقا لقانون علاقات العمل الجزائري. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية -الجزء 33-رقم . 02 جامعة الجزائر : مجلة تصدر عن كلية الحقوق
- علي علي سليمان .2000. مذكرات في القانون الدولي الخاص الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية
- فايز الضفيري.2007. الطفل و القانون :معاملته، و حمايته الجنائية في ظل القانون الكويتي. مجلة الحقوق. العدد الأول 25-مارس.
- كمال لدع . 2001. مدى الحماية القانونية للطفل في قانون الأسرة الجزائري. المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية. الجزء 39 . رقم 01 . جامعة الجزائر: تصدر عن كلية الحقوق.
- كوفي عنان . 2000 . الأمين العام السابق للأمم المتحدة . وضع الأطفال في العالم . اليونيسيف. عمان : المطبعة الوطنية .

- ليلي عبد الله سعيد. 1974. حقوق الطفل في محيط الأسرة: دراسة مقارنة. مجلة الحقوق. العدد 03. سبتمبر السنة الثامنة .
- مخيمر عبد العزيز عبد الهادي. 1993. اتفاقية حقوق الطفل خطوة إلى الأمام أم إلى الوراء. مجلة الحقوق. العدد 3.
- مفتاح عبد الله. 2006. قراءات في حقوق الطفل، تشريعات ووثائق ومختارات من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفولة. الإسكندرية: منشأة المعارف .
- مالكي، ش، شيشة، ن. 2014. مجهولي النسب في التشريع الجزائري . رسالة ماستر غير منشورة . جامعة الجليلي بونعامة .
- Ait zai Nadia .1993. La KAFALA en droit Algérien. R.A.S.J.E.P. N°04 volume XXXI.
- Akroune Yakout. 2003. la protection de l'enfant en droit Algérienne. R.A.S.J.E.P. N° 02 volume 4.

دور الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني في مكافحة جريمة اختطاف الأطفال وسبل الوقاية منها

المؤلف: وهيبه بشريف

جامعة باتنة-1 wahiba2500@hotmail.fr

الملخص:

الكلمات المفتاحية: الإعلام، التغطية الإعلامية، اختطاف الأطفال، الجريمة.

لقد أثار الإعلام جدل بين الباحثين منذ بداياته الأولى، حول الدور المنوط بوسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية، و منه المساهمة في تكوين "ثقافة ضد الجريمة"، وهو ما جعل الباحثين يشيدون بالدور المهم للإعلام في تنشئة الأجيال، من جهة، و حمايته من الانزلاق في عالم الإجرام، من جهة أخرى، خاصة بعد تفشي جريمة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري، الذي تطلب من وسائل الإعلامية القيام بتكثيف حملاتها الإعلامية من أجل التحسيس بخطورة تلك الجريمة.

Les médias ont soulevé la controverse parmi les chercheurs depuis ses débuts, sur le rôle assigné des médias dans la socialisation, et il contribue à la formation d'une «culture contre la criminalité», qui a fait les chercheurs louent le rôle des médias est important dans l'éducation des générations, d'une part, et la protection de glisser dans le monde crime, d'autre part, surtout après le déclenchement du crime d'enlèvement d'enfant dans la société algérienne, qui demande aux médias et moyens de faire intensifier ses campagnes d'information pour sensibiliser à la gravité du crime.

مقدمة:

يعتبر الإعلام ذو أهمية كبيرة، لكونه يعد من بين أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي تساهم في تربية الجيل الناشئ، حيث تؤثر وسائل الإعلام المختلفة، من خلال ما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية، باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تتناسب مختلف الأعمار، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم.

وكون أن وسائل الإعلام تقوم بتغطية الأخبار والوقائع التي تحدث في المجتمع، وتنقلها إلى جمهورها العريض، لتشكل ما يسمى ب"المخيل الإعلامي" حول الظواهر المستفحلة في المجتمع، من بينها ظاهرة اختطاف الأطفال، التي سلط الضوء عليها من قبل الإعلام، خاصة في الألفية الراهنة، ولم يقف عند حد شرح وتفسير هذه الجريمة، بل حاول أن يجد حلول وسبل للحد منها، وذلك بخلق ثقافة واعية بخطورة الوضع، ومن هنا يتبادر إلينا طرح الإشكال التالي: كيف تساهم المؤسسات الإعلامية في الحد من جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر؟.

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، تمثلت في:

- كيف عالج الإعلام المحلي جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر؟

- ماهي علاقة وسائل الإعلام بجريمة اختطاف الأطفال بالجزائر؟

- ماهي الوسائل والآليات المنتهجة من قبل وسائل الإعلام للحد من جريمة اختطاف الأطفال في الجزائر؟.

لمعالجة هذه الإشكالية نعتمد على المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي

المحور الثاني: وسائل الإعلام و التنشئة الاجتماعية.

المحور الثالث: علاقة الإعلام بجريمة اختطاف الأطفال في الجزائر.

المحور الرابع: الأساليب واليات الإعلامية للحد من جريمة اختطاف الأطفال.

- أولاً: الإطار المفاهيمي

1- التغطية الإعلامية:

استغلال الوسائل و الأدوات و الإمكانيات الإعلامية لغة و نصا وأداء في معالجة موضوع ما، عن طريق عرضه بالصورة الملائمة مع التحليل و الشرح و التفسير بتخصيص المساحة التي تليق به (إذاعة، صحافة مكتوبة، تلفزيون).⁽¹⁾

ففي سنة 1912 ظهرت الكلمة **coverage** والمقصود بها التغطية الإعلامية.⁽²⁾

2- الجريمة: **Crime**

ارتكاب سلوك مخالف لمعايير المجتمع الأخلاقية، التي اتفق عليها الجماعة، حتى وإن لم يمكن اعتبارها كقوانين.⁽³⁾

كما تشير الجريمة إلى نوع خاص من السلوك الذي ينتهك القواعد القانونية والمعايير والقيم الأخلاقية الموجودة في المجتمع، وهذه التفرقة بين القواعد القانونية والمعايير والقيم الأخلاقية هي أساس الاختلافات في مواقف العلماء عند نظرهم للجريمة وتحديد هم لها. (4)

3- اختطاف: (Kidnapping)

يقصد به جريمة الأسر غير المشروع الذي تستخدم فيه القوة أو الخديعة لإرغام الشخص ضد إرادته، وفي الأصل كان المصطلح يشير إلى أسر المختطف أو المختطفة، وحمله إلى بلد آخر كنوع من العقوبة المفروضة، أو سجن الرجال وإجبارهم بالقوة على الخدمة العسكرية. (5)

- ثانيا: وسائل الإعلام و التنشئة الاجتماعية

تساهم عملية التنشئة الاجتماعية في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به، وبذلك يتحول الفرد من طفل متمركز على ذاته ومعتمد على غيره، هدفه إشباع حاجات الأولية، إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته ويقوم بإنشاء علاقات اجتماعية سليمة مع غيره.

وتعتبر التنشئة الاجتماعية أساس تربية وتكوين الأبناء بصفة عامة والشباب بصفة خاصة، كونها تحرص على تقديم التوجيه والإرشاد المناسب لهم، وهذا من أجل إكسابهم خبرات متنوعة ومساهمة في جعل سلوكهم سوي في الحياة.

ويرى كل من "بيرلمان" و"كوزلي" عملية التنشئة على أنها "عملية بموجبها يعتنق أو يتقمص الناس قواعد أو قوانين السلوك السائدة في مجتمعهم واحترام لقواعده"، أو هي العملية التي يتكيف ويتوافق الفرد من

خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضوا معترفا به متعاوناً، كما أنها تساعد على تمتع الفرد بالشعور بالقبول والانتماء.⁽⁶⁾

كما أن التنشئة الاجتماعية يتم بمقتضاها تلقين المرء مجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بقاءها واستمرارها عبر الزمن، وهكذا يمكن تعريفها على أنها "تعليم الفرد لمعايير اجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع تساعده على أن يتعايش سلوكياً معه"، ومن خلالها يكتسب الفرد تدريجياً هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تناسبه.⁽⁷⁾

حيث تؤثر وسائل الإعلام المختلفة بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة المجالات التي تتناسب مختلف الأعمار كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم.⁽⁸⁾

على الرغم من الاعتقاد بأن وسائل الإعلام تمثل أداة مهمة من أهم أدوات التنشئة الاجتماعية، توجد نزعة فكرية أخرى تقول إن وسائل الإعلام تمارس عملية تشويش على عملية التنشئة وتعيق حركتها، وهو ما يعرف بظاهرة اللاتنشئة فوسائل الإعلام في إطار هذا المنظور تؤدي إلى تفكيك الحياة الاجتماعية للعائلة وينظر بذلك لوسائل الإعلام بوصفها أدوات معادية للثقافة، ولكن وسائل الإعلام لا تمارس دورها بشكل مستقل عن باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، وبالتالي فإن التأثير السلبي الذي يمكن أن تمارسه على الثقافة مرهون إلى حد كبير بوجود عيوب في المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأ أسرة والمدرسة.⁽⁹⁾

ويرى "راو" (Rao) أن وسائل الإعلام عاملاً ميسراً للانتقال السهل من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية في الحياة، ويقول: "شرام" إن وسائل الإعلام تشارك في كل تغيير اجتماعي مثل الثورات الفكرية، الاجتماعية، والسياسية".

ولأن بناء الأسرة ووظائفها معرضة للتغيير والتقلب من جديد بفعل تأثير وسائل الإعلام المرئية، فتتغير العلامات وقد تنقلص وتهمل وظائف كثيرة لأفراد الأسرة تجاه بعضهم وتصبح لكل فرد نزعه خاصة به، الأمر الذي يدفع إلى تغيير مشاكل الأسرة من أسرة مترابطة فيما سكن إلى أسرة مغتربة فاقدة لأوصالها، وترابطاتها. (10)

وأيضاً تشترك العديد من المؤسسات الأخرى في تنشئة الشباب، إضافة إلى المؤسسات الإعلامية،

هناك:

1- الأسرة:

هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش فيها مع أفرادها في سنته الأولى، ويقع تحت تأثيرها ويستمتع إلى توجيهات أفرادها ونصحهم، والأسرة هي المعمل النفسي الذي ينال الطفل فيه أول قسط من التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة، ويصاحبه أثرها طوال حياته، وللأسرة مسؤولية كبرى دورها في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم، وتقاليده وعاداته ومعايير السلوك هي نتاج لما تلقاه الطفل في أسرته منذ ميلاده، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه ومن الأسرة يستقي الطفل ما يسود من ثقافة ومن قيم وعادات. (11)

كما يجب على الآباء والأمهات أن يتدرجون مع أولادهم في التعليم، وأن يغرسوا فيهم القيم النبيلة، وأن يتعاملوا مع أولادهم بالعدل، وأن يعلموهم الصدق والأمانة في كل شيء، وهذه أمور الأسرة، وهي المسؤولة عنها وتقوم بتلقينها للأطفال منذ نعومة أظافرهم ليتهيأ لهم المناخ الصالح والجو الملائم، وبذلك تستطيع إقامة توازن في أنفسهم عند بلوغ النضج وظهور أمارات الشباب، وبهذه التربية تبدأ شخصية الطفل تكبر ويبدأ حتى يصير شابا. (12)

2- المدرسة:

هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به من التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية في شكل منظم، ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة حين يلقن بحقوقه وواجباته وأساليب انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك، وفي المدرسة يتعامل مع مدرسين كقيادات جديدة ونماذج مثالية فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحي، حيث أنها البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضي جزءا كبيرا من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر. (13)

و يقف في مقدمة أهداف المدرسة "العلم والتعليم" فهما يوسعان أفق العام للطالب ويولدان لديه قدرة على امتلاك ثقافة حقيقية تتسجم مع ضرورات الاجتماعية، بالإضافة إلى اكتساب المهارات والقدرات الخاصة، وتزرع في نفس الطالب طموحا كبيرا نحو اغتراف المعرفة وتسير لديه الطريق إلى المعرفة والتثقيف بها. (14)

ثالثا: تأثير الإعلام وعلاقته بجريمة اختطاف الأطفال في الجزائر

أصبحت قضية العلاقة بين وسائل الإعلام والظواهر الإجرامية مركز اهتمام عديد الباحثين، فقد أظهرت الدراسات العلمية في اسبانيا أن 39% من الشبان المنحرفين تلقوا معلوماتهم التي استمدوها في تنفيذ جرائمهم من التلفزيون، وتظهر علاقة وسائل الإعلام بظاهرة اختطاف الأطفال باعتبارها من إحدى الظواهر الإجرامية، في نقاط التالية:

1- التعليم:

فمن خلال نشر تفاصيل ارتكاب الجريمة سواء أكانت عبر وسائل الإعلام المكتوبة، في إطار نقل الأحداث والوقائع، أو عبر الأفلام المستوحاة من قصص واقعية أو خيالية، يمكن للفرد تعلم "أساليب ارتكاب الجرائم وأنماطها عن طريق ما تنشره من وسائل سرقة السيارات.

2- قتل الامتعاض والاستنكار من الجرائم:

إذا كان الامتعاض الاجتماعي على حد تعبير "إميل دوركايم" من أهم الدوافع التي تجعل الفرد ينبذ الجريمة والإجرام، فإن جعل الحدث الإجرامي ركنا أساسيا في وسائل الإعلام، يجعل الممارسات الإجرامية سلوكا عاديا، حيث تقتل بعض الوسائل الإعلامية ما يمكن تسميته ب"الخاصية الردعية"، هذه الخاصية التي تكون نتائجها أكثر وقعا من العقوبات التأديبية. (15)

3- جعل الجريمة مرغوبة:

من بين الانعكاسات المباشرة لوسائل الإعلام على الأطفال والشباب هو جعل المجرم شخصا جذابا من خلال البطولات التي يقوم بها، وذكائه الخارق للعادة، وبل قد يصير هذا المجرم نموذجا ورمزا في خيال المتقبل، وتكون الانعكاسات أكثر قوة عبر ما يعرض من أفلام وأشرطة في التلفاز، عندما يقوم بدور المجرم نجم سينمائي محبوب لدى الجمهور.

4- جعل الحياة اليومية للمجرمين جذابة:

تتضمن العديد من الأشرطة والمسلسلات البوليسية تفاصيل عن طريق معيشة المجرمين ومحترفي الإجرام، وتسلط الضوء على البذخ والتمتع بملذات الحياة.

5- التقليد والمحاكاة:

تمثل ظاهرة تقليد ما يعرض في وسائل الإعلام من أكثر الآثار المباشرة على سلوك أفراد المجتمع، وخاصة فئات الأطفال والشباب، حيث يبدأ التقليد عادة باستعمال ألقاب مستوحاة من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، ثم تنتقل بسرعة إلى مستوى الممارسات الفعلية والتي تتجلى في التقليد والمحاكاة.⁽¹⁶⁾

وفي هذا السياق أجمع مختصون في علم اجتماع و آخرون في علم النفس إلى جانب حقوقيين وأطباء على أن أساليب "التهويل المنتهجة أحيانا من طرف بعض وسائل الإعلام لدى تناولها أحداث تتعلق باختطاف أطفال لها عواقب وخيمة على المنظومة الاجتماعية وصحة الناس، وبغض النظر عن الأضرار النفسية والجسدية التي تلحق بالضحية وأسرته، و حسب تعبير كمال دبلّة مختص في علم النفس والتربية فإن "كل معالجة إعلامية غير مدروسة أثناء التطرق إلى حالات اختطاف تظال البراءة، تؤدي إلى انتشار شعور جماعي بالارتباك والخوف الأمر الذي ينعكس سلبا على تماسك المجتمع".

ويؤدي "التسويق الإعلامي المكثف" حول حادثة اختطاف طفل حتى في وضعية عدم وجود هذا الفعل إلى وقوع الرأي العام في فخ أن المختطفين موجودون في كل مكان"، معتبرا أن هذه الحالة تنطبق عليها مقولة " يكفي التكلم عن شيء في وسائل الإعلام حتى يكون له وجود".

من جهته اعتبر الطبيب "أمين شني" وهو أخصائي في أمراض الكلى والمسالك البولية أن التداول الإعلامي غير السليم لجرائم اختطاف الأطفال، خاصة بث المشاهد المرعبة المرئية يترتب عنه "ظهور أعراض لأمراض عضوية في أوساط المجتمع التي من الممكن أن تتطور إلى إشكالات للصحة العمومية في فترات زمنية لاحقة." (17)

ومن بين الحلول التي اقترحتها المشاركون من أجل معالجة إعلامية صائبة حول قضايا اختطاف الأطفال تم التأكيد على ضرورة تمرير المعلومة الصحيحة بسرعة، قصد تقادي كل شكل للمبالغة والإشاعة واستخدام الألفاظ المناسبة والتخفيف من حدة المشاهد العنيفة.

ويرى رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان مختار بن سعيد أن وسائل الإعلام المختلفة لها دور لا غبار عليه في توعية الفرد والمجتمع بشأن هذه الظاهرة وأن وسائل الإعلام تعد إحدى آليات التصدي لجرائم اختطاف الأطفال الدخيلة على المجتمع الجزائري".

- رابعا: الأساليب وآليات الإعلامية للحد من جريمة اختطاف الأطفال:

تعتبر جريمة اختطاف الأطفال في مقدمة أجندة الجرائم التي يواجهها المجتمع الجزائري، والتي تسعى المؤسسات الحكومية والخاصة إلى الحد منها، ومن بين هذه المؤسسات الخاصة، المؤسسات الإعلامية، المنوط بها توعية الجمهور عن طريق التثقيف والإعلام وتنبههم إلى خطورة الجرائم ونتائجها المدمرة على المجتمع بما فيها المجني عليهم والجناة أنفسهم.

كما أن أهم المرتكزات الرئيسية والمهمة للحد من ظاهرة وقوع الإجرام، منوطة بعدة عوامل منها:

1- قوة القانون وسيادته وكذلك في قوة وسيادة القضاء العادل الكفاء الذي يقوم بواجباته على الوجه الأكمل بشرف ونزاهة، و منوطة أيضا بعمق وصدق وضوح آليات القضاء وأحكامه العادلة.

2- تطوير التشريع الجنائي بما ينسجم مع التطوير الفكري والفلسفي والاجتماعي وجعله يتمتع بالمزيد من قابلية الردع.

3- التدابير الاحترازية السابقة لوقوع الجريمة في محاولة لشل الخطورة الإجرامية.

4- الإجراءات الإدارية والقضائية للأجهزة الأمنية المختصة على أن يتم تطوير هذه الإجراءات باستمرار بهدف تجميد نشاط المجرمين وأساليبهم المختلفة.

5- البحوث والدراسات المختصة والبيانات والإحصائيات التي تقوم بأعدادها المراكز المختصة في البحوث الجنائية.

6-حث المواطنين على التعاون مع الأجهزة الأمنية في عمليات الرصد والأخبار والمتابعة لغرض الحيلولة دون قيام الجريمة أو على الأقل جعل قيامها أمراً صعباً أو مستحيلاً.⁽¹⁸⁾

- الحملات الإعلامية:

لابد على وسائل الإعلام أن تقوم بحملات إعلامية، تهدف من خلالها توعية أفراد المجتمع بجريمة اختطاف الأطفال، حيث أن الحملات الإعلامية يقدم فيها معلومات من شأنها منفعة الفئة المقصود بها، وعادة ما يكون مجالها تعليمي أو تثقيفي، وخالية من الأبعاد الإيديولوجية والانحياز لفئة أو جماعة دون أخرى.⁽¹⁹⁾

خاتمة:

تؤدي المؤسسات الإعلامية دور فعالا في المجتمع، باعتبارها عنصر أساسيا في توجيه وتنمية الوعي لدى أفراد المجتمع، و نظرا لكون الأجهزة الإعلامية تعد من إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع، فلا بد عليها أن تزاعي في منتجها الإعلامي دورها المنوط بها في التوعية بمخاطر الجرائم المنفشية في المجتمع، لتلعب دورها في مواجهة هذه الجرائم ومحاولة الحد منها.

كما يجب على المؤسسات الإعلامية في معالجتها لأخبار الجريمة أن لا تتعامل معها على أنها أخبار ينبغي تصحيحها ووضعها في قالب صحفي معين، بل يتحرى بكل صحفي أن يحلل هذا الخبر المرتبط بالجريمة ما، وأن يبين سلبياتها والأخطار التي تنجم عنها، وتأثيراتها على مرتكبيها وعلى أفراد المجتمع، والمجتمع في حد ذاته.

لذلك ينتظر من الوسائل الإعلامية أن تقوم بوظائفها المنوطة بها، لتخلق بذلك ثقافة مكافحة الجرائم والتعامل معها، خاصة جريمة اختطاف الأطفال التي أخذت عدت أبعاد بتداعياتها المختلفة.

- الهوامش:

(1)- الزهرة بلعيا، التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص47.

(2)-<http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=8410>, 05-03-2016, 11 :40.

(3)- عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم الخدمة الاجتماعية: انجليزي-عربي، ط2، عمان، دار المناهج، 2005، ص ص60، 59.

- (4)-محمود أبو زيد، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003، ص178.
- (5)- محمود أبو زيد، المرجع السابق، ص389.
- (6)-تهاني محمد عثمان، عزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، {د،ط} الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص33.
- (7)-بطرس حلاق، تأثير البرامج التلفزيونية على التنشئة الاجتماعية:المجتمع السوري نموذجا، مجلة جامعة دمشق المجلد 23، العدد الثاني، 2007، ص97.
- (8)-محمد شفيق، مرجع سبق ذكره، ص82.
- (9)- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم المتغير، ط1، عمان، دار الشروق، 2005، ص56.
- (10)-موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني:دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة،العدد2، المجلد12، 2010، ص ص148،149.
- (11)-محمد شفيق، السلوك الإنساني، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999 ص ص ص75، 76، 77.
- (12)-منصور الرفاعي عبيد، الإسلام وقضايا الشباب، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001، ص ص22، 23.
- (13)-محمد شفيق، مرجع سابق، ص 79.
- (14)-نجم الدين السهروروي، مبادئ رعاية الشباب، ط1، بغداد، دار الزمان للطبع، 1971، ص 35.
- (15)-<http://www.drhusseintrawneh.com/?p=197> , 04-03-2016 , 20 : 11.

(16)-<http://www.drhusseintrawneh.com/?p=197>, 04-03-2016, 20 : 11.

(17)-<http://www.aps.dz/ar/societe/25400-%D8%A7%D9%84%D9>

%85%D8%A8%D8%A7%D, 03-03-2016, 23 :25.

(18)-<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/134965>,04-03-

2016,20:08.

(19)-محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، 2006، ص149.

- قائمة المصادر والمراجع:

1- المراجع:

1- القواميس والموسوعات:

1-عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم الخدمة الاجتماعية: انجليزي-عربي، ط2، عمان، دار المناهج، 2005.

2-محمود أبو زيد، المعجم في علم الإجرام والاجتماع القانوني والعقاب، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.

3-محمد جمال الفار، المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة ودار المشرق الثقافي، 2006.

- الكتب:

1-محمد شفيق، السلوك الإنساني، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999.

2-منصور الرفاعي عبيد، الإسلام وقضايا الشباب، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001.

3- نجم الدين السهروروي، ميادين رعاية الشباب، ط1، بغداد، دار الزمان للطبع، 1971.

4- تهاني محمد عثمان، عزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، {د،ط} الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

5- ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم المتغير، ط1، عمان، دار الشروق، 2005.

- الدوريات:

1- بطرس حلاق، تأثير البرامج التلفزيونية على التنشئة الاجتماعية: المجتمع السوري نموذجا، مجلة جامعة دمشق المجلد 23، العدد الثاني، 2007.

2- موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني: دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، العدد 2، المجلد 12، 2010، ص ص 148، 149.

- المذكرات والاطروحات الجامعية:

1- الزهرة بلعيا، التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة الجزيرة، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- المواقع الالكترونية:

[http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=8410.](http://www.alsabaah.iq/ArticleShow.aspx?ID=8410)

- [http://www.drhusseintrawneh.com/?p=197.](http://www.drhusseintrawneh.com/?p=197)

- [http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/13495.](http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/13495)

- <http://www.aps.dz/ar/societe/25400-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8>

<http://www.aps.dz/ar/societe/25400-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8>

دور النشاط البدني الرياضي اللاصفي في المؤسسات التربوية كعلاج للعنف المدرسي

دراسة ميدانية بثانويات ولاية الجلفة

المؤلف: بلخير حاشي

معهد علوم و تقنيات النشاطات البدنية و الرياضية – الجلفة.

الملخص:

هدف البحث الى التعرف على دور النشاط البدني الرياضي اللاصفي في التخفيف من العنف في المؤسسات التربوية ولهذا طرحنا السؤال التالي ما هو دور النشاط الرياضي اللاصفي في المؤسسات التربوية كعلاج للعنف المدرسي ومن اجل الاجابة عليه طرحنا الفرض التالي هناك دور ايجابي للنشاط الرياضي اللاصفي في تخفيف من العنف في المؤسسات التربوية. ولهذا الغرض استخدمنا المنهج الوصفي على عينة من 419 تلميذا في مرحلة الثانوي تم اختيارها بطريقة عشوائية. تم استخدام مقياس العنف المدرسي كأداة للبحث و بعد معالجة النتائج احصائيا عن طريق برنامج التحليل الاحصائي كانت اهم النتائج ما يلي:

- توجد فروق دالة احصائيا في العنف اللفظي بين التلاميذ الممارسين و غير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.
- توجد فروق دالة احصائيا في العنف الجسدي بين التلاميذ الممارسين و غير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.
- توجد فروق دالة احصائيا في العنف ضد الممتلكات بين التلاميذ الممارسين و غير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.
- توجد فروق دالة احصائيا حسب متغير الجنس و السن للممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.
- توجد فروق دالة احصائيا حسب متغير الجنس و السن لغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي .

الكلمات المفتاحية: نشاط رياضي بدني، نشاط لاصفي، عنف مدرسي.

The role of extracurricular physical sports activity in schools as a treatment to school violence

Field study in Djelfa State Secondary Schools

Mr. Belkhir Hachi

Sciences and Techniques of physical and sports activities Institute – Djelfa-

Abstract

The study aimed to identify the role of extracurricular physical sports activity in reducing aggression (violence) in schools. So, we've asked the following question: what is the role of extracurricular physical sports activity in schools as a treatment for school violence?

In order to answer that question we've suggested a hypothesis which states that there is a positive role of the extracurricular sports activity in reducing violence in schools. Thus, we've used the descriptive method on a sample of 419 high (secondary) school students who have been chosen randomly. The scale of school violence has been used as a tool to the study and after processing the findings statistically using statistical analysis method, the most important results were as follows:

- There are significantly statistical variations (differences) in verbal aggression among practicing students and non-practicing of extracurricular physical sports activity.
- There are significantly statistical variations (differences) in physical aggressive behavior among practicing students and non-practicing of extracurricular physical sports activity.
- There are significantly statistical variations (differences) in aggression against properties among practicing students and non-practicing of extracurricular physical sports activity.
- There are significantly statistical variations (differences) according to the variables of gender and age of practicing students of extracurricular physical sports activity.
- There are significantly statistical variations (differences) according to the variables of gender and age of non-practicing students of extracurricular physical sports activity.

Keywords : physical sports activity, extracurricular activity, school violence (aggression)

-مقدمة :

العنف منذ القدم قدر محتوم كتب على جبين الوجود الإنساني وظاهرة العنف هي الظاهرة الإنسانية الأولى التي هددت وجود الإنسان وهي أول شاهد على ميلاده الذي لازمه على مدى تاريخ البشري. فإذا نظرنا غلى جدلية الظواهر الإنسانية نجد ان صراع الأضداد من طبيعة الحياة فالصفات التي ادت إلى أن يحقق الإنسان نجاحا باهرا وهي نفس الصفات التي تدمره .وظاهرة العنف هذه ازدادت بشكل ملحوظ في هذه الآونة محليا وعالميا حتى أصبحت قضية سلوكية عامة، تنتشر في كل المجتمعات وتتجاوز حدود الفروق بين الثقافات وتأخذ صيغا متباينة بين مختلف البيئات.

وأشار محمد عبد الرحمان العيسوي إلى إزدياد إنتشار سلوك العنف في كثير من المجتمعات العالم بما في ذلك مجتمعاتنا العربية والتي كانت تمتاز بالهدوء والإستقرار والقيم الروحية الإسلامية والشرقية وقيم المودة وحسن الحوار والسلم والسلام والرفق والهدوء والسكينة.ويعد العنف سلوكا غير مقبول في مجتمعات ذات حضارة إنسانية راسخة.

وأشار سعيد طه محمود، وسعيد محمود مرسي بأن العنف إتسعت دائرته لتشمل مناطق عديدة من المجتمعات، بل وصل الأمر إلى إختراقها للمؤسسات التربوية مما يعطي مؤشرا على خطورة الظاهرة وتعدد أبعادها وتشابك اسبابها وإختلاف أنماطها وخاصة أنها ظاهرة تنتشر بين طلاب المرحلة الثانوية وهم الفئة العمرية التي ينتظرها عبئ النهوض بالمجتمع والإضطلاع بمسئليات التنمية، فالمرحلة الثانوية تعتبر بمثابة العمود الفقري بالنسبة لمراحل التعليم المختلفة حيث أنها تضم شبابا في مرحلة المراهقة.

فالعنف سلوك مركب ومعقد يرجع في جذوره إلى عوامل بيئية ونفسية وإجتماعية وإقتصادية وأكاديمية، ولذا مواجهته لا بد أن تنطلق من المدخل الشامل بدلا من الإعتماد على مدخل واحد وعلى هذا الاساس فإن التعامل بأسلوب معين مع طالب عدواني ليس بالضرورة ان يفيد مع طالب آخر، كما ان مفتاح النجاح في منع العنف وإيجاد مدارس آمنة يكمن في تحديد أي البرامج والإستراتيجيات التي يجب أن تطبق وعلى من، وبواسطة من، وفي أي مرحلة عمرية ، ويجب أن يتم ذلك كله بالتعاون بين أولياء الأمور والمعلمين ورجال الإدارة المدرسية ومختلف المؤسسات المعنية، إنطلاقا من أن العنف مشكلة تربوية ولن تحل إلا بجلول تربوية. (الخولي، 2008، ص 16، 17)

وإن ظاهرة العنف بشكل عام في الأطر المختلفة تعد من أكثر الظواهر التي تسترعي اهتمام الجهات الحكومية المختلفة من ناحية والأسرة التربوية من جهة أخرى ، اننا نواجه في الآونة الأخيرة في العديد من المؤسسات تطورا

ليس فقط في كمية أعمال العنف وإنما في الأساليب التي يستخدمها الطلاب في تنفيذ السلوك العنيف كالقتل والهجوم المسلح ضد الطلاب من ناحية والمدرسين من الناحية الأخرى. (يحيى حجازي و جواد دويك ، ص 5)

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم، حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بإمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات. وأحيانا تعتبر المدرسة هي المصب لجميع الضغوطات الخارجية فيأتي الطلاب الذين تعرضوا إلى العنف من قبل الأهل والمجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا الكبت القائم بسلوكيات عدوانية عنيفة يقابلهم طلاب آخرون يشابهونهم الوضع بسلوكيات مماثلة وبهذه الطريقة تتطور حدة العنف ويزداد انتشارها، كما في داخل المدرسة تأخذ الجماعات ذوات المواقف المتشابهة حيال العنف شلل وتحالفات من أجل الانتماء مما يعزز عندهم تلك التوجهات والسلوكيات ، فيذكر (هوربيتس، 1995) " إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فأن المدرسة ستكون عنيفة ". تشير هذه النظرية إلى أن الطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات وهي العائلة و المجتمع و الأعلام وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة. كما أننا نخطأ في كثير من الأحيان بحيث نحترم الطالب الناجح فقط ولا نعطي أهمية وكياناً للطالب الفاشل تعليمياً. الطالب الذي لا يتجاوب معنا. حسب نظرية الدوافع فالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف، إذ أنه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز، أن يثبت قدراته الخاصة. فكثيراً ما نرى أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة، كذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلمه باستمرار يفتش عن موضوع (شخص) يمكنه أن يصب غضبه عليه. العنف موضوع واسع وشائك، هناك العديد من الأمور التي تؤثر على مواقفنا تجاه العنف بحيث نجد من يرفض ومن يوافق على استخدام العنف لنفس الموقف، وهذا نابع من عدة عوامل كالثقافة السائدة والجنس والخلفية الدينية وغيرها، وبما أن الدراسات أثبتت ميولاً منقطع النظير من لدن التلاميذ نحو ممارسة التربية البدنية أو حتى الحصول على المتعة من خلال مشاهدة المنافسات الرياضية أردنا من هذا البحث استغلال هذا الاهتمام ومعرفة مامدى الدور الذي يمكن أن تلعبه النشاط البدني اللاصفي في التخفيف من مظاهر العنف المدرسي.

2- الإشكالية:

كثر الحديث بصورة تدعو للقلق في واقع الأمر عن تفشي ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة المتقدمة منها والنامية والمتخلفة، ويسهل على كل متابع منصف بطبيعة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين البشر على مستوى الحياة

الإجتماعية اليومية أن يرصد الكثير من المؤشرات السلوكية القابلة للملاحظة والقياس المؤكدة لصحة هذا الواقع المرعب جملة وتفصيلا. (الخولي، 2008، ص 9)

وتجوبا مع انتشار ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة انتفضت مراكز البحوث العلمية في كافة دول العالم لتحليل ورصد هذه الظاهرة وتبيان مضامينها ومتضمناتها والسياق المخلق لها وتداعيات التي تترتب عليها وسبل الوقاية منها والتغلب عليها والتعامل الوقائي والعلاجي مع ضحايا التعرض لها.

واصبح العنف أشد ضراوة وأكثر خطورة بإنتشاره في مؤسسات التعليم التي يناط بها عبئ النهوض بالمجتمع، وهذا ما يؤكد بعض المربين فقد تعالت أصواتهم بالشكوى من تفشي ظاهرة العنف بين الطلاب في جميع مراحل الدراسية بلا إستثناء حيث لم يعد للقانون داخل قاعات الدرس وخارجها هيبه وإحترام كما أصبح الطلاب أكثر إنتهاكا للقيم والتقاليد المدرسية فخرجوا على النظام والمدرسي وإنتشرت بينهم الرذائل، وعمدو إلى تكوين جماعات صغيرة تحاك فيها قصص الشذوذ والإخفاف والعنف. (الخولي، 2008، ص 10)

وتكمن كذلك مظاهر العنف المدرسي في الممارسات العدوانية من جانب الطلاب ضد المعلمين، وضد إدارة المدرسة ومرافقها وأدواتها وأمتعتها وضد الطلاب فيما بينهم من ضرب وركل وسب وقذف وإهانة وسرقات، وتدمير لممتلكات الطلاب والمدرسة وما يكشف عنه ذلك السلوك من ضعف الشعور بالإنتماء نحو المدرسة التي يتعلم فيها الطالب، وبعد الطلاب عن قيم الإلتزام والإنضباط والطاعة والإمتثال للقيم والمثل والمعايير الأخلاقية والدينية، وتفشي الفوضى والعبث والتسيب داخل المدرسة، ذلك الوضع الذي ينتقل من المدرسة إلى الشوارع المجاورة ولاشك أن الفوضى تؤدي إلى تعطيل العملية التعليمية، وتحول بين المدرسة وأداء رسالتها التربوية وتمنع المعلمين من الإخلاص في أداء واجبه، ومن الأمور بالغة الأهمية أن المراهق إذا تربى على ممارسة العنف في المدرسة فقد ينقله إلى المجتمع الخارجي فينخرط في الجنوح والجريمة ويمارس العنف في المجتمع. (العيسوي، 2012، ص 14)

ومن منطلق ان العنف ظاهرة خطيرة تتطلب منا التفسير والتحليل والعلاج، لانه يعرض قدرة المدرسة على إنجاز أهدافها للخطر التي من اهمها تعليم الطلاب والطالبات ومساعدتهم على تطوير مهاراتهم التي يحتاجون غليها من اجل الوصول غلى أهدافهم وتطلعاتهم في الحياة. كما ان العنف المدرسي له تأثيرات مؤذية على ثقة الطلاب لأنفسهم وتصوراتهم الذاتية على أنفسهم. بل غن العنف المدرسي يحد من مشاركة الطلاب والطالبات في الحوار والنقاش ويققل من إبداعاتهم وقدرتهم على التعلم ويؤدي بهم إلى الرغبة في الإنعزال عن الآخرين او حتى ممارسة العنف ضد الآخرين. كما ان العنف يمكن ان يسبب الخسائر شخصية للمعلمين وبقية العاملين في حقل التعليم

حيث تقودهم مخاوفهم على سلامتهم إلى عدد من المصاعب في عملهم وربما يقودهم في نهاية إلى مغادرة مهنة التدريس نهائيا (الخولي، 2008، ص 17)

وتعتبر حصة التربية البدنية والرياضية كباقي الحصص الأكاديمية فهي تهدف إلى تكوين الفرد من الناحية البدنية والنفسية، والعقلية والاجتماعية، والاخلاقية ليندمج ويتكيف مع المجتمع، وهذا من خلال ممارسة ألوان النشاط الرياضي التربوي وفي مقدمتها النشاط اللاصفي المدرسي الذي يكسب المتعلمين العديد من المهارات ذات الإرتباط المباشر بأهداف العملية التعليمية، ويهدف إلى تعميق المفاهيم والمبادئ العلمية التي يدرسها التلاميذ في المقررات الدراسية، وتهيئة المواقف التربوية من خلالها يكونوا التلاميذ أكثر قدرة على مواجهة حياتهم اليومية.

ويعتبر النشاط اللاصفي فرصة للتنفيس الانفعالي بصورة مقبولة وأيضا فرصة للتعارف بين التلاميذ، لأنه يحمل في كنفه القيم الاخلاقية والمبادئ الجيدة كالتسامح والروح الرياضية والإلتزام، وتهيئة الفريق الفائز وتقبل الهزيمة..... الخ، مما يسمح لهم كذلك بالابتعاد عن كل ماهو منافي من سلوكيات غير رياضية ومظاهر العنف والعدوانية. وأمام هذا الواقع يمكننا أن نطرح الإشكال العام التالي :

- هل النشاطات الرياضية اللاصفية لها دور في علاج ظاهرة العنف المدرسي؟

ويتفرع عنه مجموعة من الأسئلة الجزئية:

- هل توجد فروق فردية ذات دلالة إحصائية بين الممارسين وغير الممارسين للنشاطات الرياضية اللاصفية بالنسبة للعنف المدرسي؟

- هل توجد فروق فردية ذات دلالة إحصائية في مستوى العنف المدرسي بين الجنسين (الذكور والإناث) ؟

-هل المشاركة الفعالة للتلاميذ في النشاطات الرياضية اللاصفية تساهم في إشباع رغبات التلاميذ ؟

- هل النشاطات الرياضية اللاصفية تساهم في التخفيف من السلوكيات العدوانية لدى التلاميذ ؟

- هل النشاطات الرياضية المدرسية اللاصفية تساهم في التقليل من شدة الضغوطات المدرسية والاجتماعية والنفسية ؟

3-الفرضيات:

3-1 الفرضية العامة :

للنشاطات البدنية والرياضية اللاصفية دور في المؤسسات التربوية كعلاج لظاهرة العنف المدرسي.

3-2 الفرضيات الجزئية :

- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في العنف اللفظي بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي .
- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في العنف البدني بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي .
- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في العنف ضد الممتلكات بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي .
- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية في العنف بين التلاميذ الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي تعزى الى متغيرات (السن / الجنس) .
- ✓ توجد فروق ذات دلالة احصائية بين التلاميذ وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي في ظاهرة العنف تعزى الى متغيرات (السن / الجنس) .

4-اهمية الدراسة :

تتجلى اهمية الدراسة في النقاط التالية :

- دراسة وتحليل ظاهرة العنف المدرسي لدى التلاميذ المراهقين .
- معرفة الفروق في اشكال العنف وهذا مما يساهم في وضع حلول وقائية للحد من هذه الظاهرة .
- الكشف عن العلاقة بين الانشطة المدرسية وظاهرة العنف المدرسي .
- تأثير الانشطة الرياضية على العنف المدرسي .
- تقديم خدمة لقطاع التعليم والمساهمة في تنمية هاته الانشطة وخاصة النشاط البدني الرياضي اللاصفي كنشاط تربوي تعليمي يعمل على التخفيف من العدوانية والعنف .

5- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحليل ظاهرة العنف ومناقشة العوامل المؤدية لها في ضوء النظريات المرتبطة ، وكذا الدور الذي يلعبه النشاط الرياضي اللاصفي في معالجة والتقليل من العنف المدرسي ، واضراره وغيره من السلبيات الاخرى وذلك بالأسلوب العملي والمنهج العلمي .

6- المفاهيم و المصطلحات :**6-1 تعريف النشاط البدني الرياضي:**

اختلف العلماء في تعريف النشاط البدني الرياضي فمنهم من قصد به المجال الكلي الغجمالي لحركة الغنسان بشكل عام ومنهم من عرفه بأنه عملية تنشيط وتدريب في مقابل الكسل والوهن والحمول ، ومنهم من قال أنه تعبير عام يشمل كل ألوان النشاط البدني التي يقوم به الإنسان مستخدما فيها بدنه بشكل عام. (الخولي ن1996، ص 22)

6-2 النشاط البدني الرياضي اللاصفي :

- **النشاط الرياضي اللاصفي الداخلي:** هو النشاط الذي يقدم خارج أوقات الدروس داخل المؤسسات التربوية والغرض منه هو إتاحة الفرصة لكل تلاميذ المدرسة لممارسة النشاط المحب لهم ويتم عادة في أوقات الراحة الطويلة ، و القصيرة في اليوم المدرسي و ينظم طبقا للخطة التي يضعها المدرس سواء كانت مباريات بين الأقسام أو عروض فردية أو أنشطة تنظيمية.(بسيوني، 1987، ص 132)

ويعرف النشاط الرياضي الداخلي بأنه البرنامج الذي تديره المدرسة خارج الجدول المدرسي أي النشاط اللاصفي في الغالب نشاط اختياري وليس إجباري كدرس التربية البدنية والرياضية ولكنه يتيح الفرصة لكل تلميذ أن يشترك في نوع أو أكثر من النشاط الرياضي .

- **النشاط الرياضي اللاصفي الخارجي:** هو ذلك النشاط الذي يجري في صورة منافسات رسمية بين الغرف المدرسية وللنشاط الخارجي أهمية بالغة لوقوعه في قمة البرنامج الرياضي المدرسي العام، الذي يبدأ من الدرس اليومي، ثم النشاط الداخلي، لينتهي بالنشاط الخارجي، حيث يصب فيه خلاصة الجد والمواهب الرياضية في مختلف الألعاب لتمثيل المدرسة في المباريات الرسمية، كما يسهل من خلاله اختيار لاعبين ومنتخبات المدارس، لمختلف المناسبات الإقليمية والدولية.(المندلأوي واخرون 1992، ص 55)

6-3 العنف**6-3-1 المفهوم اللغوي :**

كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر (ع ، ن ، ف) ويعرفه ابن منظور (1992 : 429) بأنه الخرق بالامر وقلة الرفق به ، وهو ضد الرفق ، ويعرفه الطريحي (1983 : 104) في مجمه بأنه الشدة والمشقة ، ضد الرفق ، ويعرفه ابو هلال العسكري (1994 : 241) بأنه التشديد في التوصليل الى المطلوب .(الخولي، 2008، ص 57)

6-3-2 التعريف الإصطلاحي:

ويعتبر من أفضل التعريفات التي قدمت تعريف **اشتراوس** حيث عرف العنف بأنه : فعل ينفذ بقصد إلحاق أذى بالطرف الآخر، ويتراوح ذلك الأذى بين الصفع والقتل، ويوسع **جيلاس وكورنيل** دائرة حدود المفهوم فعرّف العنف بأنه فعل : ينفذ بقصد ،أو يعتقد أنه يؤدي إلى إنزال الأذى البدني البسيط أو الشديد وقد يكون الفعل مشروعاً أو غير مشروعاً إجتماعياً ويركز كل من **ستوردير وستيل** على عنصر جديد في تعريفهما وهو غاية العنف حيث يعرفانه بأنه سلوك مؤذ يوجه للطرف الآخر بهدف منعه من فعل شيء لا يرغبه المعتد أو إكراهه على فعل شيء يرغبه، ويضيف **ميجارجي** عنصراً جديداً حين يعرف العنف بأنه: أفعال تتسم باستخدام أو التهديد باستخدام القوة التي من المحتمل أن يترتب عليها إلحاق الأذى بطرف آخر بغية تحقيق هدف ما. (الخولي، 2008، ص 126)

6-3-3 المفهوم الاجرائي :

هو سلوك يصدر عن التلميذ بدنياً أو مادياً أو لفظياً بطريقة مباشرة وصريحة ولا يمكن غخفائه، وإذا زاد تكون نتيجته مدمرة، يرجع إلى انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، وينتج عنه إلحاق أو ضرر جسدي أو مادي للتلميذ ذاته أو للآخرين وكذلك الاثاث والمنشآت المدرسية.

6-4 المراهقة :

- **المفهوم اللغوي** : يعرفها **البيهي السيد** : " المراهقة تفيد معنى الاقتراب أو الدنو من الحلم ،وبذلك يؤكد علماء فقه اللغة هذا المعنى في قولهم رهبق بمعنى غشى أو لحق أو دنى من فالمرهق بهذا المعنى هو الفرد الذي يدنو من الحلم واكتمال النضج ". (السيد ، 1965 ، ص 257)

- **المفهوم الاصطلاحي** : يقول **مصطفى فهمي** : "إن كلمة مراهقة adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني adolesere ومعناها التدرج نحو النضج البدني الجنسي والإنفعالي والعقلي وهنا يتضح الفرق بين كلمة مراهقة وكلمة بلوغ وهذه الأخيرة تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو ، وهي الناحية الجنسية فنستطيع أن نعرف البلوغ بأنه نضج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من مرحلة الطفولة إلى بدء النضج".

- **طالب المرحلة الثانوية**: طالب المرحلة الثانوية في النظام التعليمي يقع في المرحلة العمرية من 15 إلى 18 سنة ويجب الا يزيد سنه عند بداية دخوله المرحلة الثانوية عن 18 عاماً، وهو مراهق ينتمي إلى مرحلة المراهقة الوسطى وتعد هذه المرحلة هي المرحلة التي يقصدها عموماً من يتكلم عن مرحلة المراهقة بصفة عامة (الخولي، 2008،

ص 127)

7- الدراسات المشابهة ذات العلاقة :

الدراسة الاولى : دراسة بسام هلال منور الحربي 2007 اطروحة الدكتوراه في الارشاد النفسي كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية بعنوان عوامل الشخصية وانماط الوالدية وعلاقتها بالعنف المدرسي لدى طلبة الصف العاشر في المفرق وهدفت الدراسة الى التعرف على سمات الشخصية وانماط التنشئة الوالدية بالعنف المدرسي لدى الصف العاشر في مدينة المفرق ، وتكونت عينة الدراسة من (550) طالبا وطالبة للموسم الدراسي (2007 / 2008)، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، منهم (275) طالبا و (275) طالبة، موزعين على سبعة شعب للذكور ، وسبعة شعب للاناث .ولتحقيق اهداف الدراسة قام الباحث بتطبيق مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (costa & maccra 1992) ، ومقياس انماط التنشئة الوالدية (Buri ، 1991) ومقياس العنف المرسي من تطوير الباحث، وشارت نتائج الدراسة الى :

ان عوامل الشخصية السائدة لدى عينة الدراسة كانت يقضة الضمير في الرتبة الاولى ، تلاها الانبساط ، ثم الانفتاح، ثم الطيبة ، ثم العصائية .
ان النمط الديمقراطي كان نمط التنشئة الوالدية السائد لدى عينة الدراسة ،تلاه النمط المتسلط ، ثم النمط المتساهل.
ان العنف البدني كان اكثر اشكال العنف شيوعا لدى عينة الدراسة ، تلاه العنف اللفظي ، ثم العنف ضد الممتلكات.

ان الجنس كان اكثر المتغيرات تنبؤا بالعنف المدرسي ، حيث كان الذكور اكثر عنفا من الاناث بشكل عام ، وان العلاقة بين العنف المدرسي وعوامل الطيبة ، والانفتاح كانت سلبية ، فينا كانت العلاقةيجابية بين العنف المدرسي ونمطي التنشئة الوالدية المتسلط ، والمتسلط ، والمتساهل .
ان متوسطات الاناث كانت اعلى منها لدى الذكور في يقضة الضمير والانبساط والانفتاح والطيبة ونمط التنشئة الوالدية الديمقراطي فيما كانت متوسطات الذكور اعلى منها عند الاناث في عامل العصبية ونمطي التنشئة الوالدية التسلط والمتساهل واشكال العنف الثلاث .

واوصت الدراسة المرشدين التربويين بمراعاة عوامل الشخصية ،وانماط التنشئة الوالدية ،لانها تساعد في تحديد افراد لاكثر عنفا ، او الذين لديهم الاستعداد ليكونو عنيفين في المستقبل وبالتالي وضع برنامج وقائية لمساعدتهم على حل المشكلات باساليب بعيدة عن العنف .

الدراسة الثانية : محمد توفيق سلام 2000

عنوان الدراسة : العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر .

يهدف البحث إلى دراسة واقع ظاهرة العنف لدى الطلبة بالمدرسة الثانوية وتبين الظاهرة في جانبها الوصفي كميًا وكيفيًا من حيث حجم ظاهرة العنف لدى الطلبة وأنواع العنف ومظاهره لدى الطلبة عالميًا ومحليًا . والكشف عن العوامل الاجتماعية والأسباب المختلفة لظاهرة العنف لديهم ودراسة الوسائل والتدابير التي تتخذها الدول المختلفة للحد من هذه الظاهرة ويهدف أخيرًا البحث إلى وضع تصور مقترح للحد من ظاهرة العنف المدرسي لدى طلبة مدارس الثانوية في مصر .

الدراسة الثالثة : فيليبس كورت 2003 Phillips – Coretta

عنوان الدراسة : العدوانية والعنف العادي في حياة كل من الذكور والإناث .

تركزت الأبحاث الأخيرة على العدوان والعنف لدى الصغار في المدارس وقد سجلت التقارير الذاتية حول التحرش والوقوع ضحية للعدوان أسباب العنف عند الصغار . وقد عرض في هذا التقرير بعض الموضوعات الحديثة والتخصصات المختلفة التي تستند بقوة على النتائج التي تم التوصل إليها من دراسة صغيرة إستكشافية أجريت على البنات ، حيث توصلت المناقشات على السياق الاجتماعي للعدوان والعنف والطابع الوظيفي لهذا السلوك ، ومدى طبيعته في حياة المراهقين .

الدراسة الرابعة : احمد الصغير 1994

عنوان الدراسة : الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية

دراسة ميدانية في بعض محافظات الصعيد المهدف من هذه الدراسة إلى التعرف على الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية من ثم وضع تصور مقترح لعلاج هذه الظاهرة ومن توصيات هذه الدراسة ضرورة قيام المكاتب المعنية بشؤون الأسرة لتوعية أولياء الأمور بأساليب التربية الصحيحة للأبناء والعمل على توفير مناخ عائلي يسوده التماسك والتعاون وحسن الأبناء أن يكون تدخل أولياء الأمور في إختيار نوع الدراسة لأبنائهم الدراسية . ضرورة متابعة أولياء الأمور لأبنائهم الطلاب فيما يتعلق بدهابهم إلى المدرسة وتقديمهم الدراسي .

الدراسة الخامسة : فرنج ايرك ، جم بردجت (2003) Vernberg ,Eric M; Gamm,

Bridget K

عنوان الدراسة : مقاومات محاولات الوقاية من العنف في المدارس " العوائق والحلول " .

توثق الدراسات انتشار العدوان و العنف بين الاطفال و المراهقين في المدارس انتشار مشاكل التحرش – الضحية و التعاسة النفسية، اما عن تطبيق الاستراتيجيات المدرسية ذات التصور الجيد و التي تتصف بفعاليتها في مشاكل الضحية – التحرش نجد انها تعاني من عدم اكتمال التطبيق مما يؤدي الى الحد من فعاليتها، وكذلك هناك مستويات مختلفة من التعقيد البيئي الاجتماعي على سبيل المثال (الفرد، المدرسة، المجتمع والثقافة) مما يؤدي الى الحد من استفحال المشاكل المنتشرة على نطاق واسع في المدارس بحث يمكن من تقليل مشاكل : الضحية، المتحرش، المتفرج. وتنشأ التحديات في كل المستويات السابقة ومن المحتمل ان تسبب في انحراف الجهود المبذولة الهادفة الى احداث تغييرات ملموسة في التعرض لموقف السقوط كضحية بسبب الاقتران في المدرسة وما حولها واستنادا الى الجهود المبذولة في تطبيق وتقسيم برامج الضحية، التحرش، المتفرج. فاننا نصف مجموعة من العوائق الممتلئة في كل مستوى بيئي وتقديم استراتيجيات الفعل الممكنة.

8-المنهج:

انطلاقا من موضوع بحثنا والذي يتمحور حول دور النشاط البدني الرياضي اللاصفي في المؤسسات التربوية كعلاج لظاهرة العنف المدرسي، فان المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لهذا البحث، كونه يعتمد على تحليل العلاقة بين المتغيرات ومحاوله قياسها وتوضيح العلاقة بطريقة كمية عن طريق أسلوب إحصائي كما هو الحال بالنسبة لنتائج المقياس.

9- حدود الدراسة :

1-9 الحدود المكانية : تتحدد حدود الدراسة الحالية في المؤسسات التربوية (ثانويات) ولاية الجلفة.

2-9 الحدود الزمنية : تجرى هذه الدراسة خلال السنة الدراسية 2016/2017.

10-مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع دراستنا يتكون من مجموعة تلاميذ المستوى الثانوي ممثلين الجنسين معا ذكور وإناث ممارسين و غير ممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي.

العينة: اعتمد الباحث على عينة عشوائية. بلغ عددها 419 تلميذا من ثانويات لولاية الجلفة موزعة كالاتي : (106) ذكور ممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي (94) ذكور غير ممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي و (48) إناث ممارسين الرياضي و (171) إناث غير ممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي .

11- متغيرات الدراسة:

❖ المتغير المستقل: ممارسة النشاط البدني الرياضي اللاصفي

❖ المتغير التابع: في هذا البحث هو العنف المدرسي.

12- أدوات جمع البيانات::

على ضوء أهداف البحث وطبيعة الدراسة، ولأجل اختبار فرضيات البحث والوقوف على مدى تحققها قمنا باستخدام مقياس العنف المدرسي، صممه بسام هلال منور الحربي لقياس ظاهرة العنف المدرسي. وذلك بعد تكييفه حتى يتماشى وطبيعة العينة المدروسة في المجتمع الجزائري.

1-12 وصف أداة القياس:

الجزء الأول: ويحوي هذا الجزء البيانات الشخصية الخاصة بالتلاميذ والتي تشمل: (الجنس؛ نوع النشاط، الممارسة الرياضية).

الجزء الثاني: ويحتوي هذا الجزء مقياس العنف المدرسي؛ ويتكون من 45 عبارة موزعة على ثلاثة (03) محاور.

13- الأسس العلمية للأداة المستخدمة :**1-13 صدق الأداة:**

ومن أجل التأكد من صدق الأداة اتبع الباحث أكثر من وسيلة لتقنين معامل صدق المقياس وهي كالتالي:

- صدق المضمون أو المحتوى: وقد اعتمد الباحث على ما يلي لتقنين هذا النوع من الصدق:

* المراجع العلمية والدراسات السابقة.

* حكم الخبراء والمتخصصين (أساتذة من معهد التربية البدنية والرياضية ومعهد علم النفس و علم الاجتماع من حملة شهادة الدكتوراه والأستاذية.

❖ الصدق الذاتي: بما أن معامل ثبات المقياس يساوي: 0.97، فإن معامل الصدق الذاتي يكون كالتالي:

معامل الصدق الذاتي = الجذر التربيعي لمعامل الثبات ويساوي 0.98

❖ ثبات الأداة: ونظرا لتعدد تطبيق الاستبيان مرتين على نفس العينة تم حساب معاملات ثبات أداة جمع

البيانات باستخدام:

13-2 معادلة ألفا كرونباخ: بلغ ثبات مقياس التفاعل الاجتماعي 0.97

مفتاح المقياس: يتبع هذا المقياس طريقة تدرج الدرجات تبعا لإيجابية وسلبية العبارات، أي أنه تعطى الدرجات (1-2-3-4-5) على الترتيب أعلى الدرجات للعبارة الموجبة بالتقدير الكبير وقلل الدرجات للعبارة السالبة الموافقة للتقدير الكبير لها .

وقد استخدم الباحث الأساليب الإحصائية التالية:

* حساب معادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach؛ ومعاملات الارتباط في تقنين وتحديد الخصائص السيكمترية لأداة البحث (الثبات).

* اختبار "ت" T-test للتعرف على دلالة الفروق بين درجات التلاميذ في العنف اللفظي (ممارسين، غير ممارسين) للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.

* اختبار "ت" T-test للتعرف على دلالة الفروق بين درجات التلاميذ في العنف البدني (ممارسين، غير ممارسين) للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.

* اختبار "ت" T-test للتعرف على دلالة الفروق بين درجات التلاميذ في العنف ضد الممتلكات (ممارسين، غير ممارسين) للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.

* حساب النسب المئوية لتكرار إجابات اللاعبين على عبارات مقياس العنف المدرسي.

* المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وذلك للتعرف على درجة العنف المدرسي بين تلاميذ الثانوي.

14- عرض النتائج:

من خلال فرضية البحث الأولى والتي تشير الى انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف اللفظي بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.

الجدول رقم(01) يوضح نتائج الفرضية الأولى

القرار	مستوى الدلالة	احتمال المعنوية	درجة الحرية	اختبار ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار	المتغيرات
توجد فروق	0.05	0.017	417	-2.39	8.28	18.93	154	ممارس
					11.8	23.94	265	غير ممارس

المجموع 419

يتضح من الجدول رقم (01) ان عدد الممارسين يقدر 154 بمتوسط حسابي 18.93 و انحراف معياري 8.28 في حين ان عدد غير الممارسين يساوي 265 بمتوسط حسابي 23.94 و انحراف معياري وهذا ما نتج عنه قيمة "ت" المحسوبة التي تساوي -2.39 وبدرجة حرية 417 وباحتمال معنوية 0.017 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الممارسة الرياضية على الدرجة الكلية للمقياس وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أكبر من قيمة احتمال المعنوية.

ومن خلال الفرضية الثانية المتعلقة بالمحور الثاني التي تنص على انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف البدني بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي اللاصفي.

الجدول رقم(02) يوضح نتائج الفرضية الثانية

المتغيرات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبارات	درجة الحرية	احتمال المعنوية	مستوى الدلالة	القرار
ممارس	154	20.17	94.9	-2.88	417	0.004	0.05	توجد فروق
غير ممارس	265	27.47	35.15					
المجموع	419							

يتضح من الجدول رقم (02) ان عدد الممارسين يقدر 154 بمتوسط حسابي 20.17 و انحراف معياري 94.9 في حين ان عدد غير الممارسين يساوي 265 بمتوسط حسابي 27.47 و انحراف معياري وهذا ما نتج عنه قيمة "ت" المحسوبة التي تساوي -2.88 وبدرجة حرية 417 وباحتمال معنوية 0.004 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الممارسة الرياضية على الدرجة الكلية للمقياس وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أكبر من قيمة احتمال المعنوية. وكانت كاف تريبع المحسوبة 1165.85 بدرجة حرية قدرها 4 وباحتمال معنوية 0.000 وبمقارنة هذه القيمة التي اقل من مستوى الدلالة 0.05 نستنتج انه توجد دلالة إحصائية.

ومن خلال الفرضية الثالثة المتعلقة بالمحور الثالث التي تشير انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في

العنف ضد الممتلكات بين التلاميذ الممارسين والتلاميذ غير الممارسين للنشاط البدني الرياضي

الجدول رقم (03) يوضح نتائج الفرضية الثالثة:

القرار	احتمال المعنوية	درجة الحرية	اختبار "ت"	الإنحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار	المتغيرات
توجد فروق	0.044	417	-2.01	86.6	16.51	154	ممارس
				19.09	20	265	غير ممارس
						419	المجموع

يتضح من الجدول رقم (03) ان عدد الممارسين يقدر 154 بمتوسط حسابي 16.51 و انحراف معياري 86.6 في حين ان عدد غير الممارسين يساوي 265 بمتوسط حسابي 20 و انحراف معياري 19.09 وهذا ما نتج عنه قيمة "ت" المحسوبة التي تساوي -2.01 وبدرجة حرية 417 و باحتمال معنوية 0.044 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الممارسة الرياضية على الدرجة الكلية للمقياس وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أكبر من قيمة احتمال المعنوية.

ومن خلال الفرضية الرابعة المتعلقة والتي تشير الى انه توجد فروق دالة احصائيا حسب متغير السن و الجنس للممارسين للنشاط البدني الرياضي البدني اللاصفي.

الجدول رقم (04): تحليل التباين الاحادي (ANOVA) حسب السن للممارسين للنشاط اللاصفي

القرار	احتمال المعنوية	تحليل التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	
لا توجد فروق	0.626	0.774	11	428.997	3431.976	بين المجموعات
			143	554.312	79266.649	داخل المجموعات
			154		82698.625	المجموع

يتضح من الجدول رقم (04) ان عدد الافراد الممارسين فيما يخص مجموع المربعات بين المجموعات يقدر بـ : 3431.976 بمتوسط مربعات 428.997 ودرجة حرية 11 في حين ان عدد الممارسين داخل المجموعات بلغ مجموع المربعات 79266.649 وبتوسط مربعات 554.312 ودرجة حرية 143. وبمجموع كلي

للمربعات 82698.625 ودرجة حرية كلية 154. وهذا ما نتج عنه قيمة تحليل التباين الاحادي تساوي 0.774 وباحتمال معنوية 0.626 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السن بالنسبة للممارسين للنشاط اللاصفي وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أقل من قيمة احتمال المعنوية.

الجدول رقم(05): اختبار ت (Test-t) حسب متغير الجنس للممارسين للنشاط اللاصفي

المتغيرات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار "ت"	درجة الحرية	احتمال المعنوية	القرار
ذكر	106	54.97	24.85	0.87	152	0.147	لا توجد فروق
أنثى	48	51.34	19.66	0.96			
المجموع	154						

يتضح من الجدول رقم (05) ان عدد الذكور يقدر 106 بمتوسط حسابي 54.97 وانحراف معياري 24.85 وقيمة "ت" المحسوبة 0.87 في حين ان عدد الاناث يساوي 48 بمتوسط حسابي 51.34 وانحراف معياري 19.66 وهذا ما نتج عنه قيمة "ت" المحسوبة التي تساوي 0.96 وبدرجة حرية 152 وباحتمال معنوية 0.147 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس فيما يخص الممارسين للنشاط اللاصفي على الدرجة الكلية للمقياس وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أقل من قيمة احتمال المعنوية.

ومن خلال الفرضية الخامسة والتي تشير الى انه توجد فروق دالة احصائيا حسب متغير السن والجنس

لغير الممارسين للنشاط البدني الرياضي البدني اللاصفي

الجدول رقم (06): تحليل التباين الاحادي (ANOVA) حسب السن لغير الممارسين للنشاط اللاصفي

القرار	احتمال المعنوية	تحليل التباين	درجة الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	بين المجموعات
توجد فروق	0.007	2.577	18	1658.829	14929.45	بين المجموعات
			246	643.783	158370.52	داخل

						المجموعات
			264		173299.98	المجموع

يتضح من الجدول رقم (06) ان عدد الافراد غير الممارسين فيما يخص مجموع المربعات بين المجموعات يقدر ب : 14929.45 بمتوسط مربعات 1658.829 ودرجة حرية 18 في حين ان عدد غير الممارسين داخل المجموعات بلغ مجموع المربعات 158370.52 وبمتوسط مربعات 643.783 ودرجة حرية 246. وبمجموع كلي للمربعات 173299.98 ودرجة حرية 264. وهذا ما نتج عنه قيمة تحليل التباين الاحادي تساوي 2.577 وباحتمال معنوية 0.007 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير السن بالنسبة لغير الممارسين للنشاط اللاصفي وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أقل من قيمة احتمال المعنوية.

الجدول رقم(07): اختبار "ت" (Test-t) حسب متغير الجنس لغير الممارسين للنشاط اللاصفي

القرار	احتمال المعنوية	درجة الحرية	اختبار "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	التكرار	المتغيرات
لا توجد فروق	0.004	263	-2.47	16.45	53.32	94	ذكر
		250.3	-2.95	29.35	61.80	171	أنثى
						265	المجموع

يتضح من الجدول رقم (07) ان عدد الذكور يقدر 94 بمتوسط حسابي 53.32 وانحراف معياري 16.45 وقيمة "ت" المحسوبة -2.47 في حين ان عدد الاناث يساوي 171 بمتوسط حسابي 61.80 وانحراف معياري 29.35 وهذا ما نتج عنه قيمة "ت" المحسوبة التي تساوي -2.95 وبدرجة حرية 250.3 وباحتمال معنوية 0.004 عند مستوى دلالة 0.05 وهذا ما يؤكد عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس فيما يخص غير الممارسين للنشاط اللاصفي على الدرجة الكلية للمقياس وذلك لأن مستوى الدلالة 0.05 أكبر من قيمة احتمال المعنوية.

15-مناقشة فرضيات البحث:**فيما يتعلق بالفرضية الأولى:**

كشفت الدراسة إلى أن توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في العنف اللفظي بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي. وهذا ما يتوافق مع دراسة توفيق 2003 هدفت الى التعرف على المعالم الساسية للسلوك العنيف لدى عينة من الطلبة في المرحلتين الثانوية على عينة مكونة من 310 طالبا وطالبة والمرحلة الجامعية على عينة مكونة من 209 طالبا وطالبة ، وقد اسفر التحليل العاملي لبنود عن ستة عوامل تقيس السلوك العنيف لدى العينة الجامعية هي : العنف العام والعنف الفظي والغضب والعنف البدني /اللفظي والتهور والعداوة واسفر كذلك عن سبعة عوامل لعينة المرحلة الثانوية هي :العنف العام والغضب والعداوة والعنف اللفظي والتهور والعنف البدني ، وقد اظهرت المقارنات بين الجنسين فروقا على عاملي العنف العام والعنف البدني حيث حصل الذكور على متوسطات أعلى على متغير العدائية فيم حصلت الناث على متوسطات أعلى على متغير اللفظي .

فيما يتعلق بالفرضية الثانية:

أشارت الدراسة إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في العنف البدني بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي.

وهذا ما يتفق مع دراسة كامبل 2004 بدراسة لقياس السلوك العدواني لكل من الذكور والاناث على عينة من 105 طالبا وطالبة ، استخدم فيها مقياس العدواني ، حيث كانت درجات الاناث مرتفعة على العدوان اللفظي

فيما يتعلق بالفرضية الثالثة:

أشارت الدراسة إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في العنف ضد الممتلكات بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي.

وهذا ما يتفق مع دراسة ماسي مانرد ايدور 1997 تهدف هذه الدراسة لتحديد العوامل التي تساهم في حدوث التخريب والعنف في المدارس الثانوية في ولاية فرجينيا وقد فحصت الدراسة العلاقة بين المناخ المدرسي والتخريب

والنف المدرسي ، وتتضمن الدراسة كل المدرين وعينة من المدرسين في المدارس الثانوية وتوصلت الدراسة وجود علاقة قوية بين المناخ المدرسي والتخريب والعنف المدرسي فيما يتعلق بالفرضية الرابعة:

أشارت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف بين التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي تعزى لمتغير السن والجنس. وهذا ما يتفق مع دراسة الحوامدة 2003 دراسة شملت ست جامعات اردنية ، حيث هدفت الدراسة الى التعرف على مدى انتشار العنف بين طلبة الجامعات ، ومعرفة الاشكال والاسباب المختلفة للعنف المدرسي وإتلاف الممتلكات لمعرفة الدوافع الكامنة من وراءه . ويرى الباحث أن ذلك راجع لأسباب: بينت النتائج ان هناك فروقا بين الناث والذكور في ممارسة العنف ولصالح الذكور.

فيما يتعلق بالفرضية الخامسة:

أشارت الدراسة إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف بين التلاميذ غير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي تعزى لمتغير السن والجنس. وهذا ما يراه ميكاشا لندا ماريا في دراسته الى التعرف على سلوكيات الخاصة بمرحلة المراهقة ، وفحص العنف المدرسي والعوامل الوقائية المدرسية ، تكونت عينة الدراسة من 66 طالبا وطالبة من طلاب المدارس الثانوية ، وتوصلت النتائج التالي : وجود فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث ، وتوصلت لبعض الحلول للتخلص او منع العنف المدرسي ومنها النضمام الى جماعة الاصدقاء ، والرجوع الى البالغين في المدرسة، ومشاركة الطلاب في النشطة المرسية

16- خلاصة:

حاولت دراستنا الحالية الكشف عن النشاط الرياضي الصفي على التخفيف من العنف المدرسي عند تلاميذ الطور الثانوي من خلال متغيرات الدراسة المتمثلة في الجنس والسن. وبعد تحليل وإثراء متغيرات البحث نظريا وتطبيق مقياس العنف المدرسي، وبعد جمع البيانات ومعالجتها إحصائيا تم عرضها وتحليلها ومناقشتها بالاعتماد على ما تناولناه في الجانب النظري وعلى ما توفر لنا من دراسات سابقة أو مشابهاة توصلت نتائج دراستنا إلى ما يلي:

- أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف اللفظي بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي.
- أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف البدني بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي.
- أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف ضد الممتلكات بين التلاميذ الممارسين وغير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي، وهي لصالح التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي في مقياس العنف المدرسي.
- أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف بين التلاميذ الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي تعزى لمتغير السن والجنس.
- أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العنف بين التلاميذ غير الممارسين للنشاط الرياضي اللاصفي تعزى لمتغير السن والجنس.

المصادر والمراجع:

- 1- أمين أنور الخولي: الرياضة والمجتمع ،سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1996
- 2- السيد علي باشا - التفاعل الاجتماعي والمنظور الظاهري - المكتبة العربية الطبعة الأولى 2004 - مصر
- 3- عبد الرحمان العيساوي، علاج العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012.
- 4- عبد الرحمان العيسوي : سيكولوجيا المراهق و المسلم المعاصر ،دار الوثائق ، الكويت، 1987.
- 5- قاسم المندللاوي وآخرون ، دليل الطالب في التطبيقات الميدانية للتربية الرياضية ، ج2 ، الموصل ، العراق ، 1992 .
- 6- محمد عوض بسيوني - فيصل ياسين الشطي (ديوان المطبوعات الجماعية) الجزائر ، الطبعة الثانية 1992
- 7- محمود سعيد الخولي: العنف المدرسي الاسباب وسبل المواجهة ،المكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008.

دور مؤسسات المجتمع المدني في التكفل بفئة الأيتام -جمعية كافل اليتيم بعين ولمان أنموذجاً-

المؤلف: كمال بلخيري

كوندة سلمى

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2.

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع على قدر عال من الأهمية، ولاسيما في ظل جملة المشكلات التي تعانيها المجتمعات عامة والجزائر خاصة، هذا الموضوع الذي يتعلق بكيفية ومدى مساهمة جمعية من جمعيات المجتمع المدني في التكفل بفئة من الفئات الهشة في المجتمع ألا وهي فئة الأطفال اليتامى.

وتتعلق هذه الدراسة من أرضية نظرية ارتكزت على تساؤل رئيسي وتساؤلات فرعية وصولاً إلى دراسة حالة جمعية كافل اليتيم-الفردوس بعين ولمان، ومناقشة وتحليلها لمختلف أدوارها ومجالات تدخلها للتكفل بالأطفال اليتامى، وفي الأخير تفسير نتائجها من منظور الخدمة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

اليتيم، كفالة اليتيم، مؤسسات المجتمع المدني، الجمعيات الخيرية، جمعية كافل اليتيم الفردوس.

Summary :

This study aims to highlight the important subject, especially in light of, among other problems affecting communities in General and especially Algeria, this thread regarding how and to what extent the contribution of civil society associations in society ensuring vulnerable groups in society, namely children orphans.

This study tripping the theory of ground and based a key question on and subsidiary questions down to study the situation of orphan-foster parent Association of paradise into Ain Oulmen, discussion and analysis of the various roles and fields of intervention to provide for orphaned children, and in the latter interpretation results from the perspective of social service.

Keywords :Orphan, orphan, civil society organizations, associatoin the Firdous of the orphan.

مقدمة:

ازدادت في السنوات الأخيرة الحاجة إلى مؤسسات تهتم بتقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للفئات الهشة والشرائح الضعيفة في المجتمع، ولاسيما بعد عجز الدول والحكومات على مجاراتها والنهوض بمشكلاتها، مما استدعى تدخل قطاع ثالث عرف بالمجتمع المدني، هذا المصطلح الذي شاع وانتشر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، إلا أن جذوره تعود إلى ما قبل ذلك من خلال أفكار كارل ماركس وهيجل وغرامشي وآخرون، وقد حدث جدل كبير بين الباحثين والمختصين حول إيجاد مفهوم موحد له بحكم التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية المتسارعة واتجاه العالم نحو الديمقراطية والانفتاح السياسي.

ويعتبر المجتمع المدني مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، وبالتالي تحقيق مصالح المجتمع ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتآخي والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي، مع توفر قيم ومبادئ العمل الإنساني والإدارة السلمية في التنوع والاختلاف، وهي لا تهدف إلى الربح ولا ترتبط بالحكومة وتتلاقى طوعيا حول مجموعة قيم ومصالح مشتركة، وتقع في موقع ما بين السلطة ومؤسساتها من جهة والقطاعات الأخرى من جهة أخرى (مشري مرسى، 2008:05)، وتشتمل مؤسسات المجتمع المدني على هيئات تطوعية عديدة مثل: الأحزاب السياسية، النوادي الرياضية، النقابات العمالية، جمعيات حقوق الإنسان والمرأة، جمعيات حماية البيئة والمستهلك، الجمعيات الخيرية... (ملاوي أحمد إبراهيم، 2009:10)

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسات المجتمع المدني تهدف إلى إتاحة الفرصة لمشاركة المواطنين في تسيير شؤون الحياة العامة، تحمل المسؤولية كما تمنحهم مجالا واسعا للشراكة الفاعلة في الحياة المدنية والاجتماعية والاقتصادية، وتدعم الديمقراطية لديهم، هذا دون التغاضي عن دورها الفعال في تقديم المساعدات الصحية التعليمية والرعاية الاجتماعية والاهتمام بقضايا المجتمع كالبطالة والفقر (شبات جلال إسماعيل واللوح نبيل عبد شعبان، 2015:07)، ومجمل هذا كله يفيد في سد ثغرة العجز لدى الحكومة.

ويعد العمل الخيري التطوعي سمة من سمات هذه المؤسسات -مؤسسات المجتمع المدني- الذي يسعى للمساهمة في تحقيق التنمية المجتمعية، من خلال التكفل بالفئات الهشة والفئات الخاصة المحرومة في المجتمع، والنهوض بها وإعادة إدماجها في البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، ومع التعقيدات التي مست مختلف جوانب الحياة ازدادت الحاجة للمؤسسات الاجتماعية التطوعية واتسعت مجالات العمل الخيري، لتمس شرائح عديدة مثل: فئة المعوقين، الطفولة المسعفة، كبار السن، الفقراء والمحتاجين، الأيتام... الخ.

وفيما يتعلق بالأطفال اليتامى بحكم أنهم من بين الفئات الهشة التي تهتم بها مؤسسات المجتمع المدني وخاصة الجمعيات الخيرية فإنه قد ظهرت جمعية خاصة بهم على المستوى الوطني والمحلي، وهي

جمعية كافل اليتيم التي تعد جمعية خيرية ذات نشاط اجتماعي تهدف إلى رعاية الأيتام وعائلاتهم ودعمهم ماديا ومعنويا، بالإضافة إلى مساعدتهم على التكيف مع ظروف الحياة ومساعدتهم للخروج من دائرة الإقصاء والتهميش الاجتماعي.

وبالحديث عن منظمات المجتمع المدني في الجزائر فيمكن القول بأنه ووفقا لما قدمته وزارة الداخلية والجماعات المحلية سنة 2016 بأن هناك 180940 مؤسسة منهم 4304 جمعية خيرية بما فيها جمعية كافل اليتيم (وزارة الداخلية والجماعات المحلية، 2016: 01) هذا يعني أن المجتمع الجزائري يسعى للاهتمام بفئة الأطفال اليتامى ومد يد العون لهم وتلبية احتياجاتهم في مختلف جوانب حياتهم الصحية والنفسية والاجتماعية والتربوية والترويحية... وغيرها، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية التي قسمت إلى إطار نظري يحمل في طياته مشكلة البحث وأهميته ومفاهيمه وأبعاده المنهجية، وإطار ميداني تمت من خلال عرض ومناقشة وتحليل نتائج الدراسة.

أولا-مشكلة الدراسة:

يعد موضوع رعاية الأيتام والتكفل بهم من أكثر المواضيع التي شغلت اهتمام الباحثين والمختصين في علم النفس وعلم الاجتماع وخاصة الخدمة الاجتماعية، التي تهتم بدراسة الخدمات التي تقدم للفئات الخاصة كالطفولة المسعفة والمعوقين والأيتام وغيرها، وتعد هذه الأخيرة من بين الفئات الهشة في المجتمع وخاصة أنها فقدت السند العائلي كالأب أو الأم أو كلاهما، وبالتالي فهم أحوج للرعاية والمساعدة في تلبية احتياجاتهم، كما يحتاجون إلى الحماية الاجتماعية والتكفل بهم من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية وترويحية... وقد حث رسولنا الكريم على ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا﴾.

وقد يعاني الأطفال اليتامى جراء فقدان والديهم من آثار نفسية وأخرى صحية واجتماعية واقتصادية، تؤثر على درجة اندماجهم في المجتمع، وتزيد من درجة الإقصاء الاجتماعي لهم، مما يستدعي تدخل مؤسسات المجتمع المدني المتمثلة في الجمعيات الخيرية للتكفل بهم والنهوض بهذه الفئة، وتعتبر جمعية كافل اليتيم بمثابة جمعية خيرية ذات طابع اجتماعي تطوعي تسعى إلى تقديم يد العون للأطفال اليتامى ومساندتهم عبر كافة أرجاء الوطن.

وعليه وبناء على ذلك تتمحور إشكالية دراستنا في التعرف على إسهامات ودور مؤسسات المجتمع المدني المتمثلة في الجمعيات الخيرية في التكفل بالأطفال اليتامى، وبالتالي يمكن الانطلاق من التساؤل الرئيسي الآتي: ما هو دور مؤسسات المجتمع المدني في التكفل بالأطفال اليتامى؟

وتتفرع عنه التساؤلات الفرعية الآتية:

✓ كيف تسهم جمعية كافل اليتيم في التكفل الصحي بالأطفال اليتامى؟

✓ كيف تسهم جمعية كافل اليتيم في التكفل التربوي بالأطفال اليتامى؟

✓ كيف تسهم جمعية كافل اليتيم في التكفل الاجتماعي بالأطفال اليتامى؟

✓ كيف تسهم جمعية كافل اليتيم في التكفل التربوي بالأطفال اليتامى؟

ثانيا- أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الفئة التي تطرقت إليها ألا وهي فئة الأطفال اليتامى التي تعد بين أكثر الفئات التي تعاني التهميش الإقصاء الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وخاصة أنها فاقدة للسند العائلي من طرف أحد الوالدين أو كليهما، وبالإضافة إلى ذلك أيضا تكمن الأهمية في أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني الممثلة في الجمعيات الخيرية ولاسيما جمعية كافل اليتيم التي تهتم بجوانب عدة نفسية وصحية واجتماعية وتربوية وتروحية للتكفل بهذه الشريحة والعمل على النهوض بها ومساعدتها على الارتقاء للوصول إلى مستوى أفضل.

ثالثا- مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم مؤسسات المجتمع المدني:

يعد مصطلح المجتمع المدني: civil society من المصطلحات التي لاقت اختلافا كبيرا بين المهتمين بتعريفه، وهو مفهوم غربي من أصل لاتيني مكون من لفظتين: society وتعني المجتمع، أما civil فهي مشتقة من civis تعني المواطن أو المدينة وهي المكان الذي يجتمع فيه الأفراد للعيش معا استجابة للعوامل المختلفة. (خشيب جلال ووشنان آمال، 2016: 09)

ويعرفه (دومنيك كولاس) بأن المجتمع المدني يعني الحياة الاجتماعية المنظمة انطلاقا من منطقتين خاص بها وبخاصة الحياة العامة التي تضمن ديناميكية اقتصادية وثقافية وسياسية. ويعرفه (برتراند بادي) بأنه كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من الخيرات والمنافع دون تدخل أو وساطة من الدولة.

سعد الدين إبراهيم لاحقا لمفهوم المجتمع المدني حيث اعتبره مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف (المركز الدولي لمنظمات قوانين المجتمع المدني، 2013: 09)

كما تعد مؤسسات المجتمع المدني عبارة عن حركات اجتماعية تسعى للحد من هيمنة الدولة على المجتمع وممارستها للتسلط، وتتمثل هذه الحركات بالمؤسسات والمنظمات التطوعية غير الرسمية التي تعمل باستقلالية بعيدا عن سلطة الدولة وسيطرتها التي اعتادت أن تفرض هيمنتها على المجتمع. أو هي عبارة عن المنظمات التطوعية غير إجبارية وغير الربحية والتي تلعب دورا مهما بين العائلة والمواطن من جهة والدولة من جهة أخرى لتحقيق مصالح المجتمع في كافة النواحي والمجالات والظروف. (سائد حامد نصر أبو عدوان، 2013: 25)

وعليه يمكن تعريف المجتمع المدني إجماعاً بأنه مجموعة المؤسسات التطوعية التي تقدم خدمات دون مقابل مادي لأفراد المجتمع وشرائحه على اختلاف أنواعها كهيئة الأيتام مثلاً، وتتمثل مؤسساته في النوادي الرياضية والأحزاب السياسية والجمعيات المهنية و الجمعيات الخيرية... وغيرها.

2- مفهوم اليتيم:

ذكرت كلمة "اليتيم" في عدة مواضع من القرآن الكريم منها الآية 34 من سورة الإسراء ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ والآية 152 من سورة الأنعام ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ و أيضاً الآية 17 من سورة الفجر ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾، والآية 177 من سورة البقرة ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ غيرها من الآيات القرآنية.

هذا المصطلح أي اليتيم الذي هو مشتق في اللغة من الفعل "يتم" ومصدره اليتيم، ومعناه الانفراد وهو فقدان الأب من الناس وفقدان الأم من الحيوان، ويمكن إطلاق اسم اليتيم على كل من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال. (مسعود جبران، 1992:877)

أما اصطلاحاً فقد أجمع بعض الباحثين على أن اليتيم هو من فقد والديه أو أحد منهما وبالتالي فقد ذهب الدكتور (إبراهيم إسماعيل عبده محمد، 2011:40) بأنه كل طفل فقد أحد والديه أو كليهما أو فصل عنهما لظروف ما، يترتب عليها فقدانه للمعيل الذي يتولى الإنفاق عليه وتوفير احتياجاته المادية ورعايته من الناحية المعنوية.

والدكتور (حمدي عبد الله عبد العال عبد الله، 2011:162) بأن اليتيم orphan هو الشخص الذي فقد أباه أو كليهما قبل أن يبلغ الحلم، أي قبل البلوغ.

كما أن الدكتورة (حنان أسعد خوج، 2014:375) اعتبرت اليتيم بأنه الطفل الصغير الذي فقد والديه أو أحدهما في الصغر، أو الطفل من ذوي الظروف الخاصة مجهول الأبوين، أو الطفل من ذوي الأسر المتصدعة ممن لا تتوفر لديهم الرعاية السليمة في الأسر والمجتمع الطبيعي.

وعليه من خلال هذه التعريفات يمكن استخراج التعريف الإجرائي الآتي: اليتيم هو كل طفل فقد سنده العائلي المتمثل في أحد الوالدين أو كليهما، مما يحتاج إلى أشخاص يكفلونه أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تهتم بتوفير احتياجاته وضرورات حياته المتعددة الجوانب.

3- مفهوم الجمعية كافل اليتيم:

أولاً نعرف الجمعية بأنها كل اجتماع يحمل بوعي من أفرادها مهما يكن شكل موضوع أو هدف هذا الاجتماع الدائم بين أعضاء الجمعية. (عزوي حمزة، 2016:06)

وحسب المادة 02 من القانون النموذجي للجمعيات 31/90 المؤرخ في 04 ديسمبر 1990 بأن الجمعية هي اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها ويجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو معنويين على

أساس تعاقدي، لغرض غير مريح، كما يشتركون في تسخير معارفهم ووسائلهم لمدة محددة من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني، الاجتماعي، الثقافي والرياضي على الخصوص، يجب أن يحدد هدف الجمعية بدقة وأن تكون تسميتها مطابقة له. (القانون النموذجي للجمعيات رقم 31/90، 1990: 02) ومن خلال هاذين التعريفين يمكن تعريف جمعية كافل اليتيم بأنها هي جمعية ذات نشاط اجتماعي تطوعي تهتم برعاية الأطفال اليتامى والتكفل بهم صحيا وتربويا واجتماعيا وترويحيا للوصول بهم إلى أفضل تكيف مع البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها.

رابعاً- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

1-مجالات الدراسة:

أ-المجال المكاني: جمعية كافل اليتيم "الفردوس" وهي جمعية ذات نشاط اجتماعي تطوعي على المستوى المحلي تأسست سنة 2006، ومقرها بعين ولمان جنوب ولاية سطيف، يتشكل مكتبها من رئيس وثمانية أعضاء وتضم 70 ناشطا متطوعا، ولها حساب بنكي في القرض الشعبي الجزائري التابع لوكالة عين ولمان (351.410.000.0727.85)، كما لها صفحتين على موقع الفيسبوك للتواصل مع النشطاء والمحسنين وهي صفحة الفردوس عين ولمان، وصفحة جمعية كافل اليتيم الفردوس عين ولمان، تهتم بحوالي: 600 يتيم و 270 عائلة للأيتام، تنتشط على مستوى إقليم دائرة عين ولمان وضواحيها.

ب-المجال الزمني: امتدت الدراسة من 25 مارس إلى غاية 12 أبريل ، وقد ضمت مرحلتين: مرحلة الدراسة الاستطلاعية حيث جمع المعطيات الأولية الشاملة عن الجمعية، ومرحلة الدراسة الميدانية التي تم فيها توزيع الاستمارات على مدى أسبوع ثم استرجاعها.

ج-المجال البشري: شملت الدراسة الميدانية أعضاء المكتب الدائمين وعدد من أعضاء الجمعية والناشطين فيها وعددهم سبعون شخصا.

2-منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي في جمع البيانات الميدانية من مجتمع الدراسة ثم تبويبها وتحليلها وتفسير نتائجها.

3-أدوات جمع البيانات: تمثلت أداة الدراسة على الاستمارة التي شملت خمسة محاور رئيسية: محور البيانات العامة وتضمن تسعة (09) أسئلة، ومحور التكفل الصحي واشتمل على خمسة (05) أسئلة، ومحور التكفل التربوي وجاءت فيه أربعة (04) أسئلة ، كما أن محور التكفل الاجتماعي تضمن خمسة (05) أسئلة، ومحور التكفل الترويجي وتضمن خمسة (05) أسئلة.

4-عينة الدراسة: تم اعتماد أسلوب المسح الشامل لكل أعضاء الجمعية الدائمين وغير الدائمين وكذا الناشطين المتطوعين فيها وعددهم سبعون متطوعا بالإضافة إلى أعضاء الجمعية، وقد قمنا بتوزيع 79 استمارة لكن تم استرجاع فقط 20 استمارة، وذلك لقصر الوقت المخصص للدراسة الميدانية (أسبوع)، وأيضا لعدم التمكن من الوصول إلى كل الأعضاء الناشطين في الجمعية.

5- المعالجة الإحصائية:

استخدم الباحثان برنامج التحليل الإحصائي SPSS (Statistical Package for Social Science) لتحليل بيانات الدراسة، وتم ذلك بعد جمع المعلومات من الميدان ثم ترميز الاستمارة وترقيمها وبعدها أتت عملية تفرغ البيانات ثم تخزينها وإخراج الجداول.

خامسا- عرض وتحليل نتائج الدراسة:

1- عرض وتحليل البيانات العامة:

الجدول رقم (1) يوضح توزيع المبحوثين حسب نوع الجنس وسنهم:

المجموع		أنثى		ذكر		الجنس السن
%	ت	%	ت	%	ت	
55	11	05	01	50	10	أقل من 35 سنة
20	04	05	01	15	03	من 35-أقل من 50 سنة
25	05	00	00	25	05	من 50 سنة فما فوق
100	20	10	02	90	18	المجموع

كما هو مبين في الجدول أعلاه يتضح أن جميع الفئات العمرية ممثلة من كلا الجنسين، والفئة الغالبة من المنخرطين في الجمعية محل الدراسة، هي فئة الشباب بنسبة 55% تليها نسبة 25% التي تمثل فئة كبار السن، وأخيرا النسبة المقدرة بـ 20% والتي تمثل الأشخاص في مرحلة الكهولة.

مما يتضح أن الجمعية مجال الدراسة تحاول استقطاب جميع الفئات العمرية على اختلاف جنسهم، وذلك أن فئة الشباب تتمتع بالحيوية والنشاط في هذه المرحلة بما يؤهلها للانخراط في الجمعية والمشاركة في أعمالها التطوعية بشكل فعال، بالإضافة إلى ميولها العاطفي لشريحة الأيتام، وقدرتها على الحركة والتواصل والتعامل مع هذه الفئة بكل فعالية، كما أن فئة كبار السن لديهم الوقت الكافي للانخراط بنشاطات الجمعية ونجدهم أكثر في مكتب الجمعية ويشاركون أكثر بالدعم المالي.

الجدول رقم (2) يوضح توزيع المبحوثين على حساب حالتهم العائلية:

الحالة العائلية	ت	%
أعزب	11	55
متزوج	06	30
أرمل	02	10
مطلق	01	5
المجموع	20	100

يبدو من خلال الجدول أن جميع أصناف الحالة العائلية ممثلة لكن فئة العزاب هي الفئة الطاغية بنسبة 55% من أفراد العينة المدروسة، ثم تأتي فئة المتزوجين بنسبة 30%، وتليها فئة الأرامل بنسبة 10%، وأخيرا فئة المطلقين بنسبة 5%.

وعليه يتضح بأن فئة العزاب لديها الوقت الكافي للانخراط في الأعمال التطوعية على حساب الفئات الأخرى، كما أن هذه الفئة أكثرها من الشباب وقد سبق وأن ذكرنا في الجدول الأول بأن مرحلة الشباب هي مرحلة الحيوية والنشاط والحركة والتفاعل.

الجدول رقم (3) يوضح توزيع الباحثين على حساب المهنة أو النشاط الممارس خارج الجمعية:

المهنة	ت	%
طالب	02	10
موظف عمومي	09	45
عامل حر	05	25
متقاعد	04	20
المجموع	20	100

من خلال البيانات الموجودة في هذا الجدول يتبين أن جميع الأصناف المهنية ممثلة بنسب متفاوتة، الغالبية العظمى من الأفراد الناشطين في جمعية كافل اليتيم (الفردوس عين ولمان) هم من فئة الموظفين أي بنسبة 45% مقابل نسبة 25% للأفراد أصحاب المهن الحرة، ثم تأتي نسبة 20% التي تمثل فئة المتقاعدين، وأخيرا شريحة الطلبة التي تمثل نسبة 10%.

مما يدل بأن فئة الموظفين التي تشمل على الأساتذة والأطباء والصيدلة والإعلاميين ومشرفي التربية... على حد إجابة الباحثين هي الفئة الغالبة بحكم وعيهم الكبير بثقافة العمل التطوعي كما أننا نجد أكثرهم من بين المسيرين لمكتب ونشاطات الجمعية بالإضافة إلى أنهم الفئة المثقفة التي تصب جميع مهامها في نشاطات الجمعية وهي التكفل التربوي والصحي والاجتماعي والترويحي، وأيضا فئة أصحاب المهن الحرة التي أغلبها من التجار الذين يساهمون في تمويل وتمويل الجمعية بما تحتاجه، كما أن للمتقاعدين دور فعال في المساهمة في الأعمال التطوعية وخاصة أنهم لديهم الوقت لانشغال بنشاطات الجمعية.

الجدول رقم (4) يوضح مدة الانخراط في الجمعية (جمعية كافل اليتيم-الفردوس):

السنوات	ت	%
من 2006 إلى 2009	05	25
من 2010 إلى 2013	12	60
من 2014 إلى 2017	03	15
المجموع	20	100

يتبين من بيانات الجدول أعلاه أن نسبة 60% من الأعضاء الناشطين في الجمعية محل الدراسة انخرطوا ما بين سنة 2010 و2013، تليها نسبة 25% ممن انخرطوا ما بين سنتي 2010 و2013، في حين 15% تمثل الأعضاء المنخرطين منذ سنة 2014 إلى غاية إجراء الدراسة الميدانية.

وبالتالي يمكن القول أن الجمعية في سنواتها الأربعة الأولى منذ التأسيس كانت نسبة المشاركة والانخراط فيها محتشمة مما يعني أنها اقتصرت فقط على الأعضاء المؤسسين، أما السنوات التي بعدها فقط شهدت تزايداً كبيراً في الأعضاء الناشطين ولعل ذلك راجع إلى تطور وسائل الإعلام والاتصال وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تسوق للعمل التطوعي من خلال صفحات الفيسبوك والتويتر... بحيث أن جمعية كافل اليتيم الفردوس- عين ولمان تملك صفحتين على الفيسبوك للتواصل مع الناشطين في الجمعية ودعوة المحسنين للانخراط فيها بالإضافة إلى نشر مختلف مستجدات الجمعية وأنشطتها الخيرية التطوعية.

الجدول رقم (5) يوضح كيفية تواصل الأعضاء مع الجمعية:

كيفية التواصل مع الجمعية	ت	%
تواصل شخصي (الحضور)	12	32.4
تواصل إعلامي (الهاتف)	09	24.3
تواصل إلكتروني (مواقع التواصل الاجتماعي)	16	43.2
المجموع	37	100

من خلال البيانات الواردة في هذا الجدول يتبين أن أغلبية المبحوثين يستخدمون نمط التواصل الإلكتروني في تواصلهم مع مكتب الجمعية وأعضائها وذلك ما نسبته 43.2%، وأيضاً منهم من يتواصل شخصياً بحضوره للجمعية أي بنسبة 32.4%، أما الذين يتواصلون من خلال وسائل الإعلام الممثلة في الهاتف النقال بنسبة 24.3%، وقد تعددت إجابة المبحوثين مما بلغ عددهم 37 إجابة.

وبالتالي يتضح بأن أغلب الناشطين في الجمعية يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك لمعرفة أخبار الجمعية وجديد الأعمال التطوعية، وذلك أن لهذه المواقع دور فعال في التواصل مع أكبر عدد ممكن من الناشطين مع قوة التأثير فيهم وجذب المحسنين للجمعية.

الجدول رقم (6) يوضح طرق اكتشاف حالات الأطفال اليتامى:

حالات اكتشاف الأيتام	ت	%
التبليغ من طرف الآخرين	06	30
التحري والاستقصاء من طرف الناشطين في الجمعية	10	50
التقدم الشخصي للحالات المعنية (الأيتام)	04	20
المجموع	20	100

يبرز الجدول أعلاه أن أغلب المبحوثين يؤكدون على أن اكتشاف حالات الأطفال اليتامى يكون من خلال التحري والاستقصاء من طرف الجمعية وذلك بنسبة قدرها 50%، و نسبة 30% من أفراد العينة أجابوا بأنه يتم اكتشاف الطفل اليتيم من خلال التبليغ عنه من طرف الجيران والأقارب، في حين أن نسبة 20% من أفراد العينة المدروسة ممن أكدوا تقدم الحالات شخصياً لمكتب الجمعية.

هذا يعني أن الجمعية (جمعية كافل اليتيم-الفردوس) تقوم بدور كبير في عملية اكتشاف حالات الأطفال اليتامى، وعلى حد قول بعض الباحثين أنه يتم ذلك من خلال إعلانات الوفاة، والمؤسسات التربوية وغيرها، حيث يقوم بعض الأساتذة المنخرطين في الجمعية بالتحري عن الحالات الأطفال اليتامى من خلال البحث في ملفات التلاميذ في المؤسسات التعليمية.

الجدول رقم (7) يوضح كيفية تمويل الجمعية (جمعية كافل اليتيم-الفردوس):

تمويل الجمعية	ت	%
المحسنين	17	85
اشتراكات مسيري الجمعية	03	15
المجموع	20	100

يبين هذا الجدول أن غالبية الممولين للجمعية هم المحسنين بنسبة 85%، مقابل نسبة قدرها 15% من اشتراكات مسيري الجمعية، ومنه نستنتج أن أكثر من ثلاثة أرباع التمويل تأتي من عند المحسنين. وعليه فالجمعية قد استطاعت تحقيق هدفها بالوصول إلى أكبر عدد من المحسنين من أجل مد يد المساعدة لكفالة الأطفال اليتامى وعائلاتهم، كما أن أفراد المجتمع على يقين بأهمية كفالة اليتيم وخاصة أن ديننا الحنيف يحث على ذلك ومصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا﴾.

2- عرض وتحليل بيانات المحور الخاص بالتساؤل الأول:

الجدول رقم (08) جدول يوضح الحدود الجغرافية للتكفل الطبي بفئة الأطفال اليتامى:

الحدود الجغرافية للتكفل الطبي	ت	%
تكفل داخل إقليم الولاية	20	40
تكفل داخل إقليم الوطن	16	32
تكفل خارج إقليم الوطن	14	28
المجموع	50	100

تشير بيانات الجدول أعلاه الذي تعددت فيه إجابات الباحثين حتى بلغت 50 إجابة أن التكفل الطبي بفئة الأيتام متنوع نوعا ما، ذلك بنسب مئوية مقارنة بين 40% الممثلة للتكفل المحلي (داخل إقليم الولاية)، و32% الممثلة للتكفل الوطني (داخل إقليم الوطن)، أما نسبة 28% فتمثل التكفل الطبي الخارجي (خارج الجزائر).

وهذا يوحي إلى أنه هناك تكامل ورغبة ومجهود مبذول من طرف جمعية كافل اليتيم-الفردوس قصد مرافقة الأيتام المرضى ومتابعتهم صحيا، كما يبرز الدور الكبير لها في التكفل بهم وبعائلاتهم على المستوى المحلي والوطني وخارج الوطن.

الجدول رقم (09) يوضح أنواع الأمراض المتكفل بها من طرف جمعية كافل اليتيم-الفردوس:

أنواع الأمراض المتكفل بها	ت	%
أمراض عضوية مزمنة	13	27.1
أمراض خفيفة	19	39.6
أمراض نفسية وعقلية	16	33.3
المجموع	48	100

تظهر نتائج الجدول المبين أعلاه أن إجابات المبحوثين تعددت حتى وصلت إلى 48 إجابة، أكدت من خلالها أن التكفل الطبي بفئة الأيتام يمس مختلف الأمراض، حيث تمثل نسبة 27.1% الأمراض المزمنة كالسكري وأمراض القلب والسرطان... وغيرها، والنسبة الكبيرة 39.6% التي تمثل الأمراض الخفيفة العادية كأمراض الأذن والعيون والأسنان... الخ، وأخيرا النسبة المقدرة بـ 33.3% تمثل الأمراض النفسية والعقلية كالتوحد، التخلف العقلي والذهني، القلق والاكتئاب...

وهذا يعني أن الرعاية الصحية لفئة الأطفال اليتامى متوفرة بشكل جيد من طرف جمعية كافل اليتيم- الفردوس، وخاصة في ظل ما قد يمر به هؤلاء من أمراض تأثر بشكل كبير على صحتهم الجسمية والنفسية، كما أنه هناك تكامل بين مختلف الجمعيات مثلا: في الحالة الأطفال المرضى بالتوحد فإنه يتم التواصل مع جمعية التوحد بعين لمان للتمكن من رعاية هؤلاء المرضى وتتبع حالتهم النفسية.

الجدول رقم (10) يوضح صعوبة التعامل مع المؤسسات العلاجية والاستشفائية:

العبارات	ت	%
دائما	00	00
أحيانا	04	20
أبدا	16	80
المجموع	20	100

تشير البيانات الموضحة في هذا الجدول أن الغالبية العظمى من المبحوثين أكدوا أن الجمعية كافل اليتيم- الفردوس لا تجد صعوبة في التعامل مع المؤسسات الاستشفائية في حالة نقل الأطفال الأيتام المرضى، وذلك بالنسبة المقدرة بـ 80%، في حين 20% منهم أجابوا بأنه أحيانا تعترض الجمعية صعوبات من طرف هذه المؤسسات، وعلى حد إجاباتهم قد يرجع إلى الاكتظاظ بالمرضى، أو نقص السيولة المالية في حالة المؤسسات الخاصة... وغيرها.

وعليه فإن في أغلب الحالات يجدون تسهيلات واستجابات ذات فعالية جيدة وخاصة عند معرفتهم بأن المريض يتيم، وأن الجمعية هي المتكفل الوحيد به.

الجدول رقم (11) يوضح أهم الوسائل والأجهزة الطبية المتوفرة عليها بالجمعية:

الوسائل والأجهزة الطبية	ت	%
الكراسي المتحركة	19	29.7
العكازات الطبية	18	28.1

21.9	14	أسرة التبرع بالدم
20.3	13	أسرة هوائية ومائية طبية
100	64	المجموع

يتضح من خلال الجدول المبين في الأعلى أن إجابات المبحوثين عن أهم الوسائل الطبية التي تتوفر بالجمعية وصلت إلى 64 إجابة بحكم أن السؤال متعدد الاقتراحات، وقد كانت فيها الغالبية للكراسي المتحركة بنسبة 29.7%، ونسبة 28.1% للعكازات الطبية، أما النسبة المقدرة بـ 21.9 فتتمثل أسرة التبرع بالدم، ونسبة 20.3% تمثل أسرة هوائية ومائية طبية orthopédique.

ويمكن القول بأن الجمعية (كافل اليتيم-الفردوس) تبذل قصار جهدها للتكفل الطبي بالأطفال الأيتام، من خلال توفير الوسائل والأجهزة اللازمة لتحقيق الرعاية الصحية المتكاملة، ولتسهيل عملية نقل المرضى إلى المستشفيات والمؤسسات العلاجية.

الجدول رقم (12) يوضح استمرارية التكفل الصحي بالأطفال الأيتام المرضى:

العبارة	ت	%
دائما	17	85
أحيانا	03	15
أبدا	00	00
المجموع	20	100

تؤكد نتائج الجدول المبين أعلاه أن أغلب المبحوثين وذلك بنسبة قدرها 85% أثبتوا استمرارية المتابعة الصحية للأطفال المرضى من طرف الجمعية، على عكس نسبة 15% من أجابوا بأنه أحيانا فقط تكون متابعة صحية، ومنه نستنتج أن جل وحدات العينة المدروسة يؤكدون مواصلة التكفل الطبي من طرف جمعية كافل اليتيم-الفردوس.

مما يدل على أن الرعاية الصحية بهذه الفئة كما سبق التأكيد على توفرها في الجدول السابق بأنها متواصلة ومستمرة على أكمل وجه، وذلك لضمان صحة جيدة للأطفال اليتامى.

3- عرض وتحليل بيانات المحور الخاص بالتساؤل الثاني:

الجدول رقم (13) يوضح مزاولة الدراسة للأطفال اليتامى المتكفل بهم:

مزاولة الدراسة	ت	%
نعم	19	95
لا	1	05
المجموع	20	100

تكشف معطيات الجدول الموضح في أعلاه أن الغالبية العظمى من أفراد العينة أثبتوا أن الأطفال اليتامى يزاولون الدراسة وذلك بالنسبة المقدرة بـ 95%، مقابل نسبة 05% التي تؤكد عكس ذلك، وعليه نستنتج أن جميع المبحوثين تقريبا يؤكدون أن الأطفال الأيتام يزاولون دراستهم بشكل عادي، وهذا ما يدل على أنهم لا

يعانون مشكلات تربوية بالرغم من غياب السند العائلي (أحد الوالدين أو كلاهما) المعوض بجمعية كافل اليتيم-الفردوس.

الجدول رقم (14) يوضح مدى توفير المستلزمات المدرسية للأطفال اليتامى:

العبارة	ت	%
دائما	17	85
أحيانا	03	15
أبدا	00	00
المجموع	20	100

توضح البيانات الواردة في هذا الجدول أن غالبية المبحوثين أكدوا على توفير الأدوات المدرسية للأطفال اليتامى في كل موسم دراسي بنسبة قدرها 85%، مقابل نسبة 15% أثبتوا على أن توفير هذه الأدوات يكون أحيانا فقط، ومنه يمكن الاستنتاج بأن معظم الأطفال اليتامى يتم تزويدهم بالأدوات المدرسية في كل دخول مدرسي، مما يعني أن جمعية كافل اليتيم-الفردوس تقوم بدور كبير في دفع الأطفال اليتامى نحو التعليم وتشجيعهم وتحفيزهم من خلال ما يتم توفيره لهم من مستلزمات مدرسية.

الجدول رقم (15) يوضح مدى تقديم دروس الدعم للأيتام المتكفل بهم ومختلف المواد التعليمية التي يدرسونها:

دروس الدعم العبارة	المواد التعليمية	ت	%
نعم	المواد الأساسية	11	55
	جميع المواد	09	45
	لا	00	00
	المجموع	20	100

تشير معطيات الجدول بأن جميع المبحوثين أكدوا تلقي الأطفال اليتامى لدروس الدعم، وذلك في المواد الأساسية بنسبة 55% وجميع المواد بما نسبته 45%، وعليه نستنتج أن الأطفال الأيتام يتم متابعتهم تربويا ومساعدتهم في رفع مستواهم الدراسي، بتقديم دروس الدعم لهم، ولاسيما في المواد الأساسية التي تدرس للتلاميذ المقبلين على الامتحانات المصيرية كشهادة التعليم الأساسي وشهادة التعليم المتوسط وشهادة البكالوريا، هذه الدروس التي تساهم في دعم مستوى التحصيل الدراسي لديهم، وعلى غرار ذلك يتم تقديم هذه الدروس من خلال الأساتذة الناشطين في الجمعية.

4- عرض وتحليل بيانات المحور الخاص بالتساؤل الثالث:

الجدول رقم (16) يوضح مدى توزيع قفة المواد الغذائية وطريقة توزيعها على عائلات الأطفال اليتامى:

صفة التوزيع العبارة	طريقة توزيع قفة الغذاء	ت	%
دائما	بصفة شهرية	14	70
	بصفة موسمية	06	30
أحيانا		00	00
أبدا		00	00
المجموع		20	100

حسب الجدول أعلاه والموضح لمدى توزيع قفة المواد الغذائية على عائلات الأيتام يتضح أن جميع أفراد العينة أكدوا ذلك، بحيث أجابوا بنسبة 70% من يستفيد منها بصفة شهرية، في حين 30% يتم الاستفادة منها بصفة موسمية.

وعليه يمكن الاستنتاج بأن كفالة اليتيم من ناحية توفير احتياجاته الضرورية من الغذاء هي متوفرة وبشكل كبير، وحسب إجابة بعض المبحوثين فإن التوزيع الشهري يخص الفئات المتضررة، أما التوزيع الموسمي فيمس الفئات الأقل تضررا، وبالتالي فأهداف الجمعية محل الدراسة يتم التخطيط لها بإحكام من أجل تحقيق الهدف المنشود وهو ضمان حياة كريمة للطفل اليتيم.

الجدول رقم (17) يوضح استفادة الأطفال اليتامي من كسوة العيد والأضاحي:

نوع الاستفادة العبارة		الاستفادة من كسوة العيد		الاستفادة من لحوم الأضاحي	
		%	ت	%	ت
دائما		100	20	100	20
أحيانا		00	00	00	00
أبدا		00	00	00	00
المجموع		100	20	100	20

00 حسب معطيات هذا الجدول يتبين أن جميع المبحوثين يؤكدون على استفادة الأطفال اليتامي وعائلاتهم من كسوة العيد ولحوم الأضاحي، وذلك من خلال تقدمه جمعية كافل اليتيم-الفردوس من ملابس وأحذية في الأعياد والمناسبات الدينية، بحيث يتم وضع قفف في المحلات والمراكز التجارية لجمع تبرعات الأشخاص ذوي القلوب الرحيمة الهادفة لمساعدة هذه الشريحة، كما يتم أيضا جمع في عيد الأضحى ذبح الأضاحي وتوزيع لحومها على عائلات الأيتام، بالإضافة إلى جمع تبرعات المحسنين من اللحوم الموجهة لهذه العائلات.

وهذا يدل على فعالية الدور الذي تقوم به هذه الجمعية لتحقيق حياة أفضل للأطفال اليتامي، وضمان اندماجهم في الحياة الاجتماعية وسعيها للقضاء على الإقصاء والتهميش الاجتماعي لهم.

الجدول رقم (18) يوضح ختان الأطفال اليتامي والموسم الذي يختنون فيه:

الموسم	موسم ختان الأطفال اليتامي	ت	%
--------	---------------------------	---	---

		العبرة
60	12	شهر رمضان المعظم
00	00	المولد النبوي الشريف
40	08	معا
00	00	أحيانا
00	00	أبدا
100	20	المجموع

يبين الجدول الموضح أعلاه أن جميع وحدات العينة المدروسة أكدت ختان الأطفال اليتامى دائما، وذلك في شهر رمضان بنسبة 60%، ونسبة 40% في شهر رمضان والمولد النبوي الشريف معا. ويدل هذا على فعالية البرامج الاجتماعية المخصصة لفئة الأيتام، وما يدل على ذلك ختان الأطفال في موسمي رمضان والمولد النبوي الشريف.

الجدول رقم (19) يوضح مدى تزويج البنات اليتيمات من طرف الجمعية:

ت	ت	توزيع البنات اليتيمات
09	45%	دائما
11	55%	أحيانا
00	00%	أبدا
20	100%	المجموع

من خلال ما تقدم في بيانات الجدول أعلاه يتضح بأن أغلب المبحوثين أكدوا على أنه تزويج البنات اليتيمات أحيانا وذلك بما نسبته 55%، على عكس نسبة 45% التي أفادت بديمومة هذه العملية من طرف جمعية كافل اليتيم-الفردوس، وهذا يعني أنه في كلتا الحالتين يتم التكفل بتزويج البنات اليتيمات. وفيما يخص هذه العملية التي تتم أحيانا فإنه يتم إعطاء اليتيمة المقبلة على الزواج منحة مالية معتبرة تساعدها في شراء مستلزماتها، كما يتم في بعض الأحيان تبرع بعض المحسنين بجهاز للعرائس اليتيمات مجهزا بكل ما تحتاجه هاته اليتيمات.

5- عرض وتحليل بيانات المحور الخاص بالتساؤل الرابع:

الجدول رقم (20) يوضح الأنشطة الترويحية والترفيهية التي تستفيد منها فئة الأيتام:

ت	ت	الأنشطة الترويحية
20	29.9%	الرحلات السياحية
12	26.9%	المخيمات الصيفية
13	19.4%	الأنشطة والألعاب الرياضية المتنوعة
16	23.9%	النشاطات والمسابقات الفكرية
67	100%	المجموع

من خلال الجدول الذي يبين الأنشطة الترويحية التي يستفيد منها الأيتام يظهر أن إجابات المبحوثين متعددة مما بلغت 64 إجابة، أفادت بمحتواها أنه هناك تنوع ف هذه الأنشطة، بحيث تمثل الرحلات السياحية الحصة الأوفر من إجابات أفراد العينة بنسبة قدرها 29.9%، تليها المخيمات الصيفية بنسبة 26.9%، ثم النشاطات الفكرية بنسبة 23.9%، وأخيرا مختلف الأنشطة الرياضية بنسبة 19.4%.

إذن يمكن القول بأن جمعية كافل اليتيم-الفردوس تهتم كثيرا بالجانب الترفيهي لليتيم بهدف شغل أوقات فراغه ووقايتهم من الانحراف والجريمة، كما تسعى من خلال هذه البرامج الترويحية إلى تعزيز الراحة الجسمية والنفسية لديه والوصول به إلى مستوى السعادة والرفاهية بما قد ينسبهم الآمهم.

الجدول رقم (21) يوضح الفئات الأكثر استفادة من الأنشطة الترويحية:

الفئات المستفيدة	ت	%
ذكور	07	35
إناث	00	00
معا	13	65
المجموع	20	100

كما يبدو في البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن كل من فئتي الإناث والذكور تستفيد من خدمات الأنشطة الترويحية التي تكفلها الجمعية والتي سبق التطرق إليها في الجدول السابق وذلك بنسبة قدرها 65%، ويؤكد معظم المبحوثين أن فئة الذكور الفئة الأكثر استفادة من هذه البرامج الترويحية، وذلك من منطلق أن مجمل الأنشطة يغلب عليها الطابع الذكوري وبحكم ثقافة مجتمعنا الإسلامية وطبيعة عائلتنا المحافظة والأعضاء الناشطين في الجمعية لا يمكن للبنات الاختلاط مع هؤلاء الذكور، ومثال ذلك المخيمات الصيفية التي تدوم أكثر من 15 يوم أو 20 يوم على الشواطئ الساحلية لا يمكن مشاركة البنات فيها...

وبالرغم من ذلك إلا أنه قد تستفيد من نشاطات أخرى، وعليه فجمعية كافل اليتيم-الفردوس تهتم كثيرا بالجانب الترويحي لفئة الأيتام لشغل أوقات فراغهم في أنشطة مفيدة ووقايتهم من الجريمة والانحراف.

الجدول رقم (22) يوضح ترتيب الأنشطة الفنية الأكثر مناسبة لشغل أوقات فراغ الطفل اليتيم:

المراتب الأنشطة الفنية	المرتبة 1		المرتبة 2		المرتبة 3		المرتبة 4		المرتبة 5		المرتبة 6		المجموع
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
المسرح	01	05	16	80	03	15	00	00	00	00	00	20	100
الموسيقى	01	05	00	00	00	00	06	30	05	25	08	40	100
الرياضة	19	95	01	05	00	00	00	00	00	00	00	20	100
الرسم	00	00	04	20	15	75	01	05	00	00	00	20	100
الشعر	00	00	00	00	00	00	07	35	05	25	08	40	100
القراءة	00	00	00	00	00	00	05	25	10	50	05	25	100

من خلال بيانات هذا الجدول يتضح أن مشاركة الأطفال اليتامى في الأنشطة الفنية تختلف بتعدد المراتب، حيث أن الغالبية العظمى من المبحوثين أكدوا على حيابة الرياضة على المرتبة الأولى بنسبة 95%، يليها المسرح في المرتبة الثانية بنسبة 80%، ثم الرسم في المرتبة الثالثة بنسبة 75%، ثم الشعر في المرتبة الرابعة بنسبة 35%، وأخيرا الموسيقى والقراءة في المرتبتين الخامسة والسادسة.

وهذا التنوع في الأنشطة الفنية يدل على أهمية شغل أوقات فراغ الأطفال الأيتام في ما يفيد، وعن الرياضة التي تحتل المرتبة الأولى يمكن القول بأنها النشاط الأكثر اهتماما وممارسة لدى جميع فئات المجتمع بما فيها الأيتام، لما للرياضة من فوائد صحية وتربوية، كما أننا نجد بعض الأيتام متفوقين في هذه الأنشطة ويشاركون في مسابقات وطنية باسم الجمعية: مثل الطفل زيد بتقة هو شاعر جمعية كافل اليتيم بعين ولمان، وأيضا يشارك بعضهم في مسابقة التحدي العربي للقراءة.

الجدول رقم (23) يوضح مدى انخراط الأطفال اليتامى في المنافسات الرياضية ونوع هذه المنافسات:

المنافسات العبارة	المنافسات الرياضية	ت	%
نعم	كأس كرة القدم	18	90
	رياضات أخرى	02	10
لا		00	00
المجموع		20	100

توضح معطيات الجدول المبين في الأعلى أن جميع أفراد العينة المدروسة أكدوا على مشاركة الأطفال الأيتام في المنافسات الرياضية، وذلك بنسبة 90% في كأس كرة القدم، ونسبة 10% في رياضات أخرى، مما يدل على أن الرياضة التي سبق الحديث عنها في الجدول السالف باحتلالها المرتبة الأولى من ناحية أهميتها في شغل أوقات الفراغ تفيد في خلق جو من التماسك والتكافل بين أعضاء الفريق الواحد وأعضاء الجمعية والناشطين، كما تسهم في تحقيق الاندماج الاجتماعي بين الجماعات المشاركة فيها، والخروج من دائرة الانطوائية والعزلة مما يتيح فرصة تحقيق التكيف مع الواقع الاجتماعي.

وبالتالي فجمعية كافل اليتيم-الفردوس من خلال هذه المنافسات تسعى للنهوض بالطفل اليتيم والعمل على التغلب على الإقصاء والتهميش الاجتماعي له بمنحه فرصة المشاركة في مختلف مجالات الحياة بما فيها الرياضية منها.

سادسا-مناقشة نتائج الدراسة:

انطلاقا من عرض النتائج وتحليلها، تأتي عملية المناقشة التي تتم في ضوء تساؤلات أو فرضيات الدراسة والدراسات السابقة، وبما أن دراستنا وصفية استطلاعية تفيد في التعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في التكفل بالأطفال الأيتام، فإنه تم صياغة التساؤلات فقط، التي يمكن مناقشة نتائج الدراسة في ضوءها، وعليه:

فيما يخص التساؤل الأول المتعلق بالتكفل الصحي فإن المؤشرات التي تضمنها مثل: حدود التكفل الطبي، الأمراض المتكفل بها، الوسائل الطبية المتوفرة بالجمعية...وبناء على النتائج الواردة في الجدول رقم 08 والجدول من رقم 09 إلى 12 ونتيجة 85% التي تبرز استمرارية التكفل الطبي يتبين أن التكفل الصحي متوفر بشكل كبير من طرف جمعية كافل اليتيم-الفردوس.

وأيضاً فيما يخص التساؤل الثاني المتمحور حول التكفل التربوي فإن المؤشرات التي احتوى عليها: من مزولة الدراسة، الأدوات المدرسية، ودروس الدعم...ومن خلال الجداول رقم 13 و 14 و 15، التي أظهرت نتائج جيدة للتكفل التربوي مثل توفير الأدوات المدرسية للأيتام في كل دخول مدرسي بنسبة 85%، يتبين أن جمعية كافل اليتيم تسهم بفعالية كبيرة في التكفل بالأطفال اليتامى تربوياً.

وعن النتائج التي دارت حول التساؤل الثالث المتعلق بالتكفل الاجتماعي ومن خلال المؤشرات المدرجة ضمنه كقفة الغذاء، كسوة العيد، لحوم الأضاحي، ختان الأطفال، وزواج الأيتام، ومن خلال النتائج التي أخرجتها الجداول رقم 16 و 17 و 18 و 19 والتي كانت معظمها 100% يمكن استنتاج بأن جمعية كافل اليتيم محل الدراسة الميدانية تسهم في التكفل الاجتماعي بأكمل وجه.

وأخيراً عن ما جاء حول التساؤل الرابع والذي اشتمل محتواه حول التكفل الترويحي والترفيهي بمؤشرات الأنشطة الترويحية المختلفة كالرحلات والمخيمات...والأنشطة الفنية المتعددة كالرياضة والمسرح والرسم والقراءة...الخ، حيث كشفت نتائج الجداول المدرجة فيها كالجدول رقم 20 و 21 إلى غاية الجدول رقم 23 بأن التكفل الترويحي من طرف جمعية كافل اليتيم متوفر وتهتم كثيراً به.

خاتمة:

يعتبر موضوع كفالة اليتيم من المواضيع التي احتلت مكانة هامة في مجال الخدمة الاجتماعية ومجالات العلوم الاجتماعية الأخرى، وخاصة أنه يمثل شريحة هامة من شرائح المجتمع وهم الأطفال اليتامى الذين يمرّون بأصعب اللحظات وخاصة بفقدانهم السند العائلي وحرمانهم من عطف الوالدين أو أحدهما ، إضافة إلى ذلك التهميش والإقصاء الاجتماعي الذي يحدث لهذه الفئة وصعوبة اندماجها في الحياة الاجتماعية، لذلك ظهرت مؤسسات خاصة بمجال رعايتهم والتكفل بهم مثل: مؤسسات المجتمع المدني التي تمثلها جمعية رائدة في هذا المجال: هي جمعية كافل اليتيم، التي تقدم مختلف ألوان الرعاية الاجتماعية من أجل ضمان حياة أفضل لهم وحتى يحسوا بأنهم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع.

وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة الحالية في جملة النتائج الآتية:

✓ أن جمعية كافل اليتيم هي جمعية ممثلة عن مؤسسات المجتمع المدني تقوم بدور كبير في رعاية الأطفال اليتامى وعائلاتهم.

✓ أن جمعية كافل اليتيم تقدم خدمات التكفل الصحي على المستوى المحلي والوطني والخارجي، وتقوم بتوفير مختلف الأجهزة الطبية لضمان رعاية صحية متكاملة.

✓ أن جمعية كافل اليتيم تسهم في توفير الرعاية الاجتماعية للأيتام وعائلاتهم بالتكفل بهم في الجانب الاجتماعي.

✓ أن جمعية كافل اليتيم تهتم بالجانب التربوي للأطفال اليتامى بإسهامها في توفير مختلف الأنشطة الترفيهية التي تفيد في شغل أوقات فراغهم ووقايتهم من الجريمة والانحراف وإدماجهم في الحياة الاجتماعية.

ومن خلال ما تم استنتاجه في هذه الدراسة يمكن تقديم جملة من التوصيات التي تتمثل في:

- توسيع شبكة العمل التطوعي والعمل على نشر ثقافته بين مختلف شرائح المجتمع وبين مختلف فئاته من خلال الدورات التحسيسية لمؤسسات المجتمع المدني (الجمعيات الخيرية).
- زيادة الدعم المادي والمعنوي لجمعية كافل اليتيم من خلال توسيع دائرة التكفل والرعاية الاجتماعية لفئة الأطفال اليتامى.
- توعية أفراد المجتمع بأهمية كفالة اليتيم وأهمية الانخراط في جمعية كافل اليتيم من خلال الدورات التوعوية التي تقيمها هذه الأخيرة.
- ضرورة التكامل بين مختلف جمعيات المجتمع المدني، والعمل على تكوين أعضاء لجمعيات كافل اليتيم على العمل المنظم والقانوني الفعال.

قائمة البيبليوغرافيا المعتمدة:

- * القرآن الكريم: "سورة البقرة" (الآية 177).
- * القرآن الكريم: "سورة الأنعام" (الآية 152).
- * القرآن الكريم: "سورة الإسراء" (الآية 34).
- * الحديث النبوي الشريف: "حديث كافل اليتيم". المنقول عن سهل بن سعد، أخرجه البخاري رقم 4892.
- * عبده محمد، إبراهيم إسماعيل (2011). *تماذج من تجارب رعاية الأيتام في العالم العربي: دراسة في المنطلقات وآليات التنفيذ من منظور سوسولوجي*. المملكة العربية السعودية: ورقة علمية مقدمة للمؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام المنعقد بين 28/26 أبريل 2011.
- * حمدي عبد الله، عبد العال عبد الله (2011). *برنامج تدخل مهني من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية*. ورقة علمية مقدمة للمؤتمر السعودي الأول لرعاية الأيتام المنعقد بين 28/26 أبريل 2011.
- * خشيب جلال ووشنان آمال (2016). *الدولة والمجتمع المدني... حدود التأثير والتأثر: دراسة في التطور الفكري والتبلور النظري لظاهرة المجتمع المدني*. اسطنبول: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.
- * المركز الدولي لمنظمات قوانين المجتمع المدني (2013). *المجتمع المدني في العالم العربي: التطور، الإطار القانوني، والأدوار*. متوفر على الموقع الإلكتروني:

<http://www.icnl.org/programs/mena/afan/Docs/Final%20Curriculum.pdf>

- *خوج، حنان أسعد (2014). *تصور مقترح لتطوير أساليب رعاية الأيتام بالسعودية في ضوء اتجاهات بعض الدول العربية: دراسة مقارنة*. المملكة العربية السعودية: مجلة العلوم التربوية، العدد 04، الجزء الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز.
- *سائد حامد، نصر أبو عدوان (2013). *دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية: الضفة الغربية*. نابلس: رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- *شبات جلال إسماعيل واللوح عبد شعبان (2015). *دور المنظمات الأهلية في تطوير الموارد البشرية في المؤسسات الصحية: دراسة حالة لمستشفى في قطاع غزة*. غزة: كلية العلوم الإدارية، جامعة القدس المفتوحة. متوفر على الموقع الإلكتروني:
http://www.gou.edu/arabic/conferences/hrdiphs2015/researches/dr_jalal_nabeel.pdf
- *عزاوي، حمزة (2016). *"الحركة الجمعوية في الجزائر بين الفاعلية وصورته الأداة التنموي"*. الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 03، المقال رقم 18، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
- *القانون رقم 31/90 (1990). *القانون النموذجي المتعلق بالجمعيات*. الجزائر: الجريدة الرسمية، العدد 53، المؤرخ في 04 ديسمبر 1990.
- *مشري، مرسي (2008). *واقع وتحديات المجتمع المدني في الجزائر: دراسة في آلية تفعيله*. الجزائر: ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر، المنعقد في 17/16 ديسمبر 2008، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.
- *مسعود، جبران (1992). *الرائد: معجم لغوي عصري*. بيروت: دار العلم للملايين. ملاوي، أحمد إبراهيم (2009). *"دور العمل الخيري في تعزيز الاستقرار الاقتصادي"*. جدة: المركز الدولي للأبحاث والدراسات مداد.

1 *وزارة الداخلية والجماعات المحلية. (2016). *قائمة موضوعات للجمعيات الوطنية والمحلية المعتمدة*. الجزائر. متوفر على الموقع الإلكتروني:

<http://www.interieur.gov.dz/images/pdf/listeassossociation-ar.pdf>

2

سوسيولوجيا التواصل الاجتماعي الافتراضي

المؤلف: ساسي سفيان

جامعة الشاذلي بن جديد. الطارف

الملخص

إن الفضاءات الرقمية أحدثت طفرة نوعية ليس فقط في مجال التواصل الاجتماعي بل في نتائج وتأثير هذا التواصل على منظومة القيم لمستخدميها، فإن لهذا التواصل نتائج مؤثرة في المجال الإنساني والاجتماعي والسياسي والثقافي، إلى درجة أصبحت أحد أهم عوامل التغيير الاجتماعي محليا وعالميا وذلك بما تتيحه من إمكانيات للتواصل والسرعة في إيصال المعلومة، بحيث لم تعد الفضاءات التقليدية (وسائل الإعلام ومراكز الشباب...) القدرة على إحداث هذا التغيير بل تقف عاجزة أمام التأثير المباشر والفعال لشبكات التواصل الاجتماعي، والتي يكون لها تأثير على قيمنا، عاداتنا، تقاليدنا وأعرافنا، حيث حلت الانترنت في بيت كل عربي. لقد أصبحت تتشكل بفضل شبكة التواصل الاجتماعي فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، ويتعامل الشباب العربي مع هذه الفضاءات كونها مكان للإحساس وممارسة حرية التعبير، مكان لتبادل الفكر والمعلومة وبعبارة أدق (الوطن المثالي)، فهذه الفئة الاجتماعية ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها.

الكلمات الدالة: المجتمع الافتراضي، الهوية، الشباب، الثقافة، القيم، التواصل الاجتماعي.

Abstract

that social networks caused a quantum leap not only in the area of social communication, but the results of the impact of this communication on the system of values of their users, this communication effective results in the humanitarian, social, political and cultural, to the degree has become one of the most important agents of social change, locally and internationally, including the potential for communication and speed the delivery of updated, so that no traditional spaces (mass media and youth centers...) The ability to bring the change but powerless in front of the direct influence and effective social communication networks, which have an impact on our values, our habits, traditions and customs, as the Internet in the home of every Arab.

It has become formed thanks to the social networking spaces of several iterative is a virtual places, Arab youth deals with these spaces being the place of the sense of the exercise of freedom of expression, a place for the exchange of thought tells more precisely (the ideal), these social category of cultural cargo be dialog and communication.

Keywords: virtual community, identity, youth, culture, values, social networking.

المقدمة

إن انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري، وتغلغلها داخل المجتمع افرز تغير كبير في بنية وأشكال التجمعات وأنماطها ودرجة التواصل بينها على مستوى الأفراد والجماعات خاصة في تقريب المسافات وسهولة التعرف على آخرين في المحيط القريب والبعيد من أجل التبادل الثقافي، المعرفي، المهني وغيرها من الاهتمامات المشتركة، ولعل هذا التفوق الواضح للشبكات الاجتماعية مرده إلى ما وفرته من خصائص جديدة تمكن من التواصل الاجتماعي وظهور مختلف الأشكال للتبادل الثقافي، ومحاولة بذلك إعادة رسم خارطة للعلاقات الاجتماعية من خلال فضاء افتراضي يتميز بقدر كبير من التفاعلية، وجعل العام الافتراضي محاكي للعالم الحقيقي.

إذ تغيرت نمطية المجتمعات التقليدية بتغير سلوكيات وممارسات الأعضاء الفاعلين فيما يسمى بالمجتمع الافتراضي، وزيادة حدة التفاعل القائم عبر الشبكات الاجتماعية، هدفها التواصل السريع والمثمر في عملية أخذ وعطاء تقضي إلى نقل المعلومة المرجوة سواء كانت عامة أو خاصة، والتي تحمل عدة دلالات تخص المتفاعلين لتحقيق هدف مشترك بينهم مرسوم في أذهانهم، وهي بذلك تعدت كل الحدود (العرقية/ الإثنية/ اللغوية/ الجغرافية/ الثقافية.....) الشيء الذي أدى بالمجتمع الجزائري إلى مواجهة جملة من التحديات العديدة كتعدد الاتجاهات والأفكار التي تناقش اليوم ضمن هذه الشبكات، كونها أصبحت أكبر وأضخم مواقع في فضاء الواب ولازالت مستمرة في الانتشار الأفقي المتسارع، ومع انتشارها ازدادت تأثيرها على حياة مستخدميها بشكل ايجابي أو سلبي، وتثبت أنها سلاح ذو حدين، ونستطيع أن نتواصل من خلال ما مر ذكره إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي سلاح المستقبل ولا يحدد الغرض من هذا السلاح إلا من يملكه ومن يريد استخدامه.

الإشكالية

إن ظهور مواقع التواصل الاجتماعي⁽¹⁾، وفرت "فتحاً تاريخياً" نقل طرق الاتصال إلى آفاق غير مسبوقه وأعطى مستخدميه فرصاً كبرى للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا رقابة إلا بشكل نسبي محدود، وإنذار لمنافسة وسائل الاتصال التقليدية.

استخدم الشباب الجزائري في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ولكن يبدو أن موجة من النضج سرت، وأصبحوا الآن من خلالها يتبادلون وجهات

النظر، من أجل المطالبة بتحسين أوضاعهم السياسية، الاجتماعية والاقتصادية ومن هنا تشكلت حركات الرفض الشبابية التي انتظمت عبر العديد من مناطق الوطن، وانتشرت تلك الأفكار الراضة للسياسات والوضع الاجتماعي بسهولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي في الدول العربية.

كما أن استخدم شخصيات عامة في الجزائر هذه الوسائل الجديدة واقتطعوا وقتاً معيناً من الأنشطة الأخرى لصالحها، لإيمانهم بأنها البوابة الحقيقية والجادة للتواصل وسماع الشباب والمواطنين، وبهذا تغير المشهد الإعلامي بشكل واضح للعيان في الجزائر.

وتبقى الإشكالية البحثية التي تستنفر العقول الأكاديمية لمحاولة الإجابة الرصينة ما مستقبل التفاعلات الواقعية (الصدقات والعلاقات) في ظل تنامي شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر؟ وهل ستساهم هذه الشبكات الاجتماعية بدعم القيم التفاعلية؟ أم أنها ستحول مستخدميها إلى أفراد متصلين بأجهزة كمبيوتر بعيدين عن العالم الاجتماعي؟

أولاً. شبكة التواصل الاجتماعي

لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، في نظرة الإنسان إلى مجتمعه والعالم، فالمضمون الذي تتوجه به عبر رسائل إخبارية أو ثقافية أو ترفيهية أو غيرها، لا يؤدي بالضرورة إلى إدراك الحقيقة فقط، بل انه يسهم في تكوين الحقيقة، وحل إشكالاتها.

1. المفهوم

الشبكات الاجتماعية هي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكات الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب باسم (واب 2.0) (web 2.0) تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد/ جامعة/ مدرسة / شركة...) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر (في الزمن الحقيقي) مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

تصنف مواقع الشبكات الاجتماعية ضمن مواقع الواب 2.0 لأنها بالدرجة الأولى تعتمد على مستخدميها في تشغيلها وتغذية محتواها.¹

إنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني من أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.

وسميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم "بناء المجتمعات" أو مفهوم آخر "المجتمعات الافتراضية" بهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف إلى اشخص لديهم اهتمامات مشتركة في تصفح الانترنت والتعرف على المزيد من الأشخاص الذين لديهم نفس التوجهات/ الأفكار/ الاهتمامات / الهوايات.

كما يمكن القول أنها تركيبة اجتماعية معقدة تتم صناعتها من أفراد جماعات أو مؤسسات وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم "العقدة NODE" بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم، وقد تتصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقا كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص.

2. الاهتمام المتجدد بها

ازداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ أن شكل الإنترنت فضاءه المعلوماتي ونجاحه في تأسيس جماعاته الافتراضية، وعبوره إلى الملايين بصورة ملفته للانتباه، فلقد أصبح الإنترنت بتفاعلاته جزء من الحياة اليومية للعديد من البشر، ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه إذ أصبح ذو عمومية وانتشار ليس على المستوي والتحليلات العلمية ولكن أصبح مفهوم متداول عن العديد من المستخدمين لشبكة الإنترنت، ويرجع ظهور المفهوم إلى هاوارد رينجولد (Rhngold Howard) في كتابه المجتمع الافتراضي (virtual community) (1993) والذي عرف المجتمع الافتراضي على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني يتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره ساهم في حركات التشكل الافتراضية.

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي فايس بوك Face book، تويتر Twitter، جوجل+ Googlepluse، ماي سبيس My Space، هاي فايف Hi 5، لايف بوون Life boon، لينكد إن Linked In وغيرها من أشهر المواقع التي تقدم خدمات للمستخدمين.

3. ظهورها وانتشارها

يشكل المجتمع الافتراضي مجال نمو الشبكات الاجتماعية، ويشكل الفضاء المعلوماتي (Cyber Space) الحيز والإطار الذي تتم في سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية فقد عرفه نبيل علي أنه " فضاء جديد تقطنه الجماعات تمارس فيه الصفقات وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارف ومنافذ البيع تعقد فيه التحالفات وتحاك فيه المؤتمرات تنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة ورغم محاكاته لفضاء الواقع إلا أنه يختلف في طبوغرافيته وطبيعته وقوانينه وأعرافه عن فضاء الواقع فليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجع بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية"⁽ⁱⁱⁱ⁾، كما عرفه أحمد زايد،⁽ⁱⁱⁱ⁾ بأنه العالم الفضائي غير المرئي وغير المرتبط بمكان وزمان والذي تتداول داخله المعلومات الإلكترونية. إن هناك إعادة تشكل لقضايا المجتمع والسياسة على نحو افتراضي، فلقد نجح الإنترنت في تسهيل التفاعلات الاجتماعية ليس على مستوى الإفادة فحسب ولكن على مستوى الشبكات الاجتماعية، فلقد عرف السون وبويد Ellison/ Boyd الشبكات الاجتماعية على أنها " مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، تختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر"^(iv)، ولقد عرفت الشبكات الاجتماعية على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب web 2 تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبة انتماء (بلد - مدرسة - جامعة - شركة ... الخ)، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية، ولقد أوجز سويت Swite سنة 2009 مفهوم الشبكات الاجتماعية في أنها "منظمة عصرية غيرت في أسلوب الحياة من حيث الأسلوب والإدارة والممارسة".^(v)

وتتشارك الشبكات الاجتماعية في خصائص أساسية بينما تتمايز بعضها عن الأخرى بمميزات تفرضها طبيعة الشبكة ومستخدميها، ومن أبرز تلك الخصائص :

• **الملفات الشخصية / الصفحات الشخصية (de Profile Page) :** ومن خلال الملفات الشخصية يمكنك التعرف على اسم الشخص ومعرفة المعلومات الأساسية عنه مثل : الجنس، تاريخ الميلاد، البلد، الاهتمامات والصورة الشخصية بالإضافة إلى غيرها من المعلومات.

الأصدقاء /Amis / العلاقات relations : وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، الشبكات الاجتماعية تُطلق مسمى " صديق " على هذا الشخص المضاف لقائمة أصدقاؤك بينما تطلق بعض مواقع الشبكات الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى " اتصال أو علاقة " على هذا الشخص المضاف لقائمتك.

• **إرسال الرسائل:** وتتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسالة مباشرة للشخص، سواء كان في قائمة الأصدقاء لديك أو لم يكن.

• **البيومات الصور:** تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور فيها وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاطلاع والتعليق حولها.

• **المجموعات:** تتيح كثير من مواقع الشبكات الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكنك إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة ويوفر موقع الشبكة الاجتماعية لمالك المجموعة والمنضمين إليها مساحة أشبه ما تكون بمنتهى حوار مصغر وألبوم صور مصغر كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف بـ **Events** أو الأحداث ودعوة أعضاء تلك المجموعة له ومعرفة عدد الحاضرين من عدد غير الحاضرين.

• **الصفحات :** تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث ويقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة ثم إن وجدوا اهتماماً بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي، هذا وتظهر الإحصاءات العالمية تزايد الإقبال على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في جميع أرجاء العالم والمنطقة إذ احتل الأردن المرتبة السابعة عربياً والمرتبة 60 عالمياً وذلك بعد أن سجلت قاعدة اشتراكات الفيس بوك في المملكة 1.9 مليون اشتراك، فيما تظهر أرقام

رسمية محلية أن إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن تجاوز مؤخراً 2.7 مليون مستخدم.

وما تزال "الولايات المتحدة" تتبوأ مركز الصدارة بين دول العالم بأعلى قاعدة اشتراكات للفيس بوك بحوالي 156 مليون مشترك، يليها اندونيسيا بفارق شاسع وبحوالي 40.8 مليون مشترك، ثم الهند احتلت المرتبة الثالثة عالمياً بحوالي 38 مليون مشترك، فبريطانيا بحوالي 30.5 مليون مشترك، لتحل تركيا المرتبة الخامسة بحوالي 30.4 مليون مشترك.

وأعلن موقع "فايس بوك" خلال مؤتمر 8 Iv أن عدد مستخدميه حول العالم تجاوز 800 مليون مستخدم، أي أن عدد مستخدميه اليوم يفوق إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت حول العالم المسجل في العام 2004 وقت انطلاقة فايس بوك لأول مرة والذي لم يتجاوز آنذاك 75 مليون مستخدم .

واستطاعت شبكات التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك" وغيرها كـ "توتير" و "لينكد ان" في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد أن تستقطب اهتماماً وإقبالاً متزايداً في الاشتراك والاستخدام منذ بداية العام الماضي، مع تواصل الأحداث السياسية والشعبية التي اندلعت في تونس، وامتدت بعد ذلك في كل من مصر، اليمن، البحرين، سورية، لما توفره هذه الشبكات من مساحات واسعة للتواصل والتعبير عن الرأي.

ثانياً. شبكة التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري

1. شبكة التواصل الاجتماعي وايدولوجية المجتمع الجزائري

يكن النظر للتغير الاجتماعي الذي يحدث في الجزائر برؤية حتمية التحول في مسارين، أولهما، ما يعرف بالحتمية التقنية Technological Determinism،^{vi} وثانيهما، ما يعرف بالحتمية الاجتماعية Social Determinism،^{vii} وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمه بعض المفكرين "في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال"^{viii}، مع احتمال حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي، ويترتب عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والإيديولوجيات السائدة.

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس أنّ القوى الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها، واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي **ليزلي وايت**، والذي قدم الطرح التالي: "إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية"^(ix)

وتعدّ الوسائل الحديثة للاتصال عنصرا أساسا في عملية التغير المجتمع الجزائري في الفترة الحالية، وتؤدي الثقافة اللامادية التي تنتجها هذه الوسائل، كالأيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات (التغير المادي واللامادي).

وعلى الرغم من تأثير منتجات الانترنت بما فيها شبكة التواصل الاجتماعي إلا أنه لا يمكن الجزم أنها العامل الوحيد في إحداث التغير داخل المجتمع الجزائري إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة، اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجيا، وقادة مخلصون، وإعلام مسؤول، وإيديولوجيا موجهة، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير، لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن، ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات، ويبرز ذلك في تقليد الحتمية التقنية ثم لاحقا في الحتمية الإعلامية.

ثالثا. تأثير التواصل الاجتماعي الافتراضي على المجتمعات

نلاحظ أن شبكة التواصل من أهم العوامل التي يقوم عليها التركيز في حياة المجتمعات المعاصرة العربية منها أو الغربية في وقتنا الحالي، وثمة علاقة وطيدة بين ازدياد الإقبال على هذه القنوات وسرعة التغيير في المستويين الثقافي والروحي القيمي لديهم، وأولئك الذين يجهلون التاريخ جهلا تاما فقط، يمكن أن يعتقدوا أن القيم التي يحملونها عصية على التغيير، أو أن بإمكانهم قهر التكنولوجيا بهذه القيم، ذلك أن التكنولوجيا ليست مجرد آلات خرساء من المعدن والبلستيك بل هي قبل كل شيء مجال ثقافي وأخلاقي يمتلك قدرة غير محدودة اليوم على الانتشار.

1. التواصل الاجتماعي والتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري

إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر ما زالت إلى حد الآن تثير ضجة إعلامية كبيرة، ذلك لأنها تمثل الطرق المستقبلية السريعة للمعلومة وتجسد عدداً من الثورات العربية، فإن التغيرات التي خلقتها ومازالت تخلقها، عديدة أهمها:

1- التغيرات الاجتماعية

تتلخص التغيرات الاجتماعية للشبكات في محورين يتمثل المحور الأول في تكوين الصداقات، بينما يتمثل المحور الثاني في عضوية الجماعات، ويمكن طرحها من خلال السياق التالي:

(1) **تكوين الصداقات:** حيث تجمع الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية، والفرضية الأساسية التي تتوكل مع تكوين الصداقات هي مشاركة الاهتمامات، فلقد نجحت الشبكات الاجتماعية في الجزائر الجمع بين أصحاب الاهتمامات المشتركة مثل : طلبه اختصاص معين، أساتذة، مهندسين...، وإمكانية تفعيل هذه الصداقات واردة ويمكن تبلورها في تأسيس رأس مال اجتماعي يمكن أن يتيح الإمكانية لفرص تتأرجح مداها بين السياق الواقعي والسياق الافتراضي، كما أنها تتيح فرصة للتواصل ليس فقط في إطار السياقات المحلية ولكن على الصعيد الدولي.

(2) **عضوية الجماعات:** استطاعت الشبكات الاجتماعية في الجزائر أن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الاشتراك فيها على مستوى الصعيد الدولي، والمتأمل واقع الفاييس بوك وانتشاره في الجزائر يدرك من خلال ملاحظاته انتشار الجماعات الفكرية والنقابية على الفاييس بوك التي تخص جماعات محلية فهناك جماعات لمعظم الاهتمامات والهويات بل هناك جامعات، معاهد ومدارس أسست جماعات على الفاييس بوك، كما أن هناك جماعات مرتبطة بالهيئات الرسمية مثل المديريات والوزارات والهيئات الإدارية، وجماعات لأصحاب المهن وغيرها، والمراد الوصول إليه في هذه النقطة أن منشأ الشبكات الاجتماعية عالمي ومردوه الاجتماعي محلي، حيث تقع هذه الجماعات على متصل العالمية والوطنية.

2- التغيرات السياسية :

إن عضوية الشباب الجزائري سواء في الجماعات المتشكلة عبر الشبكات الاجتماعية، فتح الباب للممارسة السياسية في الفضاء المعلوماتي فالشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة

للشبكات الاجتماعية، إذ أن الشبكات الاجتماعية ساهمت في تأرجح التفاعلات السياسية بين عالمين الأول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في الشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر الفضاء الرمزي، كما أن المردود البارز للشبكات الاجتماعية يتجلى بوضوح في النواحي السياسية، ويمكن التذليل على ذلك في ثلاث محاور أساسية هي:

(1) **تعبئة الرأي العام** : تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية - وذلك ما يحدث في الجزائر في الفترة الراهنة - ويمكن صياغة بعض الوقائع - على سبيل المثال وليس الحصر - المثال الأول يتعلق بالاحتجاجات الشعبية : فقد أضحت الشبكات الاجتماعية مجال الآن للاحتجاجات والتشجيع على الإضرابات، والدليل على ذلك أن هناك حركات اجتماعية عديدة مثل: حركة شباب البطالين التي استغلت الفضاء الافتراضي في التحريض على الإضراب والتحول من السياق الافتراضي إلى السياق الواقعي، المثال الثاني متمثل في الدعاية الانتخابية : فقد فتحت الشبكات الاجتماعية مجال جديد للدعايات الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية وهذا ما نلاحظه في تغريدات الشباب الجزائري على التويتر في الانتخابات الرئاسية المبرمجة في أبريل 2014، والدليل على ذلك تكوين الجماعات عبر شبكة الفاييس بوك على مستوى الصعيد المحلي لنشر ودعم برامج انتخابية حزبية أو لأفراد، وتجميع أكبر قدر ممكن من المستخدمين، وتستخدم في جمع التأييد الشعبي، حيث تزخم الشبكة بجماعات تعمل في هذا المنحى، فلقد أضحت الشبكات الاجتماعية بوابات للممارسة السياسة، ويتجلى في هذا المنظور بوضوح فكرة التقاطعات بين العالمية والمحلية، إذ أن منشأ هذه الشبكات عالمي، ومعظم الشبكات الاجتماعية تأسست لغرض اجتماعي متمثل في فكرة التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الاهتمام، ثم توجه الاهتمام وخصوصا مع ظهور الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية، وعن استحياء في البداية إلى ممارسة السياسة عبر الشبكات، ثم ازداد صيت الشبكات الاجتماعية ومردودها على ممارسة السياسة على الأصعدة المحلية.

(2) **ظهور المواطنة الافتراضية**: إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي، إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة، وإذا كان الاستقرار على خاصية محددة الأبعاد والملاحم الجزائرية أمر قد يبدو صعب في أفق الملمح

الثقافي للمواطنة الافتراضية فقد يبدو أكثر قبولا على المستوى السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة الوطنية، وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها- إلى حد ما - في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية، يتجلى في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية، فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود.

3) تفعيل دور المجمع المدني: تسهم الشبكات الاجتماعية وتناميها في السياقات العالمية ومردودها المحلي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدني منه على سبيل المثال الجمعيات المدنية والأحزاب السياسية، قد بنت لها قواعد في المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلال هذه الشبكات للبرامج، الأفكار والسياسات التي تتبناها، وهناك بعض النقابات والجمعيات المحلية استغلت الشبكة في زيادة التواصل بين أفرادها، ودعوة المستخدمين إلى برامجها ومشروعاتها.

2. شبكة التواصل الاجتماعية وقيم الشباب في الجزائر

يتعاضد يوماً بعد آخر تأثير شبكة التواصل في حياة الشباب الجزائري بحيث يقدر عدد مستخدمي الشبكات 5 ملايين جزائري سنة 2012، فقد أصبح البعض منهم مدمناً على متابعة ما يبث من خلالها، بل تحولت شيئاً فشيئاً إلى أن تكون المصدر الأول لثقافتهم وإطلاعهم على العالم الخارجي، مما يستوجب التوقف عند تأثير هذه القنوات، الانتباه لها، متابعتها ودراستها باستمرار من قبل المختصين في الشأن الإعلامي والاجتماعي.

1- الانعكاسات السلبية

أدى تنامي متابعة والانضمام إلى شبكة التواصل في الجزائر في أوساط فئة الشباب إلى إحداث زعزعة في القيم المجتمعية، من خلال ما تبثه من رسائل تواصلية مختلفة داخل المجتمع، والتي تكون في غالب الأحيان مخالفة لما هو سائد داخل النظام الاجتماعي الجزائري المعروف بطابعه العربي والإسلامي من عادات، تقاليد، سلوكيات، معارف، أفكار، معايير، قيم اجتماعية وثقافية ودينية، وهذا ما يؤدي إلى حدوث اضطرابات متنوعة في سلوكيات وأفكار الشباب الجزائري من خلال تنازلهم عن العديد من القيم التي منبعها الثقافة

الإسلامية، وتشريحهم جملة من القيم التي جاءت بها هذه شبكة التواصل تحت شعار التقدم، العصرية، الحضارة والموضة، عبر برامجها والتي تروج إلى العديد من القيم المادية والاستهلاكية، والتي يطبعها الإغراء والسهولة في عملية الحصول عليها ومن أهم هذه القيم السلبية الجنس، العلاقات الغرامية، الاختلاط، حب الظهور والبروز، الغرور، الكذب، النفاق، الجريمة، العنف، الكسل، الخمول، التوكل على الآخرين، ضياع الوقت، إهمال الواجبات والالتزامات الاجتماعية، الحرية الزائدة، عدم تحمل مسؤولية الأعمال وتكوين أسرة، الهروب من الواقع، الانتحار، الهجرة غير الشرعية، الاغتراب، العزلة، الوحدة، الانطواء، وغيرها من القيم الغربية البعيدة عن ثقافتنا العربية الإسلامية من أفكار وافدة، ومستحدثة في منظومة الفكر القيمي للشباب الجزائري.

لقد أخذت ظاهرة المشاهدة المفرطة لشبكات التواصل إلى القضاء على شعور الشاب الجزائري بالانتماء إلى مجموعاته الاجتماعية - أسرة، جماعة أصدقاء، رفاق، زملاء، جيران، أو جماعات انتماء- الذي كانت - في مرحلة زمنية ما- تتميه باستمرار الجلسات الجماعية والأسرية التي يلتف حولها الشباب الجزائري في عمليات مشاركة، مناقشة وحوار، في إطار تكثف وتلاحم اجتماعي وجماعات مجتمعية، تتناقل فيما بينها الموروثات الثقافية من قيم وطنية وإسلامية، عادات جزائرية محلية، تقاليد وأعراف، فالإدمان على شبكة التواصل يكرس ظاهرة الفردانية والانعزال لدى الشباب بمختلف فئاتهم العمرية، ومستوياتهم التعليمية، معللين ذلك بأن الانضمام أو متابعة شبكة التواصل الاجتماعي أمر يتوجب فعله على انفراد وعدم مشاركة الآخرين هذه التجربة، وبذلك يرسخ لديهم التمحور حول الأنا.

والأمر الذي زاد سلبية في بعض هذه شبكة التواصل هو تخصيصها الشات (Chat)، من خلال الرسائل الحينية والتواصل السمعي - البصري، والتواصل مع أصدقاء الأصدقاء، والذي يوسع دائرة الأصدقاء من دون معرفة الأشخاص الحقيقيين المتعامل معهم، ويوضح الأثر السيئ لتبني قيم ثقافية غربية مبنية على التمثيل، ولذا نجد أن الكثير من صفحات شبكات التواصل شهدت الكثير من التصرفات غير اللائقة، والتي تتضمن عبارات غزل متعددة وطرقا لتوزيع أرقام الجوالات وعناوين بريدية والكترونية أو ما يعرف بـ "الترقيم"، وتزايد عدد شبكة التواصل التي تمارس هذا النوع من النشاطات، وعبر بعضها بأن ما يحدث هو استثمار

تجاري من خلال الرسائل والدعوات، دون أن تبرر عدم وضع رقابة على الرسائل والتغريدات التي توضع على الصفحات.

نجد الآثار السلبية لشبكة التواصل لا تنعكس فقط على قيم الشباب في سن المراهقة بل يمتد إلى المتزوجون، وخاصة في السنوات الأولى من الزواج، مما كان السبب في العديد من حالات طلاق في الجزائر، بسبب إغراءات جنسية، ونجد أيضا أن لشبكة التواصل في توجهاتها تغطي على مضمونها وجهة النظر التغريبية بكل وضوح، كالصفحات الفنية التي تروج للأغاني والأفلام الغربية، والبرامج الأجنبية ذات الطابع الاستهلاكي البحت، كتلك المخصصة لعرض تفاصيل حياة الأثرياء في الغرب، أو التي تخصص صفحاتها عرضا شاملا لنجوم الإغراء في مجالات الموسيقى، الرياضة والفن وغيرها.

2- الانعكاسات الإيجابية:

إن ما يثار من جدل حول الآثار السلبية التي أحدثتها شبكة التواصل الاجتماعي على جماهيرها من الشباب الجزائري، من تغيير للقيم الاجتماعية والثقافية السائدة بقيم بديلة وأجنبية في المجتمعات ذات الخصوصيات الثقافية، لا يمكن نفيه إلا أن ما يقال عن الإيجابيات التي وفرتها هذه الشبكات هو لا يتوجب علينا إهماله.

وتتعدد الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية للشباب الجزائري، والدلائل على مدى العموم والانتشار من حيث أعداد الشبكات أو المنتسبين يؤكد على أنها تقدم خدمات تستدعي الاهتمام ومن أبرز الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية.

- استخدم الشباب شبكات التواصل الاجتماعي للدرشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية،
- تعد مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد"،
- لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي،
- أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

من هنا يتضح أن الشبكات الاجتماعية هي شبكات عالمية تتيح الفرصة للشباب للتواصل في ما بينهم، ويمكن من خلالها مشاركة الاهتمامات وتكوين الصداقات وإقامة العلاقات وغيرها من أوجه التفاعل الايجابي التي تتم في محيطها.

4. سوسيولوجيا التواصل الاجتماعي

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفيا من شأن فكرة الاتصال، ليظهر علينا الاتصال الرقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به، ولا تكمن قيمة الاتصال في ما في الفكرة من قيمة علمية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ بل في التسويق لها، حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل به المناعة الثقافية الكافية لغربة المضامين قبل الحكم على الوعاء، أن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها وإلا سنتمو سواقا سوداء لأفكار متطرفة، وإرهابية، وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية.

وعربيا يعود سبب تعطل آلة التسويق لتبادل الأفكار إلى عنصرين متلازمين يمكن تلخيصهما في إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية وهي معضلة فكرية إجرائية في كيف يمكن أن نفهم أن لا قيمة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلا إذا شاعت بين الناس، وحتى يمكن بلوغ ذلك فلا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار "التقنية" شائعة الملكية وتحررية من حيث المضمون، إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في بوتقة الشعار السياسي بل إن التخلف الديمقراطي يعود أيضا إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر العربي، ويؤدي هذا الرفض إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة وهو العمود الفقري للديمقراطية بالمفهوم الحديث ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج في كيف ندير الشأن العام بعد أن يقول الشعب كلمته في من ينوبه عبر الاقتراع، ولا قيمة للاقتراع الذي يضفي إلى تداول السلطات والرؤساء والبرلمانات والحكومات إذا لم تتوفر معركة فكرية عادلة على واجهة وسائل الإعلام التي هي الفيصل في تقريب صورة كل طرف سياسي إلى المواطن مهما كانت خلفيته الثقافية عن مشكلات الشأن العام.^(x)

وإن إعلاما واتصالا لا يسهم في تحديد أوليات المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية لا يمكنه أن يكون فاعلا في أي مشروع يسعى لتداول سلمي على السلطة كنتيجة حتمية لتداول أهم التصورات حول كيف ندير الشأن العام بالاعتماد على الرأي العام الذي تسهم وسائل الإعلام الحرة في بلورته بشكل محايد وموضوعي بعيدا عن أي توظيف اقتصادي أو سياسي. في الأخير فإن القراءة السوسيولوجية للمجتمعات تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتي نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة وبالاعتماد على التقنية الذكية للاتصالات على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات انطلاقا فقط من كونها تقنية فعالة حتى وإن كانت هذه التقنية في مجال الإعلام، إن بين الظاهر تقنيا في الاتصال اليوم والنتيجة الاجتماعية غدا تظهر اختلافات قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض، إن حركة المنظمات المهنية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والفرد وهي ما يمكن أن نطلق عليها بالفعل السوسيولوجي عنصر فعال ومحدد أساس في مسيرة التقنية الاتصالية في علاقتها بالموثوث الإعلامي.

ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات قد أسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكيدا من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وترزحها متى بدا لها ذلك، وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك، ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية وبقظة، حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد.

الخاتمة

إن شبكات التواصل الاجتماعي لم تحدث تغييرات جذرية في واقع الشباب الجزائري أو واقع المجتمع بعمومه بشكل سلبي يخل بالأمن الاجتماعي أو التماسك والتضامن الاجتماعي، لأن المجتمع بأفراده ومؤسساته تعتمد على التواصل فيما بينها وكفلت ذلك الأطر الاجتماعية من تقاليد وعادات وغيرها، ولا يعني هذا عدم وجود سلبيات عبرت إلى البناء الثقافي للفرد الجزائري.

ومن ضمن هذه السلبيات هو توحيد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي حول هذه الشبكات مما يلغي جدلية الزمان والمكان لديهم، ويدفعنا إلى اعتبارهم شواذ عن المجتمع، حيث أن يرفضون الفهم الحقيقي لتركيبية وبناء المجتمع وطريقة عمله، ويلخصون واقعهم بما

يأتيهم عبر هذه الشبكات، هذه المرحلة المتقدمة من الإدمان، تجعلنا نفكر مليا قبل أن نجيب عن لسؤال الرئيس الذي انطلقت منه في البداية: هل شبكات التواصل الاجتماعي هي شبكات للتواصل المجتمعاتي او للتوحد حول هذه الشبكات؟. وهما أترك المجال أمام الدراسات الامبريقية لزودنا بالجانب الرقمي لفعالية هذه الشبكات في المجتمع الجزائري لتكون أحكامنا أكثر مصداقية وعلمية.

* الهوامش

- i - هناك تداخل بين مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، والإعلام البديل، والإعلام الاجتماعي، ومن الممكن إن يحل المفهوم الأول محل الثاني والثاني محل الأول، وهكذا والتفاصيل في ثنايا متن البحث.
- ii- نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة، 2003، ص 254.
- iii- أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، عالم الفكر، مجلد 32، الكويت سبتمبر، 2002، ص16.
- iv- عزة مصطفى الكحكي، استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009، ص 19.
- v- بهاء الدين محمد مزيد، الوجوه نموذجاً (المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012، ص 34.
- vi- نهوند القادري عيسى، المواجهة بين التربية والإعلام في مجتمع الاتصال، المركز اللبناني للدراسات، العدد 2، نوفمبر 1994، ص 26.
- vii- عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص 65.
- viii- علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 75.
- ix- المرجع السابق، ص 83.
- x- نفس المرجع، ص 54.

*** قائمة المصادر والمراجع**

- (1) نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة، 2003.
- (2) أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، عالم الفكر، مجلد 32، الكويت سبتمبر، 2002.
- (3) عزة مصطفى الكحكي، استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 ابريل 2009.
- (4) بهاء الدين محمد مزيد، الوجوه نموذجاً (المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.
- (5) نهوند القادري عيسى، المواجهة بين التربية والإعلام في مجتمع الاتصال، المركز اللبناني للدراسات، العدد 2، نوفمبر 1994.
- (6) عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.
- (7) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
- (8) انتصار إبراهيم عبد الرزاق و صفا حسام الساموك، الإعلام الجديد . تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، الطبعة الأولى، 2011.
- (9) بهاء الدين محمد مزيد، الوجوه نموذجاً (المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.
- (10) أولجا جوديس بيلي وآخرون، فهم الإعلام البديل، ترجمة: علا احمد صلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2009.
- عاطف الغمري، المواطنة والهوية الوطنية، جريدة الأهرام المصرية، العدد 43920، 2007 .
- (11) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

- 12) احمد صدقي الدجاني، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، القاهرة ، 1999.
- 13) السيد يسين، الإصلاح العربي بين الواقع السلطوي والسراب الديمقراطي، ط 1، دار ميريت، القاهرة، 2005 .
- 14) أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكارينتير، فهم الإعلام البديل، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009.
- 15) مي العبد الله، الاتصال والديمقراطية، دار النهضة العربية، بيروت، 2005.
- 16) نصر الدين لعياضي، الرهانات الاستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي (نحو آفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية)، أبحاث المؤتمر الدولي، الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، جامعة البحرين، من 7-9 أبريل 2009.
- 17) عزة مصطفى الكحكي، استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7-9 افريل 2009.
- 18) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد (دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة)، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011.
- 19) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- 20) نهوند القادري عيسى، المواجهة بين التربية والإعلام في مجتمع الاتصال، المركز اللبناني للدراسات، العدد 2، نوفمبر 1994.
- 21) عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية، بعض الأبعاد الحضارية، الطبعة الأولى، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.
- 22) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو- اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
- 23) شادية علي قناوي، المشكلات الاجتماعية وإشكالية اغتراب علم الاجتماع - رؤية من العالم الثالث، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1988.

مكانة المسنين ورعايتهم في الأسرة الجزائرية

المؤلف: مراد بوبركة ، محمد حمداوي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

morad-b1@live.fr, ALGÉRIE

ملخص

يتناول هذا المقال بالبحث مكانة ورعاية فئة مهمة من فئات المجتمع، لم تنل ما تستحقه من الدراسة، خاصة الميدانية منها، التي تصور وضعيتها كما هي في الواقع وتفسرها وتحللها : إنها فئة المسنين أو كبار السن كما تسميها بعض المراجع. ولقد تم التركيز على هذه الفئة على أساس أنها، رغم أهميتها في المجتمع، لم تنلق الاهتمام الكافي واللازم ، مثل بعض الفئات الاجتماعية الأخرى، على غرار المرأة والشباب مثلا.

وقد نظرنا إلى العلاقة بين المكانة والرعاية، من منطلق أن مكانة كل فرد داخل المجتمع عامة، و داخل الأسرة خاصة، هي التي تحدد درجة اهتمام أفراد المجتمع والأسرة به ورعايتهم له. وأنه كلما ازدادت مكانة المسن داخل الأسرة كلما رافقتها زيادة في مستوى الرعاية المقدمة له.

الكلمات المفتاحية: الدور – المكانة – الرعاية – المسنين – الأسرة

Abstract

Turning in this article to the position and care of the life stage important in the community, has not received right from the study. Especially with regard to field study, namely the elderly and I focused on the elderly, because it is a class despite its importance in the community except she is do not receive the interest necessary like the rest society such as women and youth.

And I has collected between status and care because the status of every one are determined the degree of interest family members and members of the society.

تمهيد

أمام تزايد عدد المسنين في العالم، فإنه أصبح من الضروري إجراء دراسات وبحوث على هذه الفئة الاجتماعية لمعرفة واقعها واحتياجاتها المختلفة. كما أصبحت دراسة المسنين ضرورة من ضرورات التنمية في المجتمع، حيث يعرف من خلالها مدى تقدم المجتمع واهتمامه بكل فئاته

الاجتماعية على اختلافه من حيث الجنس والسن والمستوى الثقافي والعلمي والوضعية الاقتصادية وغيرها من الخصائص المرتبطة بهذه الفئات.

وعلى هذا الأساس، فإننا وجدنا من الأهمية بمكان أن نساهم في دراسة هذه الفئة، مركزين خصوصا على المكانة التي تحتلها داخل الأسرة ضمن الأبناء والأحفاد والأقارب عموما، و على الرعاية التي تتلقاها هذه الفئة من قبل الأسرة عندما تبلغ سنا يتطلب ذلك. المتغيران الذي يمكنهما إعطاء صورة واضحة عن الوضعية العامة لكبار السن في ظل التحول والتغير الذي عرفه العام في مختلف المجالات الاجتماعية والإقتصادية، وظهور بعض المفاهيم الحديثة نتيجة هذا التغير على غرار الفردانية.

أولا : دور المسن ومكانته الاجتماعية

1- تعريف الدور والمكانة

أ- تعريف الدور

يعرف الدور بأنه نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك الذي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه في من يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعا اجتماعيا معينا ، والدور يصف السلوك المتوقع من شخص في موقف ما¹.

وتعرفه هيلين برلمان بأنه " الأنماط السلوكية المنظمة للفرد من حيث تأثرها بالمكانة التي يشغلها أو الوظائف التي يؤديها في علاقاته بشخص واحد أو أكثر".²

أما دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية ، والتي تناولت طبيعة المفهوم ومكوناته وأبعاده، فإنها تعرف الدور بالنظر إليه على أنه مفهوم يستخدم لتفسير وتوضيح التوقعات السلوكية للفرد، والتي

¹- أنظر مولود زايد الطيب، دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع. مرجع سابق، ص14.

²- أنظر خيرى خليل الجميلي، نظريات في خدمة الفرد. الإسكندرية: المكتب العلمي، 1998، ص24.

يمكن من خلالها بيان وضعه أو مكانته، مع التركيز في إطار هذا التعريف على المظاهر الاجتماعية للدور وخاصة من حيث بزوغ الدور وعلاقته بالفاعل، وبالمكانة، وبالإطار التنظيمي، وكذلك علاقته بالشخص نفسه.

ويؤكد ثيودرسون Theodarsون على جانب التوقعات في تعريف الدور فيرى أنه نموذج للسلوك مبني على حقوق وواجبات معينة، ويرتبط بمركز معين داخل نطاق جماعة أو موقف اجتماعي، ويحدد هذا الدور بمجموعة التوقعات من جانب الآخرين ومن جانب الشخص نفسه عن سلوكه.¹

وعلى أساس ما سبق، يمكننا أن نعرف الدور بأنه عبارة عن نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك القائم على حقوق وواجبات معينة. ويتحدد الدور بصفته تعبيراً عن سلوك، بمجموعة التوقعات التي ينتظرها الفرد من الآخرين، وتلك التي ينتظرها الآخرون منه في موقف معين. ويرتبط الدور الذي يقوم به كل فرد، في علاقة من التأثير والتأثر، بمكانته الاجتماعية وخصائصه الشخصية والجماعة التي ينتسب إليها و الإطار التنظيمي الذي ينتمي إليه.

(ب) - تعريف المكانة

تعبر المكانة عن وضع معين في النسق الاجتماعي، والذي يتضمن التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء أو النسق. وقد تكون مكانة مكتسبة، أي

¹ - أنظر عصام عبد الشافي، نظرية الدور: دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية. لبنان: المركز العربي للدراسات والأبحاث بدون سنة نشر، ص75.

يكتسبها الفرد عن طريق مجهوده وقدراته ومهاراته، أو تكون موروثه، أي قائمة على وضع موروث في المجتمع¹.

كما أنها الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية في النسق

الاجتماعي بالنسبة للآخرين. وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى، بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة².

ويعرفها أحمد بدوي بأنها المركز الذي يشغله الفرد في البنية الاجتماعية للجماعة. و بكل

مركز اجتماعي ترتبط أدوار محددة يقوم بها الفرد طبقا للقواعد السلوكية المقررة³.

وعلى هذا الأساس، يمكننا تعريف المكانة بأنها وضع معين يشغله فرد، أو أسرة، أو جماعة

قربانية، داخل النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين. وهو يتضمن التوقعات التي يتم تبادلها بين الأفراد

الذين يشغلون أوضاعا مختلفة في النسق الاجتماعي والتي تتعلق بسلوكيات بعضهم البعض. وهذا

الوضع هو الذي يحدد الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى، بما في ذلك العلاقات مع أفراد من

مكانات مختلفة. وقد تكون المكانة مكتسبة يبلغها الفرد بمجهوده وقدراته ومؤهلاته الخاصة، أو

موروثة تنتقل إلى الفرد عن طريق الأسرة بصفته إرثا معنويا.

2- دور المسن ومكانته في الأسرة

تعتمد مكانة الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها على الدور الذي يقوم به، حيث يعتبر هذا

الدور الجانب الديناميكي لها، ويشير إلى مجموعة من التوقعات تخص المكانة التي يشغلها، أو إلى

¹- فاروق مداس، مصطلحات علم الاجتماع. الجزائر: دار مدني للطباعة والنشر، 2003، ص235.

²- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006، ص406.

³- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية. القاهرة: دار الكتاب، لبنان: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1987، ص246.

أنه سلوك يعكس متطلباتها. ويتم ربط الفرد بالمكانة بواسطة ممارسته لأدوار تتعلق بهذه المكانة والتي تكمن فيما يقوم به من خدمات مادية ومعنوية للجماعة التي ينتمي إليها.

لقد أدت التغيرات والتحولات التي حدثت في العالم، والتي أثرت على الأسرة في شكلها وبنيتها ووظائفها، إلى تغيير في نسق القيم والمعايير التي كانت توجه سلوكيات الأفراد وتحدد أدوارهم ومكاناتهم الاجتماعية. وقد تظهر هذه التغيرات بوضوح في المجتمعات الغربية المعاصرة التي تؤمن بالقوة والسرعة ومعايير أخرى جديدة ظهرت مع التغيرات الحاصلة.¹ والدراسات المنجزة بهذا الصدد تلاحظ " تدرجاً لمكانة المسنين فيها، حيث يسود الشعور بأن كبار السن قد تخطوا المرحلة التي يكونون فيها قادرين على الإنتاج والعطاء"².

ولعل هذه الصورة ليست هي ذاتها في مجتمعاتنا التي ما يزال فيها المسن مصدراً هاماً من مصادر الخبرة والمعرفة، وما يزال يقدم دعماً نفسياً واجتماعياً لأفراد أسرته.³ ذلك ما يراه حسين عبد الحميد رشوان إذ يقول: " لقد كانت المؤتمرات الحضرية التي جعلت من الأسرة الزوجية الصغيرة أو الأسرة النواة ضرورة من ضروريات التوافق مع ظروف المجتمع عاملاً من العوامل التي أدت إلى تغيير المكانة التقليدية لكبار السن في الأسرة، وقد جاء على هذه الفئة حين من الدهر لم تكن تمثل مشكلة ذات أهمية سواء للأسرة أو للمجتمع، بل كان من السهل إشباع حاجياتهم في الأسرة الممتدة، كما كانت آرائهم ومقترحاتهم وخبراتهم تحتل مكانة عالية من التقدير والاحترام من جميع أعضائها، هذا بالإضافة إلى أنه كان بمقدورهم الاستمرار في أداء دورهم الإنتاجي بإيجابية في الأسرة والجماعات القربانية التي ترتبط عضويتهم بها طوال حياتهم، كما كانت الأبوة نوعاً من التأمين ضد الشيخوخة بالنسبة للكثير منهم."⁴

ويتم تقييم المسن اجتماعياً بصفته فرداً من أفراد المجتمع من خلال:⁵

- عدد الأدوار التي يقوم بها وطبيعتها.

- درجة تحقيقه لهذه الأدوار.

¹- أنظر لعبيدي نادية، المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009، ص104.

²- أنظر عزت سيد احمد وآخرون، التقدم في السن الكويت: دار القلم، 1984، ط1، ص110.

³- حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بينية وأسرية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998، ص262.

⁴- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص120.

⁵- محمد نبيل عبد الحميد، العلاقات الأسرية وتوافقهم النفسي. القاهرة: الدار الفنية، 1999، ص92.

تتباين أدوار المسن في ارتفاعها وهبوطها، وذلك في حدود إمكاناته وقدراته ومهاراته التي اكتسبها، وعلاقاته داخل الأسرة. فالمسن قد ينعزل عن المشاركة الفعالة في حياة الأسرة خاصة بعد تقاعده عن العمل وفقدانه لحيويته بسبب أعراض التقدم في السن، إلا أن دوره في الأسرة يستمر سواء أكان هذا الدور ماديا أو معنويا.

و" تتغير مكونات الدور بالنسبة للفرد تبعا للتغيرات الاجتماعية في المجتمع، وتغير المراكز الاجتماعية في المجتمع، وتغير علاقاته في أطوار النمو، وتغير قدراته وحاجاته، وتؤثر هذه التغيرات في العناصر المكونة للدور، وبالتالي يحدث تغير في سلوك الفرد".¹

كما تتأثر أدوار المسن بالقيم الموجودة داخل الأسرة وداخل المجتمع ككل، حيث تعتبر القيم موجّهات لسلوك الأفراد، ومحددات لأدوارهم ومكاناتهم الاجتماعية، فالقيم التي تحترم كبار السن وتعتبرهم مصدرا للخبرة والحكمة ورمزا للعطاء، هي التي تساعد المسن على الاستمرار في أداء أدواره الاجتماعية. وهذا ينعكس على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة بعكس القيم التي تركز المسن جانبا وتعزله عن الحياة الاجتماعية، باعتباره ضعيفا لا يستطيع تأدية أدوار فعالة، فيفقد المسن هنا الكثير من أدواره، وهذا ما قد يؤثر على مكانته داخل الأسرة.

والذي تجدر الإشارة إليه هو أن القيم ليست هي العامل الوحيد الذي يؤثر على أدوار المسن في الأسرة، حيث لا يمكننا أن نغفل عن مدى تأثير الإمكانات المادية والقدرات الشخصية، وكذلك الوضعية الاجتماعية ومستوى الدعم الذي يتلقاه من قبل أفراد الأسرة مثل الزوجة والأبناء، أضف إلى ذلك شكل العلاقات بينه وبينهم، ومدى تأثيرها على أداء المسن لأدواره الاجتماعية وتحديد مكانته داخل الأسرة.² " فمثلا الشخص الذي يتمتع بصحة جيدة يستطيع إنجاز واجباته وأدواره الاجتماعية التي يحتمها عليه الموقف. فهو يستطيع التكيف مع البيئة التي يعيش فيها، والعكس صحيح".³

فإذا نحن أردنا التكلّم عن دور المسن في الأسرة الجزائرية، فإننا لا يمكن أن نغفل عن وضع عائلي هام يجد الكثير من المسنين أنفسهم فيه. فالأسرة التي يعيش في كنفها جد وجدة، تؤدي وظيفة ثقافية هامة بنقل التراث الثقافي من جيل الأجداد إلى جيل الأحفاد، حيث يقوم الجد والجددة بدور

¹ عز الدين ابراهيم، السنوات الأخيرة من العمر في ضوء الهدى الإسلامي ومعطيات الدراسة العلمية الحديثة. بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 2001، ص 170.

² لعبيدي نادية، المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية. مرجع سابق، ص104.

³ حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بينية وأسرية. مرجع سابق، ص110.

أساسي في حفظ ونقل تاريخ الأسرة وجذورها. "ويقوم الجدان بدور هام في تفقد أحوال الناشئة وسد الثغرات التي قد يتركها جيل الإباء والأمهات وراءهم لكثرة انشغالهم".¹

كما أن المسن الذي يملك ثروة أو دخلا يلعب دورا هاما داخل الأسرة الجزائرية، لاسيما في أوقات الأزمات الاقتصادية بالنسبة للأبناء والأحفاد. والذي يمكن ملاحظته في الأسرة الجزائرية أيضا، هو أن بعض المسنين لهم القدرة على اتخاذ القرارات، كاختيار الزوجات لأبنائهم وحتى لأحفادهم.

فمن الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الجدان، و خصوصا الجدة، دور حضانة الأحفاد لاسيما في فترات حمل الزوجة وولادتها، أو في حالة خروج الزوجة إلى العمل".²

3- دور المسن ومكانته في المجتمع

شهدت المجتمعات الحديثة تحولا أثر بشكل كبير على الأسرة وعلى الحياة الاجتماعية للمسنين، وهذا من خلال التغير الحاصل في أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، بسبب التحولات الحاصلة نتيجة الانتقال من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الحديث. فلقد عرف المسن في ظل النظام التقليدي دورا ومكانة مرموقين، حيث كان هو القائد لأفراد الجماعة الاقتصادية وروحها. وكان هذا النظام يقيس مقدار المكانة حسب التقدم في العمر، فكان للفرد الأكثر سنا المسؤولية الكبرى والمكانة الأولى داخل الأسرة وخارجها.³

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى تغير دور المسن ومكانته داخل المجتمع، في العناصر التالية⁴:

(أ) - انتقال المجتمع من الاعتماد على الاقتصاد الزراعي الاكتفائي إلى الاعتماد على الاقتصاد الصناعي و ما استتبع ذلك من نزوح ريفي نحو المدن.

(ب) - الصراع بين الأجيال نتيجة لتطور الذهنيات مع تمسك غالبية الآباء بالعادات و التقاليد .

¹ - سامية محمد فهمي، المشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 92.

² - علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 1993، ص254.

³ - CHAULET Claudine, La terre, les frères et l'argent, stratégie familiale et production agricole en Algérie depuis 1962, OPU, Algérie 1984, p 204.

² - أنظر: بوغالي حاجي، مكانة المسن داخل الأسرة الجزائرية. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص104.

(ج)- حجم السكن الذي أصبح، بفعل التعمير الحديث، لا يسمح باستيعاب الأسرة الممتدة، مما أدى بأفراد الأسرة المقبلين على تشكيل أسر جديدة، إلى البحث عن مسكن مستقل، الأمر الذي أدى عموماً إلى تقليص العلاقات الأسرية، وحصرها في نطاق ضيق ومحدود.

(د)- خروج المرأة من البيت، ودخولها في الحياة العامة الاجتماعية والاقتصادية.

(هـ)- تفتح أفراد المجتمع على الثقافات الأجنبية، نتيجة عوامل الاتصال المختلفة، واكتسابهم قيماً جديدة أثرت على سلوكياتهم وتوجهاتهم المختلفة.

هذه الأسباب كلها أثرت في دور المسن ومكانته، وانعكست على نفسيته وحالت دون اندماجه الاجتماعي، مما أدى إلى انحسار علاقاته الاجتماعية. فتفكك الروابط بين الأجيال المتعاقبة، أجيال الآباء والأبناء، فدأى بالضرورة إلى إضعاف مبدأ الالتزام تجاه كبار السن الذي كان مبدأ قوياً في المجتمع التقليدي. كما أن نمط الإنتاج الحديث قد أدى إلى تفهقر السلطة الأبوية حتى في الأسر التي ظل شكلها ممتداً وبنيتها مركبة ودوائر القرابة فيها محتفظة على بعض أشكالها التقليدية.

لقد أصبح المسن الذي كان له نشاط اقتصادي معلوم ومكانة اجتماعية محترمة، نتيجة لوضعه الجديد الذي فقد معه مكانته يشعر أنه فرد غير مرغوب فيه. وهو شعور ناجم عن فقدانه لمكانته الاجتماعية نتيجة إحالته على التقاعد بمعاش زهيد، أو دون معاش، إضافة إلى انفصال أبنائه عنه واستقلالهم بحياتهم الخاصة.

ثانياً: رعاية المسنين وأنواعها

1) مفهوم رعاية المسنين

لا توجد في المراجع المتوفرة لدينا تعريف كثيرة عن الرعاية الاجتماعية للمسن، إلا أن هناك تعريفاً يمكن أن يسد هذا النقص، وهو التعريف الذي تقدمه الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين. فرعاية المسنين بالنسبة إليها هي: "مجموعة الأنشطة المنظمة التي تمارسها هيئات حكومية وأهلية تطوعية، تسعى من أجل توفير الحماية والوقاية والحد من أثار المشكلات الاجتماعية والعمل على علاجها بإيجاد الحلول المناسبة لها. كما تهتم بتحسين مستوى معيشة الأفراد والجماعات، وتستند هذه

الأنشطة لجمهور المتخصصين المهنيين كالأخصائيين الاجتماعيين والمحليين النفسيين والأطباء والمحامين والمدرسين.¹

إن هذا التعريف ينطبق خصوصا على الرعاية في البلدان المتطورة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لأنه يخضع النشاط الرعائي إلى قوانين خاصة، تنظم الهيئات الحكومية والجمعيات المدنية التي هدفها رعاية كبار السن، وتوفير الحماية لهم، ووقايتهم من المخاطر الاجتماعية، وعلاجها إن وجدت، والعمل على تحسين معيشتهم. إلا أنه بالرجوع إلى واقعنا الاجتماعي، نجد أن ما توفره الأسرة والمجتمع للمسنين هو نفس الحاجات التي يتحدث عنها التعريف مع فارق جوهري، وهو أن الرعاية الأسرية عندنا منظور إليها من منطلق الواجب الديني، ومنطلق الأعراف والتقاليد، ولا تتطلب قوانين تنظمها وتستدعي بذلك مراقبة الدولة. وسكوت قانون الأحوال الشخصية عن هذه المسألة دليل على أن رعاية المسنين مسألة طبيعية لا تدعو إلى تنظيم قانوني. وإذا كانت رعاية المسنين من قبل الدولة في البلدان المتطورة تعتبر قاعدة، فإنه بالنسبة لمجتمعنا تشكل استثناء، ولا ينظر إليها المجتمع بعين الرضا.

(2) أنواع الرعاية المقدمة للمسنين داخل الأسرة

بحكم أن كبر السن هو مرحلة حتمية من مراحل الحياة الإنسانية، من جهة، ونظرا لتزايد نسبة المسنين في العالم بشكل ملحوظ من جهة أخرى. فقد سعى المجتمع بكل مؤسساته إلى تقديم الحماية والرعاية المختلفة لهذه الفئة من أفرادهم. وسوف يتم فيما يلي التطرق إلى أهم أنواع الرعاية المقدمة أو الواجب تقديمها للمسنين خاصة داخل الأسرة، ومن بين أنواع الرعاية هذه، سوف نركز على الرعاية الصحية، والاقتصادية، والاجتماعية والنفسية. و يمكن الإشارة هنا، إلى أن درجة الرعاية التي يتلقاها المسن في الأسرة تتوقف بشكل كبير على دوره ومكانته داخلها.

¹ - محمد خليفة، ممارسة الخدمة الاجتماعية: قراءة جديدة في قضايا الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998.

أ- الرعاية الصحية

تختلف الاحتياجات الصحية للمسنين عن احتياجات الفئات الأخرى. فعادة ما يكون المسنون أكثر من يحتاج إلى الأطباء، ذلك لأن أنواع الأمراض ونسبة الإصابة بها تختلف وتزيد عندهم بالمقارنة مع الفئات العمرية الأخرى.

وترتكز الرعاية الصحية المقدمة للمسنين على أساسين:

- أساس وقائي.

- أساس علاجي.

فأما الأساس الوقائي فيتمثل في الخدمات الصحية التي يمكن أن تمنع المرض أو تؤخره قدر الإمكان، وهذا من خلال زيادة المعلومات الصحية المقدمة لهم، عن طريق عمليات التوعية، وتوضيح الممارسات التي يمكن أن تعرضهم للمرض، وتحسيسهم بضرورة تجنبها. فعلى سبيل المثال العمل على إبعاد المسن عن مجموعة من المواد الغذائية المضرة بالصحة، وحثه على ممارسة مجموعة من الأنشطة الجسمية: كالمشي وغيرها، وكذا الاهتمام بنظافته بصفة عامة، وذلك حتى لا يكون عرضة لبعض الأمراض.

كما تتم الرعاية على أساس وقائي من خلال الكشف الدوري للمسنين في المؤسسات الصحية، التي قد تكشف عن الأمراض في مراحلها المبكرة، وبالتالي علاجها قبل أن تتفاقم.

أما الأساس العلاجي فيتمثل في تخليص المسن من الشوائب والأعراض الصحية التي لحقت به وأصابته، وذلك من خلال توفير المؤسسات الصحية المجانية، وكذا توفير خدمات الإقامة بالمؤسسات الصحية في حالة الإصابة بالأمراض التي تتطلب هذا النوع من الخدمات.¹

من خلال الوقوف على الرعاية الصحية للمسنين، يتضح لنا أن هذه الرعاية لها محوران أساسيان لا يمكن غض الطرف عن أحدهما أو التقليل من أهميته.

¹ - أنظر سلامة ابراهيم، رعاية المسنين قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة. مرجع سابق، ص 75.

فالمحور الأول : يتمثل في الرعاية الخارجية التي يتلقاها المسن من غيره أو من البيئة الاجتماعية المحيطة به، حيث تكون ملائمة لحاجاته ولمتطلباته.

أما المحور الثاني : فيتمثل في المسن نفسه، بما يحمله من وعي بنفسه وبظروفه الصحية، فلا بد أن يكون متمتعا بمجموعة من المعلومات المفيدة وبمجموعة من المهارات الصحية والعادات السليمة¹.

وتلعب الأسرة دورا حيويا في هذا النوع من الرعاية، وذلك بالحفاظ على صحة المسن، من خلال مراعاة نظافته الجسدية، وكذا توفير الوسائل الصحية الخاصة به كالسماعات والنظارات. ومن أهم الأدوار الصحية للأسرة تجاه المسن، الاعتناء بغذائه، كما ونوعا، بما يلائم تقدمه في العمر، وأخذا بعين الاعتبار تناوله المستمر للأدوية. وتعد الأسرة المؤسسة الأصلية التي تهتم بالرعاية الصحية للمسنين- خاصة النساء المسنات منهم- حيث تقوم بتوفير مصاريف العلاج لهم، الأمر الذي يعتبر بالغ الأهمية بالنسبة للفئات التي لا دخل لها، أو ضعيفة الدخل. وفي كل الأحوال، تبقى نوعية الرعاية الصحية للمسنين مرتبطة بالظروف التي تعيشها أسرهم.

ب- الرعاية الاقتصادية

رغم الإجراءات التي اتخذتها الدول والحكومات في العالم من أجل تحسين الوضع الاقتصادي للمسنين، ومن أجل حمايتهم وتأمين مصدر للدخل لهم في هذا العمر، من خلال القوانين وأنظمة الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي، وإنشاء صناديق التقاعد، إلا أن هذه الإجراءات لم تمس كل المسنين، ولم تضمن دخلا جيدا و كافيا لهم. وهذا نتيجة النقص الذي يحدث في دخل المسن عند إحالته على التقاعد، زيادة على الأعباء المادية الإضافية، خاصة فيما يتعلق بعبء مصاريف العلاج. وأمام هذه الوضعية، وضعت هيئة الأمم المتحدة مجموعة من الإجراءات لتحسين الرعاية المادية والاقتصادية للمسنين، وهذا من خلال ما يلي²:

- إدراج المسنين في سياسات وبرامج الحد من الفقر.

- وضع وتنفيذ سياسات ترمي إلى توفير الحماية الاقتصادية والاجتماعية الكافية في فترة الشيخوخة.

¹- نفس المرجع، ص 75

²- <http://www.un.org/arabic/esa/ageling>.

- السعي إلى تأمين دخل كاف لجميع كبار السن.

- السعي إلى اتخاذ تدابير ملائمة في مجال الحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي من أجل التصدي لظاهرة تفشي الفقر في أوساط النساء المسنات.

هذا وترتكز الرعاية الاقتصادية للمسن داخل الأسرة، على دخله ومكانته من جهة، وعلى دخل الأسرة من جهة أخرى. فالمسن الذي لديه دخل مرتفع يضمن له الاستقلال المادي عن أفراد أسرته، ويسمح له بتوفير مختلف متطلباته اليومية. أما المسن الذي لا يملك دخلا يكفي لتوفير متطلباته، فيبقى معتمدا على أفراد أسرته، حيث يقوم الزوج أو الابن الأكبر بتغطية احتياجاته الاقتصادية.

ج- الرعاية الاجتماعية

يعرف كبير السن في هذه المرحلة من العمر عدة تغيرات و مشكلات اجتماعية. تتمثل أساسا في تراجع دوره ومكانته، وكذا تدهور العلاقات الاجتماعية، سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع ككل. ولذلك فلا بد من توفير رعاية اجتماعية خاصة بهذه الفئة خاصة من أفراد أسرته.

ومن أجل ضمان رعاية اجتماعية للمسنين، بادرت هيئة الأمم المتحدة بوضع مجموعة من الأفكار والأهداف التي ترمي إلى خدمة ورعاية المسنين، سواء في الأسرة أو في المجتمع ككل. ومن بين هذه الأفكار:

1- التشجيع على فهم الشيخوخة عن طريق نشر الثقافة، وهذا باعتبارها ظاهرة تهتم المجتمع كله.

2- وضع مبادرات تهدف إلى تعزيز التبادل بين الأجيال، والتركيز على كبار السن لأنهم يشكلون موردا اجتماعيا.

3- الاهتمام بأوضاع الأجيال خاصة بالجيل الذي يتعين عليه العناية بالأبوين وبالاطفال والأحفاد في نفس الوقت.

ويعطي الكاتب مصطفى محمد أحمد الفقي مجموعة من المقترحات لمواجهة المشكلات والمتغيرات الاجتماعية التي تواجه المسنين. وهذا من أجل ضمان رعاية اجتماعية تتماشى مع متطلباتهم في هذه المرحلة العمرية، ومن بين هذه المقترحات ما يلي:

- توفير الحياة الأسرية: وذلك من خلال وجود الأبناء أو من خلال الزيارات العائلية المتكررة.
- المكانة والدور: فلا بد أن يحصل المسن على المكانة الاجتماعية، وأن يتم تمكينه من أداء أدوار حتى في أبسط شؤون المنزل. وكذا إيجاد أدوار بديلة تتناسب مع وضعية المسن وإمكاناته الفعلية وخبراته السابقة.
- مساعدته في إنشاء وتكوين علاقات اجتماعية: وذلك من خلال تنظيم عمليات التفاعل الاجتماعي، ومساعدته في تكوين علاقات وصدقات جديدة.

إن درجة الرعاية الاجتماعية للمسن في الأسرة، هي التي تبرز دوره ومكانته داخلها، فكلما زاد دور المسن ومكانته داخل الأسرة، كلما زادت رعايته الاجتماعية داخلها. وتبرز الرعاية الاجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية من خلال، الزيارات التي يقوم بها له الأقارب الذين لهم أسرهم المستقلة، وتوفير كل احتياجاته ومطالبه الاجتماعية من غذاء، وملبس ومبيت . وكذا من خلال استشارته وإشراكه في كل شؤون الأسرة.

د- الرعاية النفسية

إن تحسين المحيط الاجتماعي للمسن لا يكفي وحده، بل لا بد أن يتبع ذلك تحسين مراعاة الجو الداخلي النفسي للمسن، وهذا من خلال إبعاده عن الأفكار التي يمكن أن تحول دون سعادته، وتجعل حالته النفسية معقدة وسيئة، مثل فكرة الموت، والاكتئاب، واحتقار الذات، والوسواس... هذه الحالات النفسية وخاصة إذا تأزمت فإنه لا يمكن التخلص منها إلا من خلال تقديم علاج نفسي طبي.¹

وقد حدد الباحثان أرولد و كوينج مجموعة من الأساليب التي تساعد على الرعاية النفسية للمسنين داخل الأسرة، ومن بين هذه الأساليب ما يلي²:

- تحسيس المسن بأنه محل تقدير من الكل، وأنه ليس عبئا على الآخرين.

¹ - سلامة ابراهيم، رعاية المسنين قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة . مرجع سابق، ص48
² - سلامة ابراهيم، رعاية المسنين قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة . مرجع سابق، ص48، ص48.

- تدعيم واستحسان كل الأشياء الإيجابية التي يقوم بها المسن، وعدم التركيز والاهتمام بالأشياء السلبية. وهذا من أجل تحقيق الرضا الذاتي له.

ترتبط الرعاية النفسية للمسن داخل الأسرة على أنواع الرعاية الأخرى المقدمة له، فبتحقيق الرعاية الصحية، الاجتماعية والاقتصادية تكون الأسرة قد حققت الرعاية النفسية للمسن، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وتتحقق الرعاية النفسية للمسن داخل الأسرة من خلال، خلق جو من الارتياح النفسي و العاطفي بين المسن وأفراد أسرته، وهذا من خلال زيادة العلاقة والتفاعل بينهم.

خاتمة

وفي الأخير، فإن الذي يمكننا الخروج به مما سبق، هو أن مكانة المسن في الأسرة تتحدد وفق الدور الذي يقوم به، بالإضافة إلى مجموع القيم السائدة في هذه الأسرة بصفة خاصة، وفي المجتمع بصفة عامة.

وعليه تقع المسؤولية على أفراد المجتمع . وخاصة منهم الباحثين والمتخصصين في مجال خدمة ورعاية كبار السن . في إعطاء الأهمية والمكانة الاجتماعية لهذه الفئة، وعدم اعتبارها فئة مهمشة أو فئة عالية على المجتمع، كما نجد ذلك في بعض الكتب المعتمدة كمراجع. والواقع أن هذه الفئة لم يتم إعطاؤها المكانة الحقيقية بها، بدءا بالأسرة ووصولاً إلى المجتمع.

ولا تتحقق هذه المكانة إلا من خلال توفير الرعاية بمختلف أنواعها، الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية والنفسية، لشريحة اجتماعية قدمت في شبابها وكهولتها خدمات جليلة للمجتمع، والشرع والقانون يكفل لها وقد بلغت مرحلة العجز أن تستعيد ولو قسطا قليلا مما قدمته.

وإذا أردنا أن نستكشف حقيقة الوضع الذي يعرفه المسن، فإن الميدان لا يزال خصباً. وعلى الباحثين والمختصين ، إذا توخوا ذلك، التطرق إلى دراسة كبار السن دراسة لا نظرية مجردة قد تجانب الواقع أو تناقضه، بل دراسة ميدانية تعبر عن الواقع المعاش، وتكشف عن المكانة والرعاية الحقيقيتين الموجودتين في الأسرة خاصة، والمجتمع على وجه العموم.

قائمة المراجع والمصادر

- 1- ابراهيم عز الدين، السنوات الأخيرة من العمر في ضوء الهدى الاسلامي ومعطيات الدراسة العلمية الحديثة. بيروت: المكتب الاسلامي، ط1، 2001.
- 2- بدوي أحمد زكي ، معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية. القاهرة: دار الكتاب، لبنان: دار الكتاب اللبناني ، 1987.
- 3- حاجي بوغالي، مكانة المسن داخل الأسرة الجزائرية. مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2 ، 2011-2012.
- 4- محمد خليفة، ممارسة الخدمة الاجتماعية: قراءة جديدة في قضايا الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 5- خليل الجميلي خيري ، نظريات في خدمة الفرد. الإسكندرية: المكتب العلمي، 1998.
- 6- زايد الطيب مولود ، دور الحراك الاجتماعي في الحصول على المكانة الاجتماعية وعلاقة ذلك ببنية ونظام المجتمع.
- 7- سيد أحمد عزت وآخرون، التقدم في السن. الكويت: دار القلم، 1984.
- 8- شكري علياء وآخرون، الأسرة والطفولة. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ط1، 1993.
- 9- عاطف غيث محمد ، قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006.
- 10- عبد الحميد رشوان حسين ، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003.
- 11- عبد الحميد محمد نبيل ، العلاقات الأسرية وتوافقهم النفسي. القاهرة: الدار الفنية، 1999.
- 12- عبد الشافي عصام ، نظرية الدور: دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية. لبنان: المركز العربي للدراسات والأبحاث بدون سنة نشر.
- 13- لعبيدي نادية، المكانة الاجتماعية للمسن في الاسرة الجزائرية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009.

14- محمد فهمي سامية ، المشكلات الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.

15- محمد لحسن حسن وآخرون، دراسات بيئية وأسرية. الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1998.

16- مداس فاروق ، مصطلحات علم الاجتماع. الجزائر: دار مدني للطباعة والنشر، 2003.

17- CHAULET Claudine, La terre, les frères et l'argent, stratégie familiale et production agricole en Algérie depuis 1962, OPU, Algérie 1984.

18- <http://www.un.org/arabic/esa/ageling>.

مواقع التواصل الاجتماعي ونوستالجيا القيم في المجتمع الجزائري

المؤلف: قرناني ياسين بكار أمينة

-الجامعة: جامعة محمد لمين دباغين- سطيف

yassinekernani@yahoo.fr - b.amira04@hotmail.com

ملخص:

يعالج هذا المقال قضية محورية مهمة تتمثل في علاقة استخدام الأفراد لمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على قيم المجتمع الجزائري، ويحاول أن يُبرز بعض القيم الراسخة في ثقافة الجزائريين، ويبين بعض القيم التي تغيرت بفعل العولمة الإعلامية عبر الإعلام الجديد والتي مكنت لكثير من القيم الغربية الولوج بسبب قوة المضامين الإعلامية من حيث الأفكار والصور والإخراج والمؤثرات ودقة الإبداع والتجديد. من بين القيم التي تعززت في المجتمع الجزائري قيمة الانتماء، صلة الرحم، الأخوة والتضامن أما القيم التي تغيرت بفعل مواقع التواصل الاجتماعي فتتمثل في الفردانية ضعف الاتصال والترابط الاجتماعي، تقليص العلاقة بين المتقنين، إضعاف قيمة اللغة العربية، صراع القيم وتناقضها، العنف والجنس، إضاعة الوقت وانتهاك خصوصيات الآخرين، الإفراط في الجوانب المادية وإهمال الجوانب الروحية، الانبهار بنمط الحياة الغربية وتقليدها في نمط اللباس والأكل والاحتفالات.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي - القيم - نوستالجيا القيم - المجتمع الجزائري

Summary:

This article treat an important issue which is the relationship between the uses of social networking sites and their impact on the values of Algerian society. It attempts to highlight some of the values of the Algerian culture which have been reinforced by the use of new media applications by individuals. Of Western values because of the strength of media contents in terms of ideas, images, output and effects and the accuracy of creativity and innovation. Among the values that have been strengthened in Algerian society are the value of belonging, the link of the family, the brotherhood and the solidarity. The values that have been changed by social networking sites are individuality, poor communication and social cohesion, reduced relations between intellectuals, weakening of the value of Arabic, conflict of values and contradictions, violence and gender. Time and violation of the privacy of others, excessive physical aspects and neglect of spiritual aspects, fascination with Western lifestyle and tradition in the style of dress, eating and celebrations.

أولاً: الجانب المنهجي:**إشكالية الدراسة:**

لقد مرت المجتمعات الإنسانية بتغيرات مختلفة من حيث العناصر الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الاتصالية.. وغيرها، فالتغير ظاهرة طبيعية تخضع لها كل نوااميس الحياة، وهو الأمر الذي دفع البعض إلى القول بأنه ليست هناك مجتمعات وإنما هناك عمليات اجتماعية متداخلة وتفاعلات تتغير باستمرار. فالدورة التاريخية للمجتمعات الإنسانية مرت بثلاثة موجات حسب "الفين توفلر"، الموجة الأولى كانت مع المجتمع الزراعي، والموجة الثانية وهي وليدة الثورة الصناعية أين اختلفت المكونات الرئيسية للمجتمع فظهرت الأسرة البيولوجية، نظام التعليم الموجه، المؤسسة بصورتها الحديثة، تضخيم الإنتاج، تضخيم الاستهلاك، تضخيم وسائل الإعلام...، أما الموجة الثالثة وهي مستمرة منذ أواخر خمسينيات القرن العشرين، وهي التحول إلى مجتمع ما بعد صناعة، مجتمع يعتمد على المعلومات والمعرفة بالدرجة الأولى. إن كل موجة من الموجات سألقة الذكر تدفع نحو تكوين نمط مختلف من المجتمعات وفق منظومة قيمية معينة.

عندما تظهر عوامل اجتماعية أو اقتصادية أو تكنولوجية جديدة تجلب معها قيما قد تزيح أو تغير من القيم السائدة آنذاك، فالتغير القيمي -إيجابيا كان أم سلبيا- يحدث عندما تتداخل عناصر جديدة في حياة الأفراد، والموجة الثالثة حملت في طياتها المتسارعة العديد من الوسائل والمفاهيم الحديثة أو المستحدثة فظهر الإعلام الرقمي والشبكي أو ما يطلق عليه بالإعلام الجديد والذي يقوم على تدفق هائل للمعلومات على شبكة الانترنت والهاتف المحمول وغيرها من الوسائط.

لقد أحدث الإعلام الجديد بصفة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي بصفة خاصة - باعتبارها وسيلة من وسائله - العديد من التبدلات والتغيرات التي طالت المجتمعات، فبرزت سوسيولوجيا القيم ك تخصص يهدف إلى مساعدة الفرد وإدراك وفهم ما يدور حوله حسب مقولة " بيار رونزفان" ذلك أن التغير عموما والتغير القيمي بوجه خاص أصبح ظاهرة معولمة لم تسلم منها كل البنى الاجتماعية. وبناء على سياق سوسيو تاريخي فإن المجتمع الجزائري يعتبر أكثر المجتمعات عرضة لتلك التبدلات والتغيرات على مستوى المنظومة القيمية، ففي رحاب العالم المفتوح يتخبط المجتمع الجزائري يوميا بين محتويات مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة (فيسبوك، تويتر، انستغرام...) دون رقابة فتتعرز قيمه وتسمو أحيانا أو قد تنوب وتتحدر وتتلأشى أحيانا أخرى، وكلها تتجسد في سلوكيات مختلفة باعتبار أن القيم نوافع محركة لسلوكياتنا.

انطلاقا من هذه المعادلة نطرح التساؤل الآتي: هل تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم السائدة لدى الفرد

الجزائري؟

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية الدراسة في :

- إثراء المكتبات العربية الجزائرية بما يمكن أن تضيفه هذه الدراسة إلى الدراسات والأدبيات السابقة بسبب ندرة الدراسات الجزائرية التي تتناول قضايا إعلامية محددة.

- إثناء المكتبات العربية بمعلومات علمية عن سلبيات الإعلام الجديد بشكل عام وعن مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة في الوقت الحالي، خاصة وأن هناك ندرة في التخصص في كتابة مثل هذه البحوث في هذا المجال في مجتمعاتنا العربية والمحلية بشكل خاص.
- لفت الأنتظار إلى المخاطر المتعددة الناتجة عن استخدام المجتمع الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي.
- التعرف على مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على المجتمع الجزائري في عصر العولمة ولفت الأنتظار إلى المخاطر المتعددة .
- الخروج بتوصيات تساهم في الرقي باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي بشكل إيجابي، ويخدم المجتمع والدين والقيم.

منهج الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا على **المنهج الوصفي التحليلي** وهو الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا بوصفها وبيان خصائصها، وكما بإعطائها وصفا رقميا من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

تحديد المفاهيم :

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي :

"الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع" (i)

ويعرف **زهر راضي** مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها" (ii) وتضع **كلية شريديان التكنولوجية Sheridan** تعريفاً إجرائياً للإعلام الجديد بأنه: "أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته" (iii) ويمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على التعريفات السابقة إلى الأقسام الآتية:

- 1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيسبوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات، ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث.
- 2- تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتعدّ الأجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.
- 3- أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج" التي أضيفت إليها ميزات مثل التفاعلية والرسمية والاستجابة للطلب.

مفهوم القيم :

من الناحية اللغوية تستعمل لفظ قيمة للدلالة على اسم النوع من الفعل: قام، يقوم، قياما، معنى وقف واعتدل وانتصب، وبلغ واستوي IV ويقال في التعجب ما أقومه: أي ما أكثر اعتداله .

قال الله تعالى " فيها كتب قيمة " (v) أي في تلك الصحف المطهرة كتب من الله مستقيمة، "وذلك دين القيمة" (vi) أي دين الله القيمة أي المستقيمة (vii) وجاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره، ويقال ما لفلان قيمة، أي ماله ثبات ودوام على الأمر، وجاء في لسان العرب والقيمة، واحدة القيم، والقيمة ثمن الشيء والتي تقوم مقامه.

انطلاقا من المفاهيم المقدمة نجد أن معاني القيمة اللغوية، تتفق على الاستقامة والاعتدال وتشير الى الثبات والدوام النسبي.

من الناحية الاصطلاحية نجد أن مفهوم القيمة استرعى اهتمام الباحثين والعلماء والمفكرين على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية، وشمل المفهوم مجالات متنوعة في جميع المجتمعات.

ويمكن تناول المعاني اللفظية لمصطلح القيم من منظورات مختلفة ، يقدم لنا المعجم الفلسفي ثلاث تفسيرات لمفهوم القيمة وهي كالآتي :

- المدلول المادي: خاصية تجعل الأشياء مرغوبا فيه أو قيمة استعمالية valeur d'usage لسلعة ما، المنفعة الناتجة عن استعمالها وهي قيمة تبادلية عندما نقابل سلعة بسلعة أخرى أو بالنقد.
- المدلول المعنوي: من وضع اللاهوتي ريتشل وغايته أن يقي الدين هجمات العلم بأن يعين لكل منهما مجالا خاصا للعلم، الظواهر، القوانين و للدين.
- أحكام تقويمية: وتنقسم من هذه الجهة إلى ثلاث طوائف منها ما يعبر عن أوامر ومنها ما يعبر عن نصيحة، ومنها ما يعبر عن تقدير لحوادث ليس لنا عليها سلطان (viii).

مفهوم نوستالوجيا القيم :

تشير كلمة نوستالوجيا القيم الى الحنين إلى القيم التي سادت سابقا، وهي إحساس مؤلم ومؤسف مرتبط بالماضي اتجاه نمط حياة معين، وقد يكون فردي، جماعي، قومي وإنساني وكوني، فنوستالوجيا القيم هي شوق إلى وضعية معاشة مضت (قيم)، وحين يعبر الفرد عن حنينه إلى فترات من ماضيه المعاش، فهذا أمر عادي وسلوك طبيعي، والاستدلال بنوستالوجيا القيم هو اعتراف في حد ذاته بتغير قيم معينة أو زوالها ايجابية كانت أم سلبية.

ثانيا: الجانب النظري.

التأسيس النظري لمواقع التواصل الاجتماعي :

نشأة مواقع التواصل الاجتماعي.

المرحلة الأولى: بدأت مجموعة من المواقع الاجتماعية في الظهور في أواخر التسعينات مثل (كلاس ميتس) عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة، و موقع سكس (دجريس) عام 1997 حيث ركز الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، و كانت تقوم فكرته أساسا على فكرة بسيطة يطلق عليها -الدرجات الست للانفصال-، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، وظهر أيضا عدة مواقع أخرى مثل

"لايف جورنال" وموقع "كابورلد" الذي أنشئ في كوريا سنة 1999، وكان ابرز ما ركزت عليه مواقع التواصل الاجتماعي في بدايتها خدمة الرسائل القصيرة و الخاصة بالأصدقاء. وهذا ما عرف بالمرحلة الأولى .

المرحلة الثانية: تشير إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها...) اهتمت بتطوير التجمعات الافتراضية مركزة على درجة كبيرة من التفاعل والاندماج والتعاون، ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور خدمات شبكة الانترنت، وتعتبر مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية، ويمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بانطلاق موقع ماي سبايس- وهو الموقع الأمريكي المشهور، ثم موقع الفيسبوك. وتشهد المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية على الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك مع تزايد مستخدمي الانترنت على مستوى العالم. حيث ظهرت بعد المحاولات الأخرى إلا أن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان مع بداية عام 2002، حيث ظهر موقع "فريندر friendster" الذي حقق نجاحا دفع "غوغل" إلى محاولة شرائه سنة 2003، لكن لم يتم التوافق على شروط الاستحواذ، و في النصف الثاني من نفس العام ظهر في فرنسا موقع "سكا بروك" تحقيق « Skyrock » كمنصة للتوين ثم تحول بشكل كامل إلى شبكة اجتماعية سنة 2007، وقد استطاع موقع "سكا ي روك" تحقيق انتشار واسع ليصل في جانفي 2008 إلى المركز السابع في ترتيب المواقع الاجتماعية وفقا لعدد المشتركين.

ومع بداية 2005 ظهر موقع "ماي سبايس" الأمريكي الشهير الذي تفوق على "غوغل" في عدد مشاهدات صفحاته، ويعتبر موقع "ماي سبايس" من أوائل الشبكات الاجتماعية وأكبرها على مستوى العالم ومعه منافسه الشهير "فيسبوك facebook" والذي كان قد بدأ في الانتشار المتوازي مع "ماي سبايس"، حتى قام "فيسبوك" في 2007 بإتاحة تكوين تطبيقات للمطورين، وهذا أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي "فيسبوك" بشكل كبير، وعلى مستوى العالم، ونجح بالنفوق على منافسه اللوذ "ماي سبايس" عام 2008، أيضا ظهرت عدة مواقع أخرى "twitter" "youtube"، لتستمر ظاهرة مواقع الشبكات الاجتماعية في التنوع والتطور. (ix)

خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

- الملفات الشخصية أو الصفحات الشخصية « profile page »: من خلال الملفات الشخصية يمكن التعرف على اسم الشخص، ومعرفة المعلومات الأساسية عنه كالجنس، وتاريخ الميلاد، والاهتمامات والصور الشخصية... بالإضافة إلى غيرها من المعلومات، ويعد الملف الشخصي بوابة الدخول لعالم الشخص، فمن خلال الصفحة الرئيسية للملف الشخصي يمكن مشاهدة نشاط الشخص مؤخرا، ومعرفة من هم أصدقاء وما هي الصور الجديدة التي وضعها... إلى غير ذلك من النشاطات. (x)
- المشاركة (participation): وسائل المواقع الاجتماعية تشجع المساهمات وردود الفعل من الأشخاص المهتمين، حيث أنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والجمهور.
- الانفتاح (openness): معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، أو الإنشاء و التعديل على الصفحات حيث أنها تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات، بل نادرا ما توجد أية حواجز أمام الوصول والاستفادة من المحتوى.

- المحادثة « conversation »: حيث تتميز مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعي عن التقليدية من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتفاعل مع الحدث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.^(xi)
- الأصدقاء/ العلاقات « friends/connections »: وهم بمثابة الأشخاص الذين يتعرف عليهم الشخص لغرض معين، حيث تطلق المواقع الاجتماعية مسمى "صديق" على الشخص المضاف لقائمة الأصدقاء بينما تطلق بعض المواقع الاجتماعية الخاصة بالمحترفين مسمى "اتصال" أو "علاقة" « contacte » على الشخص المضاف للقائمة.
- إرسال الرسائل: تتيح هذه الخاصية إمكانية إرسال رسائل مباشرة للشخص سواء كان في قائمة الأصدقاء أم لم يكن.
- ألبومات الصور « albums »: تتيح الشبكات الاجتماعية لمستخدميها إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور عليها، وإتاحة مشاركة هذه الصور مع الأصدقاء للاضطلاع والتعليق عليها.^(xii)
- المجتمع « community »: وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للمجتمعات المحلية لتشكل مواقعها الخاصة بسرعة والتواصل بشكل فعال، ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح أو اهتمامات مشتركة مثل حب التصوير الفوتوغرافي، أو قضية سياسية أو برنامج تلفزيوني مفضل، ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحوي مجتمعا إلكترونيا مقاربا.^(xiii)
- المجموعات « groups »: تتيح الكثير من المواقع الاجتماعية خاصية إنشاء مجموعة اهتمام، حيث يمكن إنشاء مجموعة بمسمى معين وأهداف محددة، ويوفر الموقع الاجتماعي لمالك المجموعة والمنضمين إليها من ساحة أشبه ما تكون بمنتهى حوار مصغر واليوم صور مصغر، كما تتيح خاصية تنسيق الاجتماعات عن طريق ما يعرف « événements »، أو الأحداث و دعوة أعضاء تلك المجموعة له وتحديد عدد الحاضرين والغائبين.^(xiv)
- الترابط « connecteness »: تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة بعضها مع بعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي أيضا مثل خبر ما على مدونة فيعجبك فترسلك إلى معارفك على فيسبوك، وهكذا مما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات.^(xv)
- الصفحات « pages »: ابتدع هذه الفكرة موقع (الفيسبوك)، واستخدمها تجاريا بطريقة فعالة، حيث يعمل حاليا على إنشاء حملات إعلامية موجهة، تتيح لأصحاب المنتجات التجارية أو الفعاليات توجيه صفحاتهم وإظهارها لفئة يحدونها من المستخدمين، ويقوم (الفيسبوك) باستقطاع مبلغ عن كل نقرة يتم الوصول لها من قبل أي مستخدم قام بالنقر على الإعلان، إذ تقوم فكرة الصفحات على إنشاء صفحة يتم فيها وضع معلومات عن المنتج أو الشخصية أو الحدث، ويقوم المستخدمون بعد ذلك بتصفح تلك الصفحات عن طريق تقسيمات محددة، ثم إن وجدوا اهتماما بتلك الصفحة يقومون بإضافتها إلى ملفهم الشخصي.^(xvi)

أنواع مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي:

يمكن تصنيف مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي العرب بحسب سلوكهم ومواقفهم على خمس مجموعات:

- 1- **اجتماعياً:** تضم هذه الفئة نسبة كبيرة من المستخدمين، وتوزع تقريباً بالتساوي في جميع الدول العربية، وهم يتميزون بأنهم اجتماعيون ولديهم قائمة كبيرة من الأصدقاء الافتراضيين. وبالنسبة إليهم تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة أساسية لهم تشمل العائلة والتواصل مع الأصدقاء القدامى الذين فقد الاتصال بهم، كما أنهم يقضون معظم وقتهم في التحدث Chatting، ومشاهدة مقاطع الفيديو المسلية والاستماع إلى الموسيقى وقراءة المقالات القصيرة.
- 2- **المستكشفون:** هي فئة منتشرة بكثرة في العالم العربي، ويتميز أفرادها بأنهم يحبون اكتشاف وتعلم أشياء جديدة دوماً، ويميزهم عن الفئة السابقة بأنهم لا يرغبون بالضرورة بمشاركة أفكارهم أو ما يعرفونه مع الآخرين.
- 3- **المؤثرون:** هم في مجتمعاتهم، قادة منخرطون في العديد من النشاطات الاجتماعية والثقافية والسياسية والمهنية، يستخدمون هذه الوسائل لتحقيق نجاحات شخصية ومهنية، كالإعلان عن خدمة يقدمونها أو للحصول على وظيفة وتطوير شبكة العلاقات المهنية، وهم ديناميكيون وسريعو التكيف ومقتصدون للفرص.
- 4- **الهاريون من الواقع:** حساسون وخجولون لا يفضلون الاختلاط مع الناس ومواجهتهم، تمنحهم وسائل التواصل الاجتماعي حصناً واقياً يسهل عليهم مواجهة الناس، وهم إجمالاً طيبون وليس لديهم قائمة كبيرة من الأصدقاء.
- 5- **الواقعيون:** لا يستخدمون هذه الوسائل إلا عند الضرورة، ولا يتبعون الاتجاهات السائدة ولا ينجرون عاطفياً وراء الأحداث التي يتم الترويج لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي (كتغيير صورة البروفايل تضامناً مع قضية ما). في معظم الأحيان ينحصر استخدامهم لها بتحقيق وظائف مادية أو مهنية أو علمية. (xvii)

التأسيس النظري للقيم .

مكونات القيم السوسيوثقافية:

تتكون القيمة من ثلاثة مكونات رئيسية هي :

- المكون المعرفي : ويشمل المعارف والمعلومات النظرية، وعن طريقه يمكن تعليم القيم، ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها وأهميتها وما تنل عليه من معاني مختلفة، وفي هذا الجانب تعرف البدائل الممكنة وينظر في عواقب كل بديل، ويقوم بالاختيار الحر بين هذه البدائل.
- المكون الوجداني: ويشمل الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الداخلية، وعن طريقه يميل الفرد إلى قيمة معينة، ويتصل هذا المكون بتقدير القيمة والاعتزاز بها، و في هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لاختيار القيمة ويعلن الاستعداد للتمسك بالقيمة على الملأ.
- المكون السلوكي: وهذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة، فالقيمة تنترجم إلى سلوك ظاهري، ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة أو السلوك الفعلي والأداء النفسي الحركي، وفي هذا الجانب يقوم الفرد بممارسة القيمة و تكرار استخدامها في الحياة اليومية. (xviii)

خصائص القيم :

- رغم الاختلافات والآراء المتعددة ووجهات النظر المتنوعة لمفهوم ومعنى القيم وعلاقتها ببعض المفاهيم الأخرى، إلا أن هناك مجموعة من الخصائص تشترك فيها القيم يمكن تحديدها على الوجه التالي:
- القيمة ذاتية، والمقصود بذاتية القيم أنها تتعلق بالطبيعة النفسية وتشمل الرغبات والميول والعواطف، وهذه الخبرات النفسية غير ثابتة وتتغير من لحظة إلى أخرى، ومن شخص إلى آخر، والقيم في تناسب مع الرغبات، وكلما ازدادت هذه الرغبات ازدادت القيم.
 - القيم نسبية، إن وجود القيم نسبي، فإذا زالت الأشياء وانعدم الأشخاص زالت القيم وانعدمت، حتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها، إلا بالنسبة للأفراد، ومن هنا القيم وقتية وغير دائمة.
 - القيم ثابتة نسبياً، ثبات القيم واستقرارها وصلابتها سوف يظل أمراً نسبياً، فالقيم بكل أنواعها ليست ثابتة وبنفس القدر، لأن القيم تخضع لسنة التغيير والحركة والتطور.
 - علو القيم، لدينا جميعاً إحساس بعلو القيم وارتفاع قدرها وسموها.
 - كثرة القيم ووحدها، يرجع تعدد القيم وكثرتها و تنوعها إلى كثرة الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها، إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية وميولها العاطفية والاقتصادية والاجتماعية...^(xix)

المدخل النظرية في دراسة القيم (تصنيفات).

يشكل موضوع تصنيف القيم في مجموعات، وفقاً لأبعادها موضع اهتمام العديد من علماء الاجتماع وعلماء النفس، وعلى الرغم من صعوبة تصنيف القيم إلا أنه من الضرورة بمكان تصنيف هذه القيم ليتمكن فهمها وتسهيل دراستها، ويسهل على الباحث استخدام تصنيف مناسب لدراسته الميدانية، كما يمكن انتقاء القيم التي تخدم مشكلة دراسته وفروضها من المقاييس المقدمة من قبل العلماء. ومن أهم هذه التصنيفات مايلي:

التصنيف على أساس الحكم عليها :

- أ - القيم الإيجابية: وهي القيم التي تدعم التنمية و الوحدة الوطنية ويجب تدعيمها، مثل تحمل المسؤولية، والأخلاق المهنية والالتزام والانضباط واحترام الغير، والتعامل المهني، والإنتاج والإبداع والشرف والأمانة والشجاعة والمواطنة والمسؤولية .
- ب - القيم السلبية: ينبغي عدم تشجيعها لأنها تقف عقبة في طريق تنمية المجتمع، مثل الانعزالية والتواكل، عدم احترام العمل اليومي، عدم تقديس العمل كقيمة، التمسك بما هو قديم دون تمييز، محاربة الجديد، عدم الاعتراف بأهمية دور المرأة، عدم تقدير الوقت، وعدم تقدير المسؤولية والإسراف في الاستهلاك، وعدم المشاركة الإيجابية^(xx)

ثالثاً : القراءة التحليلية النقدية.**التغير الاجتماعي في الجزائر وتأثيراته على القيم:**

إن الجزائر كغيرها من المجتمعات النامية ارتقت مدارج لا بأس بها في سلم النمو خصوصاً بعد العشرية السوداء وذلك بمثابرة حكوماتها على العمل على رفع مستوى رفاهية وكفاية شعوبها من خلال ما تنفذه من خطط لإنعاش اقتصادها . وتدرج هذه الجهود تحت مسمى التغيير المقصود أو المخطط.

إن هذا التغيير مَسَّ هياكل عديدة في إستراتيجية العمل في محاولة بَدَت جِدِيَّة للحاق بركب الحضارة، تمثل ذلك خصوصا في جوانب مهمة من بينها: تكنولوجيات الاتصال بأنواعها المختلفة (الهاتف بنوعيه، فاكس، انترنت، راديو، تلفزيون) والتي جعلت الجزائر مفتوحة بمصراعيها على العالم بأسره. هذا الانفتاح حتما أدى إلى نتائج إيجابية على مستوى نمو الوعي والتفكير وإدراك قيمة العلم بصفة عامة، إلا أن هذا التغيير أو التحديث الغير مخطط بما فيه الكفاية والغير مكيف مع مجتمع عانى من ويلات الاستعمار أكثر من قرن ونصف ولا يزال يتكبد ويدفع ثمن تلك المأساة الإنسانية من أمية وفقير ويَتَم، كان وللأسف مفروضا علينا، سلعة مجبرين على اقتناءها، وكانت سرعته فوق مقدرة الفرد الجزائري على مسابرتة تحقيق التكيف الملائم مع بيئة هجينة، أصبحت غريبة عنه، وكأنه جهاز للإعلام الآلي موصول بالانترنت ولا يحمل مضادا للفيروسات، وبدا ذلك في كل العلاقات الاجتماعية دون استثناء، فعلى سبيل المثال لا الحصر أصبح خروج المرأة إلى العمل مقتضى العادي عند العامة من الناس، في حين كان هذا الأمر ولوهلة زمنية ماضية وبسيطة غير مسموح به إطلاقا، وكذلك أمور كثيرة لا يمكننا حصرها إلا في قول: أصبح المقبول والمشروع رمزا للتخلف والتعصب وحتى الخرافة، في حين أصبح يُرى لبعض المنبوذ واللامشروع وحتى المحرم على أنه تحررا من قيود لطالما قيدت الإنسانية، وبين ذلك وذلك، وقف الفرد الجزائري حائرا أيسائر العامة التي يراها في نظره ضالة عن الطريق القويم أم يُعَارِضُ ويوصفُ بصفات تحرمه بلوغ حاجته الفطرية الملحة للانتماء لهم. هذا الصراع أدى إلى تدبب واضح في قيم الفرد الجزائري، وأدخل الجزائر برمتها في دوامة من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بدا ذلك واضحا في تقادم المشكلات الاجتماعية كالإيمان على المخدرات بشتى أنواعها، والهجرة الغير شرعية التي أصبحت ملاذا للعديد من الشباب، ومشاكل أخرى كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها. لقد أحدثت وسائل الاتصال المتقدمة ما يمكن أن نسميه بالصدمة الحضارية في العديد من المجتمعات ويبدو أن هذه المجتمعات خصوصا في الدول النامية وفي المجتمعات المحافظة بما فيها مجتمعنا قد باتت تخشى آثار هذا الاحتكاك الكبير بالثقافات الغربية عنها للدرجة التي دفعت بالكثيرين إلى المناداة بالعودة إلى الماضي، والتمسك بثقافة السلف ونبذ كل المستحدثات أو الأفكار الجديدة، وفي هذا السعي لأخذ بما ينفعا من المستحدثات والتكنولوجيات الجديدة عبورا إلى العصرية مع الاحتفاظ بجوهر أصالتنا الحضارية وفي إطار قيمنا الدينية والأخلاقية، وهذا لن يتأتى إلا من خلال الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيدا لتقويمها وتغييرها في ضوء ما هو مرغوب فيه عن طريق الأجهزة التربوية والإعلامية وذلك لبلوغ تحقيق التكامل بين عنصري الثقافة: العنصر المادي الذي يشمل وسائل الإنتاج والتكنولوجيا والعنصر المعنوي الذي يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والأفكار والمعايير والقيم الأخلاقية. (xxi)

المجتمع الجزائري ونوستالوجيا القيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي :

إن حديثنا عن المنظومة القيمية في الجزائر ومواطن التغيير فيها، يستدعي بالضرورة دراسة مختلف مكونات البناء التكنولوجي والاجتماعي للمدينة، وضرورة فهم ما يجري فيها في ضوء القيم التي يؤمن بها السكان. أي أن عملية الكشف عن التغيير القيمي في الجزائر يستدعي بالضرورة طرح القيم السائدة قبل هذا التغيير. فلو سألنا شخصا عاش فترة غداة الاستعمار أو بعد الاستعمار لأجاب بحسرة وبدون تردد " أيام الزمن الجميل"، فأين تكمن مواطن الجمال؟ ولماذا هذا الحنين إلى ذلك الزمن؟ نبتبعنا لعدة

صفحات جزائرية في مواقع التواصل الاجتماعي وبالعودة إلى إحصائيات متابعة الصفحات فإن بعض الصفحات لم تكن تحظى بمتابعة كبيرة، لكن ذلك تغير تماما الآن، وهي في تزايد مستمر. لقد أسس الجزائريون صفحة "جزائر زمان"، و صفحة "الزمن الجميل" لاسترجاع الذكريات القديمة التي يتمنون عونها مجددا، وتنتشر الصفحات صورا من الماضي في محاولة للقفز على "المزاج العدمي للأجيال الجديدة" وجذب انتباه الكثير من الشباب لزمان آخر، ويقول كثيرون ممن عاصروا تلك الحقب إن الحياة حينها كانت تتصف بالرقى وكانت تسود أخلاق رفيعة تقودها قيم ثابتة، وكان الناس يتمتعون بنوع مغاير في الأدب والفنون وحتى في الموضة، ويقول كثيرون إن ما ضاعف من أهمية هذا الحنين للماضي هو بؤس الحاضر الجزائري والقسوة التي يريزح تحتها المواطن، فانتشار هذه الصفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي في جو تغمره النوستالوجيا هي اعتراف في حد ذاته بأن التغيير موجود.

وبالعودة إلى المجتمع الجزائري فإن امتداد القيم يرجع إلى عهد الفتوحات الإسلامية الأولى، ذلك المجتمع الرفض لكل تغيير بسبب اقتناع أفرادهم بتقاليدهم التي ولدت لديهم قيما لا يمكنهم التنازل عليها، ورغم مقاومتهم الشديدة للفتاحين إلا أنهم في الأخير اقتنعوا بالقيم الأصيلة التي أتى بها دين الله، في القرن الـ19 بدأت تلوح أطماع مادية وأحقادا روحية آتية من أوربا، ضد الشمال الإفريقي، انتهت بغزو فرنسا للجزائر واحتلالها بكل ما لديها من وسائل قمع واستبداد، وبشرت العمل على هدم مكونات المجتمع التي كانت قائمة، قصد إعادة هيكلته بما يتلاءم ومصالحها، مع تحديد هدف رئيسي تمثل في محاربة النخبة الدينية المنتورة لغرض تحييد القيم الدينية التي كانت تشكل خطرا على مشروعها، واستبدالها بالفكر الخرافي المساعد على نشر السذاجة المؤدية إلى الخضوع، بهدف بلوغ أهداف للسيطرة على عقول الجزائريين ليسهل استعبادهم. إبان الثورة التحريرية دب انبعاث القيم الأصيلة في شؤون حياة المجتمع الجزائري، مما أدى إلى موجة من النقاؤل صاحبت مسيرة الثورة، بترجمتها في الواقع إبان تلك الحقبة بحيث ولدت اللحمة والثقة والمواخاة والتكافل، وكانت الحافز الأساسي للكثيرين للانضمام للعمل المسلح من اجل تحرير الوطن، ثم بناء مجتمع له أسس اجتماعية متينة ومتأصلة تمكنه من التحصين ضد عوامل وثقافات غريبة عنه. لكن الغريب انه بعد الاستقلال سعت عدة أطراف لاستكمال ما عجز عنه المحتل، بحيث قامت بالتشجيع على إيجاد سبل وطرق من اجل قطع العمل بالقيم النبيلة الأصيلة، الناتجة عن الموروث التاريخي والحضاري للمجتمع، وهذا ما يجعلنا نقول إن النقطة السوداء التي تحملت الجزائر تبعاتها لاحقا، هي تغييب غداة الاستقلال العمل على إنشاء منظومة القيم الاجتماعية واعتبارها خطأ احمر لا يمكن تجاوزه، الأمر الذي ولد لدينا مجتمع ضعيف وهش يتأثر بمختلف الأنظمة الدخيلة والأمر الذي ساعد على ذلك :

- بروز وسائل الإعلام وتأثيرها في شخصية أغلب أفراد المجتمع.
 - النمو الحضري السريع وبروز أفراد وأنماط ثقافية حديثة عملت على التحرر من التقيد بالعرف والقيم والتقاليد وهو الأمر الذي غير من حجم الأسرة وكذا وظائف أفراد الأسرة.
 - الاتصال بالعالم الغربي والتطلع والفتح إلى ثقافات وتكنولوجيا عالمية حديثة. (الإعلام الجديد).
- فالمجتمعات الضعيفة تأخذ من الوسائل التكنولوجية الحديثة سلبياتها، مثل التأثير بالأفلام الجنسية، والعلاقات الإنسانية المنفتحة والقيم الفردية واستخدام الألفاظ السوقية والأزياء المشوهة، وهو ما جعل ليس فقط القيم في مأزق وإنما الهوية كذلك، فلا

هي عربية ولا هي غربية. إن للمجتمع الجزائري خصوصية قيمية متميزة وترتكز هذه الخصوصية على مقومات أساسية نذكر من بينها :

اللغة العربية بوصفها المادة التي تستند إليها التشريعات المنظمة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والمؤسسية للمجتمعات العربية والتي تنطلق منها منظومتها القيمية وسلمها المعياري.

- الموروث المعرفي الذي تكون عبر العصور نتيجة لتطور العلوم الدينية واللغوية وتشعب المعارف انطلاقا من استقراء واستيعاب وتعميق الموروث الفكري اليوناني، الهندي، الفارسي... الخ، ويكمن الجانب الايجابي للخصوصية الثقافية العربية في القيم الدينية المتمثلة أساسا في المساواة، الإخاء، الصدق، الاستقامة، الأمانة، البر، الرحمة، كما يكمن في المنظومة الأخلاقية المستمدة من التعاليم الدينية مثل: التكافل، التضامن، الإحسان، حسن الخلق، البر بالوالدين، صلة الرحم، وفي التقاليد والمسلمات الاجتماعية والمعاملات البنينة التي تولي أهمية كبرى لتماسك النسيج الاجتماعي وصيانة الروابط الأسرية، إضافة إلى القيم الفنية التي تميز المجتمعات العربية، أساليب العيش، أنماط السكن، الملابس، المأكل النابعة من صميم الحضارة العربية الإسلامية والعاكسة لمنظومتها القيمية ومرجعيتها الدينية والمجسدة لمثلها السامية مثل الاتزان والاعتدال والوطنية...

مظاهر التغير القيمي في المجتمع الجزائري :

سنحدد في هذا العنصر التغير على المستوى الثقافي، الاجتماعي والاقتصادي.

أ- على المستوى الثقافي: تأثرت القيم الثقافية بشكل كبير ومن الصعب حصر كل هذه القيم، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن قيمة الجمال تغيرت فما كان في السابق جميلا وفي أبعى حلة، أصبح اليوم بسع وهذه النظرة أو الاعتقاد أثرت عليها وسائل الاعلام والاتصال وبشكل كبير عن طريق بث صور وترسيخها في أذهان الأفراد ليتعود عليها وينبذ الصور القديمة، كذلك نجد أن قيم العفة والحياء قد تغيرت بشكل كبير... ومن ملامح التغير الثقافي نجد:

- تقليص العلاقة بين المثقفين: وبين الخبرة المباشرة بعمله وبالحياء من حوله، فعولمة الاعلام تقدم للمتعم والمثقف كل ما كان يختبره بنفسه تقدما جاهزا موثقا، فتغنيه عن الانتقال في الزمان والمكان وعن تطوير خبرته الجمالية والاستدلالية، فيصبح تلقية آليا تمهيدا لجعل الإنسان المستقبل نسحا متكررة يفكر ويتنوق ويستدل بالطريقة شبه موحدة أما ما يستعصى على التوحيد فسينقرض تدريجيا كالشعر والفلسفة،^(xxii) تطويق الإبداع الأدبي والفني لدى الشعوب ذات الهويات الثقافية بإغراقها في تسويق صناعاتها وإنتاجها، ففي قلب الصناعة الترفيهية الأفلام والموسيقى نجد سيطرة متزايدة لمنتجات الولايات المتحدة حيث تحصل على بالمائة من إيراداتها من الخارج.^(xxiii)

- تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية: عن طريق فرض لغة وثقافة القطب الاقتصادي الذي ينتج وحده ويفرض لغته وطريقته عبر وسائل الاتصال والتواصل وحده^(xxiv). ومن مظاهر العولمة اللغوية الانتشار العالمية للغة ما وهيمنتها على غيرها من اللغات، وإن اللغة باعتبارها وسيلة اتصال البشر بعضهم ببعض أصبحت أهميتها في عصر العولمة

أكثر مما كانت عليه والاعتزاز باللغة ليس وليد الاعتزاز بذات اللغة، وإنما اعتزاز بالثقافة التي تمثلها هذه اللغة. ومن هنا كانت اللغة مقوما أساسيا من مقومات الثقافة^(xxv).

- ظهور لغة جديدة بين الشباب: تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات لا يعرفها عامة الناس الذين لا يملكون احتكاكا بالميديا الجديدة، ويستخدم الشباب في محادثاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية، تحولت الى رموز وأرقام مثل الحاء التي يرمز لها رقم سبعة 7، والعين برقم ثلاثة 3. ولا يخفى علينا بأن مواقع التواصل الاجتماعي خاصة موقع " الفايسبوك" قد ضربت تقاليدنا عرض الحائط، حيث سمح بالتعارف بين الجنسين من العالم^(xxvi)، عبر لغة تتميز بالركاكة والبعد عن اللغة العربية .
- ضياع الهوية الثقافية العربية: لقد تم استبدال الهوية الثقافية العربية بالهوية العالمية لمواقع التواصل، فالعولمة الثقافية هي من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي، بنظر الكثيرين لثقافة مواقع التواصل الاجتماعي والمستمدة أصلا من ثقافة منشئها وهي الثقافة الغربية الطاغية حاليًا في العالم وفق مبدأ طغيان ثقافة الأمة السائدة والمزدهرة في العالم، وتبعية ثقافة الشباب المنقاد لها، كل ذلك ساهم بشكل رئيسي عبر مواقع التواصل إلى الضياع التدريجي للهوية الثقافية العربية، وهو بارز بشكل واضح إذا نظرنا إلى لغة التواصل المستخدمة بين الشباب وهي "العربية" كتلك المستخدمة في رسائل الهاتف مثلا اسم محمد يكتب mo7amed.

ب- على المستوى الاجتماعي:

- فتور في العلاقات الاجتماعية: وهذا واضح وظاهر من خلال الانتقال من العائلة الممتدة الى الأسرة الصغيرة، وانتشار ملحوظ للقيم، وهذا واضح وظاهر من خلال الانتقال من العائلة الممتدة الى الأسرة الصغيرة، وانتشار ملحوظ لقيم الفردانية وإقناع الفرد بان حقيقة وجوده محصورة في فرديته وان كل ما عداه لا يعنيه، وذلك بهدف تحطيم الرابطة الجماعية والاجتماعية تمهيدا لإلقاء الهوية الجماعية بحيث الخيار الشخصي: وهو يرتبط بالنزعة الفردية حيث يتم تكريس النزعة الأنانية لدى الأفراد تحت سيطرة وهم حرية الاختيار والحرية الشخصية وبالتالي القضاء على فكرة الوعي الاجتماعي والولاء وطمس الروح الجماعية.
- الاعتقاد بان الطبيعة البشرية لا تتغير: أو الحتمية والنظر إلى الفوارق الاجتماعية بوصفها أمورا طبيعية لا يمكن تغييرها، بحيث ينظر إلى الفرد إلى الفوارق بين الأغنياء والفقراء أو بين المستغلين وضحاياهم باعتبارها أمورا طبيعية. الحياء: أي جعل الافراد والأشياء المحيطة بالإنسان تتسم بالحياد، ومن ثم فالأمور كلها بالنسبة له سواء، مم يؤدي إلى غلبة قيم اللامبالاة وتكريس التنصل والتحلل من كافة الالتزامات القيمية أو الأدبية أو الأخلاقية وعدم الارتباط بأي مبدأ أو قضية. الاعتقاد بغياب الصراع الاجتماعي: وذلك يمثل نتوجا للقيم السابقة على اعتبار أن التسليم بغياب الصراع الاجتماعي معناه إشاعة مناخ الاستسلام والخضوع للجهات المستغلة والمهيمنة، أي محاولة فرض نوع من التطبيع مع الهيمنة بهدف التمكين لعملية الاستتباع الحضاري والثقافي، وهذا يؤدي بالأفراد إلى قبول التبعية والخضوع للهيمنة عن خاطر، وهو ما يجسد الغاية العليا للعولمة كعملية تستهدف السيطرة والهيمنة الاستعمارية^(xxvii).

- صراع القيم: العولمة تساهم في زيادة التوترات والصراعات بين القيم لدى أفراد المجتمع الواحد لان من خصائصها انتقال القيم الغربية ومحاولة فرضها على سكان الكرة الأرضية، ويعني ذلك محاولة القوى المهيمنة إجبار المسلمين على التخلي عن قيمهم وتبني القيم الغربية الجديدة كالحديث عن التعليم والتصنيع والتكنولوجيا بعيدا عن القيم الأخلاقية، ونحن بحاجة إلى إنسان بأكمله ولسنا بحاجة إلى إنسان إلي، فالتنمية الاقتصادية لا يمكن أن تتم بمعزل عن الجانب الإنساني، لأنه هو الهدف من التنمية ولهذا فان القيمة التي يؤمن بها تتقدم من حيث الأهمية على العوامل المادية، والتقدم في المجالات المادية والعلمية والصناعية يتحول إلى قوة مدمرة ما لم يلتزم بالضوابط الأخلاقية^(xxviii).

- تقلل من مهارات التفاعل الشخصي: فمع سهولة التواصل عبر موقع الفيسبوك أولينكدان وغيره، وفي مختلف الأوقات، فإن ذلك سيقال مع الزمن التفاعل على الصعيد الشخصي للأفراد والجماعات المستخدمة للفيسبوك.

- إضاعة الوقت: مواقع التواصل مع خدماتها الترفيهية التي توفرها للمستخدمين، قد تكون جذابة جداً لدرجة تنسى معها الوقت. وإن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتاً طويلاً في عالم غير واقعي، ويتحدثون لساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة ترجى من هذه الأحاديث، فتتبدل لديهم حالة من الانفصال عن الواقع والشعور الدائم بالوحدة وتجعلهم يعيشون في واقع لا يمت بأية صلة للواقع الحقيقي^(xxix). إن قضاء أوقات طويلة في استخدام الشباب للشبكات الاجتماعية قد يشغله عن أمور أساسية أخرى في حياته مثل الجلوس مع أفراد العائلة وممارسة الأنشطة الاجتماعية، تغيير السلوكيات واكتساب صفات غير حميدة من خلال التواصل وربط العلاقات مع أناس مجهولين يتسمون بالأخلاق السيئة ويتصرفون بطريقة مخالفة لعادات وتقاليد المجتمع.

- انتهاك الخصوصية الشخصية: تتمثل أشكال انتهاك الخصوصية في مختلف الجرائم الالكترونية باستخدام عدة أساليب في سرقة المعلومات بواسطة أشخاص مخولين أو غير مخولين، أو استخدام المحطات الطرفية أو استخدام كلمة المرور للوصول إلى البيانات والمعلومات واستخدام أجهزة تنصت والحصول على مخرجات النظام بشكل غير قانوني والدخول غير القانوني للمكتبة الالكترونية، ويمكن أن نلخص أهم أشكال انتهاك الخصوصية في النقاط الآتية:

• انتحال شخصيات وهويات الآخرين.

• القرصنة والسطو على البيانات الشخصية.

• اختراق الحسابات الالكترونية للأشخاص.

• التحرش والمضايقة عبر برامج المحادثة.

تواجه أغلبية مواقع الاجتماعية مشكلة انعدام الخصوصية مما تتسبب بالكثير من الأضرار المعنوية والنفسية على الشباب، وقد تصل في بعض الأحيان لأضرار مادية، فملف المستخدم على هذه الشبكة يحتوي على جميع معلوماته الشخصية إضافة إلى ما يثبتته من هموم ومشاكل التي قد تصل بسهولة إلى يد أشخاص يستغلونها بغرض الإساءة والتشهير.

- الإدمان والعزلة الاجتماعية: إن صفحة الفيسبوك من أبرز مواقع التواصل وهي مغرية وجذابة تسحر الشباب بشكل كبير إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن المجتمع مم يؤدي إلى هدر الطاقات وإضاعة

الأوقات، لا سيما في ظل الفراغ والبطالة والإحباط وفقدان، إنّ استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الشباب، يجعله بسبب الفراغ، أحد النشاطات الرئيسية في حياتهم وهو ما يجعل ترك هذا النشاط أو استبداله بالرياضة أو القراءة أو التنزه أمرًا صعبًا للغاية، خاصة وأنّ مواقع التواصل الاجتماعي تعدّ مثالية من ناحية الترفيه لملء وقت الفراغ الطويل.

ج- على المستوى الاقتصادي:

- طغيان الماديات على المعنويات: ظهور عادات وقيم اتصالية واجتماعية جديدة وظهر أساليب عيش جديدة قريبة من التوجه الغربي أكثر منه شرقي اسلامي، وقد لا يكون معتمد مثل ما هو شائع، فطبيعة الاتصال في حد ذاتها تتضمن الجانب الاتقاعي، من أمثلة مظاهر التغيير نجد طريقة اللباس التي تغيرت بشكل جذري نتيجة الاحتكاك الدائم والمتواصل بالثقافات المغايرة وتأثر الشباب الجزائري وغير الجزائري بالوك الأوروبي، كذلك نجد أن قيم احترام الأب..الأخ..الخ قد تراجعت مقارنة بالسابق، فوجد أن الفتاة تقوم باظافة أفراد العائلة على حسابها في الفايسبوك أو التويتير أو الانستغرام مثلا، ونقوم بتنزيل صور لها ولغيرها غير محتشمة تقريبا، كذلك نجد أن الفتاة في السابق كانت لا تستطيع أن تحمل الهاتف وتحدث زملائها أمام والدها، كما نجد طغيان الاهتمام بالشكليات والماديات بشكل كبير كإقتناء الاثاث الفاخر، والهواتف النقاله أو شراء السيارات والمنازل، بمعنى آخر فان ثقافة الاستهلاك قد تغيرت بشكل كبير نتيجة لم هو متداول في الانترنت، وكذلك هذا رجع لطبيعة الفرد التي تميل الى تأثر الفرد بالجماعة، ونتيجة للضغوط الكبيرة التي تمارسها وسائل الاعلام والاتصال على الأفراد عبر الاثهارات والبرامج الدعائية والتسويقية..الخ.

رابعا: نتائج الدراسة:

- أصبحت القيم في المدينة الجزائرية في وضع متأزم، بسبب تناقض وتصادم الخطابين العربي الإسلامي والعلماني، حيث يصف بعض المحللين الحالة الراهنة بمرحلة تشويه الوعي وهذه الوضعية القيمية المختلة يراد تطويرها للوصول بها إلى مرحلة تعييب الوعي حيث تحل المنظومة القيمية العلمانية المتكاملة محل المنظومة المختلة القائمة، في ظل التحولات والتغيرات التي مست البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري خلال العقدين الأخيرين، ظهرت من خلالها قيما اجتماعية جديدة وقد برز معظمها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بعضها يشبه القيم السائدة في المجتمعات المشرقية (إيران، أفغانستان، مصر، السعودية، تركيا...)، وبعضها الآخر يشبه القيم الغربية (أمريكا، أوروبا). وقد نتج عن هذا الاختلاط واللاتجانس، صراعا ماديا ورمزيا متعدد الجوانب، كان أهمه الذي ظهر في شكل العنف السياسي الذي بدا منذ التسعينات، والعنف الحضري الذي ما فتئ عن التطور والانتشار إلى يومنا هذا. يمكننا أن نخلص إذا إلى أن المجتمع الجزائري عرف قيما من الشرق والغرب، مم أدى إلى الصراع الإيديولوجي والفكري بين ما يسميه علي الكنز وعبد الناصر جابي، بمجتمع التهميش ومجتمع العولمة، إن الظاهرة المقلقة اليوم هي الصراع القوي والدائم بين المبادئ والقيم وبين الدخيل عن هذه القيم. فهذا الدخيل زرع قيم الأفراد.

- المبادئ لان الغرب دائما يملك قوة تأثيرية فهو يسيطر على الكثير من المنافذ الإعلامية تحت شعار العولمة، التي عبرها يتسلل إلى مشاعر وأحاسيس الناس، فيعيب فيها كيف ما شاء ويقودها حينما أراد مستغلا جهل الناس بحقيقة الأمور وانبهارهم بالحضارة الغربية. لأن عولمة القيم والمفاهيم اليوم تركز على قضيتين: الأولى: ثنائية الجنس والعنف في وسائل الإعلام وفي القنوات الفضائية والإعلام الجديد التي دخلت اليوم لكل بيت جزائري، وعلى ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك والقيم، من

خلال انتشار الإباحية أو الشذوذ في مجتمع لازال يقيم وزنا كبيرا لقيم العفة والحشمة . فظهرت سلوكيات انحرافية هزت المجتمع: كالاعتداء الجنسي على الأطفال، وظهور المثليين الجنسيين علنا، وعمليات الابتزاز بالصور عبر الانترنت أو الهاتف المحمول التي تمس أعراض الناس، وأشكال العنف المتنوعة والسرقية والاعتداءات والثانية : تتميط القيم و جعلها واحدة لدى البشر في المأكل و الملابس، والعلاقات الأسرية وبين الجنسيين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية. وخصوصا قيم الاستهلاك التي تعتبر إحدى أهم ركائز اقتصاد العولمة وانعكاساته على القيم . وهو الأمر البارز من خلال صور حسابات الجزائريين.

- إزاء هذه الموجة العالية والمتسارعة من انتشار قيم العولمة - التي أدت إلى اختراق قيمي في المجتمع العربي عموما والمجتمع الجزائري بوجه خاص - ثمة من يدعو إلى الأخذ بها جملة وتفصيلا باعتبار ما يحصل هو نتاج إنساني متقدم لا يصح معه الحديث عن خصوصيات تؤدي إلى العزلة والتهميش. وبالمقابل ثمة من يدعو أصلا إلى عدم تقاعل مع هذا النمط من القيم المعولمة إلا من خلال العودة إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع^(xxx).

- ضعف القيم لا ينتج جراء استخدام الأفراد للإعلام الجديد وحده بل هو جزء من ضعف الأنساق التي تعمل على حراسة القيم وضمان صيرورتها وأداء وظيفتها لدى أفراد المجتمع فضعف القيم ناتج عن ضعف دور الأسرة والمدارس والمربين والنوادي الثقافية والعلمية وضعف التربية على استخدام وسائل الإعلام استخداما قيميا.

- ضرورة اهتمام مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التعليمية بالتربية على القيم من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وجعل القيم الوطنية هي الموجهة لسلوكيات الأفراد وكذا حماية الشباب من خطر طغيان وهيمنة القيم الغربية المادية على كل المضامين الإعلامية في كل وسائل الإعلام خاصة تطبيقات الإعلام الجديد لا سيما إذا علمنا أن المنع أو الرقابة أمرا مستحيلا في ظل العولمة الإعلامية الكاسحة، فتبقى التربية على الحفاظ على القيم أفضل طريق.

الهوامش:

1- [http://computingdictionary.thefreedictionary.com/new media-10/07/2017](http://computingdictionary.thefreedictionary.com/new%20media-10/07/2017).

ii - زاهر راضي: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003، ص23.

iii - عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م، ص9.

iv - ابن منظور : لسان العرب ، دار الجبل، بيروت ، دط ، 1988 ، ج5 ، ص 192 .

v- سورة البينة : الآية 03

vi- سورة البينة : الآية 05

vii- أبو بكر جابر الجزائري: أسر التفاسير لكلام العلمي الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية، المجلد 5، ط1، 1995، ص 600.

viii - تهاني حسن عبد الحميد الكيال: الثقافات الفرعية وصراع القيم في مجتمع متغير، دراسة ريفية حضرية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص 131.

- ix - زاهر راضي : استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مرجع سبق ذكره، ص23.
- x - ليلي احمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح، عمان، 2012، ص 41.
- xi - خالد غسان المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النفائس للنشر، الأردن، ص 26-27.
- xii - ليلي احمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي ، مرجع سابق، ص 41-42.
- xiii - خالد غسان المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية ،مرجع سابق، ص 27.
- xiv - ليلي احمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي ، مرجع سابق، ص 42.
- xv - خالد غسان المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية ، مرجع سابق، ص 27.
- xvi - ليلي احمد جرار: الفيسبوك والشباب العربي ، مرجع سابق، ص 42.
- xvii - <http://raseef22.com/technology/2016>
- xviii - نورهان منير حسن: القيم الدينية للشباب من منظور الدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ص93.
- xix - نازلي اسماعيل حسين: الإنسان و القيم، المكتبة القومية الثقافية، القاهرة، ص 37-46.
- xx - [www.bakariboubakar\(le 04/11/2011 \)](http://www.bakariboubakar.le)
- xxi - نبيلة س الجزائر نيوز : 06 - 08 - 2012، مجلة دراسات اجتماعية عن موقع الجزائر نيوز. 2016/06/10
- xxii - محمد الكتاني: أي منظور لمستقبل الهوية في مواجهة تحديات العولمة، كتاب العولمة والهوية، المملكة المغربية 1997، ص86.
- xxiii - تقرير التنمية البشرية 1999 مرجع سابق: ص33.
- xxiv - محمد الكتاني،: مصدر سابق: ص85.
- xxv - عبد الإله بلقزيز: الثقافة العربية أمام تحدي البقاء. مجلة شؤون عربية العدد79 الكويت، ص86
- xxvi - علي محمد بن فتح محمد: مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية، مذكرة ماجستير، منشورة، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، ص5.
- xxvii - علي محمد بن فتح محمد: المرجع نفسه. ص6
- xxviii - محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين. دراسة مقارنة للمواقع الالكترونية والمواقع الاجتماعية. السعودية 2012: ص90/91.
- xxix - عبد الكريم غريب: القيم العالمية وأثرها في السلوك الإنساني، مجلة عالم التربية، المغرب، منشورات عالم التربية، العدد21، 2012: ص151
- xxx - محمد المنصور: مرجع سابق، ص: 61.

هجرة الشباب العربي ومشكلات الاندماج الواعي التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية-الاتحاد الأوروبي نموذجاً-فرنسا، ألمانيا، هولندا

المؤلف: إسلام عبد الله عبد الغني غانم

دكتور بمركز البحوث والدراسات الاجتماعية والأفريقية

تحت التأسيس "الإسكندرية - مصر

الملخص:

تركز الدراسة على دراسة هجرة الشباب العربي ومشكلات الاندماج الواعي وعرض التحديات والحلول الرسمية وغير الرسمية "ذلك من خلال دراسة ثلاث دول من دول الاتحاد الأوروبي نموذجاً"فرنسا،ألمانيا، هولندا" فعرضت الدراسة للمقصود بالاندماج الواعي، وللجهود الرسمية المبذولة لتحقيق الاندماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الدراسة فرنسا ، ألمانيا ، هولندا ، و الجهود الغير رسمية المبذولة لتحقيق الاندماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا ، ألمانيا ، هولندا،تناولت الدراسة المشكلات التي تعيق حدوث الاندماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا،ألمانيا، هولندا،ومن ثم عرضت الدراسة لأهم النتائج و التوصيات المقترحة من الدراسة

Abstract

The purpose of this research is to identify what is meant by conscious integration. And what is problems of conscious integration that Challenges the Arab youth migration and formal and informal solutions "European Union model" France, Germany, the Netherlands

أولاً : مقدمة الدراسة:

ارتبطت ظاهرة الهجرة بالإنسان منذ وجوده على ظهر الأرض، وكان لهذه الهجرات تأثيراً في المجتمع الذي خرجت منه والمجتمع الذي إنتهت إليه على حد سواء، كما كان لها دور إيجابي في عملية التنمية البشرية وجلب المنافع للدول الفقيرة والغنية، فقد عملت الهجرات على تدعيم النمو الاقتصادي العالمي وأسهمت في تطور الدول والمجتمعات، كما أغنت العديد من الثقافات والحضارات ، ورغم تباين حجم واتجاهات وآثار الهجرة عبر العصور المختلفة، إلا أنها في العصر الحديث وبصفة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن الماضي قد تميزت بالتزايد المستمر والانتقائية الشديدة⁽¹⁾. والملاحظ أن تلك الزيادات مستمرة في التزايد بطريقة مطردة ومتسارعة ففي احصائية للأمم المتحدة لعام 2005م، جاء فيها، أن عدد المهاجرين الدوليين 191 مليوناً ، 115 مليون منهم يعيشون في بلدان متقدمة النمو و75 مليون في بلدان نامية، مما دفع

(1) ايمن الزهري ،التقرير الاقليمي للهجرة الدولية العربية ، ادارة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة ،مصر، 2014، ص3

الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الإعلان عن يوم 18 ديسمبر يوماً دولياً للمهاجرين، ودعت الدول الأعضاء، وكذلك المنظمات الحكومية وغير الحكومية، إلى الاحتفال به بعدة طرق من بينها نشر معلومات عن حقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع المهاجرين وتبادل الخبرات ووضع الإجراءات التي تكفل حماية تلك الحقوق⁽¹⁾

هذا وتُعد المنطقة العربية من بين أهم المناطق المرسلة للهجرة خاصة فئة "الشباب" حيث تُشير بيانات البنك الدولي إلى أن هناك حوالي 18.1 مليون مهاجر من إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عام 2010، بما يشكل حوالي 5.3% من جملة سكان الإقليم، وتتصدر تلك الدول مصر والمغرب وفلسطين والعراق والجزائر واليمن وسوريا والأردن، ولبنان قائمة الدول العربية من حيث الهجرة للخارج، حيث يتجه غالبية المهاجرين من تلك الدول 40.2% إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) و 23.2% إلى دول العالم المتقدم الأخرى، و 1.2% إلى دول نامية أخرى⁽²⁾

وحسب التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية لعام 2008م، فقد ارتفعت نسبة المهاجرين من أصحاب التعليم العالي من مجموع المهاجرين في العالم بما يزيد عن 50% خلال الخمس سنوات الفاصلة بين 1995-2000م، وأرتفع عددهم بذلك من 9,4 مليون إلى 19,7 مليون خلال نفس الفترة، وقدرت أعداد أصحاب مستوى التعليم العالي من العرب المغتربين في بعض بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية حسب دراسة 2000م، على النحو الآتي: من الجزائر 215350، ومن البحرين، 3022، ومن مصر 147835، ومن العراق 83472، ومن الأردن 26639، ومن الكويت 16636، ومن لبنان 110690، ومن ليبيا 15541، ومن المغرب 207243، ومن عُمان 1017، ومن فلسطين 6581، ومن قطر 1468، ومن السعودية 12345، ومن سوريا 43896، ومن تونس 68192، ومن الإمارات 3496، ومن اليمن 6303⁽³⁾، أي ما يعادل 15% من خريجي مختلف الجامعات والمعاهد العليا العربية من ذوي التخصصات المختلفة⁽⁴⁾

هذا وقد بلغ عدد المهاجرون العرب المقيمون بصورة قانونية في دول الاتحاد الأوروبي إلى ما يزيد عددهم عن خمسة ملايين مهاجر⁽⁵⁾، وبسبب هذه الزيادة الكبيرة لأعداد الشباب العربي المهاجر إلى الغرب، وزيادة أعداد اللاجئين من العرب والمسلمون من جهة أخرى والتي قد تفوق أحياناً قدرة الدول المضيفة على التحمل مما أدى إلى وجود العديد من المشاكل التي تحيط بالمهاجر العربي وأحد هذه المشاكل الكبيرة ما سيتناوله الباحث بالدراسة في هذا البحث.

(1) <http://www.pfcmc.com/ar/events/migrantsday/background.shtml>

(2) ايمن الزهري، لتقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، مرجع سابق، ص 22

(3) محمد كحط عبيد الربيعي، عادات التلقي لدى المهاجرين للقنوات الفضائية العربية "المهاجرين العرب في السويد أنموذجاً _ داسة ميدانية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، الدنمارك، 2011، ص 77

(4) غيتا ج. حوراني، "إدارة الثروة البشرية كمنطلق لكبح هجرة الأدمغة والكفاءات في لبنان، مجلة الدفاع الوطني، العدد 62، 2007، ص 2

(5) خالد الوحيشي، هجرة الكفاءات العربية، نزيه أم فرص التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية، مجلة إضافات، العدد 11، 2010، ص 2.

ثانيا: مشكلة الدراسة:

تَسْتَلْهُمُ الدراسة إشكالياتها من مشكلة موجوده اُكْتَسَبَتْ أبعاداً عميقة وخطيرة في الدول الأوروبية بصفة خاصة والمجتمعات الغربية بصفة عامة وهي مشكلة اندماج الشباب العربي المهاجر، خاصة أنه بلغ إجمالي عدد المهاجرين العرب في عام 2009 أي قبل الثورات، والانقلابات، نحو 13 مليوناً، ويتركز نحو 10 ملايين منهم في أوروبا والولايات المتحدة، وتشير التقارير المتعلقة بالهجرة العربية الخارجية في العقدين الأخيرين إلى أن هجرة الشباب هي الأعلى من هجرة الفئات العمرية الأخرى، إذ يشكل الشباب ممن هم دون سن الخامسة والثلاثين نحو ثلاثة أرباع المهاجرين، بينما يشكل من هم دون سن الخامسة وعشرين نحو خمسين في المئة منهم، وهي تقديرات تتفاوت من بلد لبلد آخر.

هذا تعد قضية الإدماج "الواعي" من المسائل المهمة التي تشغل المهاجر العربي والمواطن الجديد على حد سواء، فمع وجود الكثير من المشكلات التي تعيق حدوث الإدماج الواعي للشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي من ناحية ورغبة بعض الدول في حدوث الإنصهار الكامل للمهاجرين الجدد داخل بوتقة الثقافة القائمة، من ناحية قد أدت إلى وجود مشكلة في الإدماج في المجتمع الجديد ولذا فإن الباحث قد حدد مشكلة الدراسة بدراسة المشكلات التي تعيق حدوث الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي "فرنسا، ألمانيا، هولندا، والتعرف على الجهود الرسمية المبذولة لتحقيق الإدماج الواعي، والجهود غير الرسمية المبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدى الشباب العربي.

ثالثا: فرضيات البحث

تتركز فرضيات البحث في النقاط الأساسية التالية:

- توجد جهود رسمية مبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في الاتحاد الأوروبي فرنسا، ألمانيا، هولندا
- توجد جهود غير رسمية مبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا، ألمانيا، هولندا
- توجد مشكلات تعيق حدوث الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا، ألمانيا، هولندا

رابعا: أهداف الدراسة

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

- 1- التعرف على المقصود بالإدماج الواعي
- 2 - التعرف على الجهود الرسمية المبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي
- 3- الوقوف على الجهود الغير رسمية المبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا ، ألمانيا ، هولندا
- 4- التعرف على المشكلات التي تعيق حدوث الإدماج الواعي لدى الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا، ألمانيا ، هولندا

خامسا: أهمية الدراسة واسباب اختيارها

أهمية الدراسة يتمثل في :

الأهمية النظرية :

1- ندرة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الدراسة

2- توجه هذه الدراسة أنظار الباحثين إلي مجال بحثي جديد في دراسة الإدماج الواعي لدي الشباب العربي في دول الاتحاد

الأوروبي فرنسا،ألمانيا ،هولندا

"3-تقديم المعلومات الواقعية والمعارف المتصلة بمفهوم الإدماج الواعي لدي الشباب العربي في دول الاتحاد الأوروبي فرنسا

،ألمانيا ،هولندا، توضيح الجهود الرسمية والجهود الغير رسمية التي تبذل من أجل الوصول إلى الإدماج الواعي

الأهمية العملية للدراسة :

تمثل تلك الأهمية في إسهام نتائج الدراسة في طرح أفكار تساعد في تعزيز الإدماج الواعي لدي الشباب العربي في دول الاتحاد

الأوروبي فرنسا ،ألمانيا،هولندا

أسباب اختيار الدراسة:

من أسباب اختيار هذا الموضوع التالي:

1- الحاجة لفهم واقع الجهود الرسمية والجهود الغير رسمية المبذولة لتحقيق الإدماج الواعي لدي الشباب العربي في دول الاتحاد

الأوروبي فرنسا،ألمانيا،هولندا نمودجا

2- وجود مفاهيم معاصرة خاطئة حول الإدماج الواعي،تحتاج إلى تصحيح عبر إيضاح المفهوم الصحيح لها.

3- الحاجة إلى التأكيد على تحقيق الإدماج الواعي من الأصول المهمة التي تحمي المجتمعات من الضعف وتمدها بالقوة

والاعتزاز

سادسا : منهج الدراسة:

يعد اختيار المنهج المناسب من أهم العناصر المساعدة على إنجاز البحوث العلمية،خاصة أنها الطريقة المتبعة للإجابة على تلك

الأسئلة التي تثيرها الإشكالية،بالإضافة إلى كونها الطريقة التي يسلكها العقل في دراسة أي علم من العلوم⁽¹⁾وعليه فإن الباحث

أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي،والمنهج المقارن في الدراسة .

سابعاً:مفاهيم الدراسة

أولاً:الإندماج في اللغة

دَمَجَ يَدْمُجُ دُمُوجاً"،بمعنى "دخل في الشيء واستحكم فيه،يقال مثلاً "اندمج الشيء وأدمج"،أي " دخل في الشيء واستحكم فيه"

وأدمج كلامه أتى به محكما جيد السبك⁽²⁾،ودمج الدال:والميم والحيم اصل واحد،يدل على الانطواء والستر،يقال ادمجت الحبل إذا

(1) عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي وأعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، دار الفكر والقانون ،مصر،1995،ص1269

(2) إبراهيم أنيس ،واخرون،المعجم الوسيط،الجزء الاول، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، 1985،ص 295

أدرجته وأحكمت فتلته⁽¹⁾، ويقول جبران مسعود في مادة "دمج": دمج الشيء في الشيء دخل فيه و استحكم، أما المنجد في اللغة والإعلام في مادة "دمج": دمج دموجا في الشيء: دخل فيه واستحكم، والأمر استقام دمج في الشيء أدخله فيه⁽²⁾.
والإندماج من الفعل الثلاثي دمج دموجا في الشيء دخل فيه والفعل المزيد هو: أدمج يدمج الشيء في الثوب فيه، وتدمج القوم على فعل الشيء أو فعل ما يمكن فعله، أي تعاونوا عليه، وتضافرت جهودهم من حيث القيام به، وأدمج الأمر أحكمه، وأدمج كلامه أتى به محكما⁽³⁾

- الإندماج في الاصطلاح

يتم التفرقة بين الإندماج والدمج حيث يطلق المصطلح الأول على العمليات الإدارية أما الثاني (الدمج) فيطلق على العمليات التي تتم بناء على تدخل سياسي أو تنظيمي من الجهات الرقابية⁽⁴⁾.
ويختلف الدمج عن الإندماج من الناحية اللغوية فأدمج على وزن أفل يفيد التعدية أي أن المدمج وقع عليه فعل الفاعل أو قل إنه سبق إلى الإدماج سوقاً، أي بقوة خارجة عن إرادته⁽⁵⁾، كما ويختلف تعريف الإندماج، أو الدمج تبعاً لطبيعة العلم الذي يستخدم فيه المصطلح ومن ذلك :

- الإندماج البسيكولوجي:

وهو نوع من الإندماج يعبر عنه في علم النفس الاجتماعي "Intégration psychologique" بالتجاذبات والتفاعلات والميول بين مختلف أعضاء مجموعة معينة، بحيث تبدو هذه المجموعة في تكاملها أو تناسقها "كوحدة نفسية جسمية لا تتجزأ"⁽⁶⁾

- الإندماج في علم الإدارة:

يُعرف الإندماج بأنه التحام منطمتين أو أكثر التحاماً يؤدي إلى زوالها معاً وانتقال جميع أموالها إلى منظمة جديدة، أو زوال أحدهما فقط وانتقال جميع أموالها إلى المنظمة الأخرى، وعادة يكون هذا الكيان أقوى من الشركتين قبل الإندماج⁽⁷⁾
ويعرف الإندماج من الناحية التعاقدية بزوال الشخصية المعنوية للمنظمة أو المنظمات المندمجة دون الإشارة إلى فناء هذه المنظمات، ويعرف الإندماج في علم الإدارة بأنه عقد بمقتضاه تتفق منظمتان أو أكثر على وضع جميع المساهمين وجميع

(1) أحمد بن فارس ابن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، دار مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، 1402، ص299

(2) لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة السابعة عشر، دار المشرق لبنان، 1986، ص224.

(3) مجمع اللغة العربية، "المجمع الوسيط"، الجزء الأول، القاهرة، 1960، ص295

(4) حسن يوسف فهمي، الإندماج والوطن وتعزيزه بالضوابط الشرعية، بدون ناشر، مصر، 2013، ص8

(5) نور الدين بن بلقاسم، الإدماج والإندماج المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي ببئر الباي تونس، 2014، ص6

(6) سهيل إدريس، المنهل، ترجمة صبحي الصالح، الطبعة التاسعة، دار الآداب، لبنان، 1986، ص561

(7) رشيد عريوة، أساليب وطرق اندماج الشركات "دراسة مالية ومحاسبية، جامعة الحاج لخضر باتانة، الجزائر، 2010، ص2

الأموال معاً في إطار منظمة واحدة، مع زوال الشخصية المعنوية لكل من المنظمات المدمجة وقيام شخصية واحدة هي شخصية المنظمة الجديدة أو مع بقاء الشخصية المعنوية للمنظمة الدامجة أو المنظمات الأخرى (1)

- الإدماج الإجتماعي

وهو الذي يتكامل فيه أعضاء المجموعة الواحدة من حيث الوظائف التي يؤديها لبعضهم بعضاً، مثلهم في ذلك مثل تكامل أعضاء الجسد السليم في أداء وظائفها، وبعبارة أخرى فإنّ الإدماج الإجتماعي هو "تماثل وآساق في الفكر والعمل بين المواطنين" (2) ويكتسب مفهوم الإدماج الاجتماعي معنى السيرورة Processus التي تُمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، أفقياً بتمثل قيمها، وعاداتها، وأنماط عيشها، وعموديا باكتساب هوية سياسية تعزز إنتسابهم لمؤسسة الدولة، وتوطّد ولاءهم لها (3)، ويتميز الإدماج الاجتماعي عن الإدماج الاجتماعي في أن الإدماج يكون برغبة ذاتية من المندمج، بحيث تجعله هذه الرغبة سرعان ما ينسجم مع النسيج الاجتماعي والثقافي، أما في حالات الإدماج فيكون على ثلاثة حالات هي الإدماج الكامل Intégration Complet، والإدماج النسبي intégration proportionnelle، والإدماج المظهري Intégration incomplet (4)، أو ما يعرف بالإدماج الشكلي وهو ما يعاني منه شباب المهاجرين، خاصة وأن كثيراً ما يتم محاولة دمجهم شكلياً أو مظهرياً دون مراعى لخصوصيتهم الثقافية أو الدينية.

وقد حددت الأمم المتحدة علامات الإدماج الجيد بعدد من النقاط هي البروز والاعتبار وهو أن يأخذ واضعو السياسات بعين الاعتبار اهتمامات المرء واحتياجاته، النفاذ إلى التفاعلات الاجتماعية، وكذلك الحقوق والتي تشمل على الحق بالتصرف والمطالبة والحق بالاختلاف، "في الهوية"، وحق النفاذ إلى الخدمات الاجتماعية المتاحة وذات الجودة "السكن، التعليم، النقل، الرعاية الصحية،..... إلخ"، والحق في العمل، وحق المشاركة في الحياة الثقافية، وحق الإستفادة من الموارد الاجتماعية والمالية (5)

- الفرق بين الإدماج الإجتماعي Intégration sociale والدمج الوطني National merger: يقصد بالدمج الوطني

العملية التي يتم من خلالها تعزيز الولاء الوطني ليعلو على كافة الولاءات الفرعية الأخرى في المجتمع (6)، ويعرفها Karl w deutsch بأنها عملية تنمية الشعور بالولاء الوطني أو الهوية الواحدة التي تنصهر في إطار الولاءات الفرعية الأخرى، وبمعنى آخر هي عمل نقل الوعي والولاء الخاص بالأفراد من بؤرة التركيز على الجوانب الذاتية المتعلقة بمجتمعاتهم المحلي، إلى بؤرة أوسع نطاقاً تتعلق بالمجتمع الكلي (7)

(1) عمر محمد حامد، الاحتكار والمنافسة غير المشروعة، دار النهضة العربية، مصر، 2009، ص 97

(2) سهيل إدريس، المنهل، ترجمة صبحي الصالح، الطبعة التاسعة، مرجع سابق، ص 561

(3) امحمد مالي، الإدماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص 5

(4) نور الدين بن بلقاسم، الإدماج والإندماج المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية، مرجع سابق، ص 8

(5) سيدريك شقير، الإدماج الاجتماعي والديمقراطية والشباب في العالم العربي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، لبنان، 2013، ص 8

(6) أحمد الزروق محمد الرشيد، مشكلة الإدماج الوطني في أوغندا، المكتب العربي للمعرفة، مصر، 2015، ص 20

(7) أحمد الزروق محمد الرشيد، مشكلة الإدماج الوطني في أوغندا، المرجع السابق، ص 20

فيما عرفت منظمة الهجرة الدولية "IOM" الإدماج بأنه يتعلق بعملية ذات اتجاهين للتكيف المتبادل بين المهاجرين والمجتمعات المستقبلية⁽¹⁾، أي أن الإدماج يعني الإبتعاد عن الإنعزالية، والقيام بسلوكيات إيجابية والمساهمة في الحياة العامة الاجتماعية والسياسية والثقافية في البلد الذي أختاره للعيش فيه

ويتضح الفرق بين الدمج الوطني National merger والإندماج المجتمعي Integration sociale من خلال أن الدمج الوطني يقوم على كافة أركان ومجالات الدولة، المجال الاجتماعي والإقتصادي والسياسي، بينما الإدماج الاجتماعي غالباً ما يكون محصور ومرتبنا بمفهوم الإنقاد من التهميش المجتمعي، أو يقصد به الفئات المهمشة المهاجرة حديثاً بينما الدمج الوطني شمولي متكامل

سابعاً: الدراسات السابقة

إن مراجعة أدبيات أي بحث تعد الخطوة الأولى في التخطيط لمشروع بحث جديد وأصيل، وهي "خطوة مهمة وحاسمة، من شأنها أن تمد الباحث بأساليب أثبتت عمقها باحثون سابقون"⁽²⁾، وعلى هذا فسيعرض الباحث لهذه الدراسات على النحو التالي:

الدراسة الأولى:

اسم الباحث: حميد الهاشمي

تاريخ ومكان النشر: العراق، 2012

عنوان الدراسة: العراقيون في هولندا "نحو صياغة اطار نظري في الإدماج الاجتماعي للمهاجرين"

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإدماج الاجتماعي في أدبيات علم الاجتماع، والتعرف على المهاجرون العرب وإشكالية الإدماج الاجتماعي في البلدان الغربية ودراسة "العراقيون في هولندا أنموذجاً"، والتعرف على العوامل المساعدة على الإدماج الاجتماعي ومؤثراته المختلفة.

نتائج الدراسة:

تناولت هذه الدراسة إشكالية الإدماج الاجتماعي للجالية العراقية المهاجرة إلى هولندا، كنموذج للجاليات العربية المهاجرة إلى البلدان الغربية، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج التي منها ما يلي:

- أجماع 90% من المبحوثين على أن تعلم اللغة يساعد على الإدماج الاجتماعي
- ظهر عزوف كبير لدى أبناء الجالية العراقية عن الإنتماء إلى أحزاب سياسية هولندية، وأن 3% فقط من المبحوثين عزم على الإنتماء إلى الاحزاب وقد تمثلت هذه الأحزاب بحزب اليسار الأخضر GL، والحزب الاجتماعي SP، وحزب العمل Pvd A، في حين أبدى باقي أفراد العينة 97% عدم رغبتهم بالإنتماء إلى أي حزب هولندي.

(1) سامي الشريف، دور الإعلام العربي في تفعيل الإدماج، الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات مصر، 2008، ص3

(2) إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان " دور الحكم الراشد في التصدي للمهددات الداخلية " الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجاً وقوة" ضمن مؤتمر الحكم الراشد وأثره في تحقيق النهوض الحضاري المؤتمر الثالث لمنندي كوالالمبور المنعقد بالسودان 17/18/19 نوفمبر 2016، ص5

- إتضح ضعف نسبة حضور المهاجرين العراقيين للنشاطات الثقافية والاجتماعية التي تقيمها الجهات الهولندية، حيث لم تتعدى نسبة الحضور هذه عن 19 % فقط

- إن نصف المهاجرين العراقيين إلى هولندا 51.5 %، ليس لديهم إلمام تام بالقوانين والأعراف الهولندية، في مقابل 34 % فقط لديهم علم واطلاع على القوانين.

الدراسة الثانية:

اسم الباحث: إسلام عبد الله عبد الغني غانم

تاريخ ومكان النشر: 2016/4/28، University of London- United Kingdom

عنوان الدراسة: The role of anthropology in tackling Unprecedented issues related to societal and psychological matters "Unprecedented Issues

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور علم الأنثروبولوجيا في التصدي لنوازل الأوضاع الاجتماعية والنفسية، والتعرف على المقصود بمفهوم الدور، والوقوف على دور علم الأنثروبولوجيا في التصدي للأحداث المستجدة بالنسبة للمهاجرين ومعرفة مجالات الاستفادة من علم الأنثروبولوجيا في التصدي للأحداث المستجدة التي يمكن الاستفادة منها

نتائج الدراسة:

هدفت الدراسة على الوقوف على أحد الفئات المهمة في عملية الإدماج الواعي والفعال للمهاجرين في مجتمع المهجر وهو الدور الذي يلعبه علماء الأنثروبولوجيا في التصدي لنوازل الأوضاع الاجتماعية والنفسية التي قد تعوق عملية الإدماج الواعي والفعال المطلوب، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها أن للرواد المسلمون دورا بارزا في تأصيل الدراسات الأنثروبولوجية والاثنوجرافية الميدانية التي تناولت النوازل، وأن ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع، هو وأبن بطوطة من أشهر علماء علم الاجتماع والأنثروبولوجيا على الإطلاق الذين تصدوا بالدراسة للنوازل.

وأن رغم أن الهجرات العربية والإسلامية قد بدأت مبكرا جدا، إلا أنها تواجه صعوبات عديدة، وأن الأنثروبولوجيا ما تزال تحتاج إلى تفعيل دورها والإعتراف بها من قبل المسؤولين وصناع القرار .

مقدمة

تنوعت جهود الاتحاد الأوروبي في تنشيط المواطنة الفعالة ومن تلك الإجراءات القيام بإجراء مبادرة من أجل تنشيط المواطنة الفعالة حيث دعي المجلس الأوروبي والمفوضية الأوروبية في عام 2005 لتطوير وتنشيط ممارسة المواطنة الفعالة والإندماج الاجتماعي، والدعوي للتعاون بين المنظمات المختلفة لجمع البيانات ذات الصلة.

بالإضافة إلى الدعوي لعقد الاجتماعات والندوات الخاصة بتنشيط ممارسة المواطنة الفعالة، ومن تلك المؤتمرات مؤتمر " العمل من أجل المواطنة النشطة " والذي أعلن فيه عن نتائج مشروع وطني حول المواطنة النشطة من أجل الديمقراطية والذي هدف إلى رصد نجاح سياسات التعليم والتدريب في تفعيل وتنشيط المواطنة، وكذلك تكوين فهم أكثر عمقا للعلاقة بين تعلم المواطنة النشطة "الفعالة" والممارسة الفعلية، وقد خلص المؤتمر إلى أن المواطنة الفعالة تعني المشاركة في المجتمع المدني، وفي الحياة السياسية ،

والحصول على حقوق المواطنة من خلال توفير فرص التعليم "الرسمي وغير الرسمي" التي تحدث في مراحل دورة الحياة⁽¹⁾، وإعتباراً أن هدف تعزيز المواطنة الفعالة "النشطة" واحداً من الأهداف الرئيسية لنظام التعليم في الدول الأوروبية⁽²⁾ وكذلك عمل الاتحاد الأوروبي إلى وضع الإستراتيجيات الخاصة بتعزيز وترسيخ قيم المواطنة والإندماج المجتمعي ومن تلك الإستراتيجيات، إستراتيجية الشباب 2010-2018 التي تهدف إلى تعزيز المواطنة الفعالة ولاندماج الاجتماعي بين الشباب باعتبارها واحداً من الأهداف الرئيسية، بالإضافة إلى الأهتمام بالأنشطة الغير رسمية التي تؤدي إلى الإندماج الاجتماعي الفعال⁽³⁾. ومن جهود الاتحاد الأوروبي في مجال تعزيز وترسيخ قيم المواطنة قيام ثلاث بلدان الاتحاد الأوروبي بأطلاق برامج وطنية تدريبية تشجيعية للطلاب وتشجيع مشاركة الآباء في إدارة المدارس وتشجيع مهاراتهم في قيم المواطنة الفعالة بالإضافة إلى قيام كل دولة من دول الاتحاد الأوروبي بدور هام في ترسيخ قيم المواطنة والعمل على تعزيز الإندماج ومن تلك الجهود ما يلي.

أولاً : فرنسا:

وهي جمهورية دستورية ذات نظام مركزي وبرلماني ذي نزعة رئاسية وتعد عضو هام ومؤسس للاتحاد الأوروبي، يبلغ عدد سكانها لعام 2010 حوالي 62 مليون نسمة تبعاً لتقرير منظمه الصحة العالمية، الخاص بالأمراض غير السارية 2011⁽⁴⁾، وهي تقع في أوروبا الغربية، ولغتها الرسمية هي الفرنسية وعملتها اليورو.

وهي دولة متنوعة الديانات حيث بلغ عدد المسيحيين الكاثوليك سنة 2006 حوالي 65% من سكان فرنسا، وبلغ عدد اللادينيين 25%، فيما احتل المسلمون المرتبة الثالثة حيث يشكلون 6% من سكان فرنسا، وبلغت الديانة اليهودية 1% فقط، وكذلك البوذيون حوالي 1%.

ورغم أن الفرنسية هي اللغة السائدة في فرنسا، منذ القانون الدستوري لسنة 1992، إلا أنه مع ذلك توجد في فرنسا 75 لهجة ولغة بإحتساب لغات المهاجرين واللغات المنطوقة في الأراضي الفرنسية بالإضافة إلى اللغات المحلية الأساسية المتوزعة على أنحاء الدولة مثل لغة بشكنشية ولغة كورسية ولغة بريتانية ولغة قسطانية⁽⁵⁾.

ووجود هذا التنوع الديني والغوي والعرق في الجمهورية الفرنسية عمل على أن تبذل الدولة جهود لترسيخ المواطنة في المجتمع الفرنسي وتمثل ذلك في ما يلي:

⁽¹⁾Bryony Hoskins, working towards indicators for Active Citizenship, Ispra: CRELL 31Vol,N 38,(2006)p.9

⁽²⁾Council of EU the concrete future objectives of education and training systems. <http://eur-lex.europa.eu/>

⁽³⁾Council Resolution of 27 November 2009 on a renewed framework for European cooperation in the youth field (2010-2018) (Official Journal C 311, 19.12.2009, pp. 1-11)

⁽⁴⁾http://who.int/nmh/countries/fra_ar.pdf

⁽⁵⁾<https://ar.wikipedia.org/2016>

أولاً : جهود المؤسسات الرسمية"الدستورية،والقانونية"

تمثلت تلك الجهود في عدد من القوانين التي أنصبت على صون الحريات والعمل على ترسيخ الإدماج والمواطنة في فرنسا ومن ذلك:

- ما نصت عليه التشريعات والديساتير الفرنسية المتعاقبة بدأ من دستور عام 1958 وحتى آخر التعديلات التي طرأت عليه في 23 جويلية سنة 2008 والذي ورد فيه في مادته الأولى ما يقوي المواطنة ويرسخ الإدماج حيث نصت المادة على أن الجمهورية الفرنسية جمهورية غير قابلة للتجزئة، علمانية ديمقراطية، تكفل المساواة بين جميع المواطنين أمام القانون دون تمييز في الأصل أو العرق أو الدين، وتحترم جميع المعتقدات.

- وحرص المشرع الفرنسي على النص على ما يقوي الوحدة الوطنية والإدماج، فنصت الفقرة الثانية من المادة الثالثة من الدستور على أن لا يحق لأي فئة من الشعب أو أي فرد أن يدعي لنفسه حق ممارسة السيادة الوطنية، وكذلك نصها على حرية ممارسه الحقوق المدنية والسياسية لكافة المواطنين ففي الفقرة الرابعة من المادة الثالثة نصت على أن يحق لجميع المواطنين الفرنسيين من الجنسين، ممن بلغوا السن القانوني ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية، الانتخاب وفقاً للشروط المنصوص عليها في القانون.

-وتكفل الدستور في الفقرة الثانية من المادة الرابعة منه صون حريات التعبير حيث نصت الفقرة على أن "تكفل القوانين حق التعبير عن الآراء المختلفة والمشاركة العادلة للأحزاب والجماعات السياسية في الحياة الديمقراطية للأمة"

ومن المساعي التي قامت بها فرنسا لترسيخ قيم المواطنة إصدارها إعلان حقوق الإنسان والمواطن، وهو الإعلان الذي أصدرته الجمعية التأسيسية الوطنية في 26 آب/أغسطس 1789، والذي يعتبر وثيقة حقوق من وثائق الثورة الفرنسية الأساسية وتُعرّف فيها الحقوق الفردية والجماعية للأمة⁽¹⁾، والذي يتكون من 17 مادة تصب جميعاً في اتجاه تعزيز المواطنة، والعمل على ترسيخ الوحدة الوطنية ومن ذلك ما ورد في المادة الأولى من الإعلان من أن يولد الناس ويظلون أحراراً ومتساوين في الحقوق، ويمكن أن تستند الفروق الاجتماعية فقط إلى اعتبارها الصالح العام، وما ورد في المادة الثانية من إعلان من أن الهدف من كل مجتمع سياسي هو المحافظة على الحقوق الطبيعية للإنسان والحقوق التي لا تسقط بالتقادم وهذه الحقوق هي الحرية والملكية والأمن ومقاومة الظلم

ووضحت المادة السادسة من القانون سواسية المواطنين فيما بينهم في الحقوق والواجبات بما يؤدي إلى تحقيق المواطنة الصالحة والإلتزام الوطني فنصت المادة على أن القانون هو التعبير عن الإرادة العامة، وأن جميع المواطنين يملكون الحق في المشاركة شخصياً أو عبر ممثلهم في وضعه، وأن يجب أن يكون القانون واحداً بالنسبة إلى الجميع سواء كان يحمي أم يعاقب، وأن يحق للمواطنين باعتبارهم سواسية في نظر القانون شغل كافة المناصب العليا والمواقع والوظائف العامة وفق لقدراتهم ودون تمييز آخر سوى على فضائلهم ومواهبهم⁽²⁾.

⁽¹⁾https://www.constituteproject.org/constitution/France_2008.pdf?lang=ar

⁽²⁾http://www.conseilconstitutionnel.fr/conseilconstitutionnel/root/bank_mm/arabe/constitution_arabe.pdf

وبالإضافة إلى تلك القوانين التي ترسخ من قيم المواطنة في فرنسا فإن الدولة عمدت إلى توسيع وتنويع أساليب تنمية وتعزيز قيم المواطنة ومن هذه الأساليب ما يلي :

أولاً : تطوير مناهج تربية المواطنة لتعمل على تنمية قيم المواطنة وأركانها مثل المساواة والحقوق والواجبات والديموقراطية، وأن يتم التركيز على طلاب المرحلة الثانوية من خلال مقررات التربية الاجتماعية والمدنية والقانونية .

ثانياً : توثيق التواصل بين مختلف الاتجاهات في المجتمع الفرنسي وتعميق الحوارات الفكرية "خاصة فيما يتعلق بقضايا المواطنة النشطة، والوحدة الوطنية "

ثالثاً : إصدار المزيد من التشريعات والقوانين التي توضح حقوق وواجبات المواطن الفرنسي ومن ذلك إصدار ميثاق حقوق وواجبات المواطن الفرنسي بتاريخ 16 جوان 2011 الذي تعرض فيه المشرع الفرنسي للهجرة والإندماج في المجتمع الفرنسي

جهود المؤسسات الغير الرسمية

تتميز دول الاتحاد الأوروبي كافة على أن مجتمعاتها المدنية تعمل على الإسهام والمشاركة بدرجات متفاوتة في الجهود المبذولة للوصول إلى الإندماج المجتمعي في المجتمع، وتمثل ذلك في فرنسا في عدد من المحاور منها:

- اصطفاف المؤسسات الغير الرسمية مع المهاجرين الجدد والمعتمدين، والمناصريين باحترام حقوقهم وعدم التمييز في التعامل معهم، وأحدث تلك الجهود تضح في قضية في كاليه، وهي بلدة ساحلية في أعلى الساحل الشمالي لفرنسا والتي شهدت أحداث عنف عقب إندفاع وتدفق المهاجرين إليها أدت إلى انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان، وهو ما دفع تلك المؤسسات على حمايتهم ودعوة المسؤولين في المدينة، وأوروبا بصفة عامة، لاحترام حقوق مجتمعات المهاجرين والإعتراف بنضالاتهم⁽¹⁾ .

- وجود أفراد يدافعون عن الحقوق السياسية للمهاجرين العرب ومن ذلك Arthur Paecht رئيس مجلس إدارة معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية الذي يري أنه عندما يتمكن أول قادم مولود في الخارج من أبوين أجنبيين، وصل إلى البلاد دون أن يتحدث كلمة فرنسية واحدة من أن يصبح نائباً لرئيس الجمعية الوطنية، أو مستشاراً عاماً، أو عمدة لمدينة كبرى، فإنه ربما يمكننا أن نتصور أنه يوجد أخيراً نموذج فعال للإندماج على الطريقة الفرنسية⁽²⁾

- وجود العديد من المؤسسات غير الحكومية من أمثال اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا⁽³⁾، و مسجد ايفري كوركورون، والمراكز الثقافية التابع له⁽⁴⁾، وتلك المراكز كان لها دور في تسهيل عملية الإندماج في المجتمع الفرنسي بالإضافة إلى التصدي لمحاولات زرع الإنشقاق في المجتمع الفرنسي بين المهاجرين والمواطنين الاصليين ومن ذلك الدعوي لعدم استخدام الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية

(1) ألكسندرا جروليموند، حقوق الاحتجاج، تقييم الوضع في كاليه، الشبكة الدولية للحقوق والتنمية سويسرا، 2014، ص1

(2) جون لوي فيل، يورو ميد للهجرة 2، وحدة الإدارة العامة للمعونة الأوربية للتنمية والتعاون، جامعة ساكس المملكة المتحدة، 2012

(3) <http://www.uoif-online.com>

(4) <http://www.mosquee-evry.fr/modules/news/>

المعوقات :

- رغم أن الدول الأوروبية قد تبنت سياسات رسمية تقر بالتعدد الثقافي فيها ألا أن فرنسا تعتبر الإستثناء الرئيس في هذا الجانب خاصة وإنها قد أبتقت على مفهوم استيعاب المهاجرين في الثقافة الفرنسية بدل الإعتراف بالتعدد الثقافي⁽¹⁾
- استخدام خطاب إعلامي غير مهني وومؤجج للمشاعر ضد ما هو إسلامي أو عربي ومتمبني لأطروحة هنتجون"صراع الحضارات"⁽²⁾، وكذلك استخدام وسائل الإعلام الفرنسي لبعض المفاهيم الإسلامي لتوضيح الصورة النمطية التي وردت وأستغلت بشكل مغاير للواقع في الصحف الفرنسية الرئيسية الثلاث في فرنسا، وهي اليبراسيون، والفيجارو، ولوموند
- وجود خلط لدي بعض الفرنسيين بين الإسلام وأفعال بعض مدعي الإنتماء إلية من أعمال شغب أو التورط في الجرائم،..... الخ
- تبني بعض الفرنسيين صور نمطية عن الإسلام والمسلمين المهاجرين وتلك الصور هي أولاً تصور الإسلام كدين عنيف ودين رجعي يعجز عن تحديث نفسه لمواكبة الحضارة، بالإضافة إلى اعتبار أنه دين مضهد للمراه⁽³⁾.
- أن الجيل الثاني من المهاجرين العرب أكثر عرضة للحوادث العنصرية بكل أنواعها من "سوء المعاملة والإعتداء والقتل" بالمقارنة مع أي أقلية أخرى⁽⁴⁾
- حدوث بعض المستجدات الحادثة في المجتمع الفرنسي، مثل الظهور المفاجئ " لإزمة ضواحي فرنسا 2005 " والتي اعتبرها " DIDIER FASSIN " في مقاله له باسم " Riots in France and 2006 silent anthropologists " بأنها نازلة اجتماعية ونفسية لم تدرس من علماء الأنثروبولوجيين الفرنسيين، ولم ينتبه لإمكانية حدوثها⁽⁵⁾
- أن عملية الحصول على الجنسية بعد عقد لقاء خاص مع المتقدم يطلق عليه " لقاء الإدماج " يتم فيه التأكد من تمكن المتقدم من اللغة الفرنسية، بالإضافة إلى تشعبه بقيم الجمهورية" العلمانية " وثقافة البلد، ومن ثم التوقيع على ميثاق المواطنة، يري الباحث أنه يجعل عملية الإدماج عملية إجرائية ورقية، وأن لا مجال لمقارنتها بفكرة العقد الاجتماعي لاوجست كونت.
- تعرض المهاجرين لما يعرف باسم "إظهار مميزات الجماعة"، والذي تعد من أكبر عوائق الإدماج في المجتمع الفرنسي الآن أمام محاولات السلطات ومراكز البحوث لإعادة إدماج المهاجرين والمواطنين في المنظومة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الفرنسية، نظرا لأن الإعلام الفرنسي يركز على نقاط الاختلاف بين المواطنين الفرنسيين من أصول أجنبية وباقي الفرنسيين، بطريقة تتشكل معها صورة إقصائية للأجانب وكأنهم غير فرنسيين.

(1) هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوربا " هولندا نموذجا " دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، قطر ، 2011) ص66

(2) سعاد مطر، بناء الحدث في الخطاب الاعلامي الفرنسي، جامعة زايد ، الإمارات العربية المتحدة ، 2015، ص108

(3) إسلام عبد الله عبد الغني غانم ، "أهمية النهوض بالعمل الدعوي في المجتمعات غير الإسلامية" ، مجلة مركز البحوث والدراسات الافريقية والاجتماعية ، 2016، ص12

(4) Neil MacMaster "Colonial Migrants and Racism: Algerians in France, 1900-1962, (New York, Macmillan Press, 1997), p. 1-15

(5) Islam Abdullah Ghanem "The role of anthropology in tackling Unprecedented issues related to societal and psychological matters "Unprecedented Issues" (United Kingdom, University of London, 2016), p.9

- تكوين تجمعات هامشية للمهاجرين والمهمشين ويحدث ذلك بسبب إرتفاع أثمان المساكن، مما يضطر الكثير من العائلات المهاجرة إلى الخروج من باريس "والمدن الكبرى" والانتقال إلى ضواحي المدن التي غدا بعضها أشبه بـ الغيتو⁽¹⁾، حيث الأغلبية الساحقة من السكان هي من الأجانب المنعزلين عن السكان الفرنسيين، مع ما يولده هذا المزيد من الشعور بالغبين والقهر والإهمال من قبل الدولة، بالإضافة إلى الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها أغلبية المهاجرين مما يضعف من عملية الإدماج الاجتماعي

- تقوم سياسة الهجرة الفرنسية على مبدأ توفيق اندماج المهاجرين اندماجاً تاماً في المجتمع الفرنسي⁽²⁾، وهو الأمر المجحف في حق الأقليات الإثنية الأخرى لأنه لا يشجع على التسامح والتنوع والإندماج، ولأنه لا يسمح للمهاجرين والفئات لإثنية بالمحافظة على هويتهم الثقافية. بل أنه يهدف إلى استيعاب المهاجرين في الثقافة الفرنسية بدل الاعتراف بالتنوع الثقافي، وكذلك الإستمرار في سياسية التهمين من أشكال التمييز التي تمارس في فرنسا، أو انكاره في بعض الحالات هو الذي يهدد الإنسجام الاجتماعي

ثانياً : ألمانيا

ألمانيا هي جمهورية اتحادية ديموقراطية، وعضو في الاتحاد الأوروبي، تبلغ مساحتها 357.021 كلم مربع وبلغ عدد سكانها تبعاً لأحصائيات عام 2010، 82 مليون نسمة⁽³⁾، ويشكل الألمان 91% من السكان في حين يشكل المهاجرون نسبة تقارب 9% من السكان، ويقارب عددهم 7.3 مليون نسمة، ويقدر المكتب الفيدرالي الألماني للإحصاء أن ما تقدر نسبة 30% من السكان هم أبناء لأحد الوالدين المولودين خارج ألمانيا.

وفي عام 2009 بلغت نسبة السكان الذين لديهم جذور مهاجرة 20%، وهي أعلى نسبة مسجلة منذ 1945، فقد احتل المركز الأول الألمان نوا الأصول التركية بحوالي 2.5 مليون، وتأتي بعدها الأصول الإيطالية بحوالي 776,000 ثم البولندية بحوالي 687,000⁽⁴⁾.

ويتضح من إحصائية أعداد المهاجرين وتقسيمات المجموعات الإثنية لعام 2010 التنوع الإثني الكبير الموجود في ألمانيا حيث بلغت نسبة الألمان من الأصول الجرمانية 80.7% من سكان البلاد، وبلغ الألمان من أصول بولندية 2.0%، فيما بلغ نسبة الألمان من الاصول الشرق اوسطيه 5.2%، و 4.0% من أصول تركية، و 1.2% من أصول مغاربية وباقي الدول العربية، فيما بلغت

(1) ميشال أبونجم، "فرنسا: الجيل الثالث للمهاجرين العرب غير الصورة.. والإندماج يظل مشكلة"، جريدة الشرق الاوسط، بتاريخ 5 فبراير 2005، ص2

(2) تقرير الدوحة عن الهجرة، تحالف الحضارات، الاجتماع الثاني للمجموعة الرفيعة المستوى، قطر، شباط/فبراير 2006 - 26، ص9

(3) <http://ec.europa.eu/eurostat/tgm/table.do?tab=table&language=en&pcode=tps00001&tableSelect ion=1&footnotes=yes&labeling=labels&plugin=1>

(4) <https://ar.wikipedia.org/2016>

نسبة الألمان من أصول اسويبه 2%، وأحتل الألمان من أصول إفريقية المركز الأخير بنسبة 1% من مجموع سكان ألمانيا، وبلغ عدد المهاجرين إلى ألمانيا عام 2014 رقماً قياسياً حيث بلغ عددهم 1,7 مليون مهاجر تبعاً لإحصائية كوميرسانت⁽¹⁾ وتعتبر بذلك الدولة الأكثر عدداً وكثافة بالسكان في دول الإتحاد الأوروبي وهي أيضاً ثالث أكبر دولة من حيث عدد المهاجرين إليها⁽²⁾، حيث أدرج صندوق الأمم المتحدة للسكان، ألمانيا بالمرتبة الثالثة لأكبر الدول التي تستضيف المهاجرين في العالم، أي حوالي 5% أو 10 مليون من مجمل الـ 191 مليون مهاجر في العالم⁽³⁾ وتتوزع الديانات الموجودة في ألمانيا من المسيحية التي هي أكبر ديانة حيث بلغ معتقها في عام 2007 ما يفدر 63% وبشكل البروتستانت نسبة 32.3% منهم، بينما يشكل الكاثوليك 31%⁽⁴⁾، وأحتلت الديانة الإسلامية المرتبة الثانية بنسبة 5% ثم يأتي بعدها البوذية واليهودية بما يقرب 200,000 نسمة⁽⁵⁾، فيما بلغ أعداد معتقي الديانات غير السماوية أعداداً غير بسيطة حيث بلغت أعداد معتقي الهندوسية 90,000 والسيخ 75,000 نسمة

جهود ألمانيا لترسيخ المواطنة في المجتمع

تمهيد:

بسبب هذا التنوع العرقي الكبير الموجود في ألمانيا، وبسبب انكماش النمو الديمغرافي وارتفاع معدل الأعمار⁽⁶⁾ مما يشكل معضلة كبيرة على المدى الطويل أمام الألمان، وحاجة ألمانيا لإستقبال أعداد كبيرة من المهاجرين سنوياً فإن الدولة قد بذلت جهوداً لترسيخ المواطنة في المجتمع ومن ذلك ما يلي

أولاً: النصوص الدستورية والتشريعية

نص القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية الصادر بتاريخ 23 ايار 1949 والمعدل بموجب قانون صدر بتاريخ 26 تموز 2002 على العديد من المواد التي ترسخ المواطنة وتحترم حريات المهاجرين ومن ذلك ما يلي :

نصت المادة الأولى من الدستور من الفصل الأول " الحقوق الأساسية " على أن كرامة الإنسان غير قابلة للمساس بها، فاحترامها وحمايتها يمثلان واجباً إلزامياً على جميع سلطات الدولة، ونصت الفقرة الثانية من المادة الأولى من الدستور على أن يؤمن الشعب الألماني بعدم المساس والإخلال بحقوق الإنسان كقاعدة أساسية للتعايش ضمن أي مجموعة بشرية، وللسلام والعدالة في العالم. فيما وضحت المادة الثانية من القانون قواعد المواطنة الصالحة حيث تضمنت المادة الثانية النص على أهمية الحرية العامة في التصرف، والحرية الشخصية والحق في الحياة حيث نصت على أن لكل فرد الحق في حرية بلورة شخصيته طالما أنه لا يمس بحقوق الآخرين ولا يخل بالأنظمة الدستورية أو ينتهك قوانين التقاليد والأعراف.

(1) فاطمة سعد محمد ابو عجل، دور الإعلام في الإندماج النفسي والاجتماعي للمهاجرين العرب، جامعته الكويت الكويت، 2015،

(2) <http://www.migrationpolicy.org/programs/migration-data-hub>

(3) <https://www.unfpa.org/news?ID=294&filterListType=>

(4). <http://www.ekd.de/statistik/mitglieder.html>

(5) <http://web.archive.org/web/20080124090425/http://www.euroislam.info/pages/germany.html>

(6) <http://dw.com/p/CfFD>

ونصت الفقرة الثانية من المادة على حقوق الأفراد حيث نصت على أن " لكل شخص الحق في العيش وعدم التعرض للإيذاء الجسدي، وأن حرية الفرد غير قابلة للمساس بها، ولا يجوز التدخل في هذه الحقوق إلا بموجب القانون".

فيما نصت المادة الثالثة على أهمية المساواة التي تعتبر أكبر أركان المواطنة والإندماج المجتمعي في المجتمع حيث نصت المادة على أن كل البشر سواسية أمام القانون، وأن الرجال والنساء متساوون في الحقوق، وعلى الدولة أن تشجع التطبيق الحقيقي للمساواة بين النساء والرجال وتسعى جاهدة لإزالة أي غبن قائم في هذا المجال.

ومن أهم دعائم الإندماج السليم ما نصت عليه الفقرة الثالثة من التشريع من أن لا يجوز التمييز أو إلحاق الغبن بأحد بسبب جنسه، أو منبته، أو عرقه، أو لغته، أو وطنه، أو أصله، أو عقيدته، أو أرويته الدينية أو السياسية، ولا يجوز إلحاق الغبن بأحد بسبب أفة فيه كما شدد الدستور ألماني على حرية العقيدة والضمير والإيمان في المادة الرابعة منه، فيما نصت المادة الخامسة منه على حقوق حرية الرأي وأن لكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالكلمة والكتابة والصورة، وأن له الحق في تحصيل معرفته من المصادر المفتوحة للعامّة دون إعاقة.

ومن القوانين الدستورية الداعمة للمواطنة ودعم الاندماج ما نصت عليه المادة 33 من الدستور حيث نصت على أن تتساوى حقوق المواطنة وواجبتها لأي فرد ألماني في أية ولاية، وأن لكل ألماني حق الوصول بالمساواة مع غيره إلى أي وظيفة عامة تتلائم مع مؤهلاته وكفاءاته وقدراته المهنية، وأنه لا يتوقف التمتع بالحقوق المدنية والحقوق المواطنة وفرص الوصول إلى الوظائف العامة والحقوق المكتسبة من الوظائف العامة على العقيدة الدينية للشخص المعني بذلك، وأنه لا يجوز إلحاق الغبن بأي أحد بسبب انتمائه أو عدم انتمائه لعقيدة أو فلسفة حياتيه معينة

ثانيا : الأسرة وترسيخ المواطنة

رغم أن الأسرة الممتدة بالمفهوم الأنثروبولوجي أخذت في الإختفاء التام من ألمانيا الاتحادية إلا أن الأسرة النواة تعمل على ترسيخ قيم المواطنة الفعالة في المجتمع الألماني بالإضافة إلى دعم الحكومة الألمانية لجهود الأسر، فقد نص الدستور على أهمية المحافظة على دور الأسرة وتدعيمها ومساندتها ومن ذلك ما ورد في المادة السادسة من الدستور من أن "تقع الشؤون الزوجية والعائلية تحت حماية خاصة من قبل نظام الدولة، وعلى أن رعاية الأطفال وتربيتهم هما الحق الطبيعي للأبوين، ومن أول الواجبات الملقاة على عاتقهما، وأن مؤسسات الدولة تحرص على العمل طبقاً لذلك.

كما لم يغفل المشرع مشكلات الأبناء غير الشرعيين ومشكلات ادماجهم في المجتمع حيث نصت الفقرة الخامسة من المادة على أن يجب من خلال سن القوانين توفير الشروط المتكافئة ليتمكن الأطفال غير الشرعيين من "قبولهم" في المجتمع والتمتع بمكانتهم في المجتمع كغيرهم من الأطفال الشرعيين.

وأخيراً فإن كانت ألمانيا الاتحادية قد رعت وأهتمت بالمؤسسة التربوية الغير رسمية ودورها الفعال في ترسيخ قيم المواطنة، والاندماج في المجتمع، فإنها أولت المؤسسات التربوية أهمية بالغة لدورها الهام في قضية المواطنة والإندماج وتمثل ذلك في مايلي:

ثالثا : المدارس

تعد المدارس من أهم المؤسسات التربوية الرسمية التي تعمل على تنشئة الأفراد وترسيخ قيم المواطنة المجتمعية الفعالة ولذا فقد نصت المادة السابعة من الدستور على أن تقع كافة الشؤون المدرسية تحت إشراف الدولة، وأن لأولياء أمر الطفل الحق باتخاذ

القرار فيما يتعلق بمشاركة طفلهم في دروس الدين، وعلى أن يكون درس الدين في المدارس الحكومية، مادة تعليمية نظامية دون المساس بحق الدولة الإشرافي، كما يتم تقديم دروس الدين بشكل يتوافق مع القواعد الأساسية للجالية الدينية المعنية، وأن لايجوز إلزام أي مدرس أن يعطي دروساً في الدين ضد إرادته.

وحرصاً على ادماج المهاجرين والمحافظة كذلك على هويتهم الثقافية فقد نصت باقي المادة السبعة كذلك على أنه ينبغي أن يكون الحق في إنشاء مدارس خاصة مضموناً، وأن يتطلب إنشاء المدارس الخاصة كبديل للمدارس الحكومية موافقة الدولة ويتم اتباع القوانين السائدة في الولاية، وأنه يتم منح الموافقة إذا كان مستوى الأهداف التعليمية للمدرسة الخاصة ومرافقها والكفاءة العلمية لدى مدرسيها لا يقل عن مستوى مثيلاتها من المدارس الحكومية، وعلى أن لاتعمل على تمييز الطلاب تبعاً لقدر ما يملك والديهم، وهو الأمر الذي يره الباحث نوعاً من الفهم والترسيخ السليم لموجبات الإدماج الواعي.

رابعا : المؤتمرات السنوية للإندماج

عملت الحكومة الألمانية على تشجيع الإدماج في المجتمع الألماني وذلك من خلال عقد أجنتمعات سنوية يشارك فيها ممثلون عن كافة الفئات الاجتماعية المعنية بالإندماج، بما فيها جمعيات ومؤسسات المهاجرين أنفسهم. بالإضافة إلى رعاية الدولة لمؤتمر الإسلام في ألمانيا، ووضع استراتيجيات لعملية الإدماج في المجتمع ومن ذلك " خطة العمل الوطنية للإندماج " التي هي نتاج للعمل المشترك بين الدولة والمجتمع المدني، وبهذه الخطة بدأت الحكومة الألمانية مرحلة جديدة في سياسة الإدماج، والتي تميزت بوضع أهداف سياسية للإندماج قابلة للقياس والمراجعة. ومن ثمرات هذه المؤتمرات خطت الحكومات لجذب المواطنين ذوي الأصول المهاجرة إلى التقدم لشغل وظائف في القطاع الحكومي، ذلك القطاع الذي يندر فيه وجود مهاجرين سواء على المستوى الاتحادي أو على مستوى الولايات. ومن أهم النقاط التي توضح إلتزام الحكومة برغبتها بعملية الإدماج في نظر الباحث هو الإعتراف بالشهادات المهنية المتحصلة في الخارج بدءاً من إبريل/ نيسان 2012، وهو ما يري الباحث يفتح الباب أمام ترسيخ قيم المواطنة وتعزيز الإدماج " الواعي عند الشباب العربي، خاصة وأن هذا القرار يعمل على ادماج المهاجرين في سوق العمل الألماني.

5 - دور لإعلام الألماني في أحداث الإدماج

تعد المؤسسات الإعلامية من أهم المؤسسات التي يقع على عاتقها تسهيل خطوات الإدماج في المجتمع الألماني كما أنها تعمل على تعزيز مدي اندماج المهاجر من خلال برامجها المتنوعة التي عملت على عدم تقديم صور مشوهة عن المهاجرين بل عمدت على إيضاح المساواة بين المهاجر والمواطن الألماني⁽¹⁾

كما أهتمت وسائل الإعلام الألماني بقضايا المهاجرين كافة وفي مقدمتها الموضوعات الاجتماعية، ثم الموضوعات المتعلقة بالشؤون الاقتصادية للمهاجرين ثم الموضوعات الخاصة بالشؤون السياسية..... الخ⁽²⁾

(1) فاطمة سعد محمد ابو عجل ، دور الإعلام في الإدماج النفسي والاجتماعي للمهاجرين العرب ، مرجع سابق، ص72

(2) فاطمة سعد محمد ابو عجل ، دور الإعلام في الإدماج النفسي والاجتماعي للمهاجرين العرب، المرجع السابق، ص72

6- دورات الإدماج

وهي الدورات التي تحدث تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، هذا وتتضمن دورة الإدماج بشكل عام دورة لغة تعادل 600 ساعة دراسية، ودورة توجيهية تعادل 60 ساعة دراسية، وتتألف دورات اللغة من مستويات مختلفة تحتوي كل منها على 100 ساعة دراسية، بالإضافة إلى تعلم طرق التعامل مع السلطات والأحاديث مع الجيران وزملاء العمل وكتابة الرسائل وتعبئة الإستمارات، أما الدورة التوجيهية فتستهدف مد المهاجر بمعلومات عن الحياة في ألمانيا ومعرفة القواعد الحقوقية والثقافية والتاريخية الحديثة للبلد⁽¹⁾.

الجهود الغير الرسمية للإندماج :

1- الحملات الوطنية الغير رسمية التي تهدف إلى تعزيز الإدماج والمهمة في ترسيخ قيم المواطنة ومن تلك الحملات الهامة حملة "إمض في طريقك" لمؤسسة "دويتشلاند شتيفتونج انتيجراتسيون" المعنية بشئون الإدماج والتي تأسست في عام 2008 وتتخذ من برلين مقرا دائما لها، والتي شارك فيها أندية كرة القدم في الدوري الألماني في الأسبوع الثالث حيث تدخلت كل الأندية عن الإعلانات المعتادة المكتوبة على قمصان لاعبيها ليكتب عليها عبارة "إمض في طريقك" من أجل الترويج لعملية الإدماج ، وهي المبادرة التي تلقى دعما من المستشار الألمانية ميركل.

2- الحملات الوطنية الغير رسمية لإنشاء مراكز أبحاث متخصصة بدراسة الجاليات المسلمة في ألمانيا.

3- وجود بعض الاتحادات ومنها الاتحاد الإسلامي الليبرالي الذي يعد جمعية مسجلة تمثل الاتجاهات الليبرالية المعتدلة لفهم الإسلام السائد في أوروبا، والذي يتيح لكل المواطنين منتدى يهتم بالقيم الإسلامية، ويناقش مسائل ومفاهيم متعلقة بتعدد الأديان والمجتمع⁽²⁾، والجمعية الخيرية ذات المنفعة العامة التي تعمل على دعم التعددية والحوار، والمشاركة في التوصل إلى حل للمشكلات الاجتماعية⁽³⁾ وجمعية اتحاد المراكز الإسلامية وهي عبارة عن جمعية خيرية ذات منفعة عامة، تهتم بالرعاية الدينية والاجتماعية والثقافية للمسلمين في ألمانيا، ويضم الاتحاد في عضويته حوالي 300 مسجد مستقل وجمعية تعليمية مستقلة في مختلف أنحاء ألمانيا⁽⁴⁾.

وتوجد كذلك العديد من المراكز المستقلة التي تتبع الجاليات المسلمة مثل مؤسسة الاتحاد التركي الإسلامي للوقف الديني (DITIB) التي تضم حوالي 900 تجمع محلي في مختلف أنحاء ألمانيا، والتي تسعى إلى تأمين المكان المناسب للمسلمين والمسلمات لممارسة طقوسهم الدينية، إضافة إلى لعبها دور مهم في مجال التوطين والإندماج في المجتمع، بالإضافة إلى نشاطها في المجالات الاجتماعية والثقافية والرياضية وتقديمها دورات تعليمية متنوعة⁽⁵⁾.

⁽¹⁾www.bamf.de

⁽²⁾http://www.lib-ev.de/

⁽³⁾http://muslimische-stimmen.de/

⁽⁴⁾http://www.vikz.de/

⁽⁵⁾http://www.ditib.de/

كما أن الحكومة الألمانية قد تكفلت في بعض الأحيان بنفسها أنشاء تلك المراكز ومثالاً على ذلك افتتاح كل من جامعة مونستر (شمال الراين وستفاليا) وجامعة أوسنابروك (ساكسونيا السفلى) الذي يعد أكبر مركز مشترك للدراسات الإسلامية في مونستر أوسنابروك في ألمانيا، والذي يتم فيه تدريب وتأهيل مدرسي التربية الإسلامية والباحثين في العلوم الإسلامية والأئمة.

4- وجود جمعيات للمجتمع المدني تعمل على دعم المهاجرين وتسهيل وتسريع عملية اندماجهم في المجتمع الألماني ومن ذلك الجمعيات جمعية موروس 14 الموجودة في منطقة رولبيرغ في شمال حي نويكولن في ألمانيا⁽¹⁾

5- عقد المؤتمرات الخاصة التي تساعد على حل قضايا المسلمين، ومن تلك المؤتمرات المؤتمر الإسلامي الألماني الذي يجمع الكثير من أطراف الجاليات الإسلامية والتي من أبرز إنجازاتها فرض نقاش حول إمكانية تدريس مادة الدين الإسلامي في المدارس الألمانية ووضع دراسة حول "حياة المسلمين في ألمانيا" إضافة إلى مشاريع تدريس أئمة في الجامعات الألمانية وتأهيل الأئمة المسلمين لغوياً ومعرفياً لكي يكونوا على معرفة وإطلاع أوسع على ثقافة وتاريخ ألمانيا.

معوقات الإدماج في ألمانيا

- من معوقات الإدماج في ألمانيا عدم وجود وزارة للإندماج على الرغم من أن ولايات اتحادية داخل ألمانيا قد سبقتها إلى ذلك منها ولاية بادن فونتبيرغ، أو مثل تلك الولايات التي أنشأت دوائر خاصة بالإندماج في إحدى الوزارات، مثلما فعلت ولايات ساكسونيا السفلى وشمال الراين ويستفاليا وهيسن وراينلاند بفالتس⁽²⁾.

- ظهور بعض الأحزاب المتطرفة في ألمانيا، بالإضافة إلى تنامي وتمتد بعض الحركات العنصرية المتطرفة مثل حركة بغيدا PEGIDA في ولايات ألمانيا عدة.

- وجود بعض المواقف الغير مسؤولة التي تصدر عن الساسة الألمان مثل الموقف من كلمة رئيس الدولة الألمانية كريستيان فولف حيث أن كلماته الإيجابية لقيت إستياء من الكثيرين في الطبقة السياسية في ألمانيا، عندما تحدث في خطابه الأول، عن أن الإسلام جزء من ألمانيا، وكان وزير الداخلية، فريدرش، من الذين تصدوا للرئيس حيث قال بأنه "لا يوجد دليل تاريخي على أن الإسلام كان يوماً ما جزء من الثقافة الألمانية"⁽³⁾.

- أن هناك إنتقادات يمكن توجيهها إلى المؤتمر الإسلامي الألماني الذي يجمع الكثير من أطراف الجاليات الإسلامية وذلك لعدم تواصل بعضها مع شرائح واسعة من المسلمين، وخصوصاً الشباب منه

- وجود تعدد اختصاصات للمؤسسات المسؤولة في قضايا الإدماج وهو ما يسبب نوع من عدم الفهم من خلال تشتت الاختصاصات فالدائرة الاتحادية للهجرة واللجوء، التابعة لوزارة الداخلية، مسؤولة عن دورات اللغة والإندماج، والتأهيل والعمل من اختصاص وزارة العمل، أما الإقامة فهي من اختصاص وزارة الخارجية، وعلاوة على ذلك فهناك مفوض شؤون الإدماج في الحكومة الألمانية، وأن كان منصبه شكلياً.

⁽¹⁾http://www.morus14.de/images/content/downloads/sonstiges/2015/morus14_english.pdf

⁽²⁾<http://www.dw.com/ar>

⁽³⁾Ibtisam Azem, Arab and Muslim Communities in Germany between Assimilation and Prevention, (Beirut Jadaliyya Arab Studies Institute, 2011) p.1-3

- أصرار بعض المسؤولين على المعالجة الأمنية الصرفة في كثير من القضايا الخاصة بالأقلية المسلمة، ومن ذلك أصرار بعض الوزراء على تغليب الخطاب الأمني، وحرمان الآخر المسلم من إمكانية الإنتماء إلى الثقافة الألمانية والمجتمع الألماني ووضعه تحت المراقبة الثقافية ورهن إمكانات اندماجه بالخدمات التي يقدمها للأجهزة الأمنية.

- ثالثاً : هولندا

هولندا احد دول الاتحاد الأوروبي وهي تتضم اثنتي عشر مقاطعة، وتقع شمال غرب أوروبا، وهولندا تتبع النظام الملكي الدستوري، واللغة السائدة التي يتحدث بها في هولندا هي الهولندية، وأن كان اختلف في اللهجات من منطقة إلى أخرى فالمدن الرئيسية لكل منها لهجتها الحديثة، التي يمكن أن تعتبر لهجة اجتماعية، وهناك عدد قليل من الناس في المنطقة الواقعة شمال أمستردام ما زالوا يتحدثون اللهجة الأصلية للمقاطعة، الهولندية، وهذه اللهجة موجودة في الشمال، فولندام وماركن والمنطقة المحيطة هناك، غرب فيريزلاند و Zaanstreek؛ وفي الهامش الجنوبي الشرقي المطل على مقاطعات شمال برابنت وأوترخت، أما في الجنوب في جزيرة خوربه- أوفرفلاكيه فيتحدث السكان الهولندية⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى اللغة الهولندية توجد أيضاً بعض اللغات الإقليمية المعترف بها واللهجات المحلية بجانب الهولندية، ومن تلك اللغات اللغة الفريزية التي هي لغة رسمية مشتركة في مقاطعة فيريزلاند⁽²⁾، بالإضافة إلى دخول اللغات الحية في المناهج الدراسية للطلاب والتي ترتب على ذلك معرفة 89% من مجموع السكان باللغة الإنجليزية و 70% ألمانية و 29% فرنسية، و 5% إسبانية⁽³⁾.

وتتنوع في هولندا الديانات والمذاهب الدينية فحوالي 83% من سكان هولندا مسيحيين "بروتستانتية، وكاثوليك، وأرثوذكسيون"، بالإضافة إلى البروتستانتية الكالفينية، وتنتمي العائلة المالكة تقليدياً للكنيسة الكالفينية، فيما تفاوتت تقديرات نسبة المسلمين في هولندا فقدرت بأنها 4.4%⁽⁴⁾، وقدرتها بعض الإحصائيات بـ 5.8%⁽⁵⁾ وبطرف النظر على الاختلافات في نسب المسلمين في هولندا فالمهم هو أن الديانة الإسلامية تحتل المرتبة الثانية بعد المسيحية في هولندا.

وتوجد نسبة قليلة من معتقي اليهودية في هولندا⁽⁶⁾ بالإضافة لتواجد البوذيين، والهندوسيين، والسيخ، ووجود البهائيين وطائفة المجوس الإيرانيين، وأعضاء لبعض الحركات الدينية الجديدة كحركة العصر الجديد الروحانية، وجماعة شهود يهوه، والديانة الإنسانية العلمانية، وكنيسة المورمون⁽⁷⁾.

وتنوعت التركيبة السكانية في هولندا التي يقدر تعدادها بحوالي 16.785 مليون نسمة حسب تقديرات 2013⁽⁸⁾، حيث يشكل الهولنديون الأغلبية العظمى من سكان هولندا، بنسبة 80.9% من السكان فيما احتل الهولنديين من أصول أندونيسية نسبة 2.4%، وتساوي

⁽¹⁾<https://ar.wikipedia.org/2016/>

⁽²⁾<http://taal.phileon.nl/fries.php>

⁽³⁾http://ec.europa.eu/public_opinion/archives/ebs/ebs_243_en.pdf

⁽⁴⁾<http://www.kwintessential.co.uk/resources/global-etiquette/netherlands.html>

⁽⁵⁾<https://www.cbs.nl/NR/rdonlyres/>

⁽⁶⁾<http://jewishhistoryamsterdam.com/the-jewish-history-of-amsterdam/>

⁽⁷⁾<http://www.thearda.com/newsearch.asp?searchterms=Netherlands&c=ABCDEFGHIJKLMNYZ>

⁽⁸⁾<http://statline.cbs.nl/StatWeb/publication/?VW=T&DM=SLEN&PA=37943eng&LA=EN>

معهم الهولنديين من أصول ألمانية بنسبة 2.4%، ومن ثم نسبة الهولنديين من أصول تركية بنسبة 2.2%، ثم الهولنديين من السوريناميين بنسبة 2.0%، فالهولنديين العرب من أصول مغربية بنسبة 1.9% (1)

جهود هولندا في ترسيخ المواطنة :

أولاً "الجهود الرسمية :

دستوريا وتشريعيا منذ دستور هولندا الصادر عام 1815 والذي مر بالعديد من التعديلاته لغاية عام 2008، نص المشرع الهولندي على الكثير من المواد التي تهدف إلى ترسيخ قيم المواطنة وتعزيز الاندماج في المجتمع الهولندي ومن ذلك المواد التشريعية :

- المادة الأولى التي تنص على أن تتم معاملة جميع الأشخاص في هولندا على قدم المساواة في ظروف متساوية، ولا يجوز على الإطلاق التمييز على أساس الدين أو المعتقد أو الرأي السياسي أو العرق أو الجنس أو على أي أساس آخر.
- وحرص المشرع الهولندي على المساوي في فرص الوظائف فنصت المادة الثالثة على أن يُعتبر جميع المواطنين الهولنديين مؤهلين على قدم المساواة للتعين في مجال الخدمات والوظائف العامة.
- وأهتم المشرع الهولندي بصون حماية العبادة فنصت الفقرة الأولى من المادة السادسة على أن لكل إنسان الحق في إعتناق وممارسة دينه أو معتقده بحرية، سواء بمفرده أو بالاشتراك مع غيره، دون الإخلال بمسؤوليته بموجب القانون
- كما أتفق المشرع الهولندي مع نظيره المشرع ألماني في التأكيد على حرية الآراء الفكرية حيث نصت الفقرة الأولى من المادة السابعة على أن لن يحتاج أي شخص لأي إذن مسبق لنشر أية أفكار أو آراء عن طريق الصحافة، مع عدم المساس بمسؤولية كل شخص بموجب القانون.
- ونصت المادة العشرون على أحد قيم تعزيز المواطنة الصالحة وهي العدالة حيث نصت على أن يتعين أن يكون من أهتمام السلطات تأمين وسائل العيش للسكان وتحقيق توزيع الثروة، وأتت بتعيين وضع القواعد المتعلقة باستحقاق الضمان الاجتماعي بموجب قانون صادر عن البرلمان، بالإضافة إلى النص على إن المواطنين الهولنديين المقيمين في هولندا ممن لا يستطيعون إعالة أنفسهم، لهم كل الحق في أن يتم تنظيم تقديم مساعدة لهم من السلطات بموجب قانون صادر عن البرلمان.
- كما تسهم الدولة بعمل منشورات توجيهية تساعد على اندماج المهاجرون الجدد ومن تلك المنشورات ماتقوم بطباعته وزارة الشؤون الاجتماعية الهولندية والذي يستهدف توضيح عدد من النقاط منها :
- الإجراءات الواجب القيام بها فور الدخول إلى هولندا، وأهمية تعلم اللغة الهولندية حيث فسرها المنشور بأن الاندماج الصحيح ، يأتي من التعلم حول هولندا، و تعلم كيف يتعامل الهولنديين مع بعضهم البعض.

(1) <https://www.cbs.nl/NR/rdonlyres/CCD504EA-9D41-40C2-AE28-BFB0A51C2045/0/2005k3b15p096art.pdf>

وبين المنشور الفترة التي يجب أن يتم فيها الإدماج في المجتمع الهولندي بثلاث سنوات بدأ من يوم حصوله على أوراق الإقامة، وقد ربطها المشرع الهولندي بالقدرة على تعلم اللغة الهولندية والتحدث بها، وفي حالة كون الشخص لا يقرأ ولا يكتب "امي" فإن الفترة الممنوحة له تصيح خمس سنوات.

وقد وضع المنشور الخطوط الواجب إتبعها في حالة العمل، وعلى ما هو التصرف الصحيح والواجب اتباعه لو كان يتم استغلالهم من رب العمل وزارة الشغل والشؤون الاجتماعية⁽¹⁾، وهو ما يري الباحث ترسيخ لسياسة المواطنه.

- ومن الأعمال الهامة التي يطلع بها البرلمان الهولندي في مجال الإدماج الواعي استدعائه بعض المسؤولين لسؤالهم حول أوضاع مشاكل الإدماج أو للنقاش حول العداء للأجانب في هولندا.

ومن الجهود الرسمية لتعزيز اندماج المهاجرين الإتفاقيات الدولية مع المغرب في مايو 1969، والتي نصت فية على بند خاص بالضمان الاجتماعي في عام 1970⁽²⁾

كما تتميز هولندا، بإدراجها الشباب من الأقليات العرقية في برامج تأهيل مهني، مع دورات تدريبية محددة، تنظم في العادة من قبل السلطات المحلية التي تحاول الربط بين القطاع الاقتصادي وهيئات التأهيل، وقيام الدولة بعمل تدابير للتمييز الإيجابي (على أساس حصص نسبية) في مجال العمل⁽³⁾.

ثانيا: الجهود غير الرسمية " الشعبية "

تنقسم الجهود غير الرسمية بدورها إلى قسمين هما الجهود غير الرسمية " الشعبية" من جانب المؤسسات غير الرسمية، والجهود غير الرسمية " الشعبية" من جانب المهاجرين أنفسهم ويتمثل ذلك في :

- مساهمة الشباب العربي المهاجر في تشكيل واقع المجتمع الهولندي من كل جوانبه، مثل الكتاب المغاربة الذين يساهمون في مجال الكتابة الأدبية باللغة الهولندية، والمشاركة في ميادين الالعاب الجماعية والفردية على السواء، والتواجد بقوة في الميادين الرياضية ومن أبرز الأمثال الدالة على ذلك "تتويج أحد اللاعبين المغاربة كأحسن هداف في الدوري الهولندي الممتاز⁽⁴⁾ -المساهمة بقوة في الحياة السياسية والمدنية ومثالا على ذلك فوز أربعة نواب من أصول عربية وإسلامية في الإنتخابات البرلمانية لعام 2002

معوقات الإدماج في هولندا

- أن المشرع الهولندي أستثنى من امتحان الإدماج الذي عمل به من عام 2006 مواطني الإتحاد الأوروبي والنرويج وأيسلندا وسويسرا وأستراليا واليابان وكندا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية والولايات المتحدة، والسوريناميون أيضاً يستثنون إن أثبتوا إتباعهم مرحلة التعليم الابتدائي باللغة الهولندية⁽⁵⁾ وكأنه يستهدف فئة معينة للاختبار بعينها هي منطقة آسيا وأفريقيا ذات الأغلبية المسلمة.

⁽¹⁾https://eures.praca.gov.pl/zal/warunki_zycia/holandia/Praca_pobyt_Holandia.pdf

(2) جون لوي فيل، بيروميد للهجرة 2، وحدة الإدارة العامة للمعونة الأوربية للتنمية والتعاون، مرجع سابق، ص 129

(3) جون لوي فيل، بيروميد للهجرة 2، وحدة الإدارة العامة للمعونة الأوربية للتنمية والتعاون، مرجع سابق، ص 207

(4) هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوربا "هولندا نموذجا" دراسة تحليلية مقارنة، مرجع سابق، ص 64

⁽⁵⁾<https://www.inburgeren.nl/Images/Arabic-Inburgeren-in-Nederland.pdf>

- أن التقدم للامتحان يكلف 350 يورو للمرة الواحدة، إلى جانب تكاليف أخرى من أجل الاستعداد للامتحان، فالحكومة الهولندية تقدم منهاجاً تعليمياً بقيمة 64 يورو، وأحياناً تعطى دروس اللغة الهولندية مقابل رسم معين.
- طول فترة الإنتظار التي قد تطول إلى أكثر من ستة أشهر قبل التقدم للامتحان، بالإضافة إلى عمل الحكومة الهولندية لرفع مستوى الاختبار ليضم قسم "المحادثة باللغة الهولندية" والذي يجعل من الاختبار أكثر صعوبة⁽¹⁾.
- وجود الأعداد الكبيرة من المنظمات الخاصة بالمهاجرين مثل المنظمات الخاصة بالمغاربة والتي بلغ عددها 691 عام 1999، ورغم أن هذه المنظمات تساهم في الحفاظ على تقوية الترابط الاجتماعي بين المغاربة من خلال نشاطاتها المتنوعة، إلا أنها مقصورة على المغاربة، فهي تساهم في عزلتهم عن المجتمع المضيف⁽²⁾.
- أن نسبة النجاح في امتحان المواطنة في هولندا في انخفاض حاد منذ نهاية عام 2012 بعد أن توقفت الحكومة عن تنظيم الأمر وتركت القرار لكل شخص حسب رغبته، حيث أشارت الإحصاءات إلى أن 17 بالمئة من أصل 10 آلاف شخص مطالب بتقديم الامتحان منذ عام 2013 تمكنوا من النجاح⁽³⁾.
- وجود عدم فهم لبعض القضايا المتعلقة بالعادات والتقاليد الثقافية للأقليات المسلمة والمهاجرون الجدد والتي يتم علاجها بأسلوب خاطيء تماماً، ومن ذلك معالجة مراكز الاستقبال للنساء اللواتي غادرن المنزل بسبب التعرض لعنف مثل مراكز الاستقبال التي أطلق عليها اسم دارنا أي منزلنا⁽⁴⁾.

وأخيراً فإن مقارنة سياسة اندماج في تلك الدول تخلص إلى ما يلي :

- رغم أن فرنسا تحتضن أكبر عدد من السكان المسلمين من بين دول الاتحاد الأوروبي، إذ تشير الإحصاءات الصادرة عن مركز الأبحاث "أورو - إسلام إنفو" أن هناك ما بين 3-5 مليون مسلم يعيشون في فرنسا، منهم نحو 2 مليون يحملون الجنسية الفرنسية، ألا إنها سعت جاهدة إلى أدماجهم التام في المجتمع الفرنسي، والقضاء التام على التعددية الثقافية، فيما ذهبت بعض الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا، وهولندا إلى القبول الجزئي بالتعددية الثقافية.
- أن فرنسا حكومة وشعباً أقل الدول الأوروبية خاصة دول الدراسة "هولندا، و ألمانيا" بالإضافة إلى المملكة المتحدة قدرة على ترسيخ قيم المواطنة، والعمل على صيانتها للمهاجرين من الشباب العربي، وقد عكس ذلك الحقائق تقرير لهيومن رايتس عام 2012 بعنوان "جذر الإذلال" عدد فية عدد من تلك السلبيات منها "إن المعاملة القاسية من جانب المجتمع المحيط مازالت مشكلة تواجه المهاجرين في وطنهم الجديد، وأن الانتهاكات والتجاوزات تجاه المهاجرين في فرنسا تمثلت في أسلوب التحقق من الهوية التعسفي الذي يواجهه العديد من المهاجرين، وغالباً ما يكون على أساس تمييزي، وغالباً ما تستخدم الشرطة التصنيف العرقي لتحديد من توقفهم، كما اشتمل التقرير، على أن الاستجابات غالباً لا تكون موثقة، وتتضمن الأعتداء البدني، والافتحام والتفتيش التعسفي ، والاحتجاز الغير مقبول.

(1) <https://www.inburgeren.nl/Images/Arabic-Inburgeren-in-Nederland.pdf>

(2) هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوريا "هولندا نموذجاً" دراسة تحليلية مقارنة، مرجع سابق، ص 64

(3) <http://www.hollandanews.com>

(4) جون لوي فيل، يورو ميد للهجرة 2، وحدة الإدارة العامة للمعونة الأوربية للتنمية والتعاون، مرجع سابق، ص 209

- أنه يتم استخدام قضية اندماج الشباب العربي والمهاجرين المسلمون عامة في المجتمع، كقضية مركزية في الحملات الانتخابية في فرنسا في حين أنه في هولندا وألمانيا تعتبر قضية الإدماج في المجتمع من أحد القضايا المهمة، كما أن هذا الاستخدام في فرنسا يكون بقصد تشويه صور المهاجرين العرب والمسلمون والتشكيك في قدرتهم على الإدماج وفي ذلك يذهب نيكولا ساركوزي الرئيس السابق لفرنسا لرفضه لـ "التعددية الثقافية"، منتقداً عدم قدرة المسلمين على الإدماج في المجتمع الفرنسي، في حين اقترح منافسه الاشتراكي " فرنسوا هولاند " العفو " عن المهاجرين غير الشرعيين والغالبية منهم مسلمة، بينما تعهدت المرشحة اليمينية ماري لو بان بالوقوف بوجه "أسلمة فرنسا"⁽¹⁾، ورغم خسارة اليمين بقيادة ماري لو بان امام إيمانويل ماكرون في الانتخابات الرئاسية التي تمت عام 2017 إلا أن ذلك التوجه ما زال موجود بقوه في فرنسا.

- رغم قبول الملكة الهولندية للتعددية الثقافية إلا أنها عمدت إلى عقد امتحان اللغة الهولندية، أو ما يسمى امتحان المواطنة، وأيضا يسمى امتحان التجمع العائلي بالسفارة الهولندية في بلدان المهجر، وهو الاختبار الذي يتكون من ثلاثة أجزاء هي امتحان معرفة المجتمع الهولندي KNS، امتحان القراءة Leesvaardigheid، و امتحان المحادثة Spreekvaardigheid، وهو بذلك يختلف عن شكل وجوه لقاء المواطنة المعمول به في ألمانيا.

- اتفقت دول الدراسة فرنسا، وهولندا، وألمانيا في تنامي مظاهر العداة والعنصرية إتجاه الشباب العربي المهاجر بشكل عام، والدين الإسلامي بشكل خاص، وأن كانت درجات العنصرية إتجاه العرب والمسلمون تتفاوت من بلد إلى بلد آخر.

المعوقات العامة في الدول الأوروبية:

- يساهم تصاعد العنصرية في الإبطاء والحد من عملية الإدماج، حيث أصبح تدفق الكثير من المهاجرين الأجانب مصحوب بتوترات اجتماعية خطيرة في مختلف الدول الأوروبية، بسبب تشكيلة واسعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السلبية تجاه الخارج⁽²⁾.

- ظهور بعض الشخصيات السياسية الأوروبية العنصرية ضد المهاجرين والدين الإسلامي من أمثال فورتاين الذي أسس حزب سمي "لائحة بيم فورتاين" الذي اشتهر بتصريحاته المنذفة والعنصرية ضد الإسلام وضد الجالية العربية والإسلامية، حيث دعا لشن ما أسماه بالحرب الباردة ضد الإسلام ووصف المسلمين بأنهم دائما يكذبون وأنه في حال وصوله للحكم سيمنعهم من دخول هولندا، ودعا لإلغاء المادة الأولى في الدستور الهولندي والتي تنص على المساواة بين المواطنين، ووصف الإسلام بأنه ثقافة متخلفة وكذلك غيرت فيلدرز Geert Wilders زعيم حزب الحرية اليميني، وعضو البرلمان الهولندي منذ عام 1999 لغاية 2006، والمعروف بمعاداته للإسلام والهجرة، والذي أختير ثلاث مرات كأفضل سياسي في هولندا

- تباين المواقف في الدول الغربية تجاه قضية الإدماج والهجرة من حيث المبدأ ما بين المستوي الرسمي والمستوي الشعبي حيث يلاحظ أن على المستوي القانوني لبعض الدول الغربية حرصت على رسم صورة مشرفة عن تكافؤ الفرص وفرص الإدماج إلا أن

(1) <http://islamonline.net/927>

(2) هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوربا " هولندا نموذجا " دراسة تحليلية مقارنة، مرجع سابق، ص 66

في الواقع العملي وبعيدا عن هذه القوانين يعاني المهاجرين العرب خاصة من عدة أشكال من التمييز والإقصاء في كل المجالات، و تظهر تلك الصورة بشكل كبير في بعض الدول خاصة مثل فرنسا على سبيل المثال.

إمّا على المستوى الشعبي فيأخذ الرفض عدة صور منها ما هو عنيف وظاهر ومنها ما هو مستتر ومن الصعب إثباته وهو ما يري الباحث أكثر تنكيلاً وإيذاء للمهاجرين.

- سياسة التهديد والتخوين التي تصدر من بعض كبار السياسيين في الدول الأوروبية مثل المشروع المقدم من الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي الذي أعلن عنه 2010، والذي كان يلوح فية بإصدار قانون يجرّد بموجبه الأجانب الحاصلين على الجنسية الفرنسية من جنسيتهم، إذا استهدفوا رجال الأمن وممثلي الدولة، أو عرضوا حياتهم للخطر" (1)

- تزايد النزعة البراجماتية pragmatism من مصدر القرار الأوروبي في العديد من القضايا الدولية العالمية، وظهور بعض السفنسطوين الجدد كرموز تنويرية للمجتمعات الغربية، الأمر الذي لايشجع الشباب العربي على الإدماج (2)

النتائج

- لا يعاني شباب المهاجرين بشكل عام من سوء فهم لمعني الإدماج في المجتمع الجديد،بالقدر الذي يريد البعض إظهاره والتأكيد عليه.
- أن المشكلة الأكبر التي تعوق عمليات الإدماج " الواعي" هي من جانب بعض الحكومات الأوروبية
- من الأخطاء المسببة لعدم حدوث الإدماج الواعي وقوع الحكومات الأوروبية والمتفقون الأوروبيون في اخطاء التعميم على كل ما هو مسلم أو عربي على أنه ارهابي.
- أن رغم مرور العشرات من السنين على تواجد المهاجرين العرب والمسلمين في دول الاتحاد الأوروبي إلا أنّ ما زالت النظرة اليهم على أنهم معضلة لابد التصدي لها خاصة في بعض الدول وعلى رأسها فرنسا.
- أن نظرا لعدم الشعور بالأمان المجتمعي عند المهاجرين الأمر الذي يدفعهم إلى مد جسور التواصل مع المجتمع الأصلي " المجتمع الام" ويتمثل ذلك في العديد من الصور من أهمها التملك في البلد الأم، الاستثمار المالي الكبير في البلد الأم، قضاء العطلات في بلادهم الأم
- أن النظرة البرجماتية المادية الغربية تلعب دورا سلبيًا في الإدماج المجتمعي، بل يصل تأثيرها إلى حد السخط على تلك السياسات في الكثير من دول العالم.
- أن الدعوات والتسهيلات الممنوحة من أجل عودة المهاجرين إلى بلادهم الأم لا تؤدي إلا إلى الإحساس بعدم الرضي وقلّة الإهتمام بالإندماج والرغبة الجادة في عدم تقوية الوحدة الوطنية بينما الواقع يقول أن المهاجرون يحققون انجازات هائلة للدول المضيفة فالمهاجرون المغاربة بإسبانيا أصبحوا مكونا منتجا وثقافة تغني الأمة الإسبانية و دولتها ففي تقرير رسمي حكومي أطلق عليه اسم el informe La contribución de la inmigración a la economía española، يذكر أن 10% من الناتج

(1) هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوربا "هولندا نموذجا" دراسة تحليلية مقارنة، المرجع السابق، ص66
 (2) <http://arabic.euronews.com/2015/12/14/geert-wilders-scoops-politician-award-for-third-time/>

المحلي الإجمالي الحالي الإسباني هي من مساهمات العمالة المغربية المهاجرة، وأن تلك المساهمة قدرت ب 3.000 مليون دولار سنويا.

التوصيات

- ضرورة إعادة توزيع المهاجرين من الأصول الأجنبية بشكل أكثر توازنا في مجالات السكن والعمل والدراسة، وأعطاء الأولوية لإتباع سياسة صحيحة لتشجيع وتحفيز الاندماج "الواعي"
- ضرورة زيادة فتح الباب أمام المهاجرين الجدد للعمل في الأعمال الحكومية خاصة الأعمال الإدارية، والتربوية، والشروطية، والاجتماعية، تلك الأعمال التي تسهل على باقي اعضاء المجتمع التعرف على خدماتهم للمجتمع .
- ضرورة أن تدرك المجتمعات المستقبلية وخاصة الحكومات أن المهاجرين ليسوا عبئاً على الدولة المستقبلية
- ضرورة أن تدرك المجتمعات المستقبلية والحكومات الفرق بين الممارسات الثقافية والدينية .
- أهمية أن تدرك المجتمعات المستقبلية والحكومات أن بالنسبة للشباب العربي فإنه لا يهدف إلى الذوبان الثقافي والديني في المجتمع المستقبل بل أنه يهدف إلى تحقيق الاندماج الواعي والفعال
- أهمية تبني دول الاتحاد الأوروبي النموذج البريطاني التي تبنت سياسية التعددية الثقافية إزاء المهاجرين ولم يكن هاجسها تحقيق الاندماج الكامل بل صيغت العلاقة مع المهاجرين في إطار المواطنة، أو الأخذ بالنموذج الكندي الذي نجح نجاحا واسعا من خلال تحقيق الاندماج الواعي بين السكان الأصليين والمهاجرين المسلمين
- انشاء مراكز مماثلة لمركز الدعم الاجتماعي والاندماج للمسلمين MRCSSI الموجود في كندا والذي اثبت نجاحات عدة في مجال قضايا الاندماج "والمساهمة في معالجة عوامل الخطر الناجمة عن الصدمة الثقافية وصدمة ما قبل الهجرة"، بالإضافة إلى دوره البارز في مجال الوقاية من العنف الأسري بين أوساط المهاجرين المسلمين
- أن تكون سياسة الاندماج في دول الدراسة "ألمانيا، فرنسا، وهولندا سياسة حقيقية وهادفة وأن لا تكون مجرد خطاب سياسي وايدولوجي بعيد عن الممارسة اليومية، أو أن يهدف إلى إذابة المهاجرين في المجتمعات المضيفة دون مراعاة خصوصيات المهاجرين الثقافية والدينية
- أهمية تعزيز التعاون بين حكومات دول الاتحاد الأوروبي ومؤسسات المجتمع المدني في مجال الهجرة والاندماج لعدد من الأسباب منها واقعية المؤسسات المدنية في تحيد المشاكل وأبعادها المختلفة، وقدرتها على تصميم برامج تأهيلية تلبي الإحتياجات وتراعي الخصوصيات الثقافية والدينية.

المراجع

- 1- أحمد بن فارس ابن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الثاني، دار مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، 1402،
- 2- أحمد الزروق محمد الرشيد، مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا، المكتب العربي للمعرفة، مصر، 2015
- 3- امحمد مالكي، الاندماج الاجتماعي وبناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات قطر،، 2013،

- 4- ألكسندرا جروليموند، حقوق الاحتجاج: تقييم الوضع في كاليه، الشبكة الدولية لحقوق والتنمية سويسرا، 2014.
- 5- إبراهيم أنيس، وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي قطر، 1985.
- 6- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، "أهمية النهوض بالعمل الدعوي في المجتمعات غير الإسلامية"، مجلة مركز البحوث والدراسات الاجتماعية والأفريقية، 2016.
- 7- إسلام عبد الله عبد الغني غانم، ورقة بعنوان " دور الحكم الراشد في التصدي للمهددات الداخلية " الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نموذجا وقوة" ضمن مؤتمر الحكم الراشد وأثره في تحقيق النهوض الحضاري المؤتمر الثالث لمندي كوالالمبور المنعقد بالسودان 17/18/19 نوفمبر 2016.
- 8- تقرير الدوحة عن الهجرة، تحالف الحضارات، (قطر)، الاجتماع الثاني للمجموعة الرفيعة المستوى، شباط/فبراير 2006 - 26.
- 9- حسن يوسف فهمي، الإنتماء للوطن وتعزيزه بالضوابط الشرعية، بدون ناشر مصر، 2013.
- 10- خالد الوحيشي، "التقرير الإقليمي لهجرة العمل العربية، هجرة الكفاءات العربية، نزيه أم فرص، مجلة إضافات العدد 2010، 11م، ص2.
- 11- رشيد عريوة، أساليب وطرق اندماج الشركات "دراسة مالية ومحاسبية، جامعة الحاج لخضر باتانة الجزائر، 2010.
- 12- سعاد مطر، بناء الحدث في الخطاب الإعلامي الفرنسي، جامعه زايد، الإمارات العربية المتحدة، 2015.
- 13- سامي الشريف، دور الإعلام العربي في تفعيل الاندماج، الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات، مصر، 2008.
- 14- سهيل إدريس، المنهل، ترجمة صبحي الصالح، الطبعة التاسعة، دار الآداب لبنان، 1986.
- 15- سيدريك شفير، الإدماج الاجتماعي والديمقراطية والشباب في العالم العربي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، لبنان 2013.
- 16- عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي وأعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، دار الفكر والقانون مصر، 1995.
- 17- غيتا ج. حوراني، "إدارة الثروة البشرية كمنطلق لكبح هجرة الأدمغة والكفاءات في لبنان"، مجلة الدفاع الوطني، العدد 62، 2007.
- 18- عمر محمد حامد، الاحتكار والمنافسة غير المشروعة، دار النهضة العربية مصر، 2009.
- 19- فاطمة سعد محمد ابو عجل، دور الإعلام في الاندماج النفسي والاجتماعي للمهاجرين العرب، جامعه الكويت، الكويت 2015.
- 20- ايمن الزهري، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية، إدارة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة مصر، 2014.
- 21- لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والإعلام، الطبعة السابعة عشر، دار المشرق، لبنان، 1986.
- 22- محمد كحط عبيد الربيعي، عادات التلقي لدى المهاجرين العرب للقنوات الفضائية العربية المهاجرون العرب في السويد أنموذجا، دراسة ميدانية، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، الدنمارك، 2011.
- 23- نور الدين بن بلقاسم، الإدماج والاندماج المفهوم والدلالات والشروط الموضوعية، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي بيئر الباي، تونس، 2014.

25- هشام نعمة فياض، هجرة العمالة من المغرب إلى اوربا "هولندا نموذجا " دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات قطر ، 2011،

26- جون لوي فيل يوروميد للهجرة 2، وحدة الإدارة العامة للمعونة الأوروبية للتنمية والتعاون، المملكة المتحدة، جامعة ساسكس 2012،

References:

- Islam Abdullah Ghanem "The role of anthropology in tackling Unprecedented issues related to societal and psychological matters "Unprecedented Issues"United Kingdom, University of London,2016
- Ibtisam Azem, Arab and Muslim Communities in Germany between Assimilation and Prevention,(Beirut Jadaliyya Arab Studies Institute,2011
- Bryony Hoskins, working towards indicators for Active Citizenship, Ispra: CRELL 31Vol,N 38,(2006)
- Neil Mac Master "Colonial Migrants and Racism: Algerians in France, 1900–1962, (New York, Macmillan Press, 1997

Web site:

- <http://www.migrationpolicy.org/programs/migration-data-hub>
- <https://www.unfpa.org/news?ID=294&filterListType=>
- <http://www.ekd.de/statistik/mitglieder.html>
- <http://dw.com/p/CfFD>
- www.bamf.de
- <http://www.lib-ev.de/>
- [http://muslimische-stimmen.de /](http://muslimische-stimmen.de/)
- <http://www.vikz.de/>
- <http://www.ditib.de/>

واقع التكفل بالمرأهة (الانثى) داخل الاسرة البديلة " دراسة حالة "

المؤلف: دبراسو فطيمة، حمودة مريم
جامعة بسكرة

الملخص:

Summary:

The family is the first building block for the establishment and construction of societies, which are based on the relationship between man and woman to have children, and this is recognized by the society and by legislations. However, in some cases, procreation becomes a difficult demand if not impossible in some couples and this is what is scientifically termed sterility (stérilité) ; which requires various mechanisms and means to fulfil that psychological and social demand (procreation) . And in the case of the inability of therapeutic (traditional or medical) methods for procreation, the couple resort to adopting or taking care of certain children of (unknown backgrounds) in order to meet their basic demand (procreation) so that they would then take care of and provide them with psychological, social and emotional needs, but this latter may be a problem of sensitivity, especially after the recognition of the alternative family of the real family backgrounds of these children, which is exacerbated in the adolescence period ; especially in females for this period is a critical and sensitive stage and as Stanley Hall (1916) called the period of storms and intensity because it stands as one of the most dangerous stages experienced by man, and therefore the subject of this research paper is based on the fundamental question: What is the reality of taking care of adolescent (female) within the alternative family ?

key words : Caregiving ; adolescence (female); family; alternative family

أولا : اشكالية الدراسة:

تعتبر ظاهرة الاطفال مجهولي الوالدين من أكبر المشكلات التي تواجه المجتمع ، وإذا كان المجتمع أو معظم المجتمعات لديها صعوبات في رعاية الأطفال معروفي الابوين فما بالك بالأطفال مجهولي الوالدين فالظاهرة أصبحت ملفتة و ملحّة وتحتاج للدراسة و التحليل الموضوعي لأنها تعكس مدى التدهور القيمي و الاخلاقي في المجتمع ، وقد عرفت كل المجتمعات تقريبا هذه الظاهرة و هي قديمة قدم الحياة الانسانية و لعبت الأديان دورا بارزا في معالجة هذه الظاهرة خاصة الدين الاسلامي الذي وضع التدابير اللازمة من أجل وقاية المجتمع من الظواهر السالبة ، هذا الوضع المعقد من الفوضى سيلقي على الدولة و القائمين على أمرها مسؤولية كبيرة جدا ، فوجود أطفال أرباء بهذا الشكل يملأون الطرقات و الأماكن المهجورة يفرض على المسؤولين ايوائهم و تقديم كافة الخدمات الضرورية للحفاظ على حياتهم وأرواحهم من أن تزهق و إعادة دمجهم في المجتمع حتى لا يعيشون حياة معزولة تؤثر سلبا على تكوينهم النفسي و الاجتماعي. (العفيصان، 1994)

ومن هنا يظهر دور الأسر البديلة التي تحاول أن تغطي احتياجاتها الأساسي التي تكون قد حرمت منه نتيجة لأخطاء طبية أو لأسباب وراثية أو غيرها (الانجاب) لتقوم بالتكفل بمثل هؤلاء الأطفال ومنحهم الرعاية الاجتماعية و النفسية و الصحية..و تلبية احتياجاتهم و تنشئتهم تنشئة سليمة ، حتى يصبحوا أفرادا قادرين على تحمل المسؤولية إلا أنّ هؤلاء الأطفال هم كغيرهم من الأفراد إذ تتعاقب عليهم مراحل النمو لتصل بهم الى مرحلة المراهقة وهي أخطر و أخرج فترة في حياة الفرد ، لكنهم سيعيشونها داخل أسر غير أسرهم الحقيقية ، وعليه تسعى مداخلتنا الى الاجابة على التساؤلين التاليين : ما هو واقع التكفل بالمراهقة الاثني داخل الاسرة البديلة ؟ وما هي احتياجات هؤلاء المراهقات داخل هته الأسر؟

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على واقع التكفل بالمراهقة (الاثني) داخل الاسرة البديلة.
- 2- التعرف على نوع الكفالة التي تقدّمها الأسرة البديلة للمراهقة مجهولة النسب.
- 3- تسليط الضوء على الاسباب التي دعت الأسرة البديلة للتكفل بهذا الطفل.
- 4- معرفة احتياجات هؤلاء المراهقات داخل الأسر البديلة.

أهمية الدراسة :

- يستفيد من هذه الدراسة المهتمون و الدارسون و المؤسسات و الاسر التي تعني برعاية هؤلاء الاطفال.
- تحسيس العائلات التي تكفل هؤلاء الأطفال بأهم احتياجاتهم خاصة في مرحلة المراهقة.
- الضبط الاجرائي لمفاهيم الدراسة:

التكفل: المقصود بها في هذه الدراسة كفالة عائلة متكونة من زوجين عقيمين لفتاة مجهولة النسب منذ كان عمرها 3 أشهر بطرق قانونية، حيث أصبحت بمثابة الوالدين البديلين و يقومان بتلبية كل احتياجاتها المادية و المعنوية. المراهقة (الانثى) مجهولة النسب : في هذه الدراسة هي (الحالة) البنت التي تبلغ 15 سنة و تدرس في السنة الرابعة متوسط ولا تعرف من هما والديها الحقيقيين و التي تمّ التحلي عنها بتركها في المستشفى و اتم إيداعها في مؤسسات الرعاية الخاصة ، وهي في سن صغير جدا (منذ الولادة) وهي مكفولة حاليا داخل أسرة غير أسرتها الحقيقية ، وقد وصلت حاليا مرحلة المراهقة ، وقد تمّ تبليغها بأنها مكفولة ، من طرف الاسرة الكفيلة بحدّ ذاتها . الاسرة البديلة : هي أسرة تتكون من زوج و زوجة يقومان برعاية طفلة مراهقة و تربيتها بعيدا عن أسرتها الحقيقية ، وهي رعاية اجتماعية تعويضية تحل محل الوالدين الطبيعيين في حالة عدم وجودها أو عند مواجهتهما لظروف صعبة تحول دون القيام بدورها.

الدراسات السابقة :

ان الدراسات حول الاسر البديلة و مجهولي النسب تعتبر من الدراسات الهامة في ميدان العلوم الاجتماعية ، حيث تعددت الأبحاث عن هذه الظاهرة ، و من هنا نحاول عرض أهم الدراسات التي تناولت مشكلة مجهولي النسب داخل الاسر البديلة. دراسة فضل الله (1998) بعنوان : دور الام البديلة في تنشئة الطفل المحروم (دراسة تطبيقية في قرية الاطفال السودانية(SOS) وهدفت الدراسة الى معرفة دور الام البديلة وهل هو يقارب دور الام الطبيعية و معرفة بعض المشاكل التي يعاني منها الطفل ، وأسلوب التنشئة الخاطئة و السليمة وهل يؤثران في سلوك الطفل ؟ حيث توصلت نتائج الدراسة أن دور الام البديلة يقارب دور الام الطبيعية لما تقوم به من رعاية و تربية واهتمام بالأطفال وأن اسلوب التربية الخاطئة و السليمة يؤثران على سلوك الطفل مستقبلا وإن انغلاق الأطفال داخل القرية وعدم اختلاطهم بالأطفال الآخرين يسبب لهم الخوف و القلق وعدم الاحساس بالأمان أي أنّ هناك بعض المشاكل النفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال . دراسة جميل شفيق أحمد: حيث قام الباحث بهذه الدراسة عام 1986 وهدفت الدراسة الى معرفة بعض المشكلات النفسية و الاجتماعية للأطفال مجهولي النسب لدى الاسر البديلة والمؤسسات الايوائية من خلال التعرف على سماتهم داخل النظامين وهي دراسة ميدانية أجريت على مجموعة من (60) طفل و طفلة مجهولي النسب المودعين في المؤسسات الايوائية و الأسر البديلة في الفئة العمرية التي تتراوح ما بين (9-12 عام) وهي مرحلة الطفولة المتأخرة ومن اهم النتائج التي أوضحتها هذه الدراسة مايلي:

- أنّ السمات المميزة للمودعين في المؤسسات الايوائية هي الشعور بالإثم و الخجل و الانطواء و الخيال و التوتر.
- انخفاض و اهمال في مستوى الرعاية مما يؤدي الى تكوين سمات شخصية سلبية وسوء توافق لهؤلاء الأطفال داخل المؤسسات الايوائية.

ثانيا : الاطار النظري للدراسة:

أولا/ التكفل

1- مفهوم الكفالة : إذا رجعنا الى تعريف الكفالة في اللغة فإنّها تدلّ على الرعاية و الزعامة ، و الكفل هو الحمل ،ويقال ويقال زعيم القوم أي راعيهم و القائم بأعمالهم وممثلهم ولذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم " وأنا به زعيم " (سورة يوسف-72) أي و أنا به كفيل.

ففي القانون المدني: هو عقد يكفل بمقتضاه شخص تنفيذ التزام و يتعهد للدائن بأن يفي بهذا الالتزام اذ لم يفي به المدين نفسه(المادة 644 قانون المدني الجزائري).

ونعني به في قانون الاسرة و هو ما يهمننا : التزام على وجه التبرع بالقيام بولد قاصر من نفقته و تربيته و رعايته قيام الأب بابنه وتتم بعقد شرعي (المادة 116- القانون الجزائري ، الجريدة الرسمية1992)

2- أسباب و شروط التكفل:

أ- الاسباب : ومن بين هذه الاسباب نذكر

العقم : هناك حالات تتصل بالعقم النهائي ،أي الأزواج الذين لم يسبق لهم الانجاب نتيجة لأسباب مرضية أو وراثية ، وهناك حالات تتصل بالعقم الثانوي أي تصاب المرأة أو الرجل بحالة عقم عقب مرض أو عملية جراحية ، ولم يعد باستطاعة أحدهم الانجاب.

جنس الطفل : إنّ الله في خلقه شؤون فمنهم من منحه الله نعمة الأطفال وكانوا كلهم من جنس واحد فمثلا عائلة أفرادها ذكور ترغب في بنت لأجل التوازن الجنسي للعائلة ، والعكس صحيح.وفي هذه الحالة قلما توافق المديرية على منح عقد الكفالة.

البر و الاحسان : نادرا ما تكون طلبات من ذوي البر و الاحسان ، والموافقة تكون حسب الشروط الموافقة للطلب.

ب- الشروط : في نصوص قانون الأسرة 116 وما بعدها ومن جهتها عملت مديرية النشاط الاجتماعي جاهدة من أجل تحقيق كل الظروف المناسبة للحفاظ على التوازن الاجتماعي وحماية الطفل من الضياع و التشرذ ، ومن أهم الشروط التي سطرتها المديرية ما يلي:

- أن يكون الشخص عاقلا: إذ لا يمكن شرعا ولا قانونا إسناد الكفالة الى مجنون أو المعتوه.

- أن يكون قادرا :ونعني بالقدرة هنا القدرة المادية و الجسمانية.

- أن يكون الكافل بالغا: فيعتبر عامل السن عاملا مهما إذ لا بد من أن يكون الزوجان قادران على تحمل المسؤولية ، حيث يشترط أن يكون الرجل أقل من 60 سنة و لا تتجاوز المرأة 45 سنة.

- بنية العائلة : من الضروري وجود الأب و الأم حتى يتربى الطفل بين أحضان أسرة متكاملة كونه محروم من الوالدين ، و بالتالي ترفض ملفات الأرامل و المطلقات.

- المستوى الاقتصادي و الاجتماعي: يجب على الكافل أن يكونا قادرين على تلبية حاجيات الطفل المادية و المعنوية ، الأكل ، و اللباس ، النظافة..وكل عوامل النمو الحي السليم التي يجب أن تتوفر في الأسرة.

- أن يكون الكافل أميناً : ونعني بذلك أن يكون الكافل أميناً على المكفول في خلقه و سلوكه وكذا في رعاية مصالحه لذلك يطلب في الملف الإداري شهادة سوابق عدلية. (مكتب المساعدات الاجتماعية و الطفولة المسعفة) **ثانيا/ المراهقة**

1- مفهوم المراهقة : المراهقة من الفعل راهق ، وتعني الاقتراب و الدنو من الحلم.

وتعرف المراهقة على أنّها فترة الحياة الواقعية بين البلوغ و النضج و تتميز بتغيرات جسمية و نفسية ملحوظة ، كالحساسية الزائدة و الوقوع على القيم المجردة بحيث يصبح هناك اهتمام بالمظهر و الدين. (العيساوي عبد الرحمان ، 2002 ص36) وكذلك يرى "لوهال" أن المراهقة هي مرحلة جديدة لعملية التحرر الذاتي من مختلف أشكال التبعية ، إذ تتضمن البحث عن الاستقلال الوجداني و الاجتماعي و الاقتصادي. (شراي نادية ، 2000 ، ص ص240، 239)

2- حاجات المراهق : الحاجة أمر فطري في الانسان أودعها الله عزّ وجلّ فيه لتحقيق مطالبه و رغباته ومن اجل أن يحقق توازنه النفسي و الاجتماعي ، و يحقق لنفسه مكانة وسط جماعته ، في الوقت نفسه تعتبر الحاجة قوة دافعة تدفع الفرد للعمل و الجهد و النشاط وبذل الجهد ، و عدم اشباعها يوقع الفرد في العديد من المشاكل ، ولما كانت الحاجة تختلف باختلاف المراحل العمرية فإن مرحلة المراهقة حاجات يمكن أن توضح بعضها فيما يلي:

1-2- الحاجة الى التقدير و المكانة الاجتماعية : فالمراهق يريد أن يكون شخصا هاما في جماعته و أن يعترف به كشخص ذا قيمة ، إذ يتوق الى أن تكون له مكانة بين الراشدين وأن يتخلى عن موضعه كطفل ، وليس غريبا أن ترى أن المراهق يقوم بتقليد الراشدين متبعا طرائقهم وأساليبهم (فاخر عقلة ، 1997 ، ص38)

2-2- الحاجة الى النمو العقلي و الابتكار : وتتضمن الحاجة على الابتكار و توسيع القاعدة الفكرية و السلوك وكذا تحصيل الحقائق وتحليلها و تفسيرها ، وبهذا يصبح المراهق بحاجة كبيرة على الخبرات الجديدة و المتنوعة فيصبح بحاجة الى إشباع الذات عن طريق العمل و النجاح و التّقدم الدراسي ، ويتم هذا عن طريق اشباع حاجاته الى التعبير عن النفس و الحاجة الى المعلومات و التركيز ، ونمو القدرات المعرفية.

2-3- الحاجة الى التفكير و استفسار الحقائق : ففي هذه الفترة تزداد حاجة المراهق الى التفكير و الاستفسار عن الحقائق ، فيميل المراهق الى التأمل و النظر في الكائنات من حوله و جميع الظواهر الاجتماعية المحيطة و التي تستدعي اهتمامه و تكثر تساؤلاته و استفساراته عن بعض القضايا التي يستعص عليه فهمها حينما يطيل التفكير فيها، وفي نفس الوقت يريد اجابات عنها ، لذلك من واجب الأسرة تلبية هذه الحاجة و ذلك من أجل أن تنمي تفكيره بطريقة سليمة. (فاخر عاقل، 1997، ص38)

2-4- الحاجة الى الاستقلالية : يعمل المراهق على التخلص من قيود الأهل و الاعتماد على النفس وهذا ما نراه أو نلاحظه عندما يريد و يطلب غرفة خاصة به دون أن يشارك أحد ، كما نجد كذلك يكره زيارة والديه له في المدرسة لأنها دليل على الوصاية عليه ويحرص على أن لا يظهر تعلقه الشديد بأسرته و اعتماده عليها ، فالمراهق يحتاج غي هذه المرحلة الى استقرار العاطفي و المادي ، و الاعتماد على النفس في اتخاذ القرارات التي تتعلق به، وذلك نتيجة لاتساع عالمه و خبراته و تجاربه و تعدد أصدقائه. (بلحاج فروجة، 2011، ص 164)

ثالثا / الأسرة البديلة:

1- مفهوم الاسرة البديلة: هي جماعة اجتماعية يتكوّن بنائها من زوج و زوجة و أولاد أحيانا ، ولها مواردها المالية الخاصة و نشاطها العادي ، و تعيش حياتها في اطار المجتمع الأكبر ، ولها دورها فيه كغيرها من الأسر كما أن لها وظيفة اجتماعية في الحياة العامة ، و وقع عليها اختيار للقيام برعاية طفل من غير أبنائها مع توافر شروط الصلاحية لهذه الرعاية فيها ،(سعدان 1980) ويقصد بها تلك الأسرة التي لا ينتمي اليها الطفل بيولوجيا ، ولكنه يعيش في كنفها و لا يحمل اسمها فيكون مكفولا ويمكن تحديد مفهوم الرعاية الاسرية البديلة بأنها رعاية تعويضية تقوم بها أسرة أخرى تحل محل الوالدين البيولوجيين للطفل ، وتكون هي المسؤولة عن تنشئة الطفل و رعايته رعاية متكاملة. وعادة ما يكون هناك متابعة و إشراف على الأسر البديلة من قبل الجهة الحكومية المعنية بتلك الفئة من الأطفال التكيف و الاندماج الاجتماعي لمجهولي النسب. (المبروك محمد بوحونيش، 2011، ص 190)

2- نظام الأسرة البديلة : وهو نظام آخر من نظم الرعاية البديلة.

وهو رعاية الطفل في أسرة غير أسرته الطبيعية وهو شكل رعاية و تربية الأطفال الأيتام او مجهولي الوالدين أو الأطفال الذين يتعذر على اباائهم رعايتهم بسبب المرض أو الاحتجاز في السجن ، وقد ظهر هذا النمط بدلا من تنشئة الطفل في مؤسسات ابوائية تنعكس على حياته في المستقبل ومن الأساسيات للعمل في مجال الرعاية هي معايير اختيار الأسرة التي سوف تقوم برعاية الطفل و تربيته سواء كان فترة قصير أو طويلة و تقدم المتابعة المستمرة للطفل و الأسرة. (السدحان عبد الله، 1999)

ثالثا : الاجراءات المنهجية للدراسة.

1. منهج الدراسة

بناء على طبيعة البحث اتبعنا المنهج الإكلينيكي حيث يقوم على دراسة الفرد تحت ظل إشكالية تستدعي التفسير ، و يعرف هذا المنهج على أنه الطريقة التي تعني بالتركيز على الفردية التي تمثل الظاهرة المراد دراستها حيث يقوم الباحث باستخدام أدوات البحث النفسي المختلفة ، والتي تمكنه من دراسة الحالة دراسة شاملة ، ومعقدة حتى يصل الى فهم

العوامل العميقة في شخصية المبحوث والتي تأثرت بالظاهرة موضوع الدراسة أو أثرت فيها. (فرج عبد القادر طه ،2000، ص91)

1.1 دراسة الحالة

اعتمدنا على دراسة الحالة كتقنية من تقنيات المنهج العيادي حيث تعتبر هذه الأخيرة ، الوعاء الذي ينظم و يقيم فيه الإكلينيكي كل المعلومات والنتائج التي تحصل عليها من العميل ، وذلك بواسطة الملاحظة والمقابلة ، بالإضافة إلى التاريخ الاجتماعي ، والفحوصات الطبية ، والاختبارات السيكولوجية (لويس كامل مليكة ،1992) و هذا ما يتناسب ونوعية الدراسة التي سنقوم بها وكذا طبيعة حالة الدراسة وحساسية مرحلة المراهقة.

2- حالة الدراسة:

تكونت حالة الدراسة من مراهقة أنثى مكفولة داخل أسرة بديلة (تم ضمها بمقتضى كفالة عن طريق المحكمة ، وبطلب من هذه الأسر ، و يبلغ عمرها (15 سنة) وهي ممن يحملون اللقب العائلي للأسرة الكفيلة (بدون اسم ثلاثي الذي تتميز به فئة مجهولي الابوين).

3- أدوات الدراسة:

3-1- المقابلة نصف الموجهة : وهي حوار يتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص أو مجموعة أشخاص بهدف الحصول على معلومات حول موضوع معين ، تتعلق خاصة بالآراء و الاتجاهات أو السلوكيات أو المعلومات أو الشهادات ، ويطلق عليها التحقيق بواسطة المقابلة فهي عبارة عن أسئلة محضرة سلفا مع احتفاظ الباحث بحقه في طرح أسئلة من حين لآخر دون خروجه عن الموضوع ، ومن المتفق عليه أن تكون مشاركة المستجوبين إرادية وأن أجوبتهم محاطة بالسر المهني.

3-2- الوثائق و السجلات الادارية : تعتبر إحدى أدوات جمع المعلومات ، وفيها يرجع الباحث الى جمع البيانات حول الموضوع أو فقط بعض المحاور من الوثائق و السجلات ، فإما أن تكون البيانات المجمعة من الوثائق و السجلات الادارية بيانات تكميلية للاستمارة و المقابلة و الملاحظة أو لبعضهم فقط ووظيفتها تكميلية في التحليل و التفسير (زرواتي رشيد ،2008، ص223)

رابعا: تقديم الحالة:

الحالة : أ . الجنس : أنثى . السن : 15 سنة.

المستوى الدراسي : الرابعة متوسط.

الحالة الاجتماعية : مجهولة النسب (غير شرعية)

الظروف المعيشية للحالة : فتاة مراهقة مجهولة الأبوين ، تعيش لدى أسرة بديلة تكفلت بها منذ خمسة عشر يوما من الولادة ، تم أخذها من مركز الطفولة المسعفة ، و كفلت قضائيا لدى الأسرة البديلة وذلك لعدم إنجابهم أبناء ، فكانت الحالة (أ) هي أهم أفراد العائلة ، ويعاملها الوالدين الكفيلين أحسن معاملة . تميّزت بالدلال الزائد و توفير كل ما يلزمها بحكم أن الحالة المادية جيدة للأسرة البديلة بها ، وقد منحت اللقب العائلي للتخلص من مشكل الاسم الثلاثي .

الحالة (أ) مازالت تزاوّل دراستها، فهي تدرس في السنة الرابعة متوسط أي أنّها مقبلة على شهادة التعليم المتوسط (BEM) نتائجها الدراسية متوسطة ، وذلك بسبب تفكيرها في حقيقة والديها ، على الرغم من مساعدة والدتها الكفيلة لها كونها كانت استاذة في مادة اللغة الإنجليزية، غير أن موضوع نسبها غلب على ساحة تفكيرها و إدراكها للمحيط الذي تعيشه .

ملخص المقابلة مع الام البديلة:

تمت المقابلة مع الام البديلة للحالة (أ) في ظروف هادئة ، حيث سارت بشكل جيّد، فقد كانت أم الحالة متجاوبة كثيرا معنا ، فقد أجابت عن كل الاسئلة التي طرحتها الباحثة ، بحيث مُهد لها بالموضوع من طرف الأخصائية النفسانية بالمركز، مما زاد الامر إعانة ، حيث تمحورت أسئلة المقابلة عن واقع التكفل النفسي ، و الاجتماعي و التربوي للبنات المتكفل بها داخل الاسرة ، وعن السبب الذي دفع بالأسرة لهذا التكفل ، حيث عبّرت الام عن حبها الفياض و خوفها اللامتناهي لإبنتها كما لو أنّها من صلبها ، ذلك لأنّها تراها كل شيء في حياتها ، كما أبدت الام حرصها على ابنتها في المجال الدراسي و الرغبة في تفوقها كون الام كانت أستاذة اللغة الإنجليزية ، وتقاعدت بسبب رعايتها لإبنتها وتوفير لها كل متطلباتها في حين أنّها عبرت الام عن حصرتها على تدهور نتائجها الدراسي اضافة الى ذلك فقد تكلمت الام طويلا عن دلال الزائد للبنات من طرف والدها ، حيث أنّ أي شيء تقوم به البنت ترجعه الى معاملة الاب لها.

تحليل المقابلة مع الام البديلة:

من خلال اجراء المقابلة النصف موجهة مع أم الحالة (آ) كانت اجاباتها تتسم بالجدية و الوضوح وعدم الغش ، وقد أجابت عن كل أسئلة المقابلة باهتمام حيث سألناها عن سبب التكفل بالبنت ، حيث أبدت الأم نوع من التحصّر و الرضى عن مشيئة الله في رزقه ، وقد أجابت في قولها: " هو ربي سبحانه ، ما رزقنيش بالأولاد رغم اني داويت حتان عييت ولمدة طويلة وأنا نداوي ، ما كتبش ربي" كما صرحت الأم عن عمر البنت عند استلامها فأجابت ب: " خمسة عشر يوم" ، كما لم تجد الأم مشكلة مع أفراد العائلة و الآخرين من حيث تقبلهم بفكرة التكفل بالبنت ، حيث أجابت في السؤال التالي: في بادئ الامر كيف كنت تجيبين عن أسئلة الناس حول البنت، فأجابت قائلة: " اا عادي **parce que** العايلة و المقربين كلهم عيالهم بالوضعية " كما عبرت الام عن حبها و مشاعرها اتجاه البنت وذلك من خلال اجابتها عن السؤال: تجبينها، وهل كنت تعبرين عن حبك لها و كيف ذلك؟ بالاجابة: "هيه، نعبزلها ، ونقولها نحبك و نتي كلش في حياتنا

وما نحرّمها من حتى حاجة أي حاجة تطلبها نديرها لها" الأم كان يبدو عليها الشفقة و الحيرة عن حقيقة نسب ابنتها وهذا ما ظهر أثناء اجابتها عن سؤال: وهل تعرف ابنتك حقيقة نسبها ب: " لا ، بصح راهي مُصرّة تعرف لأمها وخوتها ، وحنّا واعدبنا نحوسولها عليهم ، يعني بعد ما تدي **BFM**" في حين قد عبرت الام عن حصرتها للواقع الدراسي للبنّت و تدهورها في نتائجها المدرسية حيث عندما سألتها عن كيف هي نتائجها الدراسية (في المرحلة الابتدائية و المتوسطة) أجابت: " ..ممم في المرحلة الابتدائية كانت دايمًا من الأوائل ، معدلاتها ديما بين 8 و 9 من 10 وفي المتوسطة ، في السنة أولى و الثانية معدلاتها 15 و 16 ، أمّا هذي العوام نتاع الثالثة و الرابعة ، طاحت ولات تجيلي بين 14 و 12 ، كيما هذا العام زعمة **BEM** ، جابتي 12 ، وكي غاضي الخال و بكيت و قتلها علاه أبنتي؟ ولات هي تسكت فيا، وتقولي ماما والله نوعدك في الفصل الجاي ندير المستحيل و نجيلك 14"

كما أظهر كذلك الام حرصها الشديد للنتائج الدراسية للبنّت مع خيبة أمل وهذا ما أجابت عنه عندما سألتها : عند حصولها على نتائج دراسية مرضية ، هل كنت تعبرين عن فرحتك لحصولها على هذا التفوق او النتيجة فردّت قائلة: " أكبيد كنت نفرح ياسر **parce que** أنا حريصة بزاف على قرابتها وأكثر منها ، بصح مؤخرًا دهور مستواها خلاص" في حين قد عبرت الام عن اهتمامها بالبنّت أثناء مرضها بقولها : "هيه نرقد حذاها " ، وأبدت الأم خوفها الشديد على البنّت في حال خروجها و تأخرها عن العودة باجابتها عن السؤال: هل تخافين عند تأخرها في الرجوع الى البيت ب: " يا شومي نموت نحكيلك قصة ، كيما وحد المرة أأ بعثتها ل **alimentation** ، مقابلنا وكي جات هابطة تلاقات صحبتها رايحة تشري البيتزا ، و البيزيريا شوية بعيدة ، راحت معاها وطولت ، وهو الحانوت أصلا غير حداني وهي قعدت قريب ساعة ، وليت أنا واقفة في البالكون نبكي خفت عليها قلت هذا كاش من خطفها ولا حاجة، وكي جات شفنتي نبكي ولات تبكي معايا وقاتلي والله ياماما ماعدت نعاود، الحق من ثمة خلاص " ، كما أظهرت الأم عقلانيتها و تحفظها في ما تختاره البنّت في مجالات مختلفة لأن الأم تتصف بصفة التدين و التحفظ حيث أجابتنا عند طرحنا للسؤال التالي: هل تتركينها على حريتها في اختيار ما ترغب (أكل ، ملابس ، اختيار مكان تريد ان تذهب اليه.. ب: " نخليها ، بصح في حدود المعقول، كيما وحد المرة في عرس بنت عمها حبت تلبس القصير و تمكيي ، ما خليتهاش ناضت تبكي و غضبت .." ، وعبرت الام عن عدم الأمان في حالة خروج البنّت لأن البنّت حسب ما تقول الام انها لا مبالية و تحب التسلية و الضحك في الطرقات و كأنها طفلة صغيرة وعلى هذا الأساس فقد أجابت في السؤال التالي : هل تشعرين بعدم الامان إذا ذهبت الى زيارة دون ذهابك معها ب: "هيه ، ماذايا ما تروح لحتى بلاصة إلا رجلي مع رجليها " وصرحت أيضا عن انزعاجها من تصرفات البنّت و عدم اهتمامها وخاصة في هذه المرحلة (المراهقة) حيث قالت: "عادت تحب تلبس ، تمكيي ، كي نروحوا للسوق تقولي ماما اشريلي الصبغة نصبغ شعري، وزيد، عادت تاكل بزاف ، وأنا ماذا بيا يعود لطاي نتاعها مليح ، وما دايرتلها رجيم ونقولها ما تكليش ودايرتلها كونترول ونقولها نقصي الماكلة باه تعودي كيما فلانة وفلانة ..، وتغيرت من ناحية جذب الانتباه و اللامبالاة ، تخيلي أبسط الامور ولات ما ديرهاش ، قشها تخليه كيما راهو عندها اللامبالاة، قبل ما كانتش فيها ، ولا **la chambre** نتاعها تخليها بالسمانة كيما

راهي كون ما نُدخِلش أنا نَفَرُها لها " كما ترى الأم بأنّها قد وفقت الى حدّ ما في كسب ثقة ابنتها ، حيث عندما سألناها : هل تفتحين معها مواضيع خاصة بالإناث وتحاولين كسب ثقتها و تقدمين لها النصيحة أجابت: " الحق ماكانتش فيا بصح من هدرت مع **psychologue** ، وليت نتحاور معاها فُلت نصاحبها انا خير من صحبتها **parce que** صحبتها قادرة توجهها للطريق الصحيح قادرة تعوجها بالأخص ضركة مع الفاييس بوك ، وما فاييس بوك وعدت خايفتها لا تغلط غلظت أمها ..عُدت نتحاور معاها وتحكي لي حتى على وحد القصة هكا نتاع واحد الانسان يعجبها في الحومة ثمة.. " وقد صرحت الام بأنّها ترى نفسها قد تعبت في تربية ابنتها من الناحية النفسية و الفكرية وذلك لوجود تناقض كبير بين ما كانت تتمناه الأم في ابنتها وما هي عليه الآن في قولها عندما سألناها : هل تشعرين أنّها أتعبتك في تربيتها بإجابتها التالية: " هيه، تعبتني من الناحية الفكرية وليت ديما نخم فيها سما أن كنت نتمنى في حاجة وهي طلعتلي حاجة، أنا متمنيتها تعود طفلة متريية وعاقلة، و **calme** وتقرأ كي نقولك تقرا يعني 16,17 (معدل) لقيتها كيما نقولو شخصية طفولية ، ماهيش جدية ماذا بيها غير ديما تضحك ، ديما تتمسخر.. " وعلى الرغم من ذلك فإن الأم تُشعر البنت بتقبّلهم لها و هذا ما ظهر في حب البنت لهما ، أما من ناحية الصعوبات التي تعاني منها الام أثناء تربيتها للبنت فهي تجيب عن السؤال التالي : واجهت صعوبات في تربيتها (فرط الحركة، تدي تقدير الذات ، ضعف الثقة بالنفس.. ب : " هيه ، أن صراحة عادت مخوفتني ، خاطر على واه ، عادت عايشة ياسر في الأحلام نروح **l'Angleterre** ، نكمل قرائتي في **l'Angleterre** ، مم سما هذي من جبهة ولكن مستواها الدراسي ما يسمحش أنها تروح **l'Angleterre** ، واه في تريماستر هذي جابتي 12 معدل ، دهورت خلاص في قرائتها ، وماذا بيها غير في أحلام اليقظة ، نروح هكا ندير هكا ، نعود انسانة مشهورة هذي هي "

ملخص المقابلة مع الحالة:

تمت المقابلة (أ) في ظروف عادية ، وتمت بمكتب الاختصاصية النفسية بمركز الطفولة المسعفة فالحالة كانت تأتي بصفة دورية للأخصائية لطلب الاستشارة و المساعدة منها، بحيث أجابت الحالة(أ) على كل الاسئلة التي طرحت عليها ، وتجاوبت مع الباحثة، وكانت تبدو عليها الثقة بالنفس ، وعبرت عن طموحها العالي و البعيد، و الاسئلة التي كنا نطرحها على الحالة(أ) بخصوص الاسرة البديلة وعن والديها البيولوجيين فقد أجابت الحالة بنوع من عدم الاهتمام ، وكانت اجابتها مباشرة عن الاسئلة الموجهة اليها لكنها أظهرت نوع من التحفظ في بعض الاسئلة (ب/نعم/لا) في حين أنّها أظهرت شعورا ايجابيا اتجاه صديقاتها و الآخرين لأنّها تعتبر نفسها فردا نافعا في المجتمع ولا تختلف عنهم ، و لديها ثقة بالنفس عالية.

تحليل المقابلة مع الحالة:

من خلال اجراء المقابلة النصف الموجهة مع الحالة (أ) كانت اجاباتها تتسم بالجدية والوضوح و التعاون مع الباحثة ، وذلك لأن علاقتها جيدة مع الاحصائية النفسية بالمركز وأن الباحثة (أحد صديقات الاحصائية و تعمل مثلها)، فالحالة متقبلة أتمها بجهولة النسب وذلك لمعرفة حقيقة الأمر منذ سن مبكر وذلك في سن السادسة من عمرها وهذا يرجع الى دور الوالدين الكفيلين لأنهما أخبراها أن والديها الحقيقيين قد توفيا ، وهذا ما دفعهم لرعايتها و التكفل بها، وظهر ذلك عند اجابتها عندما سألناها عن ردة فعلها عندما تمّ اخبارها بالحقيقة فأجابت كما يلي: "... عادي ما كنتش ، ما عنديش اشكال في الموضوع أأ ماجاتنيش حاجة عيب ولا عادي" فهي أصبحت تفكر بعد ذلك بعدم التخلي عن الأسرة البديلة مهما حدث ، وذلك لتوفير لها الحب و الحنان و العطف منذ لحظة التكفل بها، فهي أجابت عن سؤال تعلق برغبتها في أن تعيش مع والدتها في حال الالتقاء بها وطلبت منها ذلك كما يلي: "مستحيل... هنا خير ما نقدرش ننكر الجميل لي داروهولي و مربييني و محافظين عليا ، ومن باعد أأ نروح مع لي خلاتني أأ نروح معاها ونكمل نعيش معاها " و أتمّ عن علاقتها مع صديقاتها و الآخرين فهم يعرفون بأنها (مجهولة النسب) فتعتبر نفسها بنت عادية كما لو أنها بنت شرعية ، إلا محاولة بعض زميلاتنا استفزازها بالموضوع وهذا في اجابتها عندما سألناها عن كيف هي معاملة صديقاتك معك فأجابت : " عادي يسما ما احتقرونيش كي عُدت كيما هكا ، عادوا نورمال جاتهم أنا طفلة من المجتمع نفسو ، يعني بوالديها ولا بلا والديها قاعدة صحبتهم ، بصح كاين طفلة هكا ..زوج ولا ثلاثة شوية سما بداو يسمطوا فيها " كما عبّرت الحالة عن أنّها أفضل من صديقاتها بكثير وذلك لحسن معاملة والديها لها وهذا ما ظهر في اجابتها على السؤال: هل ترين بأنك أفضل منهن؟ بردها : " هيه..بألف مرة ، في معاملة الوالدين أنا معاملة والديا معايا خير منهم ، هوما والديهم ما يتعاملوش معاهم كأنهم كاين خلل هكا، كاين لي يضربوهم كاين لي يعاقبوهم ، بصح أنا خير منهم بياسر" أمّا عن الدراسة فترى الحالة (أ) أن الدراسة لها أهمية كبيرة و أبدت الحالة رغبتها في النجاح غير أنّ موضوع نسبها أثر على تحصيلها الدراسي و هذا ما ظهر في اجابتها عند سؤالها عن الدراسة هل هي مهمة بالنسبة لك؟ فأجابت: "هي مهمة، بصح انا مانيش عاطيتها قيمتها أعارفة بعد ، مُعترفة بالذنب نتاعي ، و السبب هذا الموضوع ساعات نخمم فيه، قبل كنت علبالي بلي ماما وبابا بلي ميتين ، ضركة عرفت بلي راهم حيين، شوية بدا تفكيري عندهم نخمم غير في هذا الموضوع دهورت قرايتي" كما عبّرت الحالة عن طموحها الكبير وذلك عندما سألناها سؤالاً آخر بماذا تريد أن تضيف لنا الحالة (أ) فأجابت: في مجال طموحي حابة نكمل قرايتي ندير ،حابة نقرا في لندن نكمل أأ ندير **la traduction** من باعد ندخل في مجال **youtoub**، سما ما عنديش أأ سما مانعرفش كيفاش نضيف" وقد صرحت الحالة عن أن الأسرة البديلة وفرت لها كل متطلباتها حيث أجابت عن السؤال: عندما تريد شيئا من ملابس أو أكل أو.. ممن تطلين بالاجابة: "نطلبها من عند ماما ومباعد نعاود نطلبها من عند بابا ، ولا كي يكونوا قاعدين في زوج نطلبها منهم في زوج " و أضافت في سؤال آخر وهو: هل قدّمت لك الاسرة البديلة كل ما تريدن فأجابت: "نعم كلش"

نتائج الدراسة :

نستنتج أن للأسرة البديلة دور هام في الرعاية و التكفل بالأطفال مجهولي النسب وخاصة في توفير احتياجاتهم النفسية من عطف و حنان و المتطلبات الواجب توفرها لأي طفل ، لذلك من خلال دراستنا الحالية "دراسة حالة " توصلنا الى أن فئة مجهولي النسب و المكفولين في أسر بديلة يستطيعون العيش في واقع مقبول و ايجابي من الناحية النفسية و التربوية و الاجتماعية وكذا الصحية ، إذا ما وجدو كل الظروف المناسبة، خاصة في مرحلة المراهقة التي تمتاز بالتغيرات الجسدية، النفسية، العقلية

و الاجتماعية، إذ قد يتعرض هذا المراهق مجهول النسب إلى الدخول في دوامة من الصراعات

و الأسئلة التي لا يجد لها جوابا، و بالتالي قد يتجه إلى طريق الانحراف أو الانتحار أو الدخول في أمراض نفسية و عصبية، لأنه يأس من هذه الحياة التي تركته بدون والدين يحققان له احتياجاته من الحب و الحنان و الرعاية و الأمن، حيث يمثل الوالدان بالنسبة للطفل حياته و نموذجه الأعلى و المصدر الأول لإشباع حاجاته البيولوجية و النفسية و الاجتماعية، وعن طريق الوالدين ينشأ الطفل و يتعرع، و يكتسب أنماط السلوك الاجتماعي المقبول، وإذا ما غاب هذان الوالدان أو أحدهما عن حياة الطفل فإن ذلك يؤدي بلا شك إلى تصدع في حياته و نموه النفسي و الاجتماعي السوي، و بالتالي فالتكفل في هاته الحالة به من طرف أسرة بديلة واعية بمسؤولياتها نحو هذه الفئة من الأطفال سوف ينقض نفسا بشرية

و فردا من أفراد المجتمع من الضياع، خاصة إذا قامت هذه الأسرة بإشباع مجموعة الحاجات النفسية و الاجتماعية التي يحتاج إليها من أجل نموه السوي و تحقيقه للتوافق النفسي و الصحة النفسية رغم أننا لا نستطيع أن ننكر بأنه من خلال هذا التكفل قد تواجه الوالدين البديلين صعوبات و مشكلات ربما تكون أصعب لو كان هذا الطفل من صلبهم، و خاصة من ناحية الحساسية الزائدة لهذه الفئة من الأطفال، و شعورهم بالظلم و الحرمان النفسي و بعدم تقدير الذات، و الدونية خاصة أمام مجتمع غير متفهم و لا يرحم و ينظر إليهم على أنهم مخطئون أكثر من أنهم ضحايا، لأن هذا الموضوع يعتبر طابو في المجتمع الجزائري، لذا على الوالدين البديلين أن يكونوا صبورين و متفهمين لنفسية هذه الفئة من الأطفال و هذا لا يتسنى إلا بتوفير متابعة نفسية و جلسات ارشادية للأسر البديلة و الطفل المكفول به.

الإقتراحات:

وبعد اجراء الدراسة الميدانية توصلت الباحثتان الى الاقتراحات الآتية :

- 1- ضرورة الالتزام بالوازع الديني و الامام به حتى يقل أو ينعدم وجود هذه الفئة من مجهولي النسب.
- 2- يجب التمهيد للموضوع قبل إخبار الأبناء بحقيقة نسبهم و أن يتم إخبارهم بأسلوب سليم و واضح و دون تجريح.
- 3- ضرورة المتابعة النفسية للطفل مجهول الوالدين لدى الاسر البديلة من قبل الاخصائيين ..
- 4- أخذ الطفل مجهول النسب من الأسرة البديلة التي يتضح أنها قد أهملت الطفل بالإساءة في معاملته أو تربيته.
- 5- عقد دورات تدريبية إرشادية للأسر البديلة في كيفية التعامل مع هاته الفئة من الأطفال.

6- تحسيس و توعية المجتمع بأهمية التكفل بهذه الفئة من الأطفال و اعتبارهم ضحايا و ليسوا مسؤولين عن وضعيتهم ، و عدم معاييرهم و وصمهم بسمات تحط من قيمتهم في المجتمع و تسبب لهم اضطرابات نفسية مختلفة.

قائمة المراجع:

- بلحاج، فروجة.(2011). التوافق النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي ، مذكرة ماجستير جامعة مولود معمري تيزي وزو ، الجزائر.
- زرواتي، رشيد.(2004). منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، أسس علمية و تدريبات ، ط3 دار الكتاب الحديث.الجزائر.
- السدحان، عبد الله.(1999). رعاية الايتام في المملكة العربية السعودية ، ب ط ،الناشر العربي ، لبنان.
- شرادي، نادية.(2000). التكيف المدرسي للطفل و المراهق ، ط1 ، دار الراتب الجامعي بيروت.
- العفيصان، عبد الرحمان.(1994). نظام الأسر البديلة و علاقته بوقاية الأطفال من الانحراف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المركز العربي للدراسات الامنية و التدريب ، الرياض.
- العيساوي، عبد الرحمان.(2002). سيكولوجيا النمو، ب ط ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،بيروت
- فاخر، عاقل.(1997).علم النفس التربوي ، ط3 ، دار الملايين للطباعة و النشر، لبنان.
- فرج، عبد القادر طه.(1993). معجم علم النفس و التحليل النفسي،ط2، دار النهضة العربية ، بيروت.
- لويس كامل، مليكه.(1992). علم النفس الإكلينيكي، ط1 ،مكتبة النهضة المصرية ، مصر.
- المبروك، محمد بوحويش.(2011).التكيف و الاندماج الاجتماعي لمجهولي النسب دراسة سوسيو أنثروبولوجية على عينة من المكفولين في أسر بديلة بمدينة البيضاء.

الملاحق:

المقابلة كما وردت مع الحالة:

- س- منذ متى و أنت تعرفين بأنك مكفولة؟
- ج- من لي كان عندي 6 سنوات.
- س- ما هي ردّت فعلك بعد معرفتك بأنك مكفولة؟
- ج- عادي.. ماكنتش ما عنديش اشكال في هذا الموضوع آآ ماجاتنيش حاجة عيب ولا اا عاي جدا نورمال.
- س- ماذا تغير بعد معرفتك الحقيقة بأنك مجهولة النسب؟
- ج- ممم كايين.. قرابتي بعد تغيرت عاد تفكيري ياسر في هذا الموضوع خاصة كي كبرت نقّصت في قرابتي.
- س- هل تغيرت معاملة والديك الكفيلين معك بعد ذلك؟
- ج- لا لا قعدت كيما راهي.
- س- هل مازلت تحبيهما؟
- ج- امم
- س- هل فكرت في البحث عن والديك الحقيقيين؟
- ج- هيه راح نحوس عليهم مزلت بعد BEM نحوس.
- س- هل تعلم صديقاتك بأنك مكفولة؟
- ج- مم لي قراب ليا علباهم.
- س- كيف هي معاملتهم معك؟
- ج- عادي يسما ما حتقرونيش كي عُدت كيما هكا عادوا نورمال ، جاتهم أنا طفلة من المجتمع نفسو يعني بوالديها ولا بلا والديها قاعدة صحبتهم ، بصح كايين طفلة هكا ،زوج ولا ثلاثة شوية سما بدوا يسمطوا فيها.
- س- هل يزعجك قولهن لك بأنك مجهولة النسب؟
- ج- لا ت
- س- هل ترين بأنك أفضل منهن؟
- ج- هيه بألف مرة ، في معاملة الوالدين أنا معاملة والديا خير منهم ، هما والديهم ما يتعاملوش معاهم كأهم كايين خلل هاكا ، كايين لي يضربوهم ، كايين لي يعاقبوهم ، بصح أنا خير منهم بياسر.
- س- هل حاولت معرفة والدتك وأين تسكن؟
- ج- ضركة مزلت ما حاولتش.

س- هل يعلم والديك الكفيلين بمحاولتك البحث عن والديك الحقيقيين؟

ج- علباهم ، علباهم بابا لي معاوي في هذا الشي ، بابا لي قالي بعد ما تدي BEM نحوسوا عليهم.

س- كيف هي معاملة الأسرة معك؟

ج- ملييحة.

س- ما الذي يزعجك حاليا من الاسرة البديلة؟

ج- مع بابا وماما ؟ ولا مع الأسرة بصيفة عامة ؟ الاسرة بصفة عامة يعني أسرنا الصغيرة ولا في العايلة كاملة ، العايلة كامل

ماعنديش اشكال ماكانش مشكلة في أسرنا الصغيرة ، أنا وماما ساعات هكا نتقابضو على أتفه الأسباب ، بصح ماكانش

حاجة تزعجني فيهم.

س- هل تدرسين؟

ج- نعم.

س- كيف هي نتائجك الدراسية؟

ج- ماهيش ملييحة... (مع ابتسامة عريضة)

س- هل الدراسة مهمة بالنسبة لك؟

ج- هي مهمة بصح أنا مانيش عاطيتها قيمتها آآ عارفة بعد، معترفة بالذنب نتاعي، و السبب هذا الموضوع ساعات نخمم

فيه، قبل كنت علبالي ماما وبابا عرفت بلي راهم حيين شوية بدا تفكيري عندهم نخمم غير في هذا الموضوع شوية دهورت

قرايتي.

س- ماذا تريد أن تكوني في المستقبل؟

ج- مانيش محددة، عندي زوج حوايج ، حابة نكون أأ tranzliter أأ نتاع traduction مطرمة ، ولا صحافية.

س- لماذا تريد أن تنجح (الهدف من نجاحك) ؟

ج- مم حابة ننجح باش نكون شخصية لروحي وحتى واحد يحتقرني ، سماكي نكبر تعود عندي شخصيتي ، وواحد ما يخرج

عليا كلام ، ونعود عندي أهمية في المجتمع.

س- هل يفرح والديك عند تحقيقك علامات مرضية؟

ج- مم يفرحو بابا يعطيهاالي دراهم، وماما تعود هذاك النهار ما نتقابضوش فيه ههه

س- هل يقدّمون لك المساعدة في دراستك ؟ من يساعدك إذن؟

ج- بابا No وماما Oui .

س- هل درست أو تدرسين في الدروس الخصوصية (les cour)؟

ج- مم ، كاين أنا لي حبيت ندير في مواد قبل كنت أنا حابة ، ومن باعد حبست ، ومن باعد ماما زادت قاتلي ديري.

س- من يسدد لك مبلغ الدروس الخصوصية؟

ج- بابا.

س- هل تشعرين بأنك انسانية نافعة مثلك مثل الآخرين؟

ج- هيه.

س- هل أنت راضية عن ما حققته الآن؟

ج- لا ..مزلت حابة نبذل مجهود كثر و مزلت حابة نحقق نتائج أكثر من لي قبل.

س- هل ترين بأنك مساوية للآخرين في كل شيء؟

ج- هيه.

س- هل تشعرين بأنك ناجحة في حياتك و قد حققت السعادة؟

ج- مزال.

س- لماذا؟

ج- أنا سعادتي كي نكمل قرايتي ونحقق واش راه في بالي.

س- و هو؟

ج- كي نكون مرأة مشهورة في مجال الدراسة أو في مجال ..مثلا الطرحة نعود مطرحة ماهرة و ..

س- هل والديك الكفيلين كانا سببا لسعادتك في يوم من الأيام؟

ج- مم.

س- مثلا؟

ج- عندي قده من موقف .. ديما كانوا هوما سبب سعادتني، ماشي مثلا يوم من الأيام ، كانوا هوما ديما ، ولا ساعة

ساعة .. كي تلقايني فرحانة راني بسبتهم.

س- هل تمنيتي أن تلتقي بوالدتك الحقيقية؟

ج- مم صح.

س- ماذا ستسألينها؟

ماعر، ماعنديش آآ كي نتلاقها نسقسسيها وينهم خوتي، وعلاش دارت هكا وعلاش آآ دارت الثقة في الراجل ..في الراجل

لي خلاها تحمل منو.

س- وهل طلبت منك ان تعيشي معها هل ستفعلين ذلك؟

مستحيل؟

س- لماذا؟

- ج- هنا خير ، ما نقدرش نُنكر الجميل لي دارهولي ومربيني ومحافظين عليا ومن باعد آآ نروح مع لي خلاتني آآ نروح معاها ونكمل نعيش معاها.
- س- عند مرضك من يسهر بجانبك؟
- ج- ماما
- س- وماذا يقومون لك ؟ وهل يذهبون بك الى الطبيب؟
- ج- ماما ترقد حذايا وكل تحريكة تنوض معايا ، ويديني بابا للطبيب
- س- من يشتري لك الدواء؟
- ج- بابا
- س- وعندما تريدن شيئا من ملابس أو أكل أو ممن تطلبين ذلك؟
- ج- نطلبها من عند ماما ومن باعد نعاود نطلبها من عند بابا، ولا كي يكونوا قاعدين في زوج نطلبها منهم في زوج.
- س- هل قَدِّمت لك الأسرة البديلة ما تريدن؟
- ج- مم كلش.
- س- من هو المسئول عن وضعك الحالي؟
- ج- أأ ماما، هي دائما تساعدني و .. في حوايج ، وفي قرابتي مثلا هي لي دائما معايا وهي لي دائما واقفة معايا.
- س- هل تشعرين أن المجتمع يتقبلك مثلما أنت؟
- ج- مم
- س- وهل تشعرين بأنّ لك قيمة و احترام بين الناس؟
- ج- مم.
- س- واش تحبي ضيفيلنا يارأ) ؟ أنا اليوم راني في بلاصة (ب) (المختصة النفسانية بالمركز) أي حاجة ، مثلا طموحاتك ، أحلامك كيما تحبي؟؟؟
- ج- في مجال طموحي ، حابة نكمل قرابتي ندير ، حابة نقرا في لندن نكمل أأ ندير la traduction من باعد ندخل في مجال youtoub، سما ماعنديش أأ سما مانعرفش كيفاش نضيف.
- تدخل الاختصاصية النفسية وتساألها: في المستوى الاجتماعي وشي الحاجة لي حابة تحقيقها هديك في المستوى الدراسي وفي المستوى الاجتماعي؟
- ج- طموحي في المستوى الاجتماعي ماشي كل واحد كيما نقوو فيا انا ولا؟؟ ما يكونش يعني ، ما يحتقروش لي عندو حالة من هذي الحالات ما يحتقروهش، ما يحشوهش بلي هو لي دار الذنب يعني هو ذنب والديه يديروه فيه بلي نتا لي درتو، هو ما عندوش حتى أي ذنب بصح التهمات كامل تحبي ليه هو.

استراتيجية الإعلام الأمني وآليات ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية

دراسة ميدانية على عينة من السائقين بولاية سطيف

المؤلف: إيمان هاجر مقيدش

جامعة الجزائر 3

mimenehadjer@yahoo.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز دور الإعلام في تحقيق التوعية المرورية والعلاقة القائمة بين الإعلام والأمن والجهود المتكاملة بينهما في التخفيض من ظاهرة حوادث المرور، وذلك من خلال التركيز على الاستراتيجيات التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع وسائل الإعلام كآليات مساهمة في ترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى الشباب السائقين بولاية سطيف عموماً والوقاية من حوادث المرور على وجه الخصوص.

وقد تم توزيع أداة الاستبيان على عينة عشوائية من الشباب السائقين، حيث توصلت نتائج الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الأمني قد ساهمت بدرجة كبيرة في رفع مستوى الثقافة الأمنية لدى السائقين الشباب وذلك بنسبة 65%، كما أن استراتيجية الشفافية قد احتلت المرتبة الأولى من مجموع الاستراتيجيات التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع وسائل الإعلام.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية - الإعلام الأمني - التوعية المرورية - الوقاية المرورية - حوادث المرور.

Abstract

This study aims to try to highlight the role of the media in achieving Traffic awareness and the Relationship between information security and integrated efforts in the reduction of Traffic accidents, and that by focusing on the strategies adopted by security agencies in their dealings with the media as a contribution to Traffic awareness culture among young drivers generally Sétif and prevention of Traffic accidents in particular.

The survey instrument was distributed to a random sample of young drivers, where the results of the study found that the media greatly contributed to security in upgrading security culture among young drivers by 65%, and that the strategy of transparency ranked first in total strategies adopted by security agencies in their dealings with the media.

Keywords : strategy-security media-Traffic awareness-road Traffic - accidents prevention

مقدمة

إن الناظر إلى أحوال العصر وما فيه من تغيرات وتطورات، يجد أن الإعلام أصبح يشكل محورا أساسيا في حياتنا اليوم خاصة مع تعقد الحياة و بروز الصراعات والنزاعات التي ولدت بفعل العولمة، لتبرز الحاجة إلى الإعلام باعتباره مرآة عاكسة لما يستجد على ساحات الحياة المعاصرة لكونه مرتبط بمجالات عديدة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وحتى أمنية.

وبناءً على هذا فإن الإعلام الأمني يعد أحد أشكال الإعلام المتخصص الذي ظهر حديثاً على الساحة الإعلامية بشكل عام وفي المجال الأمني بشكل خاص حيث يمثل الدعامة التي تتخصص في إعداد الأجهزة الأمنية، قصد تنوير المواطن و بث الوعي الأمني عن طريق البرامج الوقائية والعلاجية اعتماداً على جملة من الوسائل كالتدورات والمحاضرات التي تتيح للجمهور فرصة للحوار والنقاش حول مختلف المواضيع الأمنية، إلى جانب تنظيم الحملات التحسيسية والمعارض التوعوية التي تستهدف في المقام الأول إلى تدعيم العلاقات الإيجابية بين الإعلام والجهاز الأمني، لإبراز جهود هذه الأخيرة من أجل كسب ثقة وتعاون المواطنين في مقابل إيصال رسالة للتوعية ووقاية المجتمع من الجريمة المرورية التي باتت من أخطر الجرائم التي ترتكب في حق الكثير من الضحايا خاصة في الآونة الأخيرة، إذ تشير الأرقام والإحصائيات إلى الارتفاع الرهيب لهذه الظاهرة، الأمر الذي يتطلب ضرورة تدخل كل الجهات المعنية سواء كانت رسمية أو غير رسمية في الحد من هذه الظاهرة المنتشرة من أجل الحفاظ على أمن وسلامة كل من الفرد والمجتمع.

1 مشكلة الدراسة وفرضياتها

يشهد العالم اليوم العديد من الآفات الاجتماعية التي تهدد أمن وسلامة الإنسان والمجتمع، ولعل من أبرزها مشكلة حوادث المرور التي أصبحت من أهم المشاكل التي تواجه دول العالم ناهيك عما تسببه من خسائر مادية وبشرية ضخمة تشكل عبئا كبيرا على عاتق المواطن والدولة ومؤسساتها على حد سواء لذا كان لزاما عليها الاعتماد أكثر على الطرق والوسائل العلمية المدروسة لإيجاد حلول لهذه المشاكل والتخفيف من حدتها ومن أثارها السلبية التي تعود على الفرد والمجتمع

وهذا ما تؤكد المنظمة العالمية للصحة أن حوادث المرور تقتل حوالي 1,3 مليون شخص سنويا، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على ارتفاع الخسائر البشرية، فإذا نظرنا في الأسباب نجد أن العامل البشري والمتمثل في فئة الشباب التي تعتبر من أكثر الفئات تعرضا لحوادث المرور الأمر الذي يتطلب إعادة تشخيص مكن الخلل ومحاولة العمل على إرساء آليات عملية لتفعيل دور مختلف الفاعلين الاجتماعيين من أسرة والمدرسة ومساجد ووسائل الإعلام ومدارس تعليم السياقة ومؤسسات الأمنية والجمعيات الأمر الذي يستدعي بناء استراتيجية فعالة تساهم بشكل فعال في نشر ثقافة الوقاية المرورية تتماشى واهتمامات وانشغالات الدولة والمجتمع على حد سواء

حيث تبدأ من داخل الأسرة والمدرسة من خلال تقديم رسائل إعلامية توعوية قوية وهادفة تدعم الاستراتيجية المرجوة لتحقيق نتائج مرضية تستعين بها الأجهزة الأمنية في سبيل تحقيق التوعية والوقاية المرورية بالجزائر.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة تحاول أن تطرح كل الأسئلة التي ثارت في الفترة الأخيرة بشأن الظاهرة المرورية في الجزائر عموماً وفي ولاية سطيف على وجه الخصوص ، حيث تحتل المرتبة الثانية بعد العاصمة من حيث عدد حوادث المرور، بحكم الكثافة السكانية وارتفاع عدد المركبات، لذا كان لابد من إعادة النظر في هذه الظاهرة من خلال التركيز على زاوية مهمة ألا وهي الإعلام الأمني كاستراتيجية وقائية يمكن من خلالها رؤية الظاهرة عن كثب وتجلياتها وبيان أسبابها واتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لمعالجتها وذلك لدعم وتعزيز العلاقة القائمة بين الإعلام والجهاز الأمني في سبيل ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية ومحاولة تعميمها على كل شرائح المجتمع وبالأخص شريحة الشباب ، ولهذا السبب ارتأينا إلى طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

- كيف يساهم الإعلام الأمني في نشر الوعي المروري لدى الشباب السائقين بولاية سطيف؟
- وقد انبثق من هذا التساؤل الرئيسي جملة من التساؤلات الفرعية الآتية:
- ماهي العوامل المؤدية لحوادث المرور بالجزائر؟
- هل وسائل الإعلام الأمني تلعب دوراً فعالاً في نشر التوعية المرورية لدى الشباب السائقين؟
- ماهي أهم الاستراتيجيات الإعلامية التي نتبناها لصالح الأمن في التخفيض من حوادث المرور من وجهة نظر المبحوثين؟
- ماهي الأدوار التي تقوم بها الجهات المعنية بالتوعية والوقاية المرورية بالجزائر؟

1 فرضيات الدراسة

تعتبر الفرضية العلمية هي عبارة عن تفسير أو حل محتمل للمشكلة التي يدرسها الباحث، ولكن صحته تحتاج إلى تحقيق وإثبات، ولذلك يستخدم الباحث الوسائل المناسبة لجمع الحقائق والبيانات التي تثبت صحة الفرض أو تدحضه.⁽¹⁾ ومن هذا المنطلق قامت الباحثة بصياغة مجموعة من الفرضيات التالية:

- هناك علاقة وثيقة بين المستوى التعليمي للمبحوثين ودرجة الوعي المروري لدى السائقين الشباب.
- تؤدي وسائل الإعلام دوراً فعالاً في دعم أنشطة مصالح الأمن في الوقاية والتوعية من حوادث المرور بالجزائر.
- تساهم استراتيجيات الإعلامية المنتهجة من طرف مصالح الأمن في توعية الشباب السائقين من حوادث المرور.
- كلما زاد الاهتمام بتكثيف الحملات التحسيسية عبر وسائل الإعلام كلما قل ارتكاب حوادث المرور من طرف السائقين الشباب.

2 أهمية وأهداف الدراسة

يستمد هذا البحث أهميته من الدراسة الميدانية كونه يعالج موضوعاً يتسم بالجدة والحدثة، بالرغم من أن العديد من الدراسات والأبحاث قامت بدراسة موضوع حوادث المرور إلا أن هذه الدراسة قد ركزت على آليات جديدة

في تحقيق التوعية والوقاية المرورية حيث تجسدها استراتيجية الإعلامية تعتمدها المؤسسات الأمنية في سبيل التقليل من حوادث المرور في الجزائر عموما وفي ولاية سطيف خصوصا.

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الذي يؤديه الإعلام الأمني، في التوعية والوقاية من حوادث المرور، حيث ينبثق من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل فيمايلي:

- الكشف عن دور الإعلام في تحقيق التوعية الأمنية المرورية.
- تسليط الضوء حول أبرز الاستراتيجيات الإعلامية التي تتبناها الأجهزة الأمنية في سبيل تحقيق الوقاية المرورية.
- محاولة الكشف عن العلاقة القائمة بين الإعلام والأمن والجهود المتكاملة بينهما في التخفيض من أثر حوادث المرور.
- التعرف على أهم الوسائل الإعلامية التي تساعد عمل الأجهزة الأمنية في نشر رسالة التوعية المرورية لكل شرائح المجتمع عموما وشريحة الشباب السائقين على وجه الخصوص.
- تسليط الضوء على مختلف الأدوار التي تقوم بها الجهات المعنية سواء كانت رسمية أو غير رسمية في التوعية والوقاية المرورية وبالتالي محاولة تبيين كل هذه الأدوار في سبيل التقليل من ارتكاب حوادث المرور بالجزائر.

3 تحديد مفاهيم الدراسة

الاستراتيجية

نظرا لارتباط مفهوم الاستراتيجية بنجاح المؤسسة ومستقبلها، شكل مصطلح الاستراتيجية وحدة حقل دراسة للعديد من الباحثين فتعددت أفكارهم بتعدد اتجاهاتهم وهي:

"عبارة عن طرائق التي تتعلق بالمفاهيم العملية وسياقات العمل أو الطرائق المستخدمة للوصول إلى نهايات المحددة لتصبح المعادلة الخاصة بالاستراتيجية كالتالي:

$$\text{النهايات أو الغايات} + \text{الوسائل} + \text{الطرائق} = \text{الاستراتيجية}^{(2)}$$

تعريف الاستراتيجية في الاعلام والاتصال: "هي مجموعة من الخطط والبرامج تضعها المؤسسات الإعلامية في إطار السياسات العامة على المدى المتوسط والبعيد لتحقيق جملة من الأهداف تخدم مصلحة الوطن والمواطنين"⁽³⁾

التعريف الاجرائي لمفهوم الاستراتيجية: هي عبارة عن مجموعة من الآليات والأسس التي تضعها الأجهزة الأمنية، باستخدام كل الوسائل اللازمة والموارد المادية والطاقات البشرية، بالتنسيق مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ومكتوبة في إطار الاستراتيجية الوطنية للسلامة المرورية من أجل تحقيق هدف استراتيجي يسعى إلى تقليل حجم الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن حوادث المرور من خلال توعية الشباب السائقين بضرورة احترام أنظمة المرور للوقاية من حوادث المرور على مستوى الطرقات.

الإعلام الأمني

" هو مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف توجيه الرأي العام لتحقيق الخطة الشاملة والتصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطار ومخاطر الجرائم وإرشاد المواطنين بأسلوب يضمن عدم وقوع في فريسة الجريمة" (4)

كما يعرف بأنه "تلك الرسائل والمعلومات والأخبار الصادقة التي تصدر عن جهاز الشرطة وتبث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة بهدف التوعية والإرشاد وتحسين صورة المؤسسة الشرطة في أذهان الجماهير لتحقيق التفاعل الإيجابي بين الشرطة والجماهير في إطار سياسة الدولة وقوانينها". (5)

التعريف الاجرائي للإعلام الأمني: "يقصد به كافة الأنشطة الإعلامية والاتصالية مقصودة ومخطط لها، من طرف رجال الأمن من خلال صياغة رسائل إعلامية هادفة تحمل في طياتها كل الجهود التي تقوم بها المؤسسات الأمنية باستخدام مختلف الوسائل الإعلامية (المسموعة، المرئية، المكتوبة) وفق نمط اتصالات متبادلة بين الشرطة والإعلام والجمهور في إطار استراتيجية أمنية شاملة".

التوعية المرورية

تعريف التوعية المرورية: "تلقي الفرد جملة من المعارف والمعلومات، وتدريبه على تطبيقها ميدانيا، وإكسابه قيما وعادات تحكم سلوكه عند التعامل مع الطريق، سائقا كان أو راكبا أو راجلا" (6)

التعريف الإجرائي للتوعية المرورية: "هي جهود إعلامية تثقيفية لجعل الشباب يلتزمون بقواعد المرور من أجل الحد من فداحة الخسائر البشرية والمادية من خلال الاعتماد على منهجية حديثة وعملية باستغلال وسائل الإعلام في تقديم مواضيع المرور والسلامة المرورية بالتعاون مع الأجهزة الأمنية في إطار الإعلام الأمني كل هذا من أجل نشر سلوكيات مرورية إيجابية للشباب السائقين".

الوقاية المرورية

"هي كل التدابير والإجراءات التي يتخذها المجتمع بهدف التخفيف من العوامل والظروف التي تؤدي إلى وقوع الحوادث المرورية بغية التقليل من عدد الضحايا التي تخلفها، والخسائر التي تسببها وذلك ضمن سياسة واستراتيجية محكمة". (7)

حوادث المرور

"هو ذلك الحادث الغير عمدي الذي ينتج عنه سوء استخدام المركبة على الطريق العام وينتج عنه خسائر وأرواح والممتلكات وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الاقتصاد الوطني". (8)

التعريف الاجرائي لحوادث المرور: "هي حوادث غير متوقعة تنشأ نتيجة الإخلال بعامل ما، بفعل النظام المتبادل بين السائقين والسيارات والظروف الجوية وحالة الطريق، وعدم صلاحية السيارة، اختراق قواعد المرور،

والإخلال بالتأدية العادية لأي عنصر من عناصر المذكورة يمكن أن يؤدي إلى نشوء أحد حوادث المرور تتجم عنها خسائر بشرية ومادية متفاوتة الخطورة تبعا لدرجة خطورة حوادث المرور"

II الإطار النظري للدراسة

➤ العوامل المسببة لحوادث المرور بالجزائر

1/ العامل البشري

أثبتت معظم الدراسات في مجال المرور أن السائق هو العنصر الأساسي في حوادث المرور لأنه يتأثر بمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وغيرها، فقد أشار الباحث الهولندي دوبيكادير (De Beukelaer) إلى أن السائق (العامل البشري) يكون عادة العامل الأساسي في حوادث المرور، وأن السلوك الإنساني هو العامل الأهم في وقوع حوادث المرور. (9)

وهو ما تؤكدته الإحصائيات الرسمية لمديرية الأمن والوقاية عبر الطرق لسنة 2017 إلى أن من بين الأسباب الرئيسية المؤدية للحوادث المرور هو العنصر البشري الذي يحتل المرتبة الأولى بنسبة 97,20% لسنة 2017 في المناطق الحضرية. (10)

ويتألف العنصر البشري من العناصر الآتية:

- **السائقين:** يعد سائقي المركبات أحد محور المشكلة المرورية، ثمة نسبة كبيرة من السائقين الذين لا يتمتعون بالمهارات الفنية المطلوبة للقيادة التي من شأنها أن تحقق السلامة المرورية⁽¹¹⁾ وهناك بعض الصفات السلبية التي يتصف بها السائقون وتؤثر عليهم في وقوع حوادث المرور:

عدم الكفاءة والخبرة: فمعظم حوادث المرور تقع نتيجة عدم معرفة السائق بأصول القيادة وقواعد وآداب الطريق لذا فإن عد خبرته أو نقصها تؤدي إلى وقوع حوادث المرور ومن هنا يجب أن يتدرب السائق جيدا من أجل منحه رخصة السياقة. (12)

ضعف الإحساس بالمسؤولية: ثمة نسبة كبيرة من السائقين لا يتمتعون بالمستوى الحضاري المطلوب لاحترام الآخرين من مستخدمي طريق وعدم التحلي بروح المسؤولية⁽¹³⁾

ضعف اللياقة الصحية: لا شك أن القيادة الرشيدة تتطلب مجهودا ذهنيا وعضليا لذلك يجب أن يكون السائق خالي من الأمراض العضوية والنفسية المستمرة كالإرهاق، الصداع، التهور بالإضافة إلى الأثر الناتج عن تناول المواد الكحولية والمخدرات التي تؤدي إلى إضعاف القدرة على التركيز أثناء القيادة وزيادة الانفعالات في وجود ازدحام مروري وبالتالي على السائق تجنب كل هذه العوامل المسببة للحوادث المرور حتى يكون قادرا على القيادة الآمنة (14)

• **المشاة:** هم الأفراد والجماعات الذين يستخدمون الشوارع والطرق سيراً على الأقدام وكثيراً ما يقع حادث المرور أثناء عبور طريق في الأماكن الغير مخصصة للعبور والكثير من حوادث المشاة تقع من الأطفال وكبار السن والنساء نتيجة عدم التأكد من خلو الطريق قبل القيام بعملية العبور أو العبور في غير الأوقات والأماكن المخصصة للعبور⁽¹⁵⁾

2/ عامل المركبة: تعد المركبة وصلاحيتها للاستعمال من العناصر المهمة التي تحفظ سلامة الفرد والأخرين وتقع سلامة صيانة المركبة على الفرد، الذي يعتبر المسؤول الأول والأخير عن سلامتها وأن أي خلل ينتج عن إهمال صاحب المركبة هو مسؤول عنها مسؤولية مباشرة⁽¹⁶⁾

فالسائق الجزائري يتجاهل الصيانة الوقائية، ويركز بالخصوص على الصيانة التي تضمن استمرار السيارة في السير وتفاذي أي تعطيل كما أنه لا يدرك أهمية الصيانة الوقائية ودورها في تفادي حوادث المرور. ⁽¹⁷⁾

3/ عامل المحيط والطريق: يعد المحيط عاملاً مساعداً على زيادة الحوادث، حتى وإن لم يكن العامل الأساسي حيث أن عدم صلاحية أجزاء الطريق أو انعدام الإشارات والإنارة قد يؤدي إلى حوادث المرور خاصة عند سوء الأحوال الجوية كتهاطل الأمطار وهبوب الرياح، أو زوابع رملية، أو ضباب على الطرق السريعة بصفة خاصة والشوارع داخل المدينة بصفة عامة. ⁽¹⁸⁾

➤ آليات ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية بالجزائر

تعدد الجهات المنوط لها تفعيل الأمن ورفع السلامة المرورية في المجتمع الجزائري، وتختلف هذه الجهات من حيث مسؤوليتها ما بين التربوية التعليمية القانونية الدينية والإرشادية، إلا أنها تشترك في الدور التوعوي والتحسيني إذ تعتبر مؤسسات الاجتماعية فاعلة في المجتمع وبالتالي فإن حدوث تعاون وتنسيق في برامج وحملات التوعية المرورية من شأنه زيادة الوعي المروري وبالتالي تكوين ثقافة مرورية ويمكن تقديم الجهات على النحو التالي:

• **الأسرة:** تعتبر الأسرة إحدى مؤسسات المسؤولية عن تطوير وبناء شخصية الفرد من النواحي الاجتماعية والنفسية والعقلية والأخلاقية

خاصة وأن المفاتيح الأساسية لشخصية الفرد تتكون في السنوات الأولى من طفولته حيث تكون الأسرة هي البيئة الوحيدة التي يعرفها الطفل قبل توجهه إلى المدرسة

وكما أن الأسرة تسهم في تربية الطفل أخلاقياً وصحياً واجتماعياً فإنها يجب أن تكون قادرة على تربيته مرورياً ويتم ذلك من خلال السعي لتعريف الأطفال بأساليب السلامة المرورية وتعويدهم على السلوكات والعادات المرورية الصحية وأن يكون جميع أفراد الأسرة وخاصة الوالدين القدوة للأطفال في مجال السلوك المروري. ⁽¹⁹⁾

• **المؤسسات التربوية:** تعتبر المدرسة مرحلة أرقى في عملية التربية والتعليم والتوجيه، فيها يصبح الفرد أكبر سناً وأكثر معرفة وأكثر

قربا من مرحلة النضوج الشخصية واكتمالها، وتستطيع المدرسة عموما ترسيخ الفكر العلمي في ذهن التلميذ وتدريبه على فهم الحياة والمجتمع. (20)

إن مهمة المدرسة نابعة من مهام القطاع التربوي التعليمي ككل والذي يتعين عليه التكفل بالتربية المرورية ضمن البرامج المدرسية والحياة المدرسية وكذا المساهمة في الأنشطة المكملة لأعمال المدرسة أي أنها تقوم بعملية التكوين من خلال مهمتها الأساسية وكذا تقوم بالتأثير بحكم علاقتها مع المجتمع (التأثير على الفرد، العائلة، الأقران، الوسط المدرسي)

وعليه يمكن القول أن المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة بدأ من المدرسة ثم الجامعات والمعاهد العلمية والمهنية بكل أنواعها تلعب دورا أساسيا في اكتساب الوعي المروري وتنمية مهارات والسلوكات الصحيحة وتحديد النماذج التي يقتدي بها وذلك بدءا من التعريف بالسلوك المروري وجدواه للحفاظ على النفس والآخر في المجتمع وانتهاء بالقيام بالدراسات العلمية للارتقاء بالسلوك المروري.

• **المؤسسات الدينية (المساجد):** من المؤسسات الكبرى التي ينبغي ألا يغفل دورها في التوعية والتحسيس من خلال الخطاب الديني

الذي له أثر كبير في نفوس الجزائريين، فهناك الكثير من القضايا التي تحتاج إلى خطاب ديني هادف ومقنع وعلى رأسها حوادث المرور والتي يجب أن تلعب المؤسسات الدور المنوط بها على أكمل وجه وذلك بتفعيل الواع الديني وتذكير الناس بأن من أهم مقاصد الشريعة حفظ النفس وأن الاعتداء على حق الحياة يعد جريمة وأمر غير مقبول. (21)

• **مدارس تعليم السياقة:** تعتبر مدارس السياقة شأنها شأن المؤسسات التربوية الأخرى حيث توصلت إحدى الدراسات في الجزائر والتي

أجزت من طرف المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق والتي عرضت نتائجها في اليوم الدراسي تحت شعار " أعطيني تكوينا ناجحا أعطيك سائقا بارعا" على النحو التالي:

- إن شروط وظروف وإمكانيات التكوين في السياقة غير متوفرة لدى المكون
- إن الوسائل المستعملة في التكوين جد محدودة خاصة فيما يتعلق بالتجهيزات السمعية البصرية والوسائل الحديثة
- إن أهداف التكوين ومدته غير محدودة. (22)

يمكن القول أن مدارس تعليم السياقة في الجزائر يجب ألا يقتصر دورها على تعليم المتدرب على كيفية قيادة المركبة فحسب وإنما لابد من غرس الجوانب التربوية والتعليمية السليمة لدى طالبي الحصول على رخصة سياقة، ليس فقط في مجال تعليم القيادة، وإنما أيضا في ترسيخ القيم والمبادئ المرورية الصحيحة التي يفترض أن يتمتع بها سواق العربات وتربيتهم على عقيدة احترام القانون وروح التسامح والتعامل مع باقي مستعملي الطريق.

• **الجمعيات:** تعتبر مؤسسات فاعلة في المجتمع والتي لها قدرة هائلة على التأثير في القرارات الاجتماعية حيث تكمن أهميتها في مدى

فعاليتها وتأثيرها في المجتمع واهتمامها بشؤون المواطنين ومعاناتهم من مختلف الظواهر السلبية (23) وبناء على هذا يجب تضافر جهود الجميع من أجل مكافحة ظاهرة حوادث المرور بما فيها الجمعيات لقربها من المواطن وعلاقتها الوطيدة مع أفراد المجتمع بجميع شرائحه، كما أن لها قدرة كبيرة على التواصل مع أفراد المجتمع، لذا لابد من دعم جميع الجمعيات الناشطة في مجال السلامة المرورية وحثها على العمل الى جانب الهيئات والمصالح المكلفة بالوقاية المرورية من خلال مد يد العون لها سواء بالإمكانات المادية كتزويدها بالمطويات و الملصقات التوعوية أو البشرية بالاستفادة من خبرات إدارتها في مجال التوعية من حوادث المرور، وذلك من اجل التقليل من عدد الحوادث وضحاياها. (24)

• **وزارة النقل:** تضطلع هذه الوزارة بالدور الحيوي وهام للنهوض وتحسين مستوى السلامة المرورية بالمشاركة والتعاون مع الجهات الأخرى كالجهاز الأمنية لجمع المعلومات الخاصة بالحوادث، وإيجاد استراتيجيات لرفع مستوى السلامة المرورية حيث تعمل على: (25)

- الإشراف على إعداد وتأطير البرامج وحملات التوعية المرورية
- إصدار المنشورات والملصقات الخاصة بالتوعية المرورية
- التواصل مع الجهات الأخرى ضمن اللجنة الوطنية للسلامة المرورية
- التنسيق والمشاركة مع لجان السلامة المرورية في الدول العربية
- **المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق:** هو عبارة مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، يتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، حيث تتجسد أنشطة والأدوار التي يقوم بها المركز في مجال الوقاية والتوعية المرورية فيما يلي: (26)
- اعداد استراتيجية الوقاية المرورية وضمان تنفيذها ومتابعتها.
- ضمان تنسيق أعمال مختلف المتدخلين في مجال الوقاية المرورية.
- إعداد برامج التوعية التي تسهم في الوقاية والسلامة المرورية.
- تنشيط الجمعيات وتنسيق أعمالها في مجال الوقاية والسلامة المرورية، وتقديم مختلف أنواع الدعم والمساعدات لها.
- إعداد برامج التكوين والتربية في مجال الوقاية والسلامة المرورية.
- إعداد التقرير السنوي للمركز الوطني في مجال الوقاية المرورية

• وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام من أكثر الوسائل تأثيرا وحضورا لدى الجمهور، حتى أصبحت هذه الوسائل مسؤولة كغيرها

من جهات أخرى في معالجة المشاكل وتدارك النقائص وانعكس ذلك على شرائح واسعة من المجتمع فوسائل الإعلام وعلى اختلافها قادرة على التأثير في الآراء والسلوكيات حسب المراحل الزمنية أو حسب الجمهور بعيدا عن خصائصها⁽²⁷⁾

ومن هنا يبرز الدور الفعال الذي تقوم به وسائل الإعلام في صنع المعلومة وتقديمها في شكل رسالة إعلامية قد تكون مسموعة أو مرئية أو مقروءة تسعى إلى تعديل سلوكيات المواطنين عموما والسائقين الشباب على وجه الخصوص من خلال استراتيجيات وخطط وبرامج الحملات التحسيسية، تجسد مهامها في التوعية والوقاية المرورية من خلال تعاون كل الجهات المعنية من مصالح الأمن ووزارة النقل الشؤون الدينية المجتمع المدني وغيرها

III الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

4 منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك " لوصف الظاهرة وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيراً كمياً أو كيفياً، إذ يلجأ الباحث إلى استخدام هذا المنهج حين يكون على علم بأبعاد أو جوانب الظاهرة التي يريد دراستها وذلك للتوصل إلى معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع الدراسة وذلك لفهم أفضل لها أو في وضع إجراءات مستقبلية خاصة بها".⁽²⁸⁾

5 مجالات الدراسة

يعتبر مجال الدراسة خطوة أساسية في البناء المنهجي لأي بحث علمي لأنه يؤثر الدراسة في قالب يسمح لنا بالتحكم في كل خطوات البحث، ويمكن أن نميز في مجال الدراسة ثلاثة أنواع من المجالات:

❖ **المجال المكاني:** ويقصد به مكان الذي تم إجراء الدراسة الميدانية، لذا فقد تم اختيار المجال الجغرافي للدراسة بولاية سطيف.

❖ **المجال الزمني:** استغرقت الدراسة الميدانية حوالي شهرين تقريبا بين شهر ماي وجوان 2017.

❖ **المجال البشري وعينة الدراسة:** إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو مجموعة متناهية أو غير متناهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تتركز الملاحظات عنها ... وهو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي تجرى عليها البحث أو التقصي.⁽²⁹⁾

ويقصد به مجتمع البحث الذي سنختار منه العينة، لذا فقد كان المجال البشري لموضوع الدراسة والمتمثل في الشباب السائقين بولاية سطيف، أما العينة هي الشباب سائقي السيارات الممتدة أعمارهم بين 18-30 سنة القاطنين

بولاية سطيف وممارسين السياقة، لذا فقد تم تطبيق العينة العشوائية نظرا لكبير حجم مجتمع البحث، واستحالة إجراء الدراسة على كافة أفراد المجتمع.

وعلى هذا الأساس تم اختيار عينة تتكون من 80 مفردة حسب الإمكانيات وقدرات الباحثة والوسائل المتاحة، حيث أخذ بعين الاعتبار عامل السن المنحصر بين 18-30 سنة دون مراعاة متغير الجنس والمستوى التعليمي والنشاط الممارس لتكون العينة تمثل كل شرائح الشباب.

6 أدوات جمع البيانات:

تعتبر هذه المرحلة هامة جدا لأن طريقة اختيار جمع المعطيات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله ضمن ما يمكن دراسته، لا يمكن جمع أي معلومة بأية طريقة فنجاح البحث العلمي يرتبط أساسا بمدى فعالية الأدوات المستخدمة في جمع البيانات. (30)

استخدمت الدراسة أداة الاستبيان لجمع المعلومات والبيانات حول أفراد العينة، حيث تم توزيع الاستبيان على الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 إلى 30 سنة لمعرفة استراتيجية الإعلام الأمني في توعية ووقاية الشباب من حوادث المرور، حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن فئة الشباب من أكثر الفئات تضررا وتعرضا لحوادث المرور، وعلى هذا الأساس تم الاعتماد على أسلوب الاتصال الشخصي لكي يجيب المبحوث على الأسئلة بطريقة حرة ودون توجيه، حيث تكون الاستبيان من شقين يتعلق الجزء الأول بالبيانات الشخصية للمبحوثين والجزء الثاني يتكون من محاور الاستمارة وقد تنوعت الأسئلة بين المغلقة والمفتوحة وترتيبها حسب أبعاد ومؤشرات الدراسة.

• التقنيات المستخدمة لتحليل البيانات:

- النسب المئوية حساب تكرارات المعطيات وحساب النسب المئوية
- التعليق والتفسير أي تحليل النسب المئوية المتوصل إليها والتعليق عليها وربط النتائج بمتغيرات الدراسة.

7 عرض ومناقشة نتائج الدراسة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	60	75%
إناث	20	25%
المجموع	80	100%

جدول رقم 01: يبين توزيع العينة حسب متغير الجنس

تظهر نتائج الجدول أعلاه أن الذكور يمثلون نسبة 75% أي ما يعادل 60 مفردة من عينة الدراسة، في حين بلغت نسبة الإناث 25% أي ما يعادل 20 مفردة، وهي نسبة تعكس واقع قيادة السيارة من طرف الجنسين في الجزائر، فعلى الرغم من ازدياد امتلاك المرأة للسيارة بأكثر من 60% مقارنة مع السنوات القليلة السابقة وإقبالها

المعتبر على مدارس تعليم السياقة، بالإضافة إلى ارتباط قيادتها للسيارة بعدد من المتغيرات الأخرى كالمستوى التعليمي والعمل.

النسبة المئوية	التكرار	السن
43,75%	35	21-18
26,25%	21	24-22
17,5%	14	27-25
12,5%	10	30-28
100%	80	المجموع

جدول رقم 02: يبين توزيع العينة حسب متغير السن

يتضح من خلال بيانات الجدول المبين أعلاه أن 37,5% من مفردات عينة الدراسة تتراوح أعمارهم من 25 - 27 سنة، و25% منهم تتراوح أعمارهم من 21-18 سنة و 30-28 سنة، وفي الأخير الفئة العمرية ما بين 22-24 سنة بنسبة 12,5% أي ما يعادل 10 مفردة، هذه النسب تبدو منطقية ومتناسبة مع بنية المجتمع الجزائري الذي تغلب فيه فئة الشباب على تركيبة الفئات العمرية لسكان الجزائر.

النسبة المئوية	التكرار	المؤشرات
10%	08	ابتدائي
21,25%	17	متوسط
26,25%	21	ثانوي
42,5%	34	جامعي
100%	80	المجموع

جدول رقم 03: توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

يتضح من خلال الجدول المبين أعلاه أن المستوى الجامعي يمثل النسبة الأعلى وذلك بنسبة 42,5% أي ما يعادل 34 مفردة، يليه المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 31,25% أي ما يعادل 25 مفردة، ثم يليه مستوى التعليمي الثانوي بنسبة 26,25% أي ما يعادل 21 مفردة.

ومنه فإن المستوى التعليمي ومعدل انتشار الأمية لها انعكاس كبير على سلوكيات الأفراد وقناعاتهم بضرورة التزامهم بالقوانين ونظم تعليمات المرور، مما يؤدي إلى حفظ الممتلكات العامة وتكريس الرقابة وكذا احترام حقوق الآخرين، وحفظ الأمن والسلامة المرورية.

8 عرض ومناقشة نتائج الدراسة

إثبات صحة الفرضية الأولى: " هناك علاقة وثيقة بين المستوى التعليمي للمبجوثين ودرجة الوعي المروري

لدى السائقين الشباب "

كشفت الدراسة إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما كان الأفراد أكثر وعيا وإدراكا بقوانين المرور مما يؤدي إلى التقليل من حوادث المرور، أما إذا كان المستوى التعليمي منخفض سيفقد الشباب المعلومات الكافية التي يقدمها الإعلام في مجال أمن الطرقات وبالتالي عدم فهم الرسالة الإعلامية الموجهة لجمهور السائقين بما يؤدي إلى ارتفاع من حوادث المرور وهو ما يؤكد صحة هذه الفرضية.

كشفت الدراسة ارتفاع نسبة التعرض الشباب لحوادث المرور وذلك بنسبة 87,5% أي ما يعادل 70 مفردة، وهو ما يعكس مدى الخطورة التي تهدد الأمن المروري على مستوى طرقاتنا، مما يستدعي الثقافة حازمة ووقفة صارمة في وجه هذا الهاجس ما اصطلح على تسميته بإرهاب الطرقات في بلادنا.

إن من بين الأسباب المؤدية لحوادث المرور ترجع بالدرجة الأولى إلى عدم احترام قانون المرور وذلك بنسبة 62.5% وهو ما يفسر أن العنصر البشري هو المتسبب الرئيسي في حوادث المرور من خلال تجاوز في السرعة المحددة أثناء القيادة، عدم احترام قانون الأولوية، والقيادة في حالة سكر كل هذا ناتج عن غياب الوعي المروري لدى الشباب السائقين.

إثبات صحة الفرضية الثانية "تؤدي وسائل الإعلام دورا فعالاً في دعم أنشطة مصالح الأمن في الوقاية

والتوعية من حوادث المرور بالجزائر "

يتعرض أغلب الشباب السائقين لوسائل الإعلام بنسبة 65% وهو ما يفسر أن وسائل الإعلام الأمني قد ساهمت بدرجة كبيرة في رفع مستوى الثقافة الأمنية لدى الشباب نظرا للاستعداد المسبق لديهم ولقيامهم بخطوة تتمثل في التعرض لوسائل الإعلام الذي يزيد من قدرة الإعلام في تفعيل الرسالة الإعلامية الأمنية باعتبارها تلقى اقبالا معتبرا من طرف السائقين.

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الإعلام إقبالا واعتمادا من طرف الشباب بنسبة 38,46% بحكم سهولة استخدامها ونقص تكاليفها للمواكبة التطورات الراهنة وهذا لا يعني انكار دور وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعة والتلفزيون والصحف في نشر التوعية والسلوكيات المرورية الإيجابية لدى الشباب، وهذا الأمر من شأنه أن يدعم الأنشطة والأدوار التي تقوم بها الأجهزة الأمنية عبر الموقع الرسمي للمديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق

وهو ما يؤكد أن وسائل الإعلام سواء كانت تقليدية أم حديثة تلعب دور فعالا في ترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى الشباب السائقين بولاية سطيف.

إثبات صحة فرضية الثالثة: "تساهم استراتيجيات الإعلامية المنتهجة من طرف مصالح الأمن في توعية الشباب السائقين من حوادث المرور".

تعد استراتيجية الشفافية من أكثر الاستراتيجيات الإعلامية التي تتبناها الأجهزة الأمنية في تعاملها مع جمهور السائقين وذلك بنسبة 50 % وهذا راجع إلى أن الأجهزة الأمنية تقوم بالدور المنوط بها بكل صدق وشفافية كما أنها على اتصال دائم مع السائقين الشباب من خلال إتاحة كل المعلومات الخاصة بالمرور في شكل رسالة إعلامية عبر وسائل إعلامية مختلفة سواء كانت عبر الإذاعة أو التلفزيون أو صحف أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك- تويتر- يوتيوب) متجه بذلك إلى الجمهور المستهدف بحيث تساهم بدور كبير في نشر ثقافة التوعية المرورية لدى السائقين الشباب وبالتالي التقليل من حوادث المرور.

إن الطريقة المثلى لاحترام قانون المرور هو الحزم في تطبيقه وذلك بنسبة 35.71% وهو ما يؤدي إلى زيادة تكوين ثقافة مرورية تسمح للسائقين باحترام القواعد المرورية من خلال فرض عقوبات مالية من أجل التقليل من ارتكاب الأخطاء الناجمة عن عدم احترام القانون المرور، إلا أن الجانب الردعي لوحده غير قادر على تحقيق التوعية المرورية إلا إذا اكتمل ببرامج الحملات التحسيسية التي تلعب دور مهم ومحوري في نشر الوعي في أوساط الشباب السائقين.

إثبات صحة الفرضية الرابعة: "كلما زاد الاهتمام بتكثيف الحملات التحسيسية عبر وسائل الإعلام كلما قل ارتكاب حوادث المرور من طرف السائقين"

إن الحملات التوعية المرورية التي تقوم بها أجهزة الأمن بشكل مكثف تعد من أكثر الأساليب الناجعة في نشر التوعية المرورية لدى السائقين الشباب وذلك بنسبة 50%، وهو ما يفسر أن هذه الحملات مبنية على أسس علمية ومنهجية سليمة قادرة على إقناع الفئة المستهدفة والمتمثلة في الشباب على التوعية التي تهدف في الأساس إلى محاولة تغيير السلوكات السلبية إلى سلوكات إيجابية من خلال الاعتماد الحملات التحسيسية التي تلعب دور في تشكيل ثقافة التوعية المرورية، كما لا يمكن حصر هذا الأمر في الجانب التحسيسية إذ لابد من إشراك عوامل أخرى تتدخل من أجل توعية الشباب السائقين بضرورة احترام قواعد السلامة المرورية وبالتالي تحقيق نسبة أقل من حوادث المرور على مستوى طرقتنا.

خاتمة

يمكن القول إن الأجهزة الأمنية تقوم بدور المنوط بها من خلال تقديم كل المعلومات بكل شفافية ومصداقية لوسائل الإعلام التي تلعب دور مهم ومحوري في نقل الرسائل التوعوية التي تسعى إلى مخاطبة العقل لإيجاد إنسان واعي ومتمرن في قيمه وسلوكاته كخطوة أولى للقضاء على سلوكات مرورية عفوية وغير مخططة.

ومحاولة إقناع السائقين وإشراكهم في عملية التوعية بالاعتماد على المطويات والمحاضرات والأيام الدراسية والحملات التحسيسية وحتى الرسائل القصيرة عبر الهواتف النقالة ومواقع التواصل الاجتماعي التي تدعم كل الأنشطة التي تقوم بها المديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق كل هذا في سبيل التقليل من حوادث المرور، غير أنه لا يمكن الاعتماد فقط على الإعلام والأمن كآليات مساهمة في نشر وترسيخ ثقافة التوعية المرورية لدى مستعملي الطريق، وإنما أيضا لابد من إشراك كل الفاعلين الاجتماعيين من أسرة ومؤسسات تربوية ومساجد وجمعيات ومؤسسات أمنية وإعلام على أن تسهم بشكل كبير في ترسيخ ثقافة التوعية والوقاية المرورية التي تندرج ضمن استراتيجية الوطنية للسلامة المرورية.

قائمة المراجع

- (1) عبد الرحمن سيد سليمان: "البحث العلمي خطوات ومهارات"، (ط. 1)، عالم الكتب، 2009، ص 68.
- (2) صالح عبد الرضا رشيد واحسان دهش جلاب: "الإدارة الاستراتيجية مدخل تكاملي"، ط. 1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص 17.
- (3) مي عبد الله، عبد الكريم شين: "المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال (المشروع العربي لتجديد المصطلحات)"، ط. 1، بيروت لبنان: دار النهضة العربية، 2014، ص 40.
- (4) حمدي محمد شعبان: "الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث"، د.ط، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، مصر، 2005، ص 44.
- (5) جاسم خليل ميرزا: "الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق"، ط 1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2006، ص 17.
- (6) الهاشمي بوزيد بوطالبي: "فعاليات حملات التوعية المرورية (التعليم والسلامة المرورية)"، ج 2، مركز البحوث والدراسات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 10.
- (7) نفس المرجع، ص 06.
- (8) بن ناصر عامر المطير: "حوادث المرور في الوطن العربي وتكاليها الاقتصادية"، د.ط، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص 09.
- (9) De Beublaer, Robert, «The Good Humanitarian», in Traffic Technology, Review, International, Feb/Mar, 2004, Surry(UK), P32.

- (10) الموقع الرسمي للمديرية العامة للوقاية والأمن عبر الطرق، إحصائيات سنة 2017، تاريخ الزيارة: 26 جوان 2017، على الساعة 13:33، متاح على الموقع: WWW.dgsn.dz
- (11) جاسم خليل ميرزا، "الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق"، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- (12) أديب محمد خضور: "حملات التوعية المرورية العربية"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2007، ص 37.
- (13) راضي عبد المعطي السيد: "الآثار الاقتصادية لحوادث المرور"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض، 2008، ص 63.
- (14) أديب محمد خضور، حملات التوعية المرورية العربية، مرجع سبق ذكره، ص 60.
- (15) راضي عبد المعطي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 62.
- (16) نفس المرجع، ص ص 65-66.
- (17) جمال عبد المحسن عبد العالي: "الحوادث المرورية والعناصر الحاكمة لها"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 1997، ص 35.
- (18) وهيبة حمزاوي: "الاتصال الاجتماعي الخاص بالوقاية من حوادث المرور في الجزائر"، دراسة حالة لحملة تحسيسية، رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلامية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص 18.
- (19) عبير تبناني: "الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر"، دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص وسائل الإعلام ومجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011-2012، ص 163.
- (20) أديب محمد خضور: "تخطيط برامج التوعية الأمنية لتكوين رأي عام ضد الجريمة"، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 2003، ص 102.
- (21) تبناني عبير، مرجع سبق ذكره، ص 165.
- (22) عبد الرحمن شداد: "دور برامج وحملات التوعية المرورية في زيادة الوعي المروري لدى السائقين"، دراسة ميدانية على عينة من السائقين الشباب بمدينة الجلفة، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 94.

- (23) شون ماكبريد ايلي أبل وآخرون: "أصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع اليوم وغدا"، تقرير اللجنة الدولية للدراسات لمشكلات الاتصال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص 250.
- (24) المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق: "دور المجتمع المدني في مجال السلامة المرورية"، الملتقى الوطني الأول حول دور الحركة الجمعوية في التوعية من حوادث المرور، (25 نوفمبر 2000)، بفندق السفير مازفران-الجزائر العاصمة، تاريخ الزيارة: 27 جوان 2017، على الساعة: 20:27، متاح على الموقع: http://www.cnpsr.org.dz/news_article/7
- (25) عبد الرحمن شداد، مرجع سبق ذكره، ص 93.
- (26) المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، تاريخ الزيارة 18 جويلية 2017 على الساعة 15:29، متاح على الموقع: http://www.cnpsr.org.dz/page?page_id=4
- (27) Balle Francis: "Media et sociétés", Paris, Montchrestien, 10^{ème} ed, 2001, p747.
- (28) أمين ساعاتي: "تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس ثم الماجستير وحتى الدكتوراه"، ط.1، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، السعودية، 1991، ص 78.
- (29) موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية"، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط.2، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006، ص 298.
- (30) أرامي، ب فالي: "البحث في الاتصال"، ترجمة: ميلود سفاري وآخرون، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 112.

Rôle des services de médecine du travail dans l'étude et la prévention du stress lié au travail.

Nassima REMMAS

Université de Sidi Bel-Abbes

Mail : nessremm@yahoo.fr

. Résumé :

L'auteur de cet article aborde le travail dans sa relation avec la santé du travailleur. Ceci est étudié selon les deux dimensions de la satisfaction et de la non satisfaction dans le travail.

Différentes recherches nationales mettent en avant la réalité du stress chez les travailleurs relevant de différents milieux professionnels, en l'absence d'études épidémiologiques de grande envergure pour connaître la réalité du problème.

L'article aborde le rôle des services de médecine du travail, qui bien que défini par des textes, reste en dessous des attentes des soignants en souffrance, qui se sentent livrés à eux mêmes.

Mots clés : Travail- stress professionnel- satisfaction- prévention- médecine du travail.

ملخص:

تتطرق الباحثة الى العمل وعلاقته بصحة العامل حسب متغيري الرضى وعدم الرضى في العمل.

عدة بحوث وطنية أشارت الى ظاهرة الضغط المهني في مختلف أوساط العمل في غياب دراسات ابيديميولوجية واسعة النطاق للتعرف على واقع الظاهرة.

يتطرق المقال إلى دور مصالح طب العمل الذي رغم أنه محدد بنصوص قانونية إلا أنه يبقى أقل بكثير من مستوى انتظار وتطلعات الممرضين الذين تبقى معاناتهم دون تكفل فعلي.

الكلمات المفتاحية: العمل- الضغط المهني- الرضى- الوقاية- طب العمل

Introduction :

Le travail revêt une importance capitale dans la vie de toute personne, il représente l'indice d'intégration du sujet dans la société symbolisant l'aboutissement d'un projet individuel et parfois même familial nourri tout le long de la scolarité du sujet. Il revêt dans ce sens un caractère social, mais surtout subjectif à travers l'action accomplie dans une confrontation du sujet au réel, aux contraintes et difficultés liées au travail (Lhuilier, 2006). Dans cette confrontation, le sujet engage son corps, son intelligence et sa personnalité, ce qui est vécu par le sujet sur un mode affectif, car « c'est toujours affectivement que le réel du monde se manifeste au sujet » (Dejours, 2001, p.2).

Parler d'affectivité implique le vécu du sujet en termes de satisfactions ou d'insatisfactions qui au fil des années de travail ont des retentissements sur la santé du sujet en termes de bien-être physique, psychique et social ou de mal-être ; ce dernier faisant l'objet de plus en plus de recherches sous des vocables différents : stress, burnout, risques psychosociaux, pathologies du travail

Nous interrogeons la relation entre le travail et la santé des individus ? Les stratégies de prévention de pathologies diverses pour rendre au travail son aspect positif et bénéfique pour l'équilibre des travailleurs?

Du rôle restructurant à l'effet pathogène du travail

Les premiers intérêts concernant le travail ont débuté vers la fin du XX siècle à travers l'amélioration des conditions de travail des ouvriers et l'étude de la pénibilité et de la fatigue au travail. Les travaux de Galton (Angleterre), Cattell (USA), Binet et Simon (France) ont permis de mettre en avant le rôle des différences individuelles dans les performances sous l'impulsion de la psychologie du travail et des organisations (Louche, 2007).

A la fin de la deuxième guerre mondiale, un groupe de psychiatres dont Le Guillant, Tosquelles, Sivadon et Veil développent une réflexion autour du rôle restructurant et resocialisant du travail, selon que soit pointée du doigt la fragilité du travailleur dans l'éclosion d'une pathologie, ou la participation concomitante de l'organisation du travail dans cette dernière.

La psychiatrie en France connaît ainsi une extension de son champ des soins aux malades mentaux à la prévention des maladies mentales dans différents milieux professionnels et sociaux (milieu de travail, milieu militaire, prison..). La recherche étiologique sur les causes s'intéressait à

identifier les maladies mentales liées au travail¹ ce qui a contribué à la naissance de la psychopathologie du travail.

La psychanalyse a d'abord été utilisée comme modèle théorique à travers les contributions de Bion, Anzieu et Kaës. Elle a, entre autre apporté un éclairage aux relations interpersonnelles dans les groupes ; elle a aussi été utilisée dans l'analyse et l'intervention dans les organisations (à travers le Tavistock Institute of Human Relations) car les processus inconscients occupent une place centrale dans le fonctionnement des organisations et doivent ainsi être pris en considération dans l'intervention au sein de ces dernières. Les apports de la théorie psychanalytique ont par la suite apporté des éclairages concernant le rapport du sujet au travail, et plus particulièrement de l'angoisse et du désir du sujet (Dejours, 1993). L'énergie investie dans le travail serait ainsi d'origine pulsionnelle (mobilisant à la fois la motricité, les processus affectifs et l'effort intellectuel) à travers l'investissement d'un objet plus socialisé. Le sujet, à travers cet investissement pulsionnel, vivra différemment le travail selon la satisfaction obtenue ou la souffrance générée.

L'insatisfaction selon Christophe Dejours, serait en rapport avec l'inadéquation entre les composantes du métier et les attentes et besoins des travailleurs et la structure de leur personnalité (Dejours, 1993). De l'autre côté, le rapport entre les travailleurs, les reconnaissances sociales et professionnelles restent essentielles dans le vécu du travail en termes de satisfaction ou d'insatisfactions (Lhuillier, 2006).

Les métiers d'aide sont considérés comme des métiers « stressants » à des degrés divers selon les services; les recherches sur la souffrance des soignants remontent aux observations du psychanalyste Freudenberg sur les professionnels de soin, en mettant en avant des symptômes physiques : épuisement, fatigue, maux de tête, insomnies... et des symptômes comportementaux : colère, irritation, perte d'énergie (épuisement émotionnel).

Selon des études occidentales, l'épuisement professionnel toucherait 90% des infirmiers à travers les affects dépressifs, une symptomatologie somatique et des problèmes relationnels multiples (retrait- agressivité) ainsi qu'une perte d'efficacité dans le travail avec absentéisme (Morasz, 1999). Certaines recherches sur la problématique de la souffrance des soignants mettent l'accent sur les deuils multiples subis par ces derniers lors des décès des patients (Goldenberg, 1982).

Parler de soin suppose la mobilisation de l'attention et la responsabilité vis-à-vis du patient, engageant un effort physique et psychique mais aussi des attentes puisque beaucoup d'affects vont

¹ Le Guillant développe dans les années 50 la recherche sur le travail et la névrose des téléphonistes et mécanographes à travers une analyse multidimensionnelle : biophysique, psychoaffective et psychosociale (Billiard, 2001).

être réactivés chez le soignant passant de la joie et la satisfaction au découragement et au désespoir, selon les résultats obtenus par le soignant dans son travail. Ces affects se situent dans une dialectique plaisir/déplaisir en rapport avec le retour attendu de la part de ces professionnels: amélioration de l'état du patient reconnaissance de la hiérarchie, mais aussi le soutien du groupe de travail (Manoukian & Massebeuf, 2001). De l'autre côté, la maladie interpelle les angoisses et conflits archaïques liés à la maladie et à la mort (Valabrega, 1962).

Les professionnels paramédicaux sont appelés à s'adapter à cette situation pour pouvoir accomplir leur métier d'une part et se protéger de ce surplus d'émotion d'autre part en recherchant un compromis entre leurs désirs et la réalité. Dans une conception psychodynamique, l'insatisfaction au travail et le déséquilibre entre les désirs et les défenses représentent une porte d'entrée dans la souffrance.

Les études sur le stress au travail en Algérie: Etat des lieux

Nous relevons l'intérêt de plus en plus grandissant de chercheurs universitaires et de professionnels sur l'étude du stress et du Burnout dans différents milieux professionnels ; néanmoins, nous rappelons l'absence de données dans les milieux professionnels de façon générale du fait de l'absence d'études épidémiologiques portant sur le stress et ses risques.

Concernant le milieu industriel, nous citons la recherche menée au sein de Sonatrach (Zone Industrielle d'Arzew)¹ dont l'objectif était de déterminer la prévalence du stress dans certaines unités de la dite entreprise. L'étude a été menée sur 170 travailleurs relevant de la zone industrielle d'Arzew, de différentes catégories socioprofessionnelles (cadres- maîtrise- exécution) à travers l'exploration de différents aspects (santé- habitudes de vie- aspect professionnel...) notamment le vécu du travail à travers le questionnaire de Karasek. Cette étude a le mérite de pointer du doigt la réalité du stress dans le milieu industriel avec une prévalence de 13,9%, ainsi que la relation de ce dernier avec certaines variables.

Dans le domaine de la santé, les recherches effectuées concernent soit l'épuisement professionnel (Dr Chakali²) soit les « risques psychosociaux »¹ (Dr Benhassine)² et bien d'autres

¹ Bereksi reguig ; Mansour ; Dali ; Taleb. (2012). Stress et facteurs psychosociaux en milieu industriel « Zone Industrielle Sonatrach Arzew ». 9èmes JOURNEES SCIENTIFIQUES ET TECHNIQUES 08 au 10 avril 2012, Centre des Conventions d'Oran, Algérie.

² Chakali, M. (2000). Le burnout chez le personnel du centre anticancéreux de Blida, In *Troubles post-traumatiques*, (s/d) F. Kacha. Algérie: Ministère de la santé. N°82

recherches académiques sur le stress chez les travailleurs médicaux³ et paramédicaux de façon générale ; néanmoins nous n'avons pas pu obtenir des chiffres relatifs à la prévalence du stress chez les soignants en Algérie, bien que les instructions du ministère de la santé vis-à-vis des services de médecine du travail soient orientées vers l'étude et la prévention du phénomène, ce que nous développerons plus bas.

La recherche que nous avons menée⁴ avait pour objectif l'évaluation de la souffrance chez les soignants paramédicaux ainsi que l'étude des processus psychiques mobilisés par ces derniers dans la relation de soin. La recherche a été réalisée au sein de trois établissements hospitaliers de la wilaya d'Oran et a concerné 82 soignants paramédicaux (tous grades et spécialités confondus) relevant de plusieurs services (réadaptation fonctionnelle- néphrologie- chirurgie plastique et réparatrice - maladies infectieuses- cardiologie- UMC- réanimation médicale- pédiatrie - psychiatrie —oncologie).

Il ressort des entretiens⁵ réalisés avec ces professionnels l'existence d'une symptomatologie physique (l'épuisement dû à la charge importante du travail), psychique (ils se disent « à bout », « morts », « avidés », privilégiant ainsi le repli et l'évitement du contact relationnel, les troubles de sommeil et du comportement alimentaire), psychosomatique (à travers les maux de tête, les problèmes gastriques, les problèmes hormonaux et allergiques divers) chez une grande majorité des soignants. Sur le plan comportemental certains soignants trouvent qu'ils sont devenus plus agressifs notamment avec leurs familles; d'autres soignants expriment des symptômes dépressifs tels que la tristesse, le repli sur soi et le désintérêt des choses qu'ils aimaient faire avant.

L'absence de confirmation de la part de l'hierarchie et la non reconnaissance -de la part de leurs supérieurs hiérarchiques ou des proches des malades- de l'effort fourni, font aussi partie des plaintes de ces travailleurs, ce qui renvoie à une souffrance en rapport avec l'absence

¹ Les risques psychosociaux sont définis comme ayant un rôle dans la survenue et dans le développement des troubles mentaux. Ils impliquent les facteurs liés aux conditions de travail (la demande et le support social au travail) et d'une manière plus générale les risques socioprofessionnels (Commission on Social Determinants of Health, 2008).

² Benhassine, W. (2011). *Lombalgies et facteurs psychosociaux liés au travail chez le personnel soignant de la wilaya de Batna*. Thèse de Doctorat en Sciences Médicales, option : Médecine du travail. Faculté de Médecine de Batna.

³ Benferhat, A « Le syndrome du Burn-out chez les médecins en situation de catastrophe : le cas des SAMU d'Alger, Blida et Médéa », Mémoire de Magistère s/d Pr Moutassem-Mimouni, 2009, Université d'Oran.

⁴ Recherche réalisée pour l'obtention d'un Doctorat Es-Sciences en Psychologie clinique intitulée «Souffrance psychique et processus inconscients chez les professionnels paramédicaux- Etude clinique à la lumière de la théorie psychanalytique»; S/D Pr Noureddine Khaled/ Alger 2- Algérie.

⁵ Dans le cadre de cette recherche, nous avons utilisé l'entretien clinique de recherche, la Symptom Chek-List/SCL-90R de Derogatis (en vue d'évaluer la symptomatologie présentée par les professionnels paramédicaux), et le TAT.

d'accomplissement de soi et la non reconnaissance du travail accompli.

Il ressort de l'analyse quantitative de la Chek-List l'existence d'une souffrance touchant 84,1% des soignants évalués, ce qui représente un pourcentage assez important dans l'évaluation de la santé psychique des professionnels de la santé. La souffrance exprimée par les soignants se décline à travers cinq dimensions principales, comme suit: **l'obsession-compulsion** (concerne 74,4% des soignants), **l'idéation paranoïde**¹ (68,3%), **l'agressivité** (64,6%), **les manifestations psychotiques**² (59,8%) et **la somatisation** (58,5%).

Les autres dimensions sont moins fréquentes chez notre population de recherche que les premières, ce qui ne les rend pas moins importantes dans l'évaluation de la santé psychique des soignants: **l'anxiété** (50%), **la dépression** (47,6), **la sensibilité interpersonnelle** (46,3%), et **les manifestations phobiques** (36,6%).

A partir de ces résultats, nous pouvons constater l'existence d'une souffrance psychique relative chez les professionnels paramédicaux, en relation avec plusieurs paramètres dont la sollicitation de leur appareil psychique -du fait de leur confrontation permanente à la maladie, la souffrance et les décès des patients- d'une part, et l'absence d'accomplissement de soi d'autre part.

Interprétations cliniques:

Selon l'approche psychanalytique que nous avons adoptée dans le cadre de cette recherche, les symptômes prennent naissance dans un conflit psychique. Ces manifestations – qui représentent une forme d'adaptation du sujet à son travail- peuvent être somatiques ou psychiques, mais aussi psychiatriques à travers les bouffées délirantes, les épisodes dépressifs, les crises de violence... (Dejours, 2012).

Dans la relation de soins, la maladie et la mort représentent un objet commun au soignant et au patient, elle sert de circulation intersubjective selon Valabrega. La maladie et la mort –de par leur proximité - interpellent ce qu'il y a de plus profond chez le patient d'une part, et le soignant paramédical d'autre part, ce qui rend la proximité entre le soignant et le patient plus importante. Cette relation est susceptible de réveiller les conflits antérieurs du soignant ; ce dernier verra ses angoisses antérieures se réactiver, et sera mis face à sa propre angoisse de mort (Valabrega, 1962 ; Jeammet, Reynaud & Consoli, 1996).

¹ Idéation paranoïde : implique la projection des idées, le doute, l'agressivité et l'idéalisation de Soi (Saadouni, 2011).

² Psychotismes: renvoie à un continuum allant du retrait du sujet aux hallucinations et projections (Saadouni, 2011).

D'autre part, le soignant se verra confronté à une blessure narcissique du fait de l'échec thérapeutique et aux décès répétitifs des patients, notamment dans certains services¹ appelés « difficiles », « à risques », « générateurs de souffrance » par les professionnels de santé.

Ce débordement affectif éprouvé du fait du déplaisir a une incidence sur l'équilibre somato-psychique (à travers les somatisations multiples), sur les affects (dépression, angoisse, agitation, passage à l'acte), et sur la pensée (à travers l'inhibition des facultés intellectuelles ou les manifestations psychotiques diverses) (Barus-Michel, 2004).

Néanmoins, cette souffrance ne devrait pas être considérée comme une fatalité puisque ses répercussions peuvent être fâcheuses sur le soignant lui-même, mais aussi sur la rentabilité de ce professionnel en termes d'efficacité, d'autant plus que nous nous situons dans ce cas précis dans une relation de soin où la santé des usagers est en jeu. L'amélioration de la santé de la population va de paire avec l'amélioration de l'offre de soin en matière de structures, d'encadrement de soin (acteurs) mais aussi de la qualité du soin prodigué.

Rôle préventif des services de médecine du travail :

L'instruction ministérielle N°18 du 27 Octobre 2002, relative à la protection de la santé des personnels de santé, représente un pas en avant de la part du ministère de tutelle² dans la prévention de la souffrance psychique des soignants qui sont en contact avec les patients atteints de pathologies lourdes. Le ministère à travers ce texte, souhaite « prévenir des effets et prendre en charge précocement les travailleurs de la santé en situation de stress », en instruisant les établissements de santé à mettre en marche les actions préventives basées « sur l'analyse des activités et conditions de travail, et sur la surveillance médico- environnementale en milieu de soins ».

Les actions concrètes préconisées visent l'amélioration de la qualité des soins dispensés, à travers l'amélioration de la santé physique et psychique des soignants. Nous pouvons citer quelques unes :

- ✓ Procéder à l'analyse des postes, des activités et conditions de travail dans tous les services et unités de soins ;
- ✓ Evaluer les effets psychopathologiques et formuler les avis sur les contraintes physiques et psychiques des postes de travail, en fonction des aptitudes des agents de

¹ Les UMC, Les services de réanimation, les services d'oncologie.

² Ministère de la santé, de la population et de la réforme hospitalière.

la santé concernés, et ce avant tout nouveau recrutement ou nouvelle affectation ;

- ✓ Proposer les aménagements de postes nécessaires à la préservation de la santé physique et mentale des personnels, en tenant compte de la nécessité d'assurer la disponibilité et la continuité des soins ;
- ✓ Proposer les mutations de postes nécessaires lorsque l'aménagement des postes de travail n'est pas compatible avec le fonctionnement normal du service.

Ces actions vont dans le sens de ce que Christophe Dejourné aborde, notamment l'adéquation ou non des composantes du métier avec les attentes et besoins des travailleurs et la structure de leur personnalité et leur relation avec la souffrance au travail. Néanmoins, dans la réalité l'application de ces directives reste difficile; les cas de souffrance que nous avons rencontrés lors de notre enquête n'ont pas été résolus, et les personnes concernées « devaient » continuer à assurer leur fonction dans les mêmes services, endurant les mêmes difficultés jusqu'à ce qu'un soignant soit trouvé pour remplacer un départ, ce qui relève de l'impossible puisque tous les soignants évitent ces services difficiles, appelés «générateurs de souffrance» dans la dite instruction.

Notons aussi, que les affectations des soignants aux différents services ne se basent pas sur les aptitudes de ces derniers en relation avec les exigences des postes, mais selon les besoins des services, d'où l'amplification des difficultés de ces professionnels.

Conclusion :

Nous rappelons que ces résultats ne représentent pas un diagnostic psychopathologique, mais plutôt une description des manifestations de la souffrance chez notre population de recherche. Il va sans dire qu'une étude épidémiologique devrait être réalisée à travers l'ensemble des établissements de santé en Algérie en vue de connaître l'importance du phénomène de la souffrance chez les professionnels.

Cette contribution vise à rappeler le rôle fondamental que devrait jouer les services de médecine du travail -à travers l'étude des contraintes physiques et psychiques des postes dans les différents services- et l'encouragement des recherches (cliniques et académiques) visant l'étude de la souffrance psychique dans les établissements de soins et dans les milieux professionnels de façon générale.

Ceci contribuera à l'amélioration des conditions d'exercice du métier, ce qui se répercutera sur le vécu du travail en favorisant le plaisir de travailler.

Bibliographie :

- Barus-Michel, J. (2004). *Souffrance, sens et croyance*. Paris : Erès.
- Benferhat, A « Le syndrome du Burn-out chez les médecins en situation de catastrophe : le cas des SAMU d'Alger, Blida et Médéa », Mémoire de Magistère s/d Pr Moutassem-Mimouni, 2009, Université d'Oran.
- Benhassine, W. (2011). *Lombalgies et facteurs psychosociaux liés au travail chez le personnel soignant de la wilaya de Batna*. Thèse de Doctorat en Sciences Médicales, option : Médecine du travail. Faculté de Médecine de Batna.
- Bereksi reguig ; Mansour ; Dali ; Taleb. (2012). Stress et facteurs psychosociaux en milieu industriel « Zone Industrielle Sonatrach Arzew ». 9èmes JOURNEES SCIENTIFIQUES ET TECHNIQUES -08 au 10 Avril 2012, Centre des Conventions d'Oran, Algérie.
- Billiard, I. (2001). Santé mentale et travail. Paris: La dispute.
- Chakali, M. (2000). Le burnout chez le personnel du centre anticancéreux de Blida, In *Troubles post-traumatiques*, (s/d) F. Kacha. Algérie: Ministère de la santé. N°82.
- Dejours, C. (2012). Organisation du travail-clivage et aliénation. In. *Travailler- Dossier les ambiguïtés du care*. N°28. (pp.149-158). <http://www.cairn.info/revue-travailler-2012-2.html>.
- Dejours, C. (2001). « Subjectivité, travail et action », in *La pensée*, 328.
- Dejours, C. (1993). *Travail, usure mentale- essais de psychopathologie du travail*. Paris : Baillards Editions.
- Goldenberg, E. (1982). Travail dans un groupe de soignants : Formation, thérapie ou les deux? In *Revue de médecine psychosomatique et de psychologie médicale*. N°2- Tome 24. (pp191-200).
- Jeammet, Ph., Reynaud, M., Consoli, S.M. (1996). *Psychologie médicale*. Paris : Masson.
- Lhuillier, D. (2006). *Cliniques du travail*. Toulouse : Erès.
- Louche, C. (2007). Introduction à la psychologie du travail et des organisations- concepts de

base et

- applications. Paris : Armand Colin.
- Manoukian, A & Massebeuf, A. (2001). *La relation soignant-soigné*. Paris : Editions LAMARRE.
- Morasz, L. (1999). La souffrance dans la relation soignant-soigné. In *Domaines d'intervention psychosociale*. (pp.405-423).
- Truchot, D. (2004). *Epuisement professionnel et burnout- Concepts, modèles interventions*. Paris : DUNOD.
- Valabrega, J-P. (1962). *La relation thérapeutique. Malade et médecin*. Paris : Flammarion.

المراجع باللغة العربية:

- سعدوني غديري، م. (2011). مصير الأطفال المصدومين من جراء العنف: ماذا بعد التكفل النفسي؟ عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.